

وبه نستعين

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الانعام هي مكية عن ابن عباس غير ست ايات وما قدروا الله حق قدره الخ ثلث ايات قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الخ ثلث ايات فانهن نزلن بالمدينة وفي رواية اخرى عنه غير ثلث قل تعالوا الى اخر ايات وباقي السورة كلها نزلت بمكة وروى عن ابي بن كعب وعكرمة وقتادة انها كلها نزلت بمكة جملة واحدة ليلا ومعها سبعون الف ملك قد ملأوا ما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح والتحميد فقال النبي صلى الله عليه وآله سبحان الله العظيم وخر ساجدا ثم دعا الكتاب فكتبوها من ليلتهم واكثرها حجاج على المشركين وعلى من كذب بالبعث والنشور **عدد اياتها** هي مائة وخمس وستون آية كوفي ست بصري شامي سبع حجازي خلافها اربع ايات وجعل الظلمات والنور حجازي لست عليكم بوكيل كوفي كن فيكون والى صراط مستقيم غير الكوفي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال انزلت علي الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد فمن قرأها صلى الله عليه اولئك السبعون الف ملك بعدد كل آية من الانعام يوما وليلة جابر بن عبد الله الانصاري عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ ثلث ايات من اول سورة الانعام الى قوله ويعلم ما تكسبون وكل الله به اربعين الف ملك يكتبون له مثل عبادتهم الى يوم القيمة وينزل ملك من السماء السابعة ومعه مرزبة من حديد فاذا اراد الشيطان ان يوسوس او يوحي في قلبه شيئا ضربه بها ضربة الخ الخبر وروى العياشي باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان سورة الانعام نزلت جملة وشيعها سبعون الف ملك فعظموها وبجلوها فان اسم الله تعالى فيها في سبعين موضعا ولو يعلم الناس ما فيها من الفضل ما تركوها ثم قال عليه السلام من كانت له الى الله حاجة يريد قضاءها فليصل اربع ركعات بفاتحة الكتاب والانعام وليقل في صلوته اذا فرغ من القراءة يا كريم يا كريم يا كريم يا عظيم يا عظيم يا عظيم يا اعظم من كل عظيم يا سميع الدعاء يا من لا تغيره الليالي والايام صل على محمد وآل محمد وارحم ضعفي وفقري وفاقتي ومسكنتي يا من رحم الشيخ يعقوب حين رد عليه يوسف قرة عينه يا من رحم ايوب بعد طول بلائه يا من رحم محمدا ومن اليتم اواه ونصره على جبابرة قريش وطواغيتها وامكنه منهم يا مغيث يا مغيث يا مغيث يقول ذلك مرارا فوالذي نفسي بيده لو دعوت بها ثم سألت الله جميع حوائجك لاعطاك وروى علي بن ابرهيم بن هاشم عن ابيه عن الحسين ابن خالد عن ابي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال نزلت الانعام جملة واحدة شيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتهليل والتكبير فمن قرأها سبحوا له الى يوم القيمة وروى ابو صالح عن ابن عباس قال من قرأ سورة الانعام في كل ليلة من الامنين يوم القيمة ولم ير النار بعينه ابدا **تفسيرها** لما ختم الله تعالى سورة المائدة بانه على كل شيء قدير افتتح سورة الانعام بما يدل على كمال قدرته من خلق السموات والارض وغيرها فقال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون هو الذي خلقكم

في قرائتها

بعينه

من

من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ثم انتم تمترون آيتان عراقي شامي وثلث ايات حجازي **اللغة** العدل خلاف الجور وعدلت به غيره اي سويته به وعدلت عنه اعرضت وعدلت الشيء فاعتدل اي قومته فاستقام والاجل الوقت المضروب لانقضاء الامل فاجل الانسان وقت انقضاء عمره واجل الدين محله وهو وقت انقضاء التأخير واصله التأخير يقال اجله تاجيلا وعجله تعجيلا والاجل نقيض العاجل والامتراء الشك واصله من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها لاستخراج اللبن ومنه ماراه يماريه مراء ومماراة اذا استخرج ما عنده بالمناظرة فالامتراء استخراج الشبه المشكلة من غير حل **المعنى** بدأ الله تعالى هذه السورة بالحمد لنفسه اعلاما بانه المستحق لجميع المحامد لان اصول النعم وفروعها منه تعالى ولان له الصفات العلى فقال الحمد لله الذي خلق السموات والارض يعني اخترعهما بما اشتملا عليه من عجائب الصنعة وبدائع الحكمة وقيل انه في لفظ الخبر ومعناه الامر اي احمدوا الله وانما جاء على صيغة الخبر وان كان فيه معنى الامر لانه ابلغ في البيان من حيث انه يجمع الامرين وقد ذكرنا من معنى الحمد لله وتفسيره في الفاتحة ما فيه كفاية انشاء الله وجعل الظلمات والنور يعني الليل والنهار عن السدي وجماعة وقيل الجنة والنار عن قتادة وانما قدم ذكر الظلمات لانه خلق الظلمة قبل النور وكذلك خلق السموات قبل الارض ثم عجب تعالى ممن جعل له شريكا مع ما يرى من الايات الدالة على وحدانيته فقال ثم الذين كفروا اي جحدوا الحق بربهم يعدلون اي يسوون به غيره بان جعلوا له اندادا ماخوذ من قولهم ما اعدل بفلان احدا اي لا نظير له عندي وقيل معنى يعدلون به غيره عن الحسن ومجاهد ودخول ثم في قوله ثم الذين كفروا دليل على معنى لطيف وهو انه تعالى انكر على الكفار العدل به وعجب المؤمنين من ذلك ومثله في المعنى قوله فيما بعد ثم انتم تمترون والوجه في التعجب هؤلاء الكفار مع اعترافهم بان اصول النعم منه وانه هو الخالق الرازق عبدوا غيره ونقضوا ما اعترفوا به وايضا فانهم عبدوا ما لا ينفع ولا يضر من الحجارة والموات هو الذي خلقكم من طين يعني به آدم والمعنى انشأ اباكم واخترعه من طين وانتم من ذريته فلما كان آدم عليه السلام اصلنا ونحن من نسله جاز ان يقول لنا خلقكم من طين ثم قضى اجلا اي كتب وقدر اجلا والقضاء يكون بمعنى الحكم وبمعنى الامر وبمعنى الخلق وبمعنى الاتمام والاكمال واجل مسمى عنده قيل فيه اقوال احدها انه يعني بالاجلين اجل الحيوة الى الموت واجل الموت الى البعث وقيام الساعة عن الحسن وسعيد بن المسيب وقتادة والضحاك واختاره الزجاج وروى ايضا عطاء عن ابن عباس قال قضى اجلا من مولده الى مماته واجل مسمى عنده من الممات الى البعث لا يعلم ميقاته احد سواه فاذا كان الرجل صالحا واصلا لرحمه زاد الله له في اجل الحيوة من اجل الممات الى المبعث واذا كان غير صالح ولا واصل نقصه الله من اجل الحيوة وزاد في اجل البعث قال وذلك قوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب مبين وثانيها ان الاجل الذي يحيي به اهل الدنيا الى ان يموتوا واجل مسمى عنده يعني الآخرة لانه اجل دائم ممدود لا آخر له وانما قال مسمى عنده لانه مكتوب في اللوح المحفوظ في السماء وهو الموضع الذي لا يملك فيه الحكم على الخلق سواه عن الجبائي وهو قول سعيد بن جبير ومجاهد وثالثها ان اجلا يعني به اجل من مضى من الخلق واجل مسمى عنده يعني به اجال الباقين عن ابي مسلم ورابعها ان قوله قضى اجلا عنى به النوم يقبض الروح فيه ثم ترجع

الى صاحبه عند اليقظة و اجل مسمى عنده هو اجل موت الانسان و هو المروى عن ابن عباس و يؤيده قوله و يرسل الاخرى الى اجل مسمى و الاصل فى الاجل هو الوقت فاجل الحيوة هو الوقت الذى يكون فيه الحيوة و اجل الموت او القتل هو الوقت الذى يحدث فيه الموت او القتل و ما يعلم الله تعالى ان المكلف يعيش اليه لو لم يقتل لا يسمى اجلا حقيقة و يجوز ان يسمى ذلك مجازا و ما جاء فى الاخبار ان صلة الرحم تزيد فى العمر و الصدقة تزيد فى الاجل و ان الله زاد فى اجال قوم يونس و ما اشبه ذلك فلا مانع من ذلك و قوله ثم انتم تمترون خطاب للكفار الذين شكوا فى البعث و النشور و احتجاج عليهم بانه تعالى خلقهم و نقلهم من حال الى حال و قضى عليهم الموت و هم يشاهدون ذلك و يقرون بانه لا محيص عنه ثم بعد هذا يشكون و يكذبون بالبعث و النشور و من قدر على ابتداء الخلق فلا ينبغى ان يشك فى انه لا يصح منه اعادتهم و بعثهم

قوله تعالى و هو الله فى السموات و فى الارض يعلم سركم و جهركم و يعلم ما تكسبون آية

الاعراب هو لا شبه ان يكون ضمير القصة و الحديث و تقدير الامر الله يعلم فى السموات و فى الارض سركم و جهركم فالله مبتدأ و يعلم خبره و فى السموات و فى الارض فى موضع النصب بيعلم و سركم مفعوله ايضا و لا يكون الظرف الذى هو الجار و المجرور منصوب الموضع بالمصدر و ان جعلت الظرف متعلقا باسم الله جاز فى قياس قول من قال ان اصل الله الاله فيكون المعنى هو المعبود فى السموات و فى الارض يعلم و تقدير الامر المعبود فى السموات و فى الارض يعلم سركم و جهركم و من جعل اسم الله بمنزلة اسماء الاعلام فلا يجوز ان يتعلق الظرف به الا ان يقدر فيه ضربا من معنى الفعل و يجوز ان يكون هو مبتدأ و الله خبره و العامل فى قوله فى السموات و فى الارض اسم الله على ما قلناه و يجوز ان يكون خبرا بعد خبر

المعنى ثم عطف تعالى على ما تقدم فقال و هو الله فى السموات و فى الارض يعلم سركم و جهركم فيه وجوه على ما ذكرناه فى الاعراب فعلى التقدير الاول يكون معناه الله يعلم فى السموات و فى الارض سركم و جهركم و يكون الخطاب لجميع الخلائق لان الخلق اما ان يكونوا ملائكة فهم فى السماء او بشرا و جانا فهم فى الارض فهو تعالى عالم بجميع اسرارهم و احوالهم و متصرفاتهم لا يخفى عليه شىء منها و يقوى قوله و يعلم ما تكسبون اى يعلم جميع ما تعملونه من الخير و الشر فيجازيكم على حسب اعمالكم و على التقدير الثانى يكون معناه انه المعبود فى السموات و فى الارض و المتفرد بالتدبير فى السموات و فى الارض يعلم سركم و جهركم فلا يخفى عليه منكم خافية و يكون الخطاب لبنى آدم و ان جعلت اسم الله علما على هذا التقدير ثم علقت به قوله فى السموات و فى الارض لم يجز و ان علقته بمحذوف يكون خبرا لله او حالا عنه اوهم بان يكون البارى سبحانه فى محل تعالى عن ذلك علوا كبيرا و قال ابو بكر السراج ان الله تعالى و ان كان اسما علما ففيه معنى الثناء و التعظيم الذى يقرب بهما من الفعل فيجوز ان يوصل لذلك بالمحل و تاويله هو المعظم او نحوه فى السموات و فى الارض ثم قال يعلم سركم و جهركم و مثل ذلك قوله تعالى و هو الذى فى السماء اله و فى الارض اله قال الزجاج و لو قلت هو زيد فى البيت و الدار لم يجز الا ان يكون فى الكلام دليل على ان زيدا يدبر امر البيت و الدار فيكون المعنى هو المدبر فى البيت و الدار و لو قلت هو المعتضد الخليفة فى الشرق و الغرب و قلت هو المعتضد فى الشرق و الغرب جاز و على مقتضى ما قاله ابو بكر و الزجاج يكون فى متعلقة بما دل عليه اسم الله تعالى و يكون

هو الله مبتدأ و خبر و المعنى هو المتفرد بالالهية فى السموات و فى الارض لا اله الا هو فيهما غيره و لا مدبر لهما سواه و ان جعلت فى السموات خبرا بعد خبر فيكون التقدير و هو الله و هو فى السموات و فى الارض يعنى انه فى كل مكان فلا يكون الى مكان اقرب منه الى مكان ثم اخبر تعالى عن هذا المعنى مبينا لذلك مؤكدا له بقوله يعلم سركم و جهركم اى الخفى المكتوم و الظاهر المكشوف منكم و يعلم ما تكسبون و المعنى يعلم نياتكم و احوالكم و اعمالكم و هذا الترتيب الذى ذكرته فى معانى هذه الآية التى استنبطتها من وجوه الاعراب مما لم اسبق اليه و هو فى استقامته و مطابقته اصول الدين للمحصول كما تراه لا غبار عليه و فيها دلالة على فساد قول من قال ان الله تعالى فى مكان دون مكان تعالى الله عن ذلك و تقدس و فى قوله يعلم سركم و جهركم دلالة على انه تعالى عالم لنفسه لان من كان عالما بعلم لا يصح ذلك منه

قوله تعالى و ما يأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن آيتان

الاعراب من الاولى مزيدة و هى التى تقع فى النفى لاستغراق الجنس و موضعه رفع و الثانية للتبعيض

المعنى ثم اخبر تعالى عن الكفار المذكورين فى اول الآية فقال و ما تأتيهم من آية اى لا تأتيهم حجة من آيات ربهم اى من حججه و بيناته كانشقاق القمر و آيات القرآن و غير ذلك من المعجزات الا كانوا عنها معرضين لا يقبلونها و لا يستدلون بها على ما دلهم الله بها عليه من توحيده و صدق رسوله فقد كذبوا بالحق الذى اتاهم به محمد صلى الله عليه و آله من القرآن و سائر امور الدين فسوف يأتيهم انباء اى اخبار ما كانوا به يستهزؤن و المعنى اخبار استهزائهم و جزاؤه و هو عقاب الآخرة و قيل معناه سيعلمون ما يؤل اليه استهزاؤهم عن ابن عباس و الحسن و به قال الزجاج و معنى الاستهزاء ايهام التفخيم فى معنى التحقير

قوله تعالى الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم فى الارض ما لم نمكن لكم و ارسلنا السماء عليهم مدرارا و جعلنا الانهار تجرى من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم و انشأنا من بعدهم قرنا آخرين آية

اللغة القرن اهل كل عصر ماخوذ من اقترانهم فى العصر قال الزجاج و القرن ثمانون سنة و قيل سبعون قال و الذى يقع عندى ان القرن اهل كل مدة كان فيها نبى صلى الله او كان فيها طبقة من اهل العلم قلت السنون او كثرت و الدليل عليه قول النبى صلى الله عليه و آله خيركم قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم و التمكين اعطاء ما به يصح الفعل كائنا ما كان من آلة و غيرها و الاقدار اعطاء القدرة خاصة و مفعال من اسماء المبالغة يقال ديمة مدرار اذا كان مطرها غزيرا دارا و هذا كقولهم امرأة مذكار اذا كانت كثيرة الولادة للذكور و كذلك مئناث فى الاناث و اصل الادرار من در اللبن اذا اقبل على الحالب منه شىء كثير و درت السماء اذا امطرت و الدر اللبن و يقال لله دره اى عمله و فى الذم لا در دره اى لا كثر خيره

الاعراب كم نصب باهلكنا لا بقوله يروا لان الاستفهام له صدر الكلام فلا يعمل فيه ما قبله و هو تعليق و معنى التعليق ان الاستفهام ابطل عمل يرى فى اللفظ و قد عمل فى معناه و انتقل من الخبر الى الخطاب فى قوله ما لم نمكن لكم اتساعا فى الكلام و قد قال مكناهم فى الارض و انما لم يقل ما لم نمكنكم لان العرب تقول مكنته و مكنت له كما تقول نصحته و نصحت له

المعنى ثم حذرهم تعالى ما نزل بالامم قبلهم فقال الم يروا اى لم يعلموا هؤلاء الكفار كم اهلكنا من قبلهم من قرن اى من امة و كل طبقة مقترنين فى وقت قرن مكناهم فى الارض ما لم

نمكن لكم معناه جعلناهم ملوكا واغنياء كانه تعالى اخبر النبي صلى الله عليه وآله عنهم فى صدر الكلام ثم خاطبه معهم
وقال ابن عباس يريد اعطيناهم مالم نعطكم والمعنى وسعنا عليهم فى كثرة العبيد والاموال والولاية والبسطة
وطول العمر ونفاذ الامر وانتم تسمعون اخبارهم وترون ديارهم وآثارهم وارسلنا السماء عليهم مدرارا قال
ابن عباس يريد به الغيث والبركة والسماء معناه المطر ههنا وجعلنا الانهار اى ماء الانهار تجرى من
تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم ولم يغن ذلك عنهم شيئا لما طغوا واجترؤا علينا وانشأنا من بعدهم قرنا آخرين
اى خلقنا من بعد هلاكهم جماعة اخرى وفى هذه الآية دلالة على وجوب التفكر والتدبر واحتجاج على
منكرى البعث بان من اهلك من قبلهم وانشأ قوما آخرين قادر على ان يفنى العالم وينشئ عالما آخر ويعيد الخلق
بعد الافناء **قوله تعالى** ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا
ان هذا الا سحر مبين آية **النزول** نزلت فى النضر بن الحارث وعبد الله بن ابى امية و
نوفل بن خويلد قالوا يا محمد لن نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله ومعه اربعة من الملائكة يشهدون عليه
انه من عند الله وانك رسوله عن الكلبى **المعنى** ثم اخبر الله تعالى عن عنادهم فقال ولو نزلنا عليك
كتابا فى قرطاس اى كتابة فى صحيفة واراد بالكتاب المصدر وبالقرطاس الصحيفة وقيل كتابا معلقا من
السماء الى الارض عن ابن عباس فلمسوه بايديهم اى فعاينوا ذلك معاينة ومسوه بايديهم عن قتادة وغيره
قالوا واللمس باليد ابلغ فى الاحساس من المعاينة ولذلك قال فلمسوه بايديهم دون ان يقول فعاينوه
لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين اخبر تعالى انهم يدفعون الدليل حتى لو اتاهم الدليل مدركا بالحس
لنسبوا ذلك الى السحر لعظم عنادهم وقساوة قلوبهم وفى هذه الآية دلالة على ما يقوله اهل العدل فى اللطف
لانه تعالى بين انه انما لم يفعل ما سألوه حيث علم انهم لا يؤمنون عنده **قوله تعالى** وقالوا لولا
انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضى الامر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون
ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن ثلث آيات **اللغة**
قال الزجاج قضى فى اللغة على ضروب كلها ترجع الى معنى انقطاع الشئ وتمامه وقد ذكرنا معانى القضاء
فى سورة البقرة عند قوله اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون يقال لبست الامر على القوم البسه لبسا
اذا شبهته عليهم وجعلته مشكلا قال ابن السكيت يقال لبست عليه الامر اذا خلطته عليه حتى لا يعرف
جهته ومعنى اللبس منع النفس من ادراك الشئ بما هو كالستر له واصله من الستر بالثوب وهو لبس الثوب
لانه يستر النفس لبست الثوب البسه لبسا ولباسا والحيق ما يشتمل على الانسان من مكروه فعله يقال
حاق بهم يحيق حيقا وحيوقا وحيقانا بفتح الياء **المعنى** ثم اخبر تعالى
عن هؤلاء الكفار انهم قالوا لولا اى هلا انزل عليه اى على محمد ملك نشاهده فنصدقه ثم اخبر تعالى
عن عظم عنادهم فقال ولو انزلنا ملكا على ما اقترحوه لما آمنوا به واقتضت الحكمة استيصالهم وان
لا ينظرهم ولا يمهلهم وذلك معنى قوله لقضى الامر ثم لا ينظرون اى لاهلكوا بعذاب الاستيصال
عن الحسن وقتادة والسدى وقيل معناه لو انزلنا ملكا فى صورته لقامت الساعة او وجب استيصالهم

عن مجاهد ثم قال ولو جعلناه ملكا اى لو جعلنا الرسول ملكا او الذى ينزل عليه ليشهد بالرسالة كما يطلبون
ذلك ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا لانهم لا يستطيعون ان يروا الملك فى صورته لان اعين الخلق تحار عن رؤية
الملائكة الا بعد التجسم بالاجسام الكثيفة ولذلك كانت الملائكة تاتى الانبياء فى صورة الانس وكان جبرئيل
يأتى النبي صلى الله عليه وآله فى صورة دحية الكلبى وكذلك نبؤ الخصم اذ تسوروا المحراب واتيانهم ابراهيم ولوطا فى
صورة الضيفان من الادميين وللبسنا عليهم ما يلبسون قال الزجاج كانوا هم يلبسون على ضعفتهم فى امر النبي صلى الله عليه وآله
فيقولون انما هذا بشر مثلكم فقال لو انزلنا ملكا فرأوا الملك رجلا لكان يلحقهم فيه من اللبس مثل ما لحق
ضعفتهم منهم اى فانما طلبوا حال لبس لا حال بيان وهذا احتجاج عليهم بان الذى طلبوه لا يزيدهم بيانا بل
يكون الامر فى ذلك على ما هم عليه من الحيرة وقيل معناه ولو انزلنا ملكا لما عرفوه الا بالتفكر وهم لا يتفكرون
فيبقون فى اللبس الذى كانوا فيه واضاف اللبس الى نفسه لانه يقع عند انزاله الملائكة ثم قال تعالى على سبيل
التسلية لنبيه صلى الله عليه وآله من تكذيب المشركين اياه واستهزائهم به ولقد استهزئ برسل من قبلك يقول
لقد استهزأت الامم الماضية برسلها كاستهزاء بك قومك فلست باول رسول استهزئ به ولا هم اول امة
استهزأت برسولها فحاق بالذين سخروا منهم اى فحل بالساخرين منهم ما كانوا به يستهزؤن من وعيد انبيائهم
بعاجل العقاب فى الدنيا وقيل معنى حاق بهم احاط عن الضحاك وهو اختيار الزجاج اى احاط بهم العذاب الذى
هو جزاء استهزائهم فهو باب حذف المضاف اذا جعلت ما فى قوله ما كانوا به يستهزؤن عبارة عن القرآن والشريعة
وان جعلت ما عبارة عن العذاب الذى كان توعدهم به النبي صلى الله عليه وآله وان لم يؤمنوا استغنيت
عن تقدير حذف المضاف ويكون المعنى فحاق بهم العذاب الذى كانوا يسخرون من وقوعه **قوله
تعالى** قل سيروا فى الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين قل لمن ما فى السموات والارض
قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون وله
ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم ثلث آيات **الاعراب**
قال الاخفش الذين خسروا انفسهم بدل من الكاف والميم فى ليجمعنكم وقال الزجاج هو موضع رفع على
الابتداء وخبره فهم لا يؤمنون لان ليجمعنكم مشتمل على سائر الخلق على الذين خسروا انفسهم وغيرهم قال و
اللام فى ليجمعنكم لام قسم فجائز ان يكون تمام الكلام كتب ربكم على نفسه الرحمة ثم استانف فقال ليجمعنكم
والمعنى والله ليجمعنكم وجائز ان يكون ليجمعنكم بدلا من الرحمة مفسرا لها لانه لما قال كتب ربكم على
نفسه الرحمة فسر رحمته بانه يمهلهم الى يوم القيمة ليتوبوا **المعنى** ثم خاطب تعالى نبيه
صلى الله عليه وآله فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار سيروا فى الارض اى سافروا فيها ثم انظروا والنظر
طلب الادراك بالبصر والفكر والاستدلال ومعناه هنا فانظروا بابصاركم وتفكروا بقلوبكم
كيف كان عاقبة المكذبين المستهزئين وانما امرهم بذلك لان ديار المكذبين من الامم السالفة
كانت باقية واخبارهم فى الخسف والهلاك كانت شايعة فاذا سار هؤلاء فى الارض وسمعوا اخبارهم
وعاينوا آثارهم دعاهم ذلك الى الايمان وزجرهم عن الكفر والطغيان ثم قال قل يا محمد لهؤلاء الكفار لمن

لمن ما في السموات والارض قل لله الذي خلقهما ام للاصنام فان اجابوك فقالوا لله والا فقل انت لله اى ملكهما وخلقهما
والتصرف فيهما كيف يشاء له كتب على نفسه الرحمة اى اوجب على نفسه الانعام على خلقه وقيل معناه اوجب على نفسه
الرحمة لامة محمد صلى الله عليه وآله بانظار عباده وامهاله اياهم ليتداركوا ما فرطوا فيه ويتوبوا عن معاصيهم وقيل
اوجب على نفسه الرحمة لامة محمد صلى الله عليه وآله بان لا يعذبهم عند التكذيب كما عذب من قبلهم من الامم الماضية
والقرون الخالية عند التكذيب بل يؤخرهم الى يوم القيمة عن الكلبي ليجمعنكم الى يوم القيمة اى ليؤخرن جمعكم
الى يوم القيمة فيكون تفسير الرحمة على ما ذكرنا ان المراد به امهال العاصي ليتوب وقيل ان هذا احتجاج على من
انكر البعث والنشور يقول ليجمعنكم الى يوم القيمة الذي انكرتموه كما يقول جمعت هؤلاء الى هؤلاء اى ضممت بينهم
في الجمع يريد يجمع اخركم الى اولكم قرنا بعد قرن الى يوم القيمة وهو الذي لا ريب فيه وقيل معناه ليجمعن هؤلاء
المشركين الذين خسروا انفسهم الى هذا اليوم الذي يجحدونه ويكفرون به عن الاخفش ويسأل على هذا
فيقال كيف يحذر المشركين بالبعث وهم لا يصدقون به والجواب انه جار مجرى الالزام وايضا فانه تعالى انما
ذكر ذلك عقيب الدليل ويقال كيف نفى الريب مطلقا فقال لا ريب فيه والكافر مرتاب فيه والجواب ان الحق حق
وان ارتاب فيه المبطل وايضا فان الدلايل تزيل الشك والريب فان نعم الدنيا تعم المحسن والمسيء فلا بد من دار
يتميز فيها المحسن من المسيء وايضا فقد صح ان التكليف تعريض للثواب واذا لم يمكن ايصال الثواب في الدنيا
لان من شأنه ان يكون صافيا من الشوائب فلا يكون مقرونا بالتكليف لان التكليف لا يعرى من المشقة فلا بد من
دار اخرى وايضا فان التمكين من الظلم من غير انتصاف في العاجل وازال الالام من غير استحقاق ولا ايفاء عوض
في العاجل يوجب قضية العقل في ذلك ان يكون دار اخرى يوفى فيه الاعواض وينتصف للمظلوم من الظالم
الذين خسروا انفسهم اى اهلكوها بارتكاب الكفر والعناد فهم لا يؤمنون اى لا يصدقون بالحق ولما ذكر
تعالى ملك السموات والارض عقبه بذكر ما فيهما فقال وله ما سكن اى له كل متمكن ساكن في الليل والنهار خلقا و
ملكا وانما ذكر الليل والنهار هنا وذكر السموات والارض فيما قبل لان الاول يجمع المكان والثاني يجمع الزمان
وهما ظرفان لكل موجود فكانه اراد الاجسام والاعراض وعلى هذا فلا يكون السكون في الاية ما هو خلاف
الحركة بل المراد به الحلول كما قال ابن الاعرابي انه من قولهم فلان يسكن بلد كذا اى يحله وهذا موافق لقول
ابن عباس وله ما استقر في الليل والنهار من خلق وقيل معناه ما سكن في الليل للاستراحة وتحرك
في النهار للمعيشة وانما ذكر الساكن دون المتحرك لانه اعم واكثر ولان عاقبة المتحرك السكون ولان
النعمة في السكون اكثر والراحة فيه اعم وقيل اراد الساكن والمتحرك وتقديره وله ما سكن وتحرك الا
ان العرب قد تذكر احد وجهي الشيء وتحذف الاخر لان المذكور ينبه على المحذوف كقوله تعالى سرابيل
تقيكم الحر والمراد الحر والبرد ومتى قيل لماذا ذكر الحركة والسكون من بين ساير المخلوقات فالجواب لما
في ذلك من التنبيه على حدوث العالم واثبات الصانع لان كل جسم لا ينفك عن الحوادث التي هي
الحركة والسكون فاذا لا بد من محرك ومسكن لاستواء الوجهين في الجواز ولما نبه على اثبات الصانع عقبه
بذكر صفته فقال وهو السميع العليم والسميع هو الذي على صفة يصح لاجلها ان يسمع المسموعات اذا وجدت

وهو كونه حيا لا آفة به ولذلك لا يوصف به سبحانه فيما لم يزل والعليم هو العالم بوجوه التدابير في خلقه وبكل ما يصح ان
يعلم وانما جعل الليل والنهار في هذه الاية كالمسكن لما اشتمل عليه لانه ليس يخرج منهما شيء فجمع كل الاشياء بهذا
اللفظ القليل الحروف وهذا من افصح ما يمكن كما قال النابغة فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت
ان المنتأى عنك واسع فجعل الليل مدركا له اذ كان مشتملا عليه **قوله تعالى** قل اغير الله اتخذ
وليا فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم قل اني امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين
قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم آيتان **القراءة** روي في الشواذ قراءة عكرمة و
الاعمش ولا يطعم بفتح الياء ومعناه ولا يأكل **اللغة** الفطرة ابتداء الخلقة قال ابن عباس ما كنت
ادري معنى الفاطر حتى احتكم الي اعرابيان في بئر فقال احدهما انا فطرتها اى ابتدأت حفرها واصل
الفطر الشق ومنه اذا السماء انفطرت اى انشقت قال الزجاج فان قال قائل كيف يكون الفطر في معنى
الخلق والانفطار في معنى الانشقاق وقيل انهما يرجعان الى شيء واحد لان معنى فطرهما خلقهما خلقا قاطعا
الاعراب غير نصب لانه مفعول اتخذ ووليا مفعول ثان وقوله اني اخاف ان عصيت ربي
فيه وجهان احدهما انه اعتراض بين الكلام كما يكون الاعتراض بالاقسام فعلى هذا لا موضع له من الاعراب والاخر
انه في موضع نصب على الحال فكانه قيل اني اخاف عاصيا ربي عذاب يوم عظيم ويكون جواب الشرط محذوفا
على الوجهين جميعا **النزول** قيل ان اهل مكة قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله يا محمد تركت ملة
قومك وقد علمنا انه لا يحملك على ذلك الا الفقر فانا نجمع لك من اموالنا حتى تكون من اغنانا فنزلت الاية
المعنى قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين سبق ذكرهم اغير الله اتخذ وليا اى مالكا ومولى و
الولي الشيء مالكه الذي هو اولى به من غيره والمعنى لا اتخذ غير الله وليا الا ان اخراجه على لفظ الاستفهام
ابلغ من ساير الفاظ النفي فاطر السموات والارض اى خالقهما ومنشئهما من غير احتذاء على مثال وهو يطعم
ولا يطعم اى يرزق ولا يرزق والمراد يرزق الخلق ولا يرزقه احد وقيل انما ذكر الاطعام لان حاجة
العباد اليه اشد ولان نفيه عن الله ادل على نفي شبهه بالمخلوقين لان الحاجة الى الطعام لا يجوز الا على
الاجسام واحتج بهذا على الكفار لان من خلق السموات والارض وانشأ ما فيهما واحكم تدبيرهما واطعم من
فيهما وهم فقراء اليه معلوم انه الذي ليس كمثله شيء وهو القادر القاهر الغني الحي فلا يجوز لمن عرف ذلك
ان يعبد غيره قل يا محمد اني امرت اى امرني ربي ان اكون اول من اسلم اى من استسلم لامر الله ورضي
بحكمه وقيل معناه امرت ان اكون اول من اخلص العبادة من اهل هذا الزمان عن الكلبي وقيل
اول من اسلم من امته وامن بعد الفترة عن الحسن وانما قال كان اول لانه خص بالوحي وقيل معناه
ان اكون اول من خضع وامن وعرف الحق من قومي وان اترك ما هم عليه من الشرك ونظيره
قول موسى سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين اى بانك لا ترى من سالك ان تريه نفسك
وقول السحرة انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين بان هذا السحر وانه الحق اى
اول المؤمنين من السحرة ولا تكونن من المشركين المعنى امرت بالامرين جميعا اى امرت بالايمان ونهيت

عن الشرك وتقديره وقيل لي لا تكونن من المشركين وصار امرت بدلا من ذلك لانه حين قال امرت اخبر انه
قيل له ذلك فقوله ولا تكونن معطوف على ما قبله في المعنى قل يا محمد اني اخاف قيل معناه اوقن واعلم وقيل هو من
الخوف ان عصيت ربي اي بترك امره وترك نهيه وقيل بعبادة غيره وقيل باتخاذ غيره وليا عذاب يوم عظيم
يعني يوم القيمة ومعنى العظيم هنا انه شديد على العباد وعظيم في قلوبهم **قوله تعالى** من يصرف عنه يومئذ
فقد رحمه وذلك الفوز المبين آية **القراءة** قرأ حمزة والكسائي وخلف ويعقوب وابو بكر عن عاصم من
يصرف بفتح الياء وكسر الراء وقرأ الباقون يصرف بضم الياء وفتح الراء **الحجة** قال ابو علي فاعل يصرف الضمير
العائد الى ربي وينبغي ان يكون حذف الضمير العائد الى العذاب والمعنى من يصرفه عنه وكذلك هو في
قراءة ابي فيما زعموا وليس حذف هذا الضمير بالسهل وليس بمنزلة الضمير الذي يحذف من الصلة لان من جزاء
ولا يكون صلة يدل على ان الضمير انما يحذف من الصلة اذا عاد الى الموصول نحو اهذا الذي بعث الله رسولا وسلام على عباده
الذين اصطفى اي بعثه واصطفاهم ولا يعود الضمير المحذوف هنا الى الموصول ولا الى من التي للجزاء وانما يرجع
الى العذاب في قوله عذاب يوم عظيم وليس هذا بمنزلة قوله والحافظين فروجهم والحافظات لان هذا فعل واحد
قد تكرر وعدي الاول منهما الى المفعول فعلم بتعدية الاول ان الثاني بمنزلته واما قراءة من قرأ يصرف فالمسند
اليه الفعل المبني للمفعول ضمير العذاب المتقدم ذكره والذكر العائد الى المبتدأ الذي هو في القراءتين جميعا
الضمير الذي في عنه ومما يقوي قراءة من قرأ يصرف بفتح الياء ان ما بعده من قوله فقد رحمه مسند الى ضمير اسم الله
تعالى فقد اتفق الفعلان في الاسناد الى هذا الضمير ومما يقوي ذلك ايضا ان الهاء المحذوف من يصرفه
لما كانت في حيز الجزاء وكان ما في حيزه في انه لا يتسلط على ما تقدم بمنزلة ما في الصلة في انه لا يجوز ان يتسلط
على الموصول حسن حذف الهاء منه كما حسن حذفها من الصلة **المعنى** من يصرف العذاب عنه يومئذ
فقد رحمه الله يريد من غفر له فانه يثيبه الله لا محالة وذكر تعالى الرحمة مع صرف العذاب لئلا يتوهم انه
ليس له الا صرف العذاب عنه فقط وذلك الفوز اي الظفر بالبغية المبين الظاهر البين ويحتمل ان
يكون معنى الاية انه لا يصرف العذاب عن احد الا برحمة الله كما روي ان النبي صلى الله عليه وآله قال والذي
نفسي بيده ما من الناس احد يدخل الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله صلى الله عليه وآله قال ولا
انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل ووضع يده على فوق رأسه وطول بها صوته رواه الحسن في
تفسيره **قوله تعالى** وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو
على كل شيء قدير وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير آيتان **المعنى**
ثم بين تعالى انه لا يملك النفع والضر الا هو فقال وما يمسسك الله بضر اي ان يصبك بفقر او
مرض او مكروه فلا كاشف له الا هو اي لا مزيل ولا مفرج له عنه الا هو ولا يملك كشفه سواه مما
يعبد المشركون وان يمسسك الله بخير اي وان يصبك بغنى او سعة في الرزق او صحة في البدن او شيء
من محاب الدنيا فهو على كل شيء قدير من الخير والضر قدير ولا يقدر احد على دفع ما يريد لعباده من
مكروه او محبوب فان قيل ان المس من صفات الاجسام فكيف قال ان يمسسك الله قلنا الباء للتعدية و

المراد

المراد ان امسك الله ضرا اي جعل الضر يمسك فالفعل للضر وان كان في الظاهر قد اسند الى اسم الله تعالى والضر اسم
جامع لكل ما يتضرر به من المكاره كما ان الخير اسم جامع لكل ما ينتفع به وهو القاهر ومعناه القادر على ان
يقهر فوق عباده معنى فوق هنا انه مستعل عليهم فهم تحت تسخيره وتذليله باعلائه من الاقتدار
الذي لا ينفك منه احد ومثله قوله تعالى يد الله فوق ايديهم يريد انه اقوى منهم وهو الحكيم الخبير معناه انه مع قدرته
عليهم لا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة والخبير العالم بالشيء وتأويله انه العالم بما يصح ان يخبر به والخبر علمك بالشيء
تقول لي به خبر اي علم واصله من الخبر لانه طريق من طرق العلم فاذا كان الظاهر على ما ذكرناه بمعنى القادر
صح وصفه تعالى فيما لم يزل بانه قاهر قال بعضهم لا يسمى قاهرا الا بعد ان يقهر غيره فعلى هذا يكون من صفات
الافعال فلا يصح وصفه فيما لم يزل به **قوله تعالى** قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد
بيني وبينكم واوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ ائنكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى قل لا
اشهد قل انما هو اله واحد وانني بريء مما تشركون الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم
الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون آيتان **الاعراب** شهادة نصب
على التمييز ومن بلغ في محل نصب بالانذار والعائد الى الموصول محذوف وائنكم كتب بالياء لان الهمزة
التي قبلها همزة تخفف بان تجعل بين بين فاذا كانت مكسورة جعل بين الهمزة والياء فكتبت بالياء الذين
آتيناهم الكتاب رفع بالابتداء ويعرفونه خبره الذين خسروا انفسهم رفع بكونه نعتا للذين الاولى ويجوز
ان يكون رفعا بالابتداء وقوله فهم لا يؤمنون خبره **النزول** قال الكلبي اتى اهل مكة رسول الله صلى الله عليه وآله
فقالوا اما وجد الله رسولا غيرك ما نرى احدا يصدقك فيما تقول ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى
فزعموا انه ليس لك عندهم ذكر فارنا من يشهد انك رسول الله كما تزعم فانزل الله تعالى **المعنى**
قل يا محمد لهؤلاء الكفار اي شيء اكبر اي اعظم شهادة واصدق حتى آتيكم به وادلكم بذلك على اني صادق وقيل
معناه اي شيء اكبر شهادة حتى يشهد لي بالبلاغ وعليكم بالتكذيب عن الجبائي وقيل معناه اي شيء اعظم
حجة واصدق شهادة عن ابن عباس فان قالوا الله والا فقل لهم الله شهيد بيني وبينكم يشهد لي بالرسالة
والنبوة وقيل يشهد لي بتبليغ الرسالة اليكم وتكذيبكم اياي واوحي الي هذا القرآن اي انزل الي حجة
وشهادة على صدقي لانذركم به اي لاخوفكم به من عذاب الله تعالى ومن بلغ اي ولاخوف به من بلغه
القرآن الى يوم القيمة وروى الحسن في تفسيره عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من بلغه اني ادعو الى
ان لا اله الا الله فقد بلغه يعني بلغته الحجة وقامت عليه وقال محمد بن كعب من بلغه القرآن فكانما رأى
محمدا وسمع منه وقال مجاهد حيث ما يأتي القرآن فهو داع ونذير وقرأ هذه الآية وفي تفسير
العياشي قال ابو جعفر وابو عبد الله عليهما السلم معناه من بلغ ان يكون اماما من آل محمد فهو ينذر بالقرآن
كما انذر به رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى هذا فيكون قوله ومن بلغ في موضع رفع عطفا على الضمير في
انذر وفي الاية دلالة على ان الله تعالى يجوز ان يسمى شيئا لان قوله قل اي شيء اكبر شهادة جاء جوابه
قل الله ومعنى الشيء انه ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فالله تعالى شيء لا كالاشياء بمعنى انه معلوم لا كالمعلومات

التي هي الجواهر والاعراض والاشتراك في الاسم لا يوجب التماثل وفي قوله ومن بلغ دلالة على انه صلى الله عليه وآله خاتم الانبياء ومبعوث الى الكافة ثم قال تعالى موبخا لهم قل يا محمد لهم ائنكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى هذا استفهام معناه الجحد والانكار وتقديره كيف تشهدون ان مع الله آلهة اخرى بعد وضوح الادلة وقيام الحجة بوحدانية الله تعالى وانما قال اخرى ولم يقل اخر لان الالهة جمع والجمع مؤنث فهو كقوله ولله الاسماء الحسنى وقوله فما بال القرون الاولى ولم يقل الاول ثم قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله قل انت يا محمد لا اشهد بمثل ذلك ولن تشهد ثم باثبات الشريك لله تعالى بعد قيام الحجة بوحدانية الله تعالى والشاهد هو المبين لدعوى المدعي ثم قال قل يا محمد لمن شهد ان معه آلهة اخرى انما هو اله واحد وانني برئ مما تشركون به وبعبادته من الاوثان وغيرها ولهذا قال اهل العلم يستحب لمن اسلم ابتداء ان يأتي بالشهادتين ويتبرء من كل دين سوى الاسلام ثم ذكر ان الكفار بين جاهل ومعاند فقال الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وهذا مفسر في سورة البقرة الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون مفسر في هذه السورة فالجملة على انه صفة للذين الاولى فالمعني به اهل الكتاب وان حملته على الابتداء فانه يتناول لجميع الكفار وقال ابو حمزة الثمالي لما قدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة قال عمر لعبد الله بن سلام ان الله تعالى انزل على نبيه صلى الله عليه وآله ان اهل الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فكيف هذه المعرفة قال عبد الله بن سلام نعرف نبي الله بالنعت الذي نعته الله اذا رأيناه فيكم عرفناه كما يعرف احدنا ابنه اذا رآه بين الغلمان وايم الله الذي يحلف به ابن سلام لانا بمحمد صلى الله عليه وآله اشد معرفة مني بابني فقال له كيف قال عبد الله عرفته بما نعته الله لنا في كتابنا فاشهد انه هو فاما ابني فاني لا ادري ما احدثت امه فقال قد وفقت وصدقت واصبت **قوله تعالى** ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته انه لا يفلح الظالمون ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون آيتان **القراءة** ويوم يحشرهم ثم يقول بالياء فيهما قراءة يعقوب وحده وكذلك في القرآن وفي سبا وقرأ في ساير القرآن بالنون وقرأ حفص هنا وفي يونس بالنون وفي ساير القرآن بالياء وقرأ ابو جعفر وابن كثير في القرآن بالياء وفي ساير القرآن بالنون وقرأ الباقون بالنون في جميع القرآن **الحجة** من قرأ بالياء رده الى الله في قوله على الله كذبا ومن قرأ بالنون ابتداء والياء في المعنى كالنون **الاعراب** ويوم نحشرهم العامل فيه محذوف على معنى واذكر يوم نحشرهم وقيل انه معطوف على محذوف كانه قيل لا يفلح الظالمون ابدا ويوم نحشرهم والعايد الى الموصول محذوف من الذين كنتم تزعمون وتقديره انهم شركاء او تزعمونهم شركاء فحذف مفعولي الزعم لدلالة الكلام وحالة السؤال عليه **المعنى** ثم بين تعالى ما يلزمهم من التوبيخ والتهجين بالاشراك فقال ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا فاشرك به الالهة عن ابن عباس وهذا استفهام معناه الجحد لا احد اظلم منه لان جوابه كذلك فاكتفى من الجواب بما يدل عليه او كذب باياته اي بالقرآن وبمحمد صلى الله عليه وآله ومعجزاته انه لا يفلح الظالمون اي لا يفوز برحمة الله وثوابه ورضوانه ولا بالنجاة من النار الظالمون والظالم

هنا

هنا هو الكافر بنبوة محمد صلى الله عليه وآله المكذب باياته الجاحد لها بقوله ما نصب الله اية على نبوته ويوم نحشرهم جميعا عنى بهم من تقدم ذكرهم من الكفار لانه تعالى يحشرهم يوم القيمة من قبورهم الى موضع الحساب ثم يقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون اختلف في وجه هذا القول فقيل ان المشركين اذا راوا تجاوز الله عن اهل التوحيد قال بعضهم لبعض اذا سئلتم فقولوا انا موحدون فلما جمعهم الله قال لهم اين شركاؤكم ليعلموا ان الله تعالى يعرف انهم اشركوا به في دار الدنيا وانه لا ينفعهم الكتمان عن مقاتل وقيل ان المشركين كانوا يزعمون ان الهتهم تشفع لهم عند الله فقيل لهم يوم القيمة اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون انها تشفع لكم توبيخا لهم وتبكيتا على ما كانوا يدعونه عن اكثر المفسرين وانما اضاف الشركاء اليهم لانهم اتخذوها لانفسهم ومعنى تزعمون تكذبون قال ابن عباس كل زعم في كتاب الله كذب وفي هذه الاية دلالة واضحة على بطلان مذهب المجبرة وعلى اثبات المعاد وحشر جميع الخلق **قوله تعالى** ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون آيتان **القراءة** قرأ اهل المدينة وابو عمرو وابو بكر عن عاصم وخلف ثم لم تكن بالتاء فتنتهم بالنصب وقرأ ابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم ثم لم تكن بالتاء ايضا فتنتهم بالرفع وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب ثم لم يكن بالياء فتنتهم بالنصب وقرأ حمزة والكسائي وخلف والله ربنا بالنصب وقرأ الباقون ربنا بالجر **الحجة** من قرأ تكن بالتاء فتنتهم بالنصب فانه انث ان قالوا لما كان القول الفتنة في المعنى كما قال فله عشر امثالها فانث الامثال لما كانت في المعنى الحسنات ومما جاء في الشعر قول لبيد فمضى وقدمها وكانت عادة منه اذا هي عردت اقدامها فانث الاقدام لما كانت العادة في المعنى قال الزجاج ويجوز ان يكون تاويل الا ان قالوا الا مقالتهم ومن قرأ تكن بالتاء فتنتهم بالرفع اثبت علامة التانيث في الفعل المسند الى الفتنة والفتنة مؤنثة وعلى هذه القراءة يكون قوله ان قالوا في موضع نصب بكونه خبر كان ومن قرأ لم يكن بالياء فتنتهم نصبا فعلى ان قوله ان قالوا اسم كان والاولى والاقوى ان يكون فتنتهم نصبا وان قالوا الاسم لان ان اذا وصلت لم توصف فاشبهت بامتناع وصفها المضمر فكما ان المضمر اذا كان مع المظهر كان او يكون المضمر الاسم احسن فكذلك ان اذا كانت مع اسم غيرها كانت ان تكون الاسم اولى واما من قرأ والله ربنا فانه جعل الاسم المضاف وصفا للمفرد ومثل ذلك مررت بزيد صاحبنا وقوله ما كنا مشركين جواب القسم ومن قرأ ربنا بالنصب فصل بالاسم المنادى بين القسم والمقسم عليه والفصل به لا يمتنع وقد فصل بالنداء بين الصلة والموصول لكثرة النداء في الكلام وذلك مثل قول الشاعر ذاك الذي وابيك يعرف مالك والحق يدفع ترهات الباطل ويجوز ان يكون نصبه على المدح بمعنى اعني ربنا واذكر ربنا **اللغة** قال الازهري جماع الفتنة في كلام العرب الامتحان ماخوذ من قولك فتنت الفضة والذهب اذا اذبتهما بالنار واحرقتهما وقد فتن الرجل المرأة وافتتن وقد فتنته المرأة وافتتنته قال الشاعر لئن فتنتني لهي بالامس افتنت عقيلا فامسى قد قلى كل مسلم **الاعراب** العامل في كيف قوله كذبوا ولا يجوز ان يعمل فيه انظر لان

الاستفهام له صدر الكلام فلا يجوز ان يعمل فيه ما قبله **المعنى** ثم بين تعالى جواب القوم عند توجه
التوبيخ اليهم فقال ثم لم تكن فتنتهم اختلف في معنى الفتنة هنا على وجوه احدها ان معناه ثم لم يكن جوابهم لانهم
حين سألوا اختبروا ما عندهم بالسؤال فلم يكن الجواب عن ذلك الاختبار الا هذا القول وثانيها ان المراد لم تكن معذرتهم
الا ان قالوا عن ابن عباس وقتادة وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلم وهذا راجع الى معنى الجواب ايضا وثالثها
ما قاله الزجاج ان تأويله حسن لطيف لا يعرفه الا من عرف معاني الكلام وتصرف العرب في ذلك والله تعالى
ذكر في هذه الاية الاقاصيص التي جرت من امر المشركين وانهم مفتونون بشركهم ثم اعلم انه لم يكن افتتانهم بشركهم
واقامتهم عليه الا ان تبرؤا منه فحلفوا انهم ما كانوا مشركين ومثل ذلك في اللغة ان ترى انسانا يحب غاويا
فاذا وقع في هلكة تبرأ منه فيقول له ما كانت محبتك فلانا الا ان انتفيت منه فالفتنة هاهنا بمعنى الشرك
والافتتان بالاوثان ويؤيد ذلك ما رواه عطا عن ابن عباس قال فتنتهم يريد شركهم في الدنيا وهذا
القول في التأويل يرجع الى حذف المضاف لان المعنى لم تكن عاقبة فتنتهم الا البراءة منها بقولهم والله
ربنا ما كنا مشركين ويسأل فيقال كيف يجوز ان يكذبوا في الاخرة ويحلفوا على الكذب والدار ليست
بدار تكليف وكل الناس ملجئون فيها الى ترك القبيح لمشاهدة الحقايق وزوال عوارض الشبهة والشكوك
ولمعرفتهم بالله تعالى ضرورة والجواب ان معناه ما كنا مشركين في الدنيا عند انفسنا وفي اعتقادنا
وتقديرنا وذلك ان المشركين في الدنيا يعتقدون كونهم مصيبين فيحلفون على هذا في الاخرة فعلى هذا
يكون قولهم وحلفهم يقعان على وجه الصدق وقيل ايضا انهم انما يحلفون على ذلك لزوال عقولهم لما
يلحقهم من الدهشة من اهوال يوم القيمة ثم ترجع عقولهم فيقرون ويعترفون ويجوز ان ينسوا اشراكهم
في الدنيا بما يلحقهم من الدهشة عند مشاهدة تلك الاهوال انظر المعنى هو قول الله تعالى عند حلف
هؤلاء انظر يا محمد كيف كذبوا على انفسهم هذا وان كان لفظه لفظ الاستفهام فالمراد به التنبيه على التعجب
منهم ومعناه انظر الى اخبارهم عن افترائهم كيف هو فانه لا يمكن النظر الى ما يوجد في الاخرة وانما كذبهم
الله تعالى في قولهم وان كانوا صادقين عند انفسهم لان الكذب هو الاخبار بالشيء لا على ما هو به علم المخبر
بذلك او لم يعلم فلما كان قولهم ما كنا مشركين كذبا في الحقيقة جاز ان يقال كذبوا على انفسهم وقيل معناه
انظر كيف كذبوا على انفسهم في دار الدنيا لا انهم كذبوا في الاخرة لانهم كانوا مشركين على الحقيقة
وان اعتقدوا انهم على الحق عن الجبائي وضل عنهم ما كانوا يفترون اي ضلت عنهم اوثانهم التي
كانوا يعبدونها ويفترون الكذب بقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله عذا فذهبت عنهم في الاخرة فلم
يجدوها ولم ينتفعوا بها عن الحسن وقيل انه عام في كل ما يعبد من دون الله تعالى انها تضل عن عابديها
يوم القيمة ولا تغني عنهم شيئا واختلف اهل العدل في ان اهل الاخرة هل يجوز ان يقع منهم
الكذب فالاصح انه لا يجوز على ما قلناه وقال بعضهم يجوز ذلك لما يلحقهم من الدهش والحيرة في القيمة
فاذا استقر اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار فحينئذ لا يجوز ان يقع منهم القبيح والكذب ويكون جميعهم
ملجئين الى ترك القبيح وبه قال ابو بكر بن الاخشيد واصحابه وقال بعضهم انه يجوز وقوعه منهم على جميع الاحوال

قوله

قوله تعالى ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا وان
يروا كل اية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين اية
اللغة الاكنة جمع كنان وهو ما وقى شيئا وستره مثل عنان واعنة قال الليث كل شيء وقى شيئا
فهو كنانه وكنه والفعل منه كننت وكننت والكنة امرأة الابن او الاخ لانها في كنه واستكن الرجل من الحر
اكتن استتر والوقر الثقل في الاذن والوقر بكسر الواو الحمل قال ابو زيد وقرت اذنه توقر وقرا وقال
الكسائي وقرت اذنه فهي موقورة قال الشاعر: وكلام سيئ قد وقرت اذني منه وما بي من صمم واساطير واحدها
اسطورة واسطارة مأخوذة من سطر الكتاب وسطر وسطر فمن قال سطر جمعه اسطار ومن قال سطر
فجمعه في القليل اسطر وفي الكثير سطور قال رؤبة: اني واسطار سطرن سطرا لقائل يا نصر نصر نصرا
وجمع اسطار اساطير قال الزجاج وتأويل السطر في اللغة ان يجعل شيئا ممتدا مؤلفا وقال الاخفش
اساطير جمع لا واحد له نحو ابابيل ومذاكير وقال بعضهم واحد الابابيل ابيل بالتشديد وكسر الالف والجدال الخصومة
سمي بذلك لشدته وقيل انه مشتق من الجدالة وهي الارض لان احدهما يلقي صاحبه على الارض
الاعراب ان يفقهوه موضعه نصب على انه مفعول له المعنى لكراهة ان يفقهوه فلما حذفت
اللام نصبت الكراهة فلما حذفت الكراهة انتقل نصبها الى ان قال الزجاج يريد انه حذف المضاف واقيم
المضاف اليه مقامه ويجادلونك في موضع نصب على الحال **النزول** قيل ان نفرا من مشركي
مكة منهم النضر بن الحرث وابو سفيان بن حرب والوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة واخوه شيبة و
غيرهم جلسوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقرأ القران فقالوا للنضر ما يقول محمد فقال اساطير
الاولين مثل ما كنت احدثكم عن القرون الماضية فانزل الله هذه الاية **المعنى** ثم
وصف الله تعالى حالهم عند استماع القران فقال ومنهم اي من الكفار الذين تقدم ذكرهم من يستمع
اليك يريد يستمعون الى كلامك قال مجاهد يعني قريشا وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي
اذانهم وقرا وقد ذكرنا الكلام فيه في سورة البقرة عند قوله ختم الله على قلوبهم وقال القاضي ابو
عاصم العامري اصح الاقوال فيه ما روي ان النبي صلى الله عليه وآله كان يصلي بالليل ويقرأ القران في الصلوة
جهرا رجاء ان يستمع الى قراءته انسان فيتدبر معانيه ويؤمن به وكان المشركون اذا سمعوه اذوه
ومنعوه عن الجهر بالقراءة فكان الله تعالى يلقي عليهم النوم او يجعل في قلوبهم اكنة ليقطعهم
عن مرادهم وذلك بعد ما بلغهم ما يقوم به الحجة وينقطع به المعذرة وبعد ما علم الله تعالى انهم
لا ينتفعون بسماعه ولا يؤمنون به فشبه القاء النوم عليهم بجعل الغطاء على قلوبهم وبوقر اذانهم لان
ذلك كان يمنعهم من التدبر كالوقر والغطاء وهذا معنى قوله تعالى واذا قرأت القران جعلنا بينك
وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا وهو قول ابي علي الجبائي ويحتمل ذلك وجها اخر وهو
انه تعالى يعاقب هؤلاء الكفار الذين علم انهم لا يؤمنون بعقوبات يجعلها في قلوبهم تكون موانع
من ان يفقهوا ما يسمعونه ويحتمل ايضا ان يكون سمى الكفر الذي في قلوبهم كنا تشبيها ومجازا واعراضهم

عن تفهم القران وقرانو سعلان مع الكفر والاعراض لا يحصل الايمان والفهم كما لا يحصلان مع الكن والوقر
و نسب ذلك الى نفسه لانه الذى شبه احدهما بالاخر كما يقول احدنا لعين اذا اثنى على انسان وذكرمناقبه جعلته
فاضلا وبالضد اذا ذكر مقابحه وفسقه يقول جعلته فاسقا وكما يقال جعل القاضى فلانا عدلا وكل ذلك يراد به
الحكم عليه بذلك والابانة عن حاله كما قال الشاعر جعلتنى باخلا كلا ورب منى انى لاسمح كفا منك فى الكرب
ومعناه سميتنى باخلا وان يروا كل علامة ومعجزة دالة على نبوتك لا يؤمنوا بها لعنادهم عن الزجاج ولو اجرى
معنى الاية على ظاهرها لم يكن لهذا معنى لان من لا يمكنه ان يسمع و نفقه لا يجوز ان يوصف بذلك ولم كان
لا يصح ان نصفهم بانهم كذبوا باياته و غفلوا عنها وهم ممنوعون عن ذلك والذى يزيل الاشكال انه
تعالى قال فى وصف بعض الكفار واذا اتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا كان لم يسمعها الاية ولو كان فى
اذنيه وقر مانع عن السماع مزيل للقدرة لكان لا معنى لقوله كان فى اذنيه وقرا ولكان لا يستحق المذمة
لانه لو تعطلت السمع فكيف يذم على ترك السمع حتى اذا جاؤك يجادلونك يعنى انهم اذا دخلوا عليك
بالنهار يجيئون مجى مخاصمين مجادلين رادين عليك قولك ولم يجيئوا مجى من يريد الرشاد والنظر فى
الدلالة الدالة على توحيد الله وثبوت نبيه صلى الله عليه واله يقول الذين كفروا ان هذا اى ما هذا
القران الا اساطير الاولين اى احاديث الاولين التى كانوا يسطرونها عن الضحاك وقيل معنى الاساطير
الترهات والبسابس مثل حديث رستم واسفنديار مما لا فائدة فيه ولا طائل تحته وقال بعضهم ان
جدالهم هذا القول منهم وقيل هو مثل قولهم اتاكلون ما يقتلونه بايديكم ولا تاكلون ما قتله الله

قوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه وان يهلكون الا انفسهم وما يشعرون آيه

اللغة النأى البعد يقال نأيت عنه انأى نأيا ومنه اخذ النوى وهو الحاجز
حول البيت لئلا يدخله الماء

المعنى ثم كنى عن الكفار الذين تقدم
ذكرهم فقال وهم ينهون عنه وينأون عنه اى ينهون الناس عن اتباع النبى صلى الله عليه وآله ويتباعدون
عنه فرارا منه عن ابن عباس ومحمد بن الحنفية والحسن والسدى وقيل معناه ينهون الناس عن استماع
القران لئلا يقع فى قلوبهم صحته ويتباعدون عن استماعه عن قتادة ومجاهد واختاره الجبائى
وقيل عنى به ابا طالب بن عبد المطلب ومعناه يمنعون الناس عن اذى النبى صلى الله عليه وآله
ولا يتبعونه عن عطا ومقاتل وهذا لا يصح لان هذه الاية معطوفة على ما تقدمها وما
تاخرها عنها معطوف عليها وكلها فى ذم الكفار المعاندين للنبى صلى الله عليه وآله هذا
وقد ثبت اجماع اهل البيت عليهم السلام على ايمان ابى طالب واجماعهم حجة لانهم
احد الثقلين اللذين امر النبى بالتمسك بهما بقوله ان تمسكتم بهما لن تضلوا ويدل
على ذلك ايضا ما رواه ابن عمر ان ابا بكر جاء بابيه ابى قحافه يوم الفتح الى
رسول الله صلى الله عليه وآله فاسلم فقال صلى الله عليه وآله الا تركت
الشيخ فاتيه وكان اعمى فقال ابو بكر اردت ان ياجره الله والذى بعثك بالحق

نبيا

نبيا لانا كنت باسلام ابى طالب اشد فرحا منى باسلام ابى التمس بذلك قرة عينك فقال صلى الله عليه واله صدقت
وروى الطبرى باسناده ان رؤساء قريش لما راوا ذب ابى طالب عن النبى صلى الله عليه وآله اجتمعوا اليه
وقالوا جئناك بفتى قريش جمالا وجودا وشهامة عمارة بن الوليد ندفعه اليك وتدفع الينا ابن اخيك
الذى فرق جماعتنا وسفه احلامنا فنقتله فقال ابو طالب ما انصفتمونى تعطوننى ابنكم فاغذوه
واعطيكم ابنى تقتلونه فليات كل امرئ منكم بولده فاقتله وقال منعنا الرسول رسول المليك *
ببيض تلالا كلمع البروق * اذود واحمى رسول المليك * حماية حام عليه شفيق * وقوله واشعاره المنبئة
عن اسلامه كثيرة مشهورة لا تحصى فمن ذلك قوله الم تعلموا انا وجدنا محمدا * نبيا كموسى خط فى اول الكتب
وقوله من قصيدة * وقالوا لاحمد انت امرؤ * خلوف اللسان ضعيف السبب * الا ان احمد قد جاءهم * بحق ولم ياتهم بالكذب * وقوله فى حديث
الصحيفة وهو من معجزات النبى صلى الله عليه وآله وقد كان فى امر الصحيفة عبرة * متى ما يخبر غايب القوم
يعجب * محى الله منها كفرهم وعقوقهم * وما نقموا من ناطق الحق معرب * وامسى ابن عبد الله فينا مصدقا
على سخط من قومنا غير معتب * وقوله فى قصيدة يحض اخاه حمزة على اتباع النبى صلى الله عليه واله والصبر فى طاعته
صبرا ابا يعلى على دين احمد * وكن مظهرا للدين وفقت صابرا * فقد سرنى اذ قلت انك مؤمن * فكن لرسول الله
فى الله ناصرا وقوله من قصيدة * اقيم على نصر النبى محمد * اقاتل عنه بالقنا والقنابل * وقوله يحض النجاشى على نصر
النبى * تعلم مليك الحبش ان محمدا * وزير لموسى والمسيح بن مريم * اتى بهدى مثل الذى اتيا به * وكل بامر الله يهدى
ويعصم * وانكم تتلونه فى كتابكم * بصدق حديث لا حديث الترجم * فلا تجعلوا لله ندا واسلموا * وان
طريق الحق ليس بمظلم * وقوله فى وصيته وقد حضرته الوفاه * اوصى بنصر النبى الخير مشهده * عليا ابنى
وخير القوم عباسا * وحمزة الاسد الحامى حقيقته * وجعفرا ان يذودوا دونه الناسا * كونوا فداء لكم امى وما
ولدت * فى نصر احمد دون الناس اتراسا * فى امثال هذه الابيات مما هو موجود فى قصائده المشهورة
ووصاياه وخطبه يطول بها الكتاب على ان ابا طالب لم ينأ عن النبى قط بل كان يقرب منه و
يخالطه ويقوم بنصرته فكيف يكون المعنى بقوله وينأون عنه وان يهلكون الا انفسهم وما يشعرون
اى وما يعلمون اهلاكهم اياها بذلك

قوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا
يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا
لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون آيتان

القراءة قرا ولا نكذب ونكون
بالنصب حفص عن عاصم وحمزة ويعقوب وقرا ابن عامر ونكون بالنصب وقرا الباقون بالرفع
فيهن

الحجة قال ابو على من قرأ بالرفع جاز فيه وجهان احدهما ان يكون معطوفا
على نرد فيكون قوله ولا نكذب ونكون داخلا فى التمنى دخول نرد فيه فعلى هذا تمنى الرد
وان لا نكذب والكون من المؤمنين ويحتمل الرفع وجها اخر وهو ان يقطعه من الاول و
يكون التقدير يا ليتنا نرد ونحن لا نكذب ونكون وقال سيبويه وهو على قولك فانا لا نكذب

نسخ ل ينوداخل

كما يقول القائل دعني ولا اعود اى فانى ممن لا يعود فانما يسألك الترك وقد اوجب على نفسه ان لا يعود ترك اولم
يترك ولم يرد ان يسألك ان يجمع له الترك لا يعود ووجه من نصب فقال ولا نكذب ونكون انه ادخل ذلك
فى التمنى لان التمنى غير موجب وهو كالاستفهام والامر والنهى فى انتصاب ما بعد ذلك كله من الافعال
اذا دخلت عليها الفاء او الواو على تقدير ذكر المصدر من الفعل الاول كانه فى التمثيل يا ليتنا يكون لنا
رد وانتفاء التكذيب والكون من المؤمنين ومن رفع ولا نكذب ونصب ونكون فان الفعل الذى هو ولا نكذب
احتمل وجهين احدهما ان يكون داخلا فى التمنى فيكون فى المعنى كالنصب والاخر ان يخبر على الثبات
ان لا نكذب ردوا ومن نصبهما جميعا جعلهما داخلين فى التمنى **اللغة** يقال وقفت الدابة
وقفا ووقفت غيرى اقفه وقفا وحكى عن ابى عمرو انه اجاز ما اوقفك هيهنا مع اخباره انه لم يسمعه من العرب
وبدا يبدو ابدوا اذا ظهر وفلان ذو بدوات اذا ابدا له الراى بعد الراى وبدا لى فى هذا الامر بداء والبداء
لا يجوز على الله تعالى لانه العالم بجميع المعلومات لم يزل ولا يزال **الاعراب**
ولو ترى جوابه محذوف وتقديره لرايت امرا هائلا ونحوه قوله تعالى ولو ان قرانا سيرت به الجبال
يريد لكان هذا القران وهذه الاجوبة انما تحذف لتعظيم الامر وتفخيمه ومثله قول امرء القيس وجدك
لو شئ اتانا رسوله ۔ سواك ولكن لم نجد مدفعا ۔ وتقديره لو اتانا رسول غيرك لما جئنا ويسأل
فيقال لم جاز ولو ترى اذ وقفوا واذ هى للماضى والجواب ان الخبر لصحته وصدق المخبر به بمنزلة ما وقع
المعنى ثم بين تعالى ما ينال هؤلاء الكفار يوم القيمة من الحسرة وتمنى الرجعة فقال و
لو ترى يا محمد او ايها السامع اذ وقفوا على النار فهذا يحتمل ثلاثة اوجه جايز ان يكون المعنى عاينوا
النار وجايز ان يكونوا عليها وهى تحتهم قال الزجاج والاجود ان يكون معناه ادخلوها فعرفوا مقدار
عذابها كما تقول فى الكلام قد وقفت على ما عند فلان تريد قد فهمته وتبينته وهذا وان كان بلفظ
المضى فالمراد به الاستقبال وانما جاز ذلك لان كل ما هو كاين يوما ما لم يكن بعد فهو عند الله قد كان
وانشد فى مثله ۔۔۔ ستندم اذ يأتى عليك رعيلنا باربعين جرادا كثير صواهله ۔ فوضع اذ موضع اذا وقد
توضع اذا موضع اذ ايضا كما فى قول الشاعر ۔ ونذمان يزيد الكاس طيبا ۔ سقيت اذا تعرضت النجوم ۔ فقالوا
اى فقال الكفار حين عاينوا العذاب وندموا على ما فعلوا يا ليتنا نرد الى الدنيا ولا نكذب بايات
ربنا اى بكتب ربنا ورسله وجميع ما جاءنا من عنده ونكون من المؤمنين يعنى من جملة المؤمنين بايات
الله بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل اختلف فيه على اقوال احدها ان معناه بل بدا لبعضهم من بعض
ما كانوا علماؤهم يخفون عن جهالهم وضعفائهم مما فى كتبهم فبدا للضعفاء عنادهم وثانيها ان المراد
بل بدا من اعمالهم ما كانوا يخفون فاظهره الله وشهدت به جوارحهم عن ابى روق وثالثها ان المعنى
ظهر للذين اتبعوا الغواة ما كان الغواة يخفون عنهم من امر البعث والنشور لان المتصل بهذا قوله
وقالوا ان هى الا حيوتنا الدنيا الاية عن الزجاج وهو قول الحسن ورابعها ان المراد بل بدا لهم وبال
ما كانوا يخفون من الكفر عن المبرد وكل هذه الاقوال بمعنى ظهرت فضيحتهم فى الاخرة وتهتكت استارهم

ولو ردوا

ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه اى لو ردوا الى الدنيا والى حال التكليف كما طلبوا لعادوا الى ما نهوا عنه من الكفر و
التكذيب وانهم لكاذبون ويسأل على هذا فيقال ان التمنى كيف يصح فيه الكذب وانما يقع الكذب فى الخبر
والجواب ان من الناس من حمل الكلام كله على وجه التمنى وصرف الكذب الى غير الامر الذى تمنوه وقال
ان معناه هم كاذبون فى ما يخبرون به عن انفسهم فى الدنيا من الاصابة واعتقاد الحق او يكون المعنى
انهم كاذبون ان خبروا عن انفسهم بانهم متى ردوا امنوا وان كان ما حكى عنهم من التمنى ليس بخبر
وقد يجوز ان يحمل على غير الكذب الحقيقى بان يكون المراد انهم تمنوا ما لا سبيل اليه فكذب املهم
وتمنيهم وهذا مشهور فى كلام العرب يقولون كذبك املك لمن تمنى ما لم يدرك وقال الشاعر ۔ ۔
كذبتم وبيت الله لا تنكحونها ۔ بنى شاب قرناها تصر وتحلب ۔ وقال الاخر ۔ كذبتم وبيت الله لا تاخذونها
مراغمة ما دام للسيف قائم ۔ والمراد ما ذكرناه من الخيبة فى الامل والتمنى فان قال كيف يجوز ان يتمنوا
الرد وقد علموا انهم لا يردون فالجواب عنه من وجوه احدها انا لا نعلم ان اهل الاخرة يعرفون
جميع احكام الاخرة وانما نقول انهم يعرفون الله تعالى معرفة لا يتخالجهم فيها الشك لما يشاهدونه من
الايات الملجئة لهم الى المعارف واما التوجع والتمنى للخلاص والدعاء للفرج فيجوز ان يقع منهم ذلك
عن الملجئ وثانيها ان التمنى قد يجوز فيما يعلم انه لا يكون ولهذا قد يقع التمنى على ان لا يكون ما قد كان
وان لا يكون فعل ما قد فعله وقضى وقترف ثالثها انه لا مانع من ان يقع منهم التمنى للرد لان يكونوا
من المؤمنين عن الزجاج وفى الناس من جعل بعض الكلام تمنيا وبعضه اخبارا وعلق تكذيبهم بالخبر
دون ليتنا وهذا انما يتساق فى قراءة من رفع ولا نكذب على معنى فانا لا نكذب بايات ربنا ونكون
من المؤمنين فيكون قد اخبروا بما علم الله تعالى انهم فيه كاذبون وان لم يعلموا من انفسهم مثل ذلك
فلهذا كذبهم وذكر ان ابا عمرو بن العلاء استدل على قراءته بالرفع فى الجميع بان قوله انهم لكاذبون
فيه دلالة على انهم اخبروا بذلك عن انفسهم ولم يتمنوا لان المتمنى لا يقع فيه الكذب **قوله تعالى**
وقالوا ان هى الا حيوتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال اليس هذا بالحق
قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون آيتان **المعنى** ثم
اخبر الله سبحانه تعالى عن الكفار الذين ذكرهم قبل هذه الاية وانكارهم البعث والنشور والحشر والحساب
فقال وقالوا ان هى اى ما هى الا حيوتنا الدنيا عنوا بذلك انه لا حيوة لنا فى الاخرة وانما هى هذه التى حيينا
بها فى الدنيا وما نحن بمبعوثين اى لسنا بمبعوثين بعد الموت ثم خاطب تعالى نبيه صلى الله عليه وآله فقال
ولو ترى يا محمد اذ وقفوا على ربهم ليس يصح فى هذه الاية شئ من الوجوه التى ذكرناها فى قوله ولو ترى
اذ وقفوا على النار الا وجها واحدا وهو ان المعنى عرفوا ربهم ضرورة كما يقال وقفته على كلام فلان
اى عرفته اياه وقيل ايضا ان المعنى وقفوا على ما وعدهم ربهم من العذاب الذى يفعل بالكفار و
الثواب الذى يفعله بالمؤمنين فى الاخرة وعرفوا صحة ما اخبرهم به من الحشر والحساب ويجوز ان يكون
المعنى حبسوا على ربهم ينتظر بهم ما يأمر به وخرج الكلام مخرج ما جرت به العادة من وقوف العبد بين يدى

سيما لما في ذلك من الفضاحة والافصاح بالمعنى والتنبيه على عظم الامر كان اى يقول الله لهم وجاء على لفظ الماضي لانه
لتحققه كانه واقع وقيل معناه يقول الملائكة لهم بامر الله تعالى اليس هذا بالحق كما قالت الرسل وهذا سوال توبيخ
وتقريع وقوله هذا اشارة الى الجزاء والحساب والبعث قالوا اى فيقول هؤلاء الكافرين بلى لكن من عاين
له بلى هو حق وربنا قسم ذكروه واكدوا اعترافهم به قال الله تعالى او الملك بامره فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
اى بكفركم وانما قال ـــ ذوقوا لانهم في كل حال يجدون ذلك وجدان الذائق المذوق في شدة
الاحساس من غير ان يصيروا الى حال من يشم بالطعام في نقصان الادراك **قوله تعالى** قد خسر
الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون اوزارهم
على ظهورهم الا ساء ما يزرون وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الاخرة خير للذين يتقون افلا
تعقلون ايتان **القراءة** قرا ابن عامر ولدار الاخرة بلام واحدة وجر الاخرة على الاضافة
والباقون بلامين ورفع الاخرة وقرا اهل المدينة وابن ذكوان عن ابن عامر ويعقوب وسهل افلا تعقلون
بالتاء ههنا وفي الاعراف ويوسف ويس ووافقهم حفص الا في يس وحماد ويحيى عن ابي بكر في يوسف وقرا
الباقون جميع ذلك بالياء **الحجة** من قرا للدار الاخرة فلان الاخرة صفة للدار يدل على ذلك
قوله تعالى وللاخرة خير لك من الاولى وان الدار الاخرة لهي الحيوان وتلك الدار الاخرة نجعلها و
من اضاف دارا الى الاخرة فانه لم يجعل الاخرة صفة للدار فان الشيء لا يضاف الى نفسه لكنه جعلها
صفة للساعة فكانه قال ـــ ولدار الساعة الاخرة وجاز وصف الساعة بالاخرة كما وصف اليوم
بالاخرة في قوله وارجوا اليوم الاخر قال ـــ ابو علي انما حسن اضافة الدار الى الاخرة ولم يقبح من حيث
استقبح اقامة الصفة مقام الموصوف لان الاخرة قد صارت كالابطح والابرق الا ترى انه قد جاء
وللاخرة خير لك من الاولى واستعملت استعمال الاسماء ولم يكن مثل الصفات التي لم يستعمل استعمال
الاسماء ومثل الاخرة في انها استعملت استعمال الاسماء قولهم الدنيا لما استعملت استعمال الاسماء حسن ان لا يلحق
لام التعريف في نحو قوله   في سعي دنيا طال ما قد مدت   واما وجه القراءة بالياء في افلا يعقلون
فهو انه قد تقدم ذكر الغيبة في قوله للذين يتقون ووجه القراءة بالتاء انه يصلح ان يكون خطابا متوجها
اليهم ويصلح ان يراد الغيب والمخاطبون فيغلب الخطاب **اللغة** كل شيء اتى فجاة
فقد بغت فيقال بغته الامر يبغته قال الشاعر   ولكنهم باتوا ولم اخش بغتة   وافظع شيء حين يفجاك
البغت   والحسرة شدة الندم حتى يحسر النادم كما يحسر الذي يقوم به دابته في السفر البعيد والتفريط
التقصير واصله التقديم فالافراط التقديم في مجاوزة الحد والتفريط التقديم في العجز والتقصير
والوزر الثقل في اللغة واشتقاقه من الوزر وهو الجبل الذي يعتصم به ومنه قيل وزير كانه يعتصم
الملك به ومثله قوله تعالى واجعل لي وزيرا ويزرون يفعلون من وزر يزر وزرا اذا اثم
وقيل وزر فهو موزور اذا فعل ذلك به ومنه الحديث في النساء يتبعن جنازة فقيل لهن ارجعن
موزورات غير ماجورات والعامة تقول مازورات والعقل والنهى والحجى متقاربة المعنى فالعقل

الامساك عن القبيح وقصر النفس وحبسها على الحسن قال الاصمعي بالدهناء خبراء يقال لها معقلة قال ونراها
وانما سميت معقلة لانها تمسك الماء كما يعقل الدواء البطن والنهى لانه ينهى اما ان يكون مصدرا كالهدى او جمعا
كالظلم وهو في معنى ثبات وحبس ومنه النهي والنهية للمكان الذي ينتهي اليه الماء فيستنقع فيه لتسفله و
يمتنع ارتفاع ما حوله من ان يسيح على وجه الارض والحجى اصله من الحجو وهو احتباس وتمكث قال ـــ
فهن يعكفن به اذا حجى   وحجيت بالشيء وتحجيت به يهمز ولا يهمز اي تمسكت عن الازهري قال ابو علي فكان
الحجى مصدر كالشبع ومن هذا الباب الحجيا اللغز لتمكث الذي يلقى عليه حتى يستخرجه **الاعراب**
يقال ما معنى الغاية في قوله حتى اذا جاءتهم الساعة وما عامل الاعراب فيها والجواب ان معناها
منتهى تكذيبهم الحسرة يوم القيمة والعامل فيها كذبوا الى ان ظهرت الساعة بغتة فندموا حيث لا ينفعهم
الندامة ويقال ما معنى دعاء الحسرة وهي مما لا يعقل والجواب ان العرب اذا اجتهدت في المبالغة في الاخبار
عن امر عظيم يقع فيه جعلته نداء فلفظه لفظ ما ينبه والمنبه غيره مثل قوله يا حسرة على العباد وقوله
يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله ويا ويلتا ءالد وهذا ابلغ من ان يقول الحسرة على التفريط قال الزجاج
وقال سيبويه انك اذا قلت يا عجباه فكانك قلت احضر وتعالى يا عجب فانه من ازمانك وتاويل يا حسرتا انتهوا
على انا قد تحسرنا اخرج مخرج النداء للحسرة والمعنى على النداء لغيرها تنبيها على عظم شانها وقيل انه بمنزلة
الاستغاثة فكانه قيل يا حسرتنا تعالى فهذا اوانك كما يقال يا للعجب وقوله ساء ما يزرون تقديره
بئس الشيء شيء يزرونه وقد ذكرنا عمل نعم وبئس فيما مضى **المعنى** ثم اخبر تعالى عن
هؤلاء الكفار فقال قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله يعني بلقاء ما وعد الله تعالى به من الثواب والعقاب
وجعل لقاءهم لذلك لقاء له تعالى مجازا عن ابن عباس والحسن وقيل المراد بلقاء الله جزاء الله كما يقال
للميت لقي فلان عمله اي لقي جزاء عمله ونظيره الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه حتى اذا جاءتهم
الساعة اي القيمة بغتة اي فجاة من غير ان علموا وقتها قالوا عند معاينة ذلك اليوم واهواله وتباين
احوال اهل الثواب والعقاب يا حسرتنا على ما فرطنا فيها اي على ما تركنا وضيعنا في الدنيا من تقديم
امر الاخرة عن ابن عباس وقيل ان الهاء يعود الى الساعة عن الحسن ومعناه على ما فرطنا في العمل للساعة
والتقدمة لها وقيل ان الهاء يعود الى الجنة اي طلبها والعمل لها عن السدي ويدل عليه ما رواه الاعمش
عن ابي صالح عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله في هذه الاية قال ـــ يرى اهل النار منازلهم من
الجنة فيقولون يا حسرتنا وقال محمد بن جرير الهاء تعود الى الصفقة لانه لما ذكر الخسران دل على الصفقة
ويجوز ان يكون الهاء يعود الى معنى ما في قوله ما فرطنا اي يا حسرتنا على الاعمال الصالحة التي فرطنا
فيها فعلى هذا الوجه يكون ما موصولة بمعنى الذي وعلى الوجوه المقدمة يكون ما بمعنى المصدر ويكون
تقديره على تفريطنا وهم يحملون اوزارهم اي اثقال ذنوبهم على ظهورهم قال ـــ ابن عباس يريد اثامهم
وخطاياهم وقال قتادة والسدي ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله احسن شيء صورة واطيبه
ريحا ويقول انا عملك الصالح طال ما ركبتك في الدنيا فاركبني انت اليوم فذلك قوله يوم نحشر

المتقين الى الرحمن وفدا اى ركبانا وان الكافر اذا خرج من قبره استقبله اقبح شيء صورة واخبثه ريحا ويقول انا عملك
السيئ فطال ما ركبتني في الدنيا فانا اليوم اركبك وذلك معنى قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم وقال
وقال الزجاج وهذا مثل جائز ان يكون جعل ما ينالهم من العذاب بمنزلة اثقل ما يحمل لان الثقل كما يستعمل
في الوزن يستعمل في الحال ايضا كما تقول ثقل على خطاب فلان ومعناه كرهت خطابه كراهة اشتدت
على فعلى هذا يكون المعنى انهم يقاسون عذاب اثامهم مقاساة تثقل عليهم ولا تزايلهم والى هذا المعنى
اشار امير المؤمنين على عليه السلم في قوله تخففوا تلحقوا فانما ينتظر باولكم اخركم الا ساء ما يزرون اى بئس
الحمل حملهم عن ابن عباس وقيل معناه ساء ما ينالهم جزاء لذنوبهم واعمالهم السيئة اذا كان ذلك عذابا ونكالا
ثم رد عليهم قولهم ما هي الا حيوتنا الدنيا وبين تعالى ان ما يتمتع به من الدنيا يزول ويبيد فقال
وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو اى باطل وغرور اذا لم يجعل ذلك طريقا الى الاخرة وانما عنى بالحيوة الدنيا
اعمال الدنيا لان نفس الدنيا لا توصف باللعب وما فيه رضى الله من عمل الاخرة لا يوصف به ايضا لان اللعب
ما لا يعقب نفعا واللهو ما يصرف من الجد الى الهزل وهذا انما يتصور في المعاصي وقيل المراد باللعب واللهو
ان الحيوة تنقضي وتفنى ولا تبقى فتكون لذة فانية عن قريب كاللعب واللهو ولدار الاخرة وما فيها من
انواع النعيم والجنان خير للذين يتقون معاصي الله لانها دائمة باقية لا يزول عنهم نعيمها ولا
يذهب عنهم سرورها افلا تعقلون ان ذلك كما وصف لهم فيزهدوا في شهوات الدنيا ويرغبوا
في نعيم الاخرة ويفعلوا ما يؤديهم الى ذلك من الاعمال الصالحة وفي هذه الاية تسلية للفقراء بما حرموا
من متاع الدنيا وتقريع للاغنياء اذا ركنوا الى حطامها ولم يعملوا لغيرها **قوله تعالى**
قد نعلم انه ليحزنك الذين يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون
ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله و
لقد جاءك من نبأ المرسلين اية **القراءة** قرأ نافع ليحزنك بضم الياء وكسر الزاء
والباقون يحزنك بفتح الياء وضم الزاء وقرأ نافع والكسائي والاعشى عن ابي بكر لا يكذبونك خفيفة وهو
قراءة علي عليه السلم والمروي عن جعفر الصادق عليه السلم والباقون يكذبونك بفتح الكاف والتشديد
الحجة قال ابو علي قال سيبويه قالوا احزن الرجل وحزنته وزعم الخليل انك حيث تقول
حزنته لم ترد ان تقول جعلته حزينا كما انك حيث قلت ادخلته اردت جعلته داخلا ولكنك اردت
ان تقول جعلت فيه حزنا كما يقول كحلته جعلت فيه كحلا ودهنته جعلت فيه دهنا ولم ترد بفعلته
هنا تعدي قوله حزنا ولو اردت ذلك لقلت احزنته وحجة نافع انه اراد ان يعدي بنقله بالهمز
والاستعمال في حزنته اكثر منه في احزنته فالى كثرة الاستعمال ذهب عامة القراء واما قوله يكذبونك
فمن ثقل فهو من فعلته اذا نسبته الى الفعل مثل زنيته وفسقته نسبته الى الزنا والفسق وقد جاء
في هذا المعنى فعلته قالوا اسقيته اى قلت له سقاك الله قال ذو الرمة
واسقيه حتى كاد مما ابثه تكلمني احجاره وملاعبه يجوز على هذا ان يكون معنى القراءتين واحدا

ويجوز

ويجوز ان يكون لا يكذبونك اى لا يجدونك كاذبا تقول احمدته اذا اصبته محمودا ويدل على الاول قول الكميت
فطائفة قد اكفرتني بحبكم وطائفة قالت مسيء ومذنب اى نسبتني الى الكفر قال احمد بن يحيى كان الكسائي يحكي عن
العرب اكذبت الرجل اذا اخبرت انه جاء بكذب وكذبته اذا اخبرت انه كاذب **المعنى**
ثم سلى تعالى نبيه صلى الله عليه واله على تكذيبهم اياه بعد قيام الحجة عليهم فقال قد نعلم نحن يا محمد انه ليحزنك الذي
يقولون اى ما يقولون انك شاعر او مجنون واشباه ذلك فانهم لا يكذبونك دخلت الفاء في انهم لان الكلام
الاول تقتضيه كانه قيل اذا كان قد يحزنك قولهم فاعلم انهم لا يكذبونك واختلف في معناه على وجوه احدها
ان معناه لا يكذبونك بقلوبهم اعتقادا وان كانوا يظهرون بافواههم التكذيب عنادا وهو قول اكثر المفسرين
ابي صالح وقتادة والسدي وغيرهم قالوا يريد انهم يعلمون انك رسول الله ولكن يجحدون بعد المعرفة
ويشهد بهذا الوجه ما روى سلام بن مسكين عن ابي يزيد المدني ان رسول الله صلى الله عليه واله لقي
ابا جهل فصافحه ابو جهل فقيل له في ذلك فقال والله اني لاعلم انه صادق ولكنا متى كنا تبعا لعبد مناف
فانزل الله تعالى الاية وقال السدي التقى اخنس بن شريق وابو جهل بن هشام فقال له يا ابا الحكم اخبرني
عن محمد صادق هو ام كاذب فانه ليس هنا احد غيري وغيرك يسمع كلامنا فقال ابو جهل ويحك ان
محمدا الصادق وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والحجابة والسقاية والندوة والنبوة
فماذا يكون لساير قريش وثانيها ان المعنى لا يكذبونك بحجة ولا يتمكنون من ابطال ما جئت به برهان
ويدل عليه ما روي عن علي عليه السلم انه كان يقرأ لا يكذبونك ويقول ان المراد بها انهم لا ياتون بحق هو
احق من حقك وثالثها ان المراد لا يصادفونك كاذبا تقول العرب قاتلناكم فما اجبناكم اى ما اصبناكم
قال الاعشى اثوى وقصر ليله ليزودا فمضى واخلف من قتيلة موعدا اراد صادف منها خلفا للوعد
وقال ذو الرمة تريك بياض لبتها ووجها كقرن الشمس افتق ثم زالا اي اوجد فتقاس السحاب
ولا يختص هذا الوجه بالقراءة بالتخفيف دون التشديد لان افعلت وفعلت يجوزان في ذلك
الموضع وافعلت هو الاصل فيه ثم يشدد تاكيدا مثل كرمت واكرمت واعظمت وعظمت الا ان
التخفيف اشبه بهذا الوجه ورابعها ان المراد لا ينسبونك الى الكذب فيما اتيت به لانك كنت عندهم
صادقا امينا وانما يدفعون ما اتيت به ويقصدون التكذيب بايات الله ويقوي هذا الوجه
قوله ولكن الظالمين بايات الله يجحدون وقوله وكذب به قومك ولم يقل وكذبك قومك وما
روي ان ابا جهل قال للنبي صلى الله عليه واله ما نتهمك ولا نكذبك ولكننا نتهم الذي جئت به ونكذبه
خامسها ان المراد انهم لا يكذبونك بل يكذبونني فان تكذيبك راجع الي ولست مختصا به لانك
رسولي فمن رد عليك فقد رد علي ومن كذبك فقد كذبني وذلك تسلية منه تعالى لنبيه صلى الله عليه واله
ولكن الظالمين بايات الله اى بالقران والمعجزات يجحدون بغير حجة سفها وجهلا وعنادا ودخلت
الباء في بايات الله والجحد يتعدى بغير الجار لان معناه هنا التكذيب اى يكذبون بايات الله وقال
ابو علي الباء تتعلق بالظالمين والمعنى ولكن الظالمين برد ايات الله وانكار ايات الله يجحدون ما عرفوه

يجحدون

من صدقك وابا نك ومثله قوله واتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها اى ظلموا بردها او الكفر بها ثم زاد تعالى فى تسلية
نبيه صلى الله عليه وآله بقوله ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا اى صبروا على ما نالهم منهم
من التكذيب والاذى فى اداء الرسالة حتى جاءهم نصرنا اياهم على المكذبين وهذا امر منه تعالى لنبيه صلى الله عليه
وآله بالصبر على كفار قومه الى ان ياتيهم النصر كما صبرت الانبياء ولا مبدل لكلمات الله معناه لا يقدر احد على
تكذيب خبر الله على الحقيقة ولا على اخلاف وعده وانما اخبر الله تعالى به ان يفعل بالكفار فلا بد من كونه
لا محالة وما وعدك به من نصره فلا بد من حصوله لانه لا يجوز الكذب فى اخباره ولا الخلف فى وعده وقال الكلبى
وعكرمة يعنى بكلمات الله تعالى الايات التى وعد فيها نصر الانبياء نحو قوله تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلى
وقوله انهم لهم المنصورون ولقد جاءك من نبا المرسلين اى خبرهم فى القرآن كيف انجيناهم ودمرنا قومهم على
قومهم قال الاخفش من ههنا صلة كما يقول اصابنا من مطر اى مطر وقال غيره من النحويين لا يجوز
ذلك لان من لا تزاد فى الواجب وانما تزاد فى النفى ومن ههنا للتبعيض وفاعل جاء مضمر يدل المذكور عليه
وتقديره ولقد جاءك من نبا المرسلين نبا فيكون المعنى انه اخبره صلى الله عليه وآله ببعض اخبارهم على حسب
ما علم من المصالح ويؤيد ذلك قوله ومنهم من لم نقصص عليك **قوله تعالى** وان كان كبر
عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغى نفقا فى الارض او سلما فى السماء فتاتيهم باية ولو شاء الله
لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم اليه
يرجعون وقالوا لولا نزل عليه اية من ربه قل ان الله قادر على ان ينزل اية ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ثلث ايات **اللغة** النفق سرب فى الارض له مخلص الى مكان اخر واصله الخروج ومنه المنافق
لخروجه من الايمان الى الكفر ومنه النفقة لخروجها من اليد والسلم الدرج وهو ماخوذ من السلامة
قال الزجاج لانه الذى يسلمك الى مصعدك والاستجابة من الجوب وهو القطع وهل عندك جابة
خبر اى تجوب البلاد والفرق بين يستجيب ويجيب ان يستجيب فيه قبول لما دعى اليه وليس كذلك
يجيب لانه يجوز ان يجيب بالمخالفة كان السائل يقول توافق فى هذا المذهب ام تخالف فيقول
المجيب اخالف عن على بن عيسى وقيل ان اجاب واستجاب بمعنى **الاعراب**
جواب ان محذوف وتقديره ان استطعت ذلك فافعل قال الفراء وانما تفعله العرب فى كل موضع
يعرف فيه معنى الجواب الا ترى انك تقول للرجل ان استطعت ان تتصدق ان رايت ان تقوم
معنا فيترك الجواب للمعرفة فاذا قلت ان تقم تصب خيرا فلا بد من الجواب لان معناه لا يعرف اذا طرح
الجواب **المعنى** ثم بين تعالى ان هؤلاء الكفار لا يؤمنون فقال مخاطبا لنبيه صلى الله عليه وآله وان
كان كبر اى عظم واشتد عليك اعراضهم وانصرافهم عن الايمان بك وقبول دينك وامتناعهم من اتباعك
وتصديقك فان استطعت اى قدرت وتهيأ لك ان تبتغى اى تطلب وتتخذ نفقا فى الارض اى
سربا ومسلكا فى جوف الارض او سلما اى مصعدا فى السماء ودرجا فتاتيهم باية اى بحجة تلجئهم الى
الايمان وتجمعهم على ترك الكفر فافعل ذلك وقيل فتاتيهم باية افضل مما اتيناهم به فافعل عن ابن عباس

ويريد

ويريد لا اية افضل واظهر من ذلك ولو شاء الله لجمعهم على الهدى بالالجاء وانما اخبر عز اسمه عن كمال قدرته وانه لو شاء
لالجاءهم الى الايمان ولم يفعل ذلك لانه ينافى التكليف ويسقط استحقاق الثواب الذى هو الغرض بالتكليف
وليس فى الاية انه تعالى لا يشاء منهم ان يؤمنوا مختارين او لا يشاء ان يفعل ما يؤمنوا عنده مختارين وانما
نفى المشية لما يلجئهم الى الايمان ليتبين ان الكفار لن يغلبوا بكفرهم فانه لو اراد ان يحول بينهم وبين
الكفر لفعل لكنه يريد ان يكون ايمانهم على الوجه الذى يستحق به الثواب ولا ينافى التكليف فلا تكونن من
الجاهلين قيل معناه فلا تجزع فى مواطن الصبر فيقارب حالك حال الجاهلين بان تسلك سبيلهم عن
الجبائى وقيل ان هذا نفى للجهل عنه اى لا تكن جاهلا بعد ان اتاك العلم باحوالهم وانهم لا يؤمنون
والمراد فلا تجزع ولا تتحسر لكفرهم واعراضهم عن الايمان وغلظ الخطاب تبعيدا وزجرا عن هذه
الحال ثم بين تعالى الوجه الذى لاجله لا يجتمع هؤلاء الكفار على الايمان فقال انما يستجيب الذين
يسمعون والموتى ومعناه انما يستجيب الى الايمان بالله وما انزل اليك من يسمع كلامك ويصغى
اليك والى ما تقرأ عليه من القرآن ويتفكر فى اياتك فان من لم يتفكر ومن لم يستدل بالايات
بمنزلة من لم يسمع كما قيل لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادى وقال اخر اصم عما ساءه
سميع والموتى يبعثهم الله يريد ان الذين لا يصغون اليك من هؤلاء الكفار ولا يتدبرون فيما
تقرأ عليهم وتبينه لهم من الايات والحجج بمنزلة الموتى فكما ايست ان يسمع الموتى كلامك الى
ان يبعثهم الله فكذلك فايئس من هؤلاء ان يستجيبوا لك وتقديره انما يستجيب المؤمن السامع للحق
فاما الكافر فهو بمنزلة الميت لا يجيب الا ان يبعثه الله يوم القيمة فيلجئه الى الايمان وقيل معناه
انما يستجيب من كان قلبه حيا فاما من كان قلبه ميتا فلا ثم وصف الموتى بانه يبعثهم ويحكم فيهم
ثم اليه اى الى حكمه يرجعون وقيل معناه يبعثهم الله من القبر ثم يرجعون الى موقف الحساب ثم
عاد تعالى الى حكاية اقوال الكفار وقال عاطفا على ما تقدم وقالوا لولا نزل عليه اية من ربه هذا
اخبار عن رؤساء قريش لما عجزوا عن معارضته فيما اتى به من القرآن اقترحوا عليه مثل ايات الاولين
كعصى موسى وناقة ثمود فقال تعالى فى موضع اخر او لم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب وقال ههنا
قل يا محمد ان الله تعالى قادر على ان ينزل اية اى اية يجمعهم على الهدى عن الزجاج وقيل اية كما سألوها
ولكن اكثرهم لا يعلمون ان فى نزولها انزلنا من وجوب الاستيصال لهم اذا لم يؤمنوا عند نزولها
وما فى الاقتصار بهم على ما اوتوا من الايات مقنعا وكفاية لمن نظر وتدبر وقد اعترضت الملحدة
على المسلمين بهذه الاية فقالوا انها تدل على ان الله تعالى لم ينزل على محمد اية ولو نزلها لذكرها عند
سوال المشركين اياها فقال لهم قد بينا انهم التمسوا اية مخصوصة وتلك لم يؤتوها لان المصلحة منعت
من ايتائها وقد انزل الايات الدالة على نبوته من القرآن واتاهم من المعجزات الباهرة التى شاهدوها
ما لو نظروا فيها او فى بعضها حق النظر لعرفوا صدقه وصحة نبوته وقد بين فى اية اخرى انه
لو انزل عليهم ما التمسوه لم يؤمنوا فقال ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الى قوله ما كانوا ليؤمنوا

موضع اخر و قالوا لولا انزل عليه اية من ربه قل انما الايات عند الله يعني في قدرة الله ينزل منها ما يشاء فسقط
ما اعترضوا به **قوله تعالى** وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا
في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون والذين كذبوا باياتنا صم وبكم في الظلمات من يشاء الله يضلله ومن
يشاء يجعله على صراط مستقيم اية **اللغة** الدابة كل ما يدب من الحيوان واصله الصفة من دب
يدب دبيبا اذا مشى مشيا فيه تقارب خطو والدبوب والديبوب النمام وفي الحديث لا يدخل الجنة
ديبوب ولا قلاع الديبوب النمام لانه يدب بالنميمة والقلاع الواشي بالرجل ليقتلعه قال الازهري تصغير
الدابة دويبة الياء مخففة وفيها اشمام الكسرة وفي الحديث ايتكن صاحبة الجمل الادبب تنبحها كلاب الحواب اراد
الادب فاظهر التضعيف وهو الكثير الوبر وقد دب يدب دبيبا والجناح احد جانبي الطائر اللذين
يتمكن بهما من الطيران في الهواء واصله الميل الى ناحية **الاعراب**
من مزيدة وتاويله وما دابة ويجوز في القران ولا طائر بالرفع عطفا على موضع من دابة وقوله من شيء
من زائدة ايضا ويفيد التعميم اي ما فرطنا شيئا صم وبكم كلاهما خبر الذين كقولهم هذا حلو حامض و
دخول الواو لا يمنع من ذلك فانه بمنزلة قولك صم بكم **المعنى** لما بين تعالى انه
قادر على ان ينزل الاية عقبه بذكر ما يدل على كمال قدرته وحسن تدبيره وحكمته فقال وما من دابة
في الارض اي من حيوان يمشي على وجه الارض ولا طائر يطير او يدب ومما يسال عنه ان يقال لم قال يطير
بجناحيه وقد علم ان الطائر لا يطير الا بالجناح والجواب ان هذا انما جاء للتوكيد ودفع الالتباس القائل
قد يقول طر في حاجتي اي اسرع فيها وقال الشاعر فقوم اذا الشر ابدى ناجذيه لهم طاروا اليه
زرافات ووحدانا وانشد سيبويه فطرت بمنصلي في يعملات دوامي الايد يخبطن السريحا
وقيل انما قال بجناحيه لان السمك يطير في الماء ولا اجنحة لها وانما خرج السمك عن الطائر لانه
من دواب البحر وانما اراد تعالى ما في الارض وما في الجو الا امم اي اصناف مصنفة تعرف باسمائها
يشتمل كل صنف على العدد الكثير عن مجاهد امثالكم قيل انه يريد اشباهكم في ابداع الله تعالى
اياها وخلقه لها ودلالتها على ان لها صانعا وقيل انما مثلت الامم من غير الناس بالناس في الحاجة
الى مدبر يدبرهم في اغذيتهم واكلهم ولباسهم ونومهم ويقظتهم وهدايتهم الى مراشدهم الى ما لا
يحصى كثرة من احوالهم ومصالحهم وانهم يموتون ويحشرون وبين بهذا انه لا يجوز للعباد
ان يتعدوا في ظلم شيء منها فان الله تعالى خالقها والمنتصف لها ما فرطنا في الكتاب من شيء
اي ما تركنا وقيل معناه ما قصرنا واختلف في معنى الكتاب على اقوال احدها انه يريد بالكتاب
القران لانه ذكر جميع ما يحتاج اليه فيه من امور الدين والدنيا اما مجملا او مفصلا والمجمل
قد بينه على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وامر باتباعه في قوله وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا وهذا مثل قوله تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ويروى عن عبد الله
ابن مسعود انه قال ما لي لا العن من لعنه الله في كتابه يعني الواشمة والمستوشمة والواصلة و

المتوصلة

المتوصلة فقرأت المرأة التي سمعت ذلك منه جميع القران بقراءته وقالت يا ابن ام عبد تلوت البارحة
ما بين الدفتين فلم اجد فيه لعن الواشمة فقال لو تلوتيه لوجدتيه قال الله تعالى ما آتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وان مما آتانا الرسول صلى الله عليه وآله ان قال لعن الله الواشمة والمستوشمة
وهذا قول اكثر المفسرين وهذا القول اختيار البلخي وثانيها ان المراد بالكتاب ههنا الكتاب الذي
هو عند الله عز وجل المشتمل على ما كان ويكون وهو اللوح المحفوظ وفيه آجال الحيوان وارزاقه وآثاره
ليعلم ابن آدم ان عمله اولى بالاحصاء والاستقصاء عن الحسن وثالثها ان المراد بالكتاب الاجل اي
ما تركنا شيئا الا وقد اوجبنا له اجلا ثم يحشرون جميعا عن ابي مسلم وهذا الوجه بعيد ثم الى ربهم
يحشرون معناه يحشرون الى الله بعد موتهم يوم القيمة كما يحشر العباد فيعوض الله ما يستحق العوض منها
وينتصف لبعضها من بعض وفيما روي عن ابي هريرة انه قال يحشر الله الخلق يوم القيمة البهائم و
الدواب والطير وكل شيء فيبلغ من عدل الله يومئذ ان يأخذ للجماء من القرناء ثم يقول كوني ترابا فلذلك
يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وعن ابي ذر قال بينا انا عند رسول الله صلى الله عليه وآله اذ انتطحت
عنزان فقال النبي صلى الله عليه وآله اتدرون فيما انتطحا فقالوا لا ندري قال لكن الله يدري وسيقضي
بينهما وعلى هذا فانما جعلت امثالنا في الحشر والاقتصاص واختاره الزجاج فقال يعني امثالكم في انهم
يبعثون ويؤيده قوله تعالى واذا الوحوش حشرت ومعنى الى ربهم الى حيث لا يملك النفع والضر الا الله
تعالى اذ لم يمكن منه كما مكن في الدنيا واستدلت جماعة من اهل التناسخ بهذه الاية على ان البهائم
والطيور مكلفة لقوله تعالى امم امثالكم وهذا باطل لانا قد بينا انها من اي وجه تكون امثالنا ولو وجب حمل
ذلك على العموم لوجب ان يكون امثالنا في كونها على مثل صورنا وهيئتنا وخلقنا واخلاقنا فكيف يصح تكليف
البهائم وهي غير عاقلة والتكليف لا يصح الا مع كمال العقل والذين كذبوا باياتنا اي بالقران وقيل بسائر
الحجج والبينات صم وبكم قد بينا معناهما في سورة البقرة في الظلمات اي في ظلمات الكفر والجهل لا
يهتدون الى شيء من منافع الدين وقيل اراد صم وبكم في الظلمات في الاخرة على الحقيقة عقابا لهم
على كفرهم لانه ذكرهم عند ذكر الحشر عن ابي علي الجبائي من يشاء الله يضلله وهذا مجمل قد بينه في قوله و
ما يضل به الا الفاسقين ويضل الله الظالمين والذين اهتدوا زادهم هدى يهدي به الله من اتبع
رضوانه سبل السلام والمعنى من يشاء الله يخذله بان يمنعه الطافه وفوائده وذلك اذا واتر
عليه الادلة واوضح له الحجج فاعرض عنها ولم يمعن النظر فيها ويجوز ان يريد من يشاء الله اضلاله
عن طريق الجنة ونيل ثوابها يضلله عنه ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم ومن يشاء يرحمه و
يهديه الى الجنة يجعله على الصراط الذي يسلكه المؤمنون الى الجنة **قوله تعالى**
قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه
تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون ايتان **القراءة**
قرا اهل المدينة ارايتكم وارايتم وارايت واشباه ذلك بتخفيف الهمزة كل القران وقرا الكسائي

وحده ارايتكم وارايت وارايتم كل القران بترك الهمزة وقرا الباقون بالهمز في الجميع كل القران **الحجة**
قال ابو علي من خفف الهمزة فوجه قراءته بين لانه فعلت من الرؤية فالهمزة عين الفعل ومن قرا بالالف
في كل القران من غير همز على مقدار ذوق الهمزة بين بين اى بين الالف والهمزة واما الكسائي
فانه حذف الهمزة حذفا الا ترى ان التخفيف القياسي فيها ان يجعل بين بين وهذا احذف الهمزة كما
قالوا ويلمه وكما انشد احمد بن يحيى ان لم اقاتل فالبسوني برقعا وكقول ابي الاسود يابا المغيرة رب
امر معضل ومما جاء على ذلك قول الاخر ارايت ان جئت به املودا مرجلا ويلبس البرودا ومما يقوى
ذلك قول الشاعر ومن رأى مثل معدان بن ليلى اذا ما النسع طال على المطية **الاعراب**
ارايتكم الكاف فيه للخطاب مجردا ومعنى الاسم مخلوع منه لانه لو كان اسما لوجب ان يكون الاسم الذي بعده
في قوله ارايتك هذا الذي كرمت علي وارايتك زيدا ما صنع هو الكاف في المعنى لان رايت يتعدى الى
مفعولين يكون الاول منهما هو الثاني في المعنى وقد علمنا انه ليس الكاف في المعنى وان لم يكن اسما كان
حرفا للخطاب مجردا من معنى الاسمية كالكاف في ذلك وهنالك وكالتاء في انت واذا ثبت انه
للخطاب فالتاء في ارايت لا يجوز ان يكون للخطاب لانه لا يجوز ان يلحق الكلمة علامتان للخطاب كما لا
يلحقها علامتان للتانيث ولا علامتان للاستفهام فلما لم يجز ذلك افردت التاء في جميع الاحوال
لما كان الفعل لا بد له من فاعل وجعل في جميع الاحوال على لفظ واحد لان ما يلحق الكاف من معنى الخطاب
يبين الفاعلين فيخصص التانيث من التذكير والتثنية من الجمع ولو لحق علامة التانيث والجمع التاء اجتمعت
علامتان للخطاب ما يلحق التاء وما يلحق الكاف فكان يؤدي الى ما لا نظير له فرفض وهذا من كلام ابي
علي الفارسي وجواب ان من قوله ان اتاكم عذاب الله الفعل الذي دخل عليه حرف الاستفهام كما تقول
ان اتاك زيد تكرمه وموضع ان وجوابه نصب لانه في موضع مفعولي رايت وقوله ان كنتم صادقين
جوابه محذوف يدل عليه قوله ارايتم لانه في معنى اخبروا فكانه قال ان كنتم صادقين فاخبروا من تدعون
عند نزول البلاء بكم **المعنى** ثم امر تعالى نبيه صلى الله عليه وآله لمحاجة الكفار فقال قل يا
محمد لهؤلاء ارايتكم ان اتاكم عذاب الله في الدنيا كما نزل بالامم قبلكم مثل عاد وثمود او اتتكم الساعة
اى القيمة قال الزجاج الساعة اسم للوقت الذي يصعق فيه العباد واسم للوقت الذي يبعث فيه
العباد المعنى او اتتكم الساعة التي وعدتم فيها بالبعث والفناء لان قبل البعث يموت الخلق كلهم
اغير الله تدعون اى تدعون فيها لكشف ذلك عنكم هذه الاوثان التي تعلمون انها لا تنفع انفسها
ولا غيرها او تدعون الله الذي هو خالقكم ومالككم لكشف ذلك عنكم ان كنتم صادقين في ان
هذه الاوثان الهة لكم احتج تعالى عليهم بما لا يدفعونه لانهم كانوا اذا مسهم الضر دعوا الله
ثم قال بل اياه تدعون وبل استدراك وايجاب بعد نفي اعلمهم الله تعالى انهم اذا لحقتهم الشدايد
في البحار والبراري والقفار يتضرعون اليه ويقبلون عليه المعنى لا تدعون غيره بل تدعونه
فيكشف ما تدعون اليه ان شاء اى يكشف الضر الذي من اجله دعوتم ان شاء ان يكشفه وتنسون

ما تشركون

ما تشركون اى تتركون دعاء ما تشركون من دون الله لانه ليس عندهم ضر ولا نفع عن ابن عباس ويكون العايد الى
الموصول محذوفا للعلم على تقدير ما تشركون به وقيل معناه انكم في ترككم دعاءهم بمنزلة من قد نسيهم عن الزجاج
وهو قول الحسن لانه قال تعرضون عنه اعراض الناسي اى لليأس من النجاة من مثله ويجوز ان يكون ما مع تشركون
بمنزلة المصدر فيكون بمنزلة وتنسون شرككم **قوله تعالى** ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم
بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا
يعملون فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون
فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين اربع ايات **القراءة** قرا ابو جعفر فتحنا بالتشديد
في جميع القران ووافقه ابن عامر الا قوله ولو فتحنا عليهم وحتى اذا فتحنا عليهم بابا فانه خففهما ووافقهما يعقوب
في القمر وقرا الباقون في جميع ذلك بالتخفيف الا مواضع قد اختلفوا فيها سنذكرها ان شاء الله تعالى اذا بلغنا
مواضعها **الحجة** من ثقل اراد التكثير والمبالغة ومن خفف لم يرد ذلك **اللغة** البأساء من
البأس والخوف والضراء من الضر وقد يكون البأساء من البؤس والتضرع التذلل يقال ضرع فلان لفلان
اذا بخع له وسأله ان يعطيه والمبلس الشديد الحسرة قال الفراء المبلس المنقطع الحجة قال رؤبة
وحضرت يوم الخميس الاخماس وفي الوجوه صفرة وابلاس دابر القوم الذي يدبرهم ويدبرهم لغتان
وهو الذي يتلوهم من خلفهم ويأتي على اعقابهم وانشد ال المهلب جز الله دابرهم امسوا رمادا
فلا اصل ولا طرف وقال الاصمعي الدابر الاصل يقال قطع الله دابره اى اصله وانشد فدى لكما رجلي
رجلي وناقتي غداة الكلاب اذ تجز الدوابر اى يقتل القوم فتذهب اصولهم فلا تبقى لهم اثر وقال
غيره دابر القوم آخرهم وروي عن عبد الله انه قال من الناس من لا يأتي الصلوة الا دبريا بضم الدال
يعني في اخر الوقت كذا يقوله اصحاب الحديث وقال ابو زيد الصواب دبريا بفتح الدال والباء **الاعراب** لولا
لولا للتحضيض ولا تدخل الا على الفعل ومعناه هلا تضرعوا ولكن قست
قلوبهم معطوف على تاويل الكلام الاول فان في قوله هلا تضرعوا دلالة على انهم لم يتضرعوا وقوله بغتة
مصدر وقع موقع الحال اى اخذناهم مباغتين **المعنى** ثم اعلم الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله
حال الامم الماضية في مخالفة رسله وبين ان هؤلاء اذا سلكوا طريق المخالفة كان حالهم في نزول العذاب
بهم فقال ولقد ارسلنا وههنا محذوف وتقديره رسلا الى امم من قبلك فخالفوهم فاخذناهم وحسن
الحذف للايجاز والاختصار من غير اخلال لدلالة مفهوم الكلام عليه بالبأساء والضراء يريد
بالفقر والبؤس والاسقام والاوجاع عن ابن عباس والحسن لعلهم يتضرعون ومعناه لكي يتضرعوا
قال الزجاج لعل ترج وهذا الترجي للعباد المعنى فاخذناهم بذلك ليكون ما يرجوه العباد منهم من
التضرع كما قال في قصة فرعون لعله يتذكر او يخشى قال سيبويه المعنى اذهبا انتما على رجائكما فالله اعلم
بما يكون من وراء ذلك اخبر الله تعالى انه ارسل الرسل الى قوم بلغوا من القسوة الى ان اخذوا بالشدة
في انفسهم واموالهم ليخضعوا ويذلوا لامر الله تعالى فلم يخضعوا ولم يتضرعوا وهذا كالتسلية للنبي صلى الله عليه وآله

فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا معناه فهلا تضرعوا اذ جاءهم باسنا ولكن قست قلوبهم واقاموا على كفرهم فلم تنجع فيهم العظة وزين لهم الشيطان بالوسوسة والاغراء بالمعصية لما فيها من عاجل اللذة ما كانوا يعملون يعني اعمالهم وفي هذه حجة على من قال ان الله لم يرد من الكافر الايمان لانه تعالى بين انه انما فعل ذلك بهم ليتضرعوا وبين ان الشيطان هو الذي زين الكفر للكافر بخلاف ما قالته المجبرة من انه سبحانه هو المزين لهم ذلك فلما نسوا ما ذكروا به اي تركوا ما وعظوا به عن ابن عباس وتاويله تركوا العمل بذلك وقيل تركوا ما دعاهم اليه الرسل عن مقاتل فتحنا عليهم ابواب كل شيء اي كل نعمة وبركة من السماء والارض عن ابن عباس وقيل ابواب كل شيء كان مغلقا عنهم من الخير عن مقاتل والمعنى انه تعالى امتحنهم بالشدايد لكي يتضرعوا ويتوبوا فلما تركوا ذلك فتح عليهم ابواب النعم والتوسعة في الرزق ليرغبوا بذلك في نعيم الآخرة وانما فعل ذلك بهم وان كان الموضع موضع العقوبة والانتقام دون الاكرام والانعام ليدعوهم ذلك الى الطاعة فان الدعاء الى الطاعة يكون تارة بالعنف وتارة باللطف او لتشديد العقوبة عليهم بالنقل من النعيم الى العذاب الاليم حتى اذا فرحوا بما اوتوا من النعم واشتغلوا بالتلذذ واظهروا السرور بما اعطوه ولم يروه نعمة من الله تعالى حتى يشكروه اخذناهم اي احللنا بهم العقوبة بغتة مفاجاة من حيث لا يشعرون فاذا هم مبلسون اي ايسون من النجاة والرحمة عن ابن عباس وقيل اذلة خاضعون عن البلخي وقيل متحيرون منقطعو الحجة والمعاني متقاربة والمراد بقوله ابواب كل شيء التكثير والتفخيم دون التعميم وهو مثل قوله واوتيت من كل شيء والمراد فتحنا عليهم ابواب اشياء كثيرة واتيناهم خيرا كثيرا وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اذا رايت الله تعالى يعطي على المعاصي فان ذلك استدراج منه ثم تلا هذه الآية ونحوه ما روي عن امير المؤمنين علي عليه السلام انه قال يا ابن آدم اذا رايت ربك يتابع عليك نعمه فاحذره فقطع دابر القوم الذين ظلموا معناه فاستوصل الذين ظلموا بالعذاب فلم يبق لهم عقب ولا نسل والحمد لله رب العالمين على اهلاك اعدائه واعلاء كلمة رسله حمد الله تعالى نفسه بان استاصل شافتهم وقطع دابرهم لانه تعالى ارسل اليهم الرسل وانظرهم بعد كفرهم واخذهم بالباساء والضراء واختبرهم بالمحنة والبلاء ثم بالنعمة والرخاء وبالغ في الانذار والامهال والانظار فهو المحمود على كل حال وفي هذا تعليم للمؤمنين ليحمدوا الله على كفايته اياهم شر الظالمين ودلالة على ان هلاكهم نعمة من الله تعالى يجب حمده عليها وروى علي بن ابرهيم عن ابيه عن القسم بن محمد عن سليمن بن داود المنقري عن فضيل بن عياض عن ابي عبد الله عليه السلام قال سالته عن الورع فقال الورع الذي يتورع عن محارم الله ويجتنب هؤلاء واذا لم يتق الشبهات وقع في الحرام وهو لا يعرفه واذا راى المنكر ولم ينكره وهو يقدر عليه فقد احب ان يعصى الله ومن احب ان يعصى الله فقد بارز الله بالعداوة ومن احب بقاء الظالمين فقد احب ان يعصى الله وان الله حمد نفسه على هلاك الظالمين قال فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين

قوله تعالى قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم من اله غير الله ياتيكم به انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون قل ارايتكم ان اتيكم عذاب الله بغتة او جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين فمن آمن واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا باياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون

اربع ايات

اللغة صدف عن الشيء يصدف صدوفا اذا مال عنه والصدف والصدفة الجانب والناحية والصدف كل بناء مرتفع وفي الحديث كان صلى الله عليه وآله اذا مر بصدف مايل اسرع المشي

الاعراب من اله مبتداء وخبره غير وصفة اله وهذه الجملة في موضع مفعولي ارايتم ومن استفهام علق الفعل الذي هو ارايتم فلم يعمل في مفعوليه لفظا وقوله ان اخذ الله سمعكم جوابه محذوف وتقديره فمن ياتيكم به الا انه اغنى عنه قوله من اله غير الله ياتيكم به الذي هو مفعول ارايتم في المعنى وموضع الشرط وجوابه نصب الحال كما تقول لاضربنه ان ذهب او مكث فان قولك ان ذهب او مكث وقع موقع ذاهبا او ماكثا وتقديره مقدرا ذاهبا به او مكثه ويدل على انه في موضع الحال مشابهته المفرد لانه لا يستقل بنفسه كما يستقل الجمل وان كان جملة في المعنى فانه بدخول حرف الشرط قد صار بمنزلة المفرد في الحاجة الى ما يستند اليه كما احتاج المفرد ويدل على قوة اتصاله بما قبله حاجته الى ما قبله كما احتاج ما وقع موقعه الى ما قبله وليس شيء من الفضلات تقع الجملة موقعه غير الحال فثبت انه في موضع منصوب هو حال فان قيل الجزاء مقدر والشرط المذكور في اللفظ مع الجزاء كلام مستقل وانما كان هذا الاستدلال يسوغ لو كان الجزاء غير مقدر قبل الجزاء وان كان مقدرا لا حكم له لانه لا يجوز اظهاره وانما هو شيء ثبت من جهة التقدير فضعف امره ولو جاز اظهاره لكان في موضع الحال وهذا ماخوذ من كلام ابي علي الفارسي ذكره في القصريات مع كلام كثير في معناه قد دقق فيه ولم يسبق اليه وقوله ياتيكم به في موضع رفع بانه صفة اله

المعنى ثم زاد تعالى في الاحتجاج عليهم فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم اي ذهب بهما فصرتم صما وعميا وختم على قلوبكم اي طبع عليها وقيل ذهب بعقولكم وسلب عنكم التمييز حتى لا تفقهون شيئا وانما خص هذه الاشياء بالذكر لان بها تتم النعم دينا ودنيا من اله غير الله ياتيكم به قال الزجاج هذه الهاء يعود الى معنى الفعل المعنى من اله غير الله ياتيكم بما اخذ منكم ويجوز ان يكون عائدا الى السمع ويكون ما عطف على السمع داخلا في القصة معه اذا كان معطوفا عليه قال ابن عباس يريد لا يقدر هؤلاء الذين يعبدون ان يجعلوا لكم اسماعا وابصارا وقلوبا تعقلون بها وتفهمون اي اخذها الله منكم فمن يردها عليكم بين سبحانه بهذا انه كما لا يقدر على ذلك غير الله فكذلك يجب ان لا تعبدوا سواه انظر كيف نصرف الآيات اي نبين لهم في القرآن الآيات عن الكلبي وقيل تصريف الآيات توجيهها في الجهات التي تظهرها تم الاظهار مرة في جهة النعمة ومرة في جهة الشدة وقيل تصريف الآيات احداثها دالة على وجوه كما ان الآية المعجزة تدل على فاعلها وعلى قدرته وعلمه وعلى نبوة النبي صلى الله عليه وآله ثم هم يصدفون يعني الكفار يصدفون اي يعرضون عن تامل الآيات والفكر فيها وقيل اعراضهم عنها كفرهم بها وانما قال انظر لانه تعالى عجبه ولا من تتابع نعمه عليهم ضروب دلائله في تصريف الآيات واسباب الاعتبار ثم عجبه ثانيا من اعراضهم عنها ثم زاده سبحانه في الحجاج فقال قل ارايتم اي اعلمتم ان اتاكم عذاب الله اي عذبكم الله بعذاب عذابه اليكم فارسل الرسل بغتة اي مفاجاة او جهرة اي علانية وانما قابل البغتة بالجهرة لان البغتة تتضمن معنى الخفية لانهم ياتيهم من حيث لا يشعرون وقيل البغتة ان ياتيهم ليلا والجهرة ان ياتيهم نهارا عن الحسن هل يهلك اي لا يهلك بهذا

العذاب الا القوم الظالمون اى الكافرون الذين يكفرون بالله ويفسدون فى الارض وقيل انهم كانوا يستدعون
العذاب فبين انه اذا انزل لا يهلك به الا الكافرون فان هلك فيه مومن او طفل فانما يهلك محنة ويعوضه الله
على ذلك اعواضا كثيرة يصغر ذلك فى جنبها والمراد بذلك عذاب الدنيا دون عذاب الاخرة ثم بين سبحانه
انه لا يبعث الرسل اربابا يعبدون على كل شى يسألون عنه من الايات وانما يرسلهم لما يعلمه من المصالح فقال
وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ثم ذكر ثواب من صدقهم فى باقى الاية وعقاب من كذبهم فى الاية
الثانية فقال فمن امن اى صدق بالرسل واصلح اى عمل صالحا فى الدنيا فلا خوف عليهم فى الاخرة ولا هم
يحزنون كما يحزن اهل النار وقيل لا يحزنون على ما خلفوا وراءهم فى الدنيا والذين كذبوا باياتنا اى دلالتنا
وحججنا وقيل بمحمد صلى الله عليه واله ومعجزاته يمسهم العذاب اى يصيبهم العذاب يوم القيمة بما كانوا يفسقون
اى بفسقهم وخروجهم عن الايمان **قوله تعالى** قل لا اقول لكم عندى خزائن الله ولا اعلم الغيب
ولا اقول لكم انى ملك ان اتبع الا ما يوحى الى قل هل يستوى الاعمى والبصير افلا تتفكرون آية
اللغة الخزائن جمع الخزانة وهى اسم المكان الذى يخزن فيه الشى وخزن الشى احرازه بحيث لا
يناله الايدى ومنه خزن اللحم خزنا اذا تغير لانه يخبأ حتى ينتن **المعنى** ثم امر النبى صلى الله عليه واله
ان يقول لهم بعد ما قدم من الايات انه لا ادعى الربوبية وانما ادعى النبوة فقال قل يا محمد لا اقول لكم ايها الناس
عندى خزائن الله يريد خزائن رحمة الله عن ابن عباس وقيل خزائن الله مقدوراته عن الجبائى وقيل ارزاق الخلق
حتى تؤمنوا طمعا فى المال ولا اعلم الغيب الذى يختص الله تعالى بعلمه وانما اعلم قدر ما يعلمنى الله تعالى من
امر البعث والنشور والجنة والنار وغير ذلك وقيل عاقبة ما يصيرون اليه عن ابن عباس ولا اقول لكم انى
ملك لانى انسان تعرفون نسبى يريد لا اقدر على ما لا يقدر عليه الملك وقد استدل بهذا على ان الملائكة
افضل من الانبياء وهذا بعيد لان الفضل الذى هو كثرة الثواب لا معنى له ههنا وانما المراد لا اقول انى ملك
فاشاهد من امر الله وغيبه عن العباد ما تشاهده الملائكة ان اتبع الا ما يوحى الى يريد لا اخبركم الا بما انزله
الله الى عن ابن عباس وقال الزجاج اى ما انبئكم به من غيب فيما مضى وفيما سيكون فهو بوحى من الله عز و
جل ثم امره سبحانه فقال قل لهم يا محمد هل يستوى الاعمى والبصير اى هل يستوى العارف بالله سبحانه العالم
بدينه والجاهل به وبدينه فجعل الاعمى مثلا للجاهل والبصير مثلا للعارف بالله وبنبيه صلى الله عليه واله
وهذا قول الحسن واختاره الجبائى وفى تفسير اهل البيت عليهم السلم هل يستوى من يعلم ومن لا يعلم وقيل معناه
هل يستوى من يعلم ومن لا يعلم وقيل معناه هل يستوى من صدق على نفسه واعترف بحاله التى هو عليها من الحاجة
والعبودية لخالقه ومن ذهب عن البيان وعمى عن الحق عن البلخى افلا تتفكرون فتنصفوا من انفسكم وتعلموا
بالواجب عليكم من الاقرار بالتوحيد ونفى التشبيه وهذا استفهام يريد به الاخبار يعنى انهما لا يستويان
قوله تعالى وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع لعلهم
يتقون آية **الاعراب** الهاء فى به يعود الى ما فى قوله ما يوحى الى وليس لهم اسم وخبره
فى موضع نصب على الحال من يخافون كانه قيل متخلين من ولى ولا شفيع **المعنى** ثم امر سبحانه بعد تقديم

البينات

البينات بالانذار فقال وانذر اى عظ وخوف به اى بالقرآن عن ابن عباس وقيل بالله عن الضحاك الذين يخافون ان
يحشروا الى ربهم يريد المؤمنين يخافون يوم القيمة وما فيها من شدة الاهوال عن ابن عباس والحسن وقيل معناه يعلمون
عن الضحاك وقيل يخافون ان يحشروا علما بانه سيكون عن الفراء قال ولذلك فسره المفسرون بيعلمون قال الزجاج المراد
بهم كل معترف بالبعث من مسلم وكتابى وانما خص الذين يخافون الحشر دون غيرهم وهو صلى الله عليه واله ينذر جميع
الخلق لان الذين يخافون الحشر الحجة عليهم اوجب لاعترافهم بالمعاد وقال الصادق عليه السلم انذر بالقرآن من يرجون
الوصول الى ربهم برغبهم فيما عنده فان القرآن شافع مشفع ليس لهم من دونه اى غير الله ولى ولا شفيع عن الضحاك وقال
الزجاج ان اليهود والنصارى ذكرت انها ابناء الله واحباؤه فاعلم الله عز اسمه ان اهل الكفر ليس من دون
الله ولى ولا شفيع وهذا الذى قاله ظاهر فى اهل الكفر والمفسرون على ان الاية فى المؤمنين ويكون معنى قوله باذن
ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع على ان شفاعة الانبياء وغيرهم للمؤمنين انما يكون معنى باذن الله لقوله سبحانه
من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه فذلك راجع الى الله تعالى لعلهم يتقون كى يخافوا فى الدنيا وينتهوا
عما نهيتهم عن ابن عباس **قوله تعالى** ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه
ما عليك من حسابهم من شىء وما من حسابك عليهم من شىء فتطردهم فتكون من الظالمين وكذلك فتنا
بعضهم ببعض ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا اليس الله باعلم بالشاكرين آيتان **القراءة**
قرا ابن عامر بالغدوة والعشى فى كل القرآن بواو والباقون بالغداة بالف **الحجة** قال ابو
على الوجه الغداة والعشى لانها تستعمل نكرة وتتعرف باللام واما غدوة فمعرفة لم تتنكر وهو
علم صيغ له قال سيبويه غدوة وبكرة جعل كل واحد منهما اسما للجنس كما جعلوا ام حبين اسما لدابة معروفة
قال وزعم يونس عن ابى عمرو وهو القياس انك اذا قلت لقيته يوما من الايام غدوة او بكرة
وانت تريد المعرفة لم تنون وهذا يقوى قراءة من قرأ بالغداة والعشى ووجه قراءة ابن عامر ان
سيبويه قال زعم الخليل انه يجوز ان يقول اتيتكم اليوم غدوة وبكرة فجعلها بمنزلة ضحوة ومن حجة
ان بعض اسماء الزمان جاء معرفة بغير الف ولام نحو ما حكاه ابو زيد من قولهم لقاه فينة غير مصروف و
الفينة بعد الفينة فالحق لام المعرفة ما استعمل معرفة ووجه ذلك انه يقدر فيه التنكير والشياع كما يقدر
فيه ذلك اذا ثنى وذلك مستمر فى جميع هذا الضرب من المعارف ومثل ذلك ما حكاه سيبويه من قول العرب
هذا يوم اثنين مباركا واتيتك يوم اثنين مباركا فجاء معرفة بلا الف ولام كما جاء بالالف واللام نكرة
ومن ثم انتصب الحال مثل ذلك قولهم هذا ابن عرس مقبلا فاما ان يكون جعل عرسا نكرة وان كان علما
واما ان يكون اخرجه مخرج **الاعراب** فتطردهم جواب للنفى فى قوله ما
عليك من حسابهم من شىء وما من حسابك عليهم من شىء وقوله فتكون نصب لانه جواب للنهى وهو قوله لا
تطرد اى لا تطردهم فتكون من الظالمين وقد بينا تقديره فى مواضع **النزول** روى الثعلبى باسناده
عن عبد الله بن مسعود قال مر الملأ من قريش على رسول الله صلى الله عليه واله وعنده صهيب وخباب وبلال وعمار
وغيرهم من ضعفاء المسلمين فقالوا يا محمد ارضيت بهؤلاء من قومك افنحن نكون تبعا لهم اهؤلاء الذين من الله

عليهم اطردهم عنك فلعلك ان تطردهم اتبعناك فانزل الله تعالى ولا تطرد الخ الاية وقال سلمان وخباب فينا نزلت هذه
الاية جاء الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري وذووهم من المؤلفة قلوبهم فوجدوا النبي صلى الله عليه وآله قاعدا
مع بلال وصهيب وعمار وخباب في ناس من ضعفاء المؤمنين فحقروهم فقالوا يا رسول الله لو نحيت هؤلاء
عنك حتى يخلوك فان وفود العرب تاتيك فنستحي ان يرونا مع هؤلاء الاعبد ثم اذا انصرفنا فان شئت فاعدهم
الى مجلسك فاجابهم النبي صلى الله عليه وآله الى ذلك فقالا له اكتب لنا بهذا على نفسك كتابا فدعا بصحيفة واحضر عليا
عليه السلم ليكتب قال ونحن قعود في ناحية اذ نزل جبرئيل عليه السلم بقوله ولا تطرد الذين يدعون الى قوله اليس الله باعلم
بالشاكرين فنحى رسول الله صلى الله عليه وآله الصحيفة واقبل علينا ودنونا منه وهو يقول كتب ربكم على نفسه الرحمة
فكنا نقعد معه فاذا اراد ان يقوم قام وتركنا فانزل الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم الاية
قال فكان رسول الله يقعد معنا ويدنو حتى كادت ركبتنا تمس ركبته فاذا بلغ الساعة التي يقوم فيها قمنا و
تركناه حتى يقوم وقال لنا الحمد لله الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع قوم من امتي معكم المحيا ومعكم
الممات **المعنى** ثم نهى سبحانه رسوله صلى الله عليه وآله عن اجابة المشركين فيما اقترحوه عليه
من طرد المؤمنين فقال ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون يعني يعبدون ربهم بالصلوة المكتوبة
يعني صلوة الصبح والعصر عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وقيل ان المراد بالدعاء هنا الذكر
اي يذكرون ربهم طرفي النهار عن ابرهيم وروي عنه ايضا ان هذا في الصلوات الخمس يريدون وجهه يعني
يطلبون ثواب الله ويعملون ابتغاء مرضات الله لا يعدلون بالله شيئا عن عطا قال الزجاج شهد الله
لهم بصدق النيات وانهم مخلصون في ذلك له اي يقصدون الطريق الذي امرهم بقصده فكانه ذهب
في معنى الوجه الى الجهة والطريق ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء يريد ما عليك
من حساب المشركين شيء ولا عليهم من حسابك شيء اي انما الله الذي يثيب اولياءه ويهلك اعداءه عن ابن
عباس في رواية عطا واكثر المفسرين يردون الضمير الى الذين يدعون ربهم وهو الاشبه وذكروا فيه وجهين
احدهما ما عليك من عملهم ومن حساب عملهم من شيء اي لا يلزمك عار لعملهم فتطردهم ثم قال ومن حسابك عليهم من شيء
عن الحسن وابن عباس وهذا كقوله سبحانه في قصة نوح ان حسابهم الا على ربي وهذا لان المشركين ازدروهم لفقرهم
وحاجتهم الى الاعمال الدنيئة وهم عليه السلم برفع المشركين عليهم في المجلس فقيل له ما عليك من حسابهم من شيء تاكيد
المطابقة الكلام وان كان مستغنى عنه بالاول الوجه الثاني ما عليك من حساب رزقهم من شيء فتملهم وتطردهم
اي ليس رزقهم عليك ولا رزقك عليهم وانما يرزقك واياهم الله الرازق فدعهم يدنون منك ولا تطردهم فتكون
من الظالمين لهم بطردهم عن ابن زيد وقيل فتكون من الضارين لنفسك بالمعصية عن ابن عباس قال ابن الانباري
عظم الامر في هذا على النبي صلى الله عليه وآله وخوف الدخول في جملة الظالمين لانه كان همّ بتقديم الرؤساء و
اولي الاموال على الضعفاء مقدرا انه يستجر باسلامهم اسلام قومهم ومن لف لفهم وكان صلى الله عليه وآله لم يقصد في
ذلك الا قصد الخير ولم ينو به ازدراء بالفقراء فاعلمه الله تعالى ان ذلك غير جائز ثم اخبر الله سبحانه انه يمتحن الفقراء
بالاغنياء والاغنياء بالفقراء فقال وكذلك فتنا بعضهم ببعض اي كما ابتلينا قبلك الغني بالفقير والشريف

بالوضع

بالوضيع ابتلينا هؤلاء الرؤساء من قريش بالموالي فاذا نظر الشريف الى الوضيع قد اسلم قبله حمي انفا ان يسلم ويقول سبقني
هذا بالاسلام فلا يسلم وانما قال سبحانه فتنا وهو لا يحتاج الى الاختبار لانه عاملهم معاملة المختبر ليقولوا اهؤلاء
العاقبة المعنى فعلنا هذا ليصبروا ويشكروا فآل امرهم الى هذه العاقبة اهؤلاء من الله عليهم من بيننا والاستفهام معناه الانكار
كانهم انكروا ان يكونوا سبقوهم بفضيلة او خصوا بمنة وقال ابو علي الجبائي المغني فتنا شددنا التكليف على اشراف
العرب بان امرناهم بالايمان وبتقديم هؤلاء الضعفاء على نفوسهم لتقدمهم اياهم في الايمان وهذا امر كان شاقا عليهم
فلذلك سماه الله فتنة وقوله ليقولوا اي فعلنا هذا بهم ليقول بعضهم لبعض على وجه الاستفهام لا على وجه الانكار
اهؤلاء من الله عليهم بالايمان اذا راوا النبي تقدم هؤلاء ولم يرضوا بذلك من فعل رسول الله صلى الله عليه وآله
ولم يجعل هذه الفتنة والشدة في التكليف ليقولوا ذلك على وجه الانكار لان انكارهم لذلك كفر بالله و
معصية والله سبحانه لا يريد ذلك ولا يرضاه ولانه لو اراد ذلك وفعلوه كانوا مطيعين له لا عاصين وقد
ثبت خلافه وقوله اليس الله باعلم بالشاكرين هذا استفهام تقرير اي انه كذلك كقول جرير
الستم خير من ركب المطايا وهذا دليل واضح على ان فقراء المؤمنين وضعفاءهم اولى بالتقديم والتقريب
والتعظيم من اغنيائهم ولقد قال امير المؤمنين عليه السلم من اتى غنيا فتواضع لغناه ذهب ثلثا دينه **قوله
تعالى** واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوء
بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم اية **القراءة** قرا اهل المدينة انه من عمل
بالفتح فانه بالكسر وقرا عاصم وابن عامر ويعقوب انه فانه بفتح الالف فيهما وقرا الباقون انه فانه بالكسر فيهما
الحجة قال ابو علي من كسر فقال انه من عمل جعله تفسير الرحمة كما ان قوله لهم مغفرة واجر عظيم تفسير للوعد
واما من كسر فانه غفور رحيم فلان ما بعد الفاء حكمه الابتداء ومن ثم حمل قوله فينتقم الله منه على ارادة المبتدا بعد الفاء
وحذفه واما من فتح ان في قوله انه فانه جعل ان الاولى بدلا من الرحمة كانه قال كتب ربكم على نفسه انه من عمل واما
فتحها بعد الفاء فعلى انه اضمر له خبرا او تقديره فله انه غفور رحيم اي فله غفرانه او اضمر مبتدا يكون انه خبره الذي اضمر
انه غفور رحيم وعلى هذا التقدير يكون الفتح في قوله الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم
تقديره فله ان له الا ان الاضمار هنا احسن لان ذكره قد جرى في قوله ان له وان شئت قدرت فامر ان له نار جهنم فيكون
خبر هذا المبتدا المضمر واما قراءة كتب ربكم انه فانه فالقول فيها انه ابدل من الرحمة ثم استانف ما بعد الفاء
اللغة قال المبرد السلام في اللغة اربعة اشياء مصدر سلمت سلاما وجمع سلامة واسم من اسماء الله
عز وجل وشجر في قول الاسلام وحرمل ومعنى السلام الذي هو مصدر انه دعاء للانسان بان يسلم من الافات
والسلام اسم الله تاويله السلام الذي يملك السلام الذي هو التخلص من المكروه واما السلام الشجر فهو شجر قوي
سمي بذلك لسلامته من الافات والسلام الحجارة سميت بذلك لسلامتها من الرخاوة والصلح يسمى السلم و
السلام لان السلامة من الشر والسلام الدلو التي لها عروة واحدة لانها اسلم الدلاء من الافات
النزول اختلف فيمن نزلت فيه هذه الاية فقيل نزلت في الذين نهى الله عز وجل نبيه صلى الله
عليه وآله عن طردهم فكان اذا راهم بداهم بالسلام وقال الحمد لله الذي جعل في امتي من امرني ان ابداهم بالسلام عن عكرمة وقيل

آخر
والله العالمين بطون راح

نزلت في جماعة من الصحابة منهم حمزة وجعفر ومصعب بن عمير وعمار وغيرهم عن عطاء وقيل ان جماعة اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله
فقالوا انا اصبنا ذنوبا كثيرة فسكت عنهم رسول الله صلى الله عليه وآله فنزلت الآية عن انس بن مالك وقيل نزلت في التائبين
وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلم **المعنى** ثم امر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله بتعظيم المؤمنين فقال و
اذا جاءك يا محمد الذين يؤمنون اي يصدقون باياتنا اي بحججنا وبراهيننا فقل سلام عليكم ذكر فيه وجوه احدها
انه امر صلى الله عليه وآله عن الحسن وثانيها ان الله امر نبيه صلى الله عليه وآله ان يسلم عليهم تكرمة لهم عن الجبائي
وثالثها ان معناه اقبل عذرهم واعترافهم وبشرهم بالسلامة مما اعتذروا منه عن ابن عباس كتب ربكم
اي اوجب ربكم على نفسه الرحمة ايجابا مؤكدا عن الزجاج قال انما خوطب الخلق بما يعقلون وهم يعقلون ان
الشيء المؤخر انما يحفظ بالكتاب وقيل معناه كتبه في اللوح المحفوظ وقد سبق بيان هذا في اول السورة
انه من عمل منكم سوءا بجهالة قال الزجاج يحتمل الجهالة هنا وجهين احدهما انه عمله وهو جاهل بمقدار المكروه
فيه اي لم يعرف ان فيه مكروها والاخر انه علم ان عاقبته مكروهة ولكنه اثر العاجل فجعل جاهلا بانه اثر النفع
القليل على الراحة الكثيرة والعافية الدائمة وهذا اقوى ومثل قوله انما التوبة على الله للذين يعملون السوء
بجهالة الآية وقد ذكرنا ما فيه هناك ثم تاب من بعده واصلح اي رجع عن ذنبه ولم يصر على ما فعل واصلح عمله
فانه غفور رحيم **قوله تعالى** وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين آية
القراءة قرا اهل المدينة ولتستبين بالتاء سبيل بالنصب وقرا اهل الكوفة غير حفص
وليستبين بالياء سبيل بالرفع وقرا زيد عن يعقوب وليستبين بالياء سبيل بالنصب وقرا الباقون
ولتستبين بالتاء سبيل بالرفع **الحجة** من قرا ولتستبين بالتاء سبيل رفعا جعل السبيل فاعلا وانثه
كما في قوله قل هذه سبيلي قال سيبويه استبان الشيء واستبنته ومن قرا ولتستبين بالتاء سبيل نصبا ففي
الفعل ضمير المخاطب وسبيل مفعوله وهو على قولك استبنت الشيء ومن قرا بالياء سبيل رفعا فالفعل مسند اليه الا انه
ذكر كما في قوله يتخذوه سبيلا والمعنى ولتستبين سبيل المؤمنين وسبيل المجرمين فحذف لان ذكر احد
السبيلين يدل على الاخر مثل سرابيل تقيكم الحر ولم يذكر البرد لدلالة الحر عليه ومن قرا بالياء ونصب اللام
فتقديره وليستبين السائل سبيل المجرمين **الاعراب** كذلك الكاف في موضع
نصب بانه مفعول نفصل وذلك مجرور الموضع باضافة الكاف اليه ويسال ما المشبه وما المشبه به في
قوله وكذلك وفيه جوابان احدهما التفصيل الذي تقدم في ذكر المهتدين وصفة الضالين شبه
بتفصيل الدلائل على الحق من الباطل في صفة غيرهم من كل مخالف للحق والثاني ان المعنى كما فصلنا ما
تقدم من الآيات لكم نفصله لغيركم **المعنى** ثم عطف سبحانه على الآيات التي احتج بها على مشركي
العرب وغيرهم فقال وكذلك اي كما قدمنا تفصيل الآيات وهي الحجج والدلالات اي نميزها
ونبينها ونشرحها على صحة قولكم وبطلان ما يقوله هؤلاء الكفار ولتستبين سبيل المجرمين بالرفع اي
ليظهر طريق من عاند بعد البيان او ذهب عن فهم ذلك بالاعراض عنه لمن اراد التفهم لذلك من
المؤمنين ليجانبوها ويسلكوا غيرها وبالنصب ليعرف السامع او السائل او لتعرف انت يا محمد سبيلهم

وسبيلهم

وسبيلهم يريد به ما هم عليه من الكفر والعناد والاقدام على المعاصي والجرائم المؤدية الى النار وقيل ان المراد بسبيلهم
ما عاجلهم الله به من الاذلال واللعن والبراءة منهم والامر بالقتل والسبي ونحو ذلك والواو في ولتستبين للعطف
على مضمر محذوف والتقدير لتفقهوا ولتستبين سبيل المجرمين والمؤمنين وجاز الحذف لان
فيما ابقي دليل على ما القي **قوله تعالى** قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع
اهواءكم قد ضللت اذا وما انا من المهتدين آية **القراءة** روي في الشواذ عن
يحيى بن وثاب ضللت بكسر اللام والقراء كلهم على فتحها **الحجة** وهما لغتان ضللت تضل وضللت تضل
قال ابو عبيدة واللغة العالية الفتح **الاعراب**
معنى من في قوله دون الله اضافة الدعاء الى دون بمعنى ابتداء الغاية ومعنى اذا الجزاء والمعنى قد ضللت
وعبدتها **المعنى** ثم امر سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله بان يظهر البراءة
مما يعبدونه فقال قل يا محمد اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام التي تعبدونها
وتدعونها آلهة وقل يا محمد لا اتبع اهواءكم في عبادتها اي انما عبدتموها على طريق الهوى لا على طريق البينة
والبرهان عن الزجاج وقيل معناه لا اتبع اهواءكم في طرد المؤمنين قد ضللت اذا ان اذا فعلت ذلك عن
ابن عباس وما انا من المهتدين سلكوا سبيل الذين وقيل معناه وما انا من النبيين الذين سلكوا
طريق الهدى **قوله تعالى** قل اني على بينة من ربي وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون
به ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين قل لو ان عندي ما تستعجلون به لقضي الامر بيني وبينكم
والله اعلم بالظالمين آيتان **القراءة** قرا اهل الحجاز وعاصم يقص الحق بالصاد والباقون
يقضي الحق **الحجة** حجة من قرا يقضي قوله والله يقضي بالحق وحكي عن ابي عمرو انه استدل بقوله وهو
خير الفاصلين في ان الفصل في الحكم ليس في القصص وحجة من قرا يقص قوله والله يقول الحق وقالوا قد جاء الفصل
في القول ايضا في نحو قوله انه لقول فصل واما قوله الحق فيحتمل امرين يجوز ان يكون صفة مصدر محذوف
تقديره يقضي القضاء الحق او يقص القصص الحق ويجوز ان يكون مفعولا به مثل يفعل الحق كقوله
وعليهما مسرودتان قضاهما داود او صنع السوابغ تبع **اللغة** البينة الدلالة التي تفصل
بين الحق والباطل والبيان هو الدلالة وقيل هو العلم الحادث والاستعجال طلب الشيء في غير وقته و
الحكم فصل الامر على التمام **الاعراب** يقال لم قال كذبتم به والبينة مؤنثة
قيل لان البينة بمعنى البيان فالهاء كناية عن البيان عن الزجاج وقيل كناية عن الرب في قوله ربي وقوله
كذبتم قد اضمر معه لانه في موضع الحال والحال لا يكون بالفعل الماضي الا ومعه قد اما ظاهرة او مضمرة
المعنى لما امر النبي صلى الله عليه وآله بان يتبرا مما يعبدون عقب ذلك سبحانه بالبيان انه على حجة
من ذلك وبينة وانه لا بينة لهم فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار اني على بينة من ربي اي على امر بين لا متبع
لهوى عن الزجاج وقال الحسن البينة النبوة اي على نبوة من ربي وقيل على حجة من معجزة دالة على نبوتي
وهي القرآن عن الجبائي وقيل على يقين من ربي عن ابن عباس وكذبتم به اي بما اتيتكم به من البيان يعني القرآن

اى ليس عندى ما تستعجلون به قيل معناه الذى تطلبونه من العذاب كانوا يقولون يا محمد ائتنا بالذى تعدنا وهذا كقوله
ويستعجلونك بالعذاب عن ابن عباس والحسن وقيل هى الايات التى اقترحوها عليه استعجلوا بها فاعلم الله سبحانه ان
ذلك عنده فقال ان الحكم الا لله يريد ان ذلك عند ربى عن ابن عباس يعنى ليس الحكم فى الفصل بين الحق والباطل وفى انزال
الايات الا لله يقضى الحق اى يفصل الحق من الباطل يقص الحق اى يقوله ويخبر به وهو خير الفاصلين لانه لا يظلم فى قضايا
ولا يجور عن الحق وهذا يدل على بطلان قول من يزعم ان الظلم والقبايح بقضائه لان من المعلوم ان ذلك
كله ليس بحق قل يا محمد لهولاء الكفار لو ان عندى اى بزائى وارادتى ما تستعجلون من انزال العذاب بكم لقضى الامر بيني
وبينكم اى لفرغ من الامر بان اهلككم فاستريح منكم غير ان الامر فيه الى الله تعالى والله اعلم بالظالمين وبوقت عذابهم
وما يصلحهم وفى هذا دلالة على انه سبحانه انما يؤخر العقوبة لضرب من المصلحة اما لان يؤمنوا او لغير ذلك من المصالح
فهو يدبر ذلك على حسب ما يقتضيه الحكم **قوله تعالى** وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما فى
البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين
وهو الذى يتوفيكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم ينبئكم بما
كنتم تعملون ايتان **اللغة** المفاتح جمع مفتح ومفتح فالمفتح بالكسر المفتاح الذى يفتح به والمفتح بفتح
الميم الخزانة وكل خزانة كانت لصنف من الاشياء فهو مفتح قال الفراء فى قوله ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة
يعنى خزائنه والتوفى قبض الشئ على التمام يقال توفيت الشئ واستوفيته بمعنى والجرح العمل بالجارحة
والاجتراح الاكتساب **الاعراب** ولا حبة تقديره ولا تسقط من حبة ثابتة فى ظلمات
الارض ولا رطب ولا يابس وقوله الا فى كتاب مبين الجار والمجرور فى موضع الرفع لانه خبر الابتداء تقديره الا هو
فى كتاب مبين ولا بد من هذا التقدير لانه لو لم يكن محمولا على هذا لوجب ان لا يعلمها فى كتاب مبين وهو سبحانه يعلم
ذلك فى كتاب مبين والاستثناء منقطع **المعنى** لما ذكر سبحانه انه اعلم بالظالمين بين عقيبه انه لا يخفى
عليه شئ من الغيب ويعلم اسرار العالمين فقال وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو معناه عنده خزائن الغيب الذى
فيه علم العذاب المستعجل به وغير ذلك لا يعلمها احد الا هو او من اعلمه به وعلمه اياه وقيل معناه وعنده مقدورات
الغيب يفتح لها على من يشاء من عباده باعلامه به وتعليمه اياه وبتيسير السبيل اليه ونصب الادلة ويغلق عمن يشاء
بان لا ينصب الادلة وقال الزجاج يريد عنده الوصلة الى علم الغيب وكل ما لا يعلم اذا استعلم يقال فيه افتح على وقال
ابن عمر مفاتح الغيب خمس ثم قرا ان الله عنده علم الساعة الاية وقال ابن عباس معناه وعنده خزائن الغيب من الارزاق
والاعمار وتاويل الاية ان الله تعالى عالم بكل شئ من مبدأت الامور وعواقبها وهو يعجل ما تعجيله اصوب واصلح
ويؤخر ما تاخيره اصوب واصلح وانه الذى يفتح باب العلم لمن يريد من الانبياء والاولياء لانه لا يعلم الغيب سواه ولا يقدر احد
ان يفتح باب العلم للعباد الا الله ويعلم ما فى البر والبحر من حيوان وغيره قال مجاهد البر القفار والبحر كل قرية فيها
ماء وما تسقط من ورقة الا يعلمها قال الزجاج المعنى انه يعلمها ثابتة وساقطة وانت تقول ما يجيئك احد الا وانا
اعرفه فليس تاويله الا وانا اعرفه فى حال مجيئه فقط وقيل يعلم ما تسقط من ورق الاشجار وما بقى ويعلم كم انقلبت
ظهرا لبطن عند سقوطها ولا حبة فى ظلمات الارض معناه وما تسقط من حبة فى باطن الارض الا يعلمها وكنى

بالظلمة

بالظلمة عن باطن الارض لانه لا يدرك كما لا يدرك ما حصل فى الظلمة وقال ابن عباس يعنى تحت الصخرة فى اسفل الارضين
السبع او تحت حجر او شئ ولا رطب ولا يابس قد جمع الاشياء كلها فى قوله ولا رطب ولا يابس لان الاجسام كلها لا يخلو من
احد هذين وهو بمنزلة قولك لا مجتمع ولا مفترق لان الاجسام لا يخلو من ان يكون مجتمعة او مفترقة وقيل يريد
ما ينبت وما لا ينبت عن ابن عباس وعنه ايضا ان الرطب الماء واليابس البادية وقيل الرطب الحى واليابس الميت وروى
عن ابى عبد الله عليه السلم انه قال الورقة السقط والحبة الولد وظلمات الارض الارحام والرطب ما يحيى واليابس ما يغيظ
الا فى كتاب مبين معناه الا وهو مكتوب فى كتاب بين اى فى اللوح المحفوظ وانما كتبها فى اللوح المحفوظ ليحفظها
ويدرسها فانه كان عالما بها قبل ان كتبها ولكن ليعارض الملائكة الحوادث على ممر الايام بالمكتوب فيه فيجدونها
موافقة للمكتوب فيه فيزدادون علما ويقينا بصفات الله تعالى وايضا فان المكلف اذا علم ان اعماله مكتوبة فى
اللوح المحفوظ تطالعها الملائكة قويت دواعيه الى الافعال الحسنة وترك القبايح وقال الحسن هذا توكيد فى الزجر عن المعاصى
والحث على البر لان هذه الاشياء التى لا ثواب فيها ولا عقاب اذا كانت محصاة عنده محفوظة والاعمال التى فيها الثواب
والعقاب اولى بالحفظ وقيل ان قوله فى كتاب مبين معناه انه محفوظ غير منسى ولا مغفول عنه كما يقول القائل لغيره
ما تصنعه عندى مسطر مكتوب وانما يريد بذلك انه حافظ له يريد مكافاته عليه وانشد ان لسلمى عندنا ديوانا عن
البلخى قال الجرجانى صاحب النظم تم الكلام عند قوله ولا يابس ثم استانف خبرا اخر بقوله الا فى كتاب مبين يعنى وهو
فى كتاب مبين ايضا لانك لو جعلت قولك الا فى كتاب متصلا بالكلام الاول لفسد المعنى ولما بين سبحانه بهذه
الاية على انه عالم لذاته من حيث انه لو كان عالما بعلم لوجب احد ثلاثة اشياء كلها فاسدة اما ان يكون له علوم
غير متناهية واما ان يكون معلوماته متناهية او يتعلق علم واحد بمعلومات غير متناهية وكلها باطل بالدليل
بين فى الاية التى يليها على انه قادر لذاته من حيث انه قادر على الاحياء والاماتة فقال وهو الذى يتوفيكم بالليل اى
يقبض ارواحكم عن التصرف عن ابن عباس وغيره واختاره على بن عيسى وقيل معناه يقبضكم بالنوم كما يقبضكم بالموت فيكون
كقوله الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها الاية عن الزجاج والجبائى ويعلم ما جرحتم بالنهار اى كسبتم
من الاعمال على التفصيل بالنهار على كثرته وكثرتكم وفيه اشارة الى رحمته حيث يعلم مخالفتهم اياه ثم لا يعاجلهم بعقوبة
ولا يمنعهم فضله ورحمته ثم يبعثكم فيه اى ينبهكم من نومكم فى النهار عن الزجاج والجبائى جعل انتباههم من النوم بعثا
ليقضى اجل مسمى معناه لتستوفوا اجالكم وترتيب الاية وهو الذى يتوفيكم بالليل ثم يبعثكم فى النهار على علم بما
يجترحون بالنهار ليقضى اجل مسمى فاللام متصل بقوله ثم يبعثكم فيه الا انه قدم ما من اجله بعثنا بالنهار لانه اهم والعناية
به اشد عن على بن عيسى ومعنى القضاء فصل الامر على تمام ومعنى قضى الاجل فصل مدة العمر من غيرها بالموت وفى هذا
حجة على النشأة الثانية لان منزلتها بعد الاولى كمنزلة اليقظة بعد النوم فى ان من قدر على احدهما فهو قادر على
الاخر ثم اليه مرجعكم يريد اذا تمت المدة المضروبة لكل نفس نقله الى الدار الاخرة ومعنى اليه اى الى حكمه وجزائه والى
موضع ليس لاحد سواه فيه امر ثم ينبئكم يخبركم بما كنتم تعملون اى بما غفلتم عنه من اعمالكم وفى هذه الاية دلالة على البعث
والاعادة نبه الله سبحانه على ذلك بالنوم واليقظة فان كل منهما لا يقدر عليه غيره تعالى فاما ما يصح عادة من الاشياء
فالصحيح من مذهب اهل العدل فيه ان يكون الشئ من فعل القديم سبحانه القادر لذاته وان يكون مما يبقى ما يتولد عن سبب

قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ثم ردوا
الى الله مولاهم الحق الا له الحكم وهو اسرع الحاسبين آيتان **القراءة** قرأ حمزة وحده توفيه والباقون بالتاء وقرأ الاعرج
يفرطون في الشواذ **الحجة** حجة من قرأ بالتاء قوله فقد كذبت رسل وقالت رسلهم وحجة حمزة انه فعل مسند
الى مؤنث غير حقيقي وانما التأنيث للجمع فهو مثل وقال نسوة في المدينة وان كانت الكتابة في المصحف بالياء فليس ذلك
بخلاف لان الالف الممالة قد كتبت بياء وقراءة الاعرج من افرط في الامر اذا زاد فيه وقراءة العامة من فرط في الامر
اذا قصر فيه فهو بمعنى لا يقصرون فيما يؤمرون به من توفي من تحضره منيته وذلك بمعنى لا يزيدون على ذلك ولا يتوانون
الا فيما امروا بتوفيه ونظيره قوله وكل شيء عنده بمقدار **المعنى** ثم زاد سبحانه في بيان كمال قدرته فقال وهو
القاهر فوق عباده معناه والله المقتدر المستعلي على عباده الذي هو فوقهم لا بمعنى انه في مكان مرتفع فوقهم ف
فوق كانهم لان ذلك من صفة الاجسام والله تعالى منزه عن ذلك ومثله في اللغة امر فلان فوق امر فلان اي هو اعلى امرا
وانفذ حكما ومثله قوله يد الله فوق ايديهم والمراد به اقوى واقدر منهم وانه القاهر لهم ويقال هو فوقه في العلم اي اعلم منه
وفوقه في الجود اي اجود فعبر عن تلك الزيادة بهذه العبارة للبيان عنها ويرسل عليكم حفظة اي ملائكة
يحفظون اعمالكم ويحصونها عليكم ويكتبونها وفي هذا لطف للعباد لينزجروا عن المعاصي اذا علموا ان عليهم حفظة
من عند الله يشهدون بها عليهم يوم القيامة حتى اذا جاء احدكم الموت توفته اي تقبض روحه رسلنا يعني اعوان ملك
الموت عن ابن عباس والحسن وقتادة وقالوا انما يقبضون الارواح بامره ولذلك اضاف التوفي اليه في قوله قل
يتوفيكم ملك الموت وقال الزجاج يريد بالرسل هنا الحفظة فيكون المعنى يرسلهم للحفظة في الحياة والتوفي عند
مجيء الممات وحتى هذه هي التي تقع بعدها الجملة وهم لا يفرطون اي لا يضيعون عن ابن عباس والسدي وقيل
لا يغفلون ولا يتوانون عن الزجاج قال ومعنى التفريط تقدمة العجز فالمعنى انهم لا يعجزون ثم بين سبحانه ان
هؤلاء الذين توفاهم رسله يرجعون اليه فقال ثم ردوا الى الله اي الى الموضع الذي لا يملك الحكم فيه الا هو مولاهم
الحق قد تقدم معناه عند قوله انت مولانا والحق اسم من اسماء الله تعالى واختلف في معناه فقيل المعنى ان امره كله حق
لا يشوبه باطل وجد لا يجاوره هزل فيكون مصدرا وصف به نحو قولهم رجل عدل وفي قول زهير
متى يشتجر قوم يقل سرواتهم   هم بيننا فهم رضى وهم عدل   وقيل ان الحق بمعنى المحق كما قيل غياث بمعنى مغيث وقيل
ان معناه الثابت الباقي الذي لا فناء له وقيل معناه ذو الحق يريد ان اقواله وافعاله حق الا له الحكم اي
القضاء فيكم يوم القيامة لا يملك الحكم في ذلك اليوم سواه كما قد يملك الحكم في الدنيا غيره بتمليكه اياه وهو اسرع
الحاسبين اذا حاسب فحسابه سريع وقد مضى معناه في سورة البقرة عند قوله سريع الحساب وروي عن امير المؤمنين
علي عليه السلام انه سئل كيف يحاسب الله الخلق ولا يرونه قال كما يرزقهم ولا يرونه وروي انه سبحانه يحاسب جميع
عباده على مقدار حلب شاة وهذا يدل على انه لا يشغله محاسبة احد عن محاسبة غيره ويدل على انه سبحانه يتكلم
بلا لسان ولهوات ليصح انتحاب الجمع في وقت واحد **قوله تعالى** قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر
تدعونه تضرعا وخفية لئن انجينا من هذه لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب
ثم انتم تشركون آيتان **القراءة** قرأ ابو بكر عن عاصم خفية بكسر الخاء هنا وفي الاعراف والباقون خفية

منه

بالضم

بالضم وقرأ قل من ينجيكم خفيفة يعقوب وسهل وقرأ الباقون ينجيكم وقرأ اهل الكوفة لئن انجانا بالالف الا ان عاصما قرأ بالتفخيم
والباقون بالامالة وقرأ غيرهم من القراء لئن انجيتنا وقرأ اهل الكوفة وابو جعفر وهشام عن ابن عامر قل الله ينجيكم بالتشديد
والباقون ينجيكم بالتخفيف **الحجة** اما خفية فان ابا عبيدة قال الخفية اي تخفون في انفسكم وحكى غيره خفية
وخفية لغتان واما خيفة فعلة من الخوف انقلبت الياء عن الواو للكسرة قال فلا تقعدن على زخة وتضمر في القلب
وجدا وخيفا وهو جمع خيفة واما قوله ينجيكم فانهما قالوا نجا زيد فاذا نقل الفعل حسن نقله بالهمزة كما حسن
نقله بالتضعيف في التنزيل فانجاه الله من النار فانجيناه والذين آمنوا معه ونجينا الذين آمنوا فاستوى
القراءتان في الحسن واما من قرأ انجانا فانه حمله على الغيبة لان ما قبله يدعونه وما بعده قل الله ينجيكم وكلاهما للغيبة ومن
قرأ لئن انجيتنا فانه واجه بالخطاب ولم يراع من المشاكلة ما راعاه الكوفيون **الاعراب**
تدعونه في موضع نصب على الحال تقديره قل من ينجيكم داعين وقائلين لئن انجيتنا تضرعا نصب بانه حال ايضا
من تدعون وكذلك خفية والمعنى تدعونه مظهرين التضرع ومضمرين الحاجة اليه ومعلنين ومسرين
المعنى ثم عاد سبحانه الى حجاج الكفار فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار من ينجيكم اي من يخلصكم و
يسلمكم من ظلمات البر والبحر اي من شدائدهما واهوالهما عن ابن عباس قال الزجاج العرب تقول لليوم الذي
يلقى فيه شدة يوم مظلم حتى انهم يقولون يوم ذو كواكب اي قد اشتدت ظلمته حتى صار كالليل وانشد بني
اسد هل تعلمون بلاءنا   اذا كان يوم ذو كواكب اشهب   وقال الاخر فدى لبني ذهل بن شيبان ناقتي   اذا
كان يوم ذو كواكب اشنعا   وقال غيره اراد ظلمة الليل وظلمة الغيم وظلمة التيه والحيرة في البر والبحر فجمع لفظه
ليدل على معنى الجمع تدعونه اي تدعون الله عند معاينة هذه الاهوال تضرعا وخفية اي علانية وسرا عن ابن
عباس والحسن وقيل معناه تدعونه مخلصين متضرعين تضرعا بالسنتكم وخفية في انفسكم وهذا اظهر لئن انجيتنا
اي في اي شدة وقعتم قلتم لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين لانعامك علينا وهذا يدل على ان السنة
في الدعاء التضرع والاخفاء وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال خير الدعاء الخفي وخير الرزق ما يكفي ومر
عليه السلام بقوم رفعوا اصواتهم بالدعاء فقال انكم لا تدعون اصم ولا غائبا وانما تدعون سميعا قريبا قل يا محمد
الله ينجيكم اي ينعم عليكم بالنجاة والفرج ويخلصكم من هذه الظلمات ومن كل كرب اي ويخلصكم الله
من كل غم ثم انتم تشركون بالله تعالى بعد قيام الحجة عليكم ما لا يقدر على الانجاء من كرب وان خف
قوله تعالى قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم
شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون آية **اللغة** لبست عليهم الامر
البسه اذا لم ابينه وخلطت بعضه ببعض ولبست الثوب البسه واللبس اختلاط الامر واختلاط الكلام
ولابست الامر خالطته والشيع الفرق وكل فرقة شيعة على حدة وشيعة فلان اتباعه والتشيع هو
الاتباع على وجه التدين والولاء للمتبوع والشيعة صارت في العرف اسما لمتبعي امير المؤمنين علي عليه السلام
على سبيل الاعتقاد لامامته بعد النبي صلى الله عليه وآله بلا فصل من الامامية والزيدية وغيرهم ولا يقع
اطلاق هذه اللفظة على غيرهم من المتبعين سواء كان متبوعهم محقا او مبطلا الا ان يسقط عنه لام

التعريف ويضاف بلفظ من للتبعيض فيقال هولاء شيعة بني العباس وشيعة بني فلان **المعنى** ثم عطف سبحانه
على ما تقدم من الحجج التي حاج بها الكافرين ونبه على الاعذار والانذار فقال قل يا محمد لهولاء الكفار هو القادر على
ان يبعث اي يرسل عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم قيل فيه وجوه احدها ان عذابا من فوقكم عنى به الصيحة
والحجارة والطوفان والريح كما فعل بعاد وثمود وقوم شعيب وقوم لوط او من تحت ارجلكم عنى به الخسف كما فعل بقارون
عن سعيد بن جبير ومجاهد وثانيها ان المراد بقوله من فوقكم من قبل كباركم او من تحت ارجلكم من سفلتكم عن
الضحاك وثالثها ان من فوقكم السلاطين الظلمة ومن تحت ارجلكم العبيد السوء ومن لا خير فيه عن ابن عباس وهو
المروي عن ابي عبد الله عليه السلم او يلبسكم شيعا اي يخلطكم فرقا مختلفي الاهواء لا يكونون شيعة واحدة وقيل هو ان يكلهم
الى انفسهم فلا يلطف لهم اللطف الذي يؤمنون عنده ويخليهم من الطافه بذنوبهم السالفة وقيل عنى به يضرب بعضكم
ببعض بما يلقيه بينكم من العداوة والعصبية وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلم ويذيق بعضكم بأس بعض اي قتال بعض و
حرب بعض ومعناه يقتل بعضكم بعضا حتى يفني بعضكم بعضا كما قال وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا
يكسبون وقيل هو سوء الجوار عن ابي عبد الله عليه السلم وقال الحسن هو التهديد بانزال العذاب والخسف يتناول الكفار
ثم قوله او يلبسكم شيعا يتناول اهل الصلوة وقال قال رسول الله صلى الله عليه واله سالت ربي ان لا يظهر على امتي اهل دين
غيرهم فاعطاني وسالته ان لا يهلكهم جوعا فاعطاني وسالته ان لا يجمعهم على ضلالة فاعطاني وسالته ان لا يلبسهم شيعا فمنعني و
في تفسير الكلبي انه لما نزلت هذه الاية قام النبي صلى الله عليه واله فتوضأ واسبغ وضوءه ثم قام وصلى فاحسن صلوته ثم سال
الله سبحانه ان لا يبعث على امته عذابا من فوقهم ولا من تحت ارجلهم ولا يلبسهم شيعا ولا يذيق بعضهم بأس بعض فنزل
جبرئيل فقال يا محمد ان الله تعالى سمع مقالتك وانه قد اجارهم من خصلتين ولم يجرهم من خصلتين اجارهم من
ان يبعث عليهم عذابا من فوقهم او من تحت ارجلهم ولم يجرهم من الخصلتين الاخريين فقال عليه السلم يا جبرئيل
ما بقاء امتي مع قتل بعضهم بعضا فقام وعاد الى الدعاء فنزل الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا الايتين فقال لا بد
من فتنة يبتلي بها الامة بعد نبيها ليتبين الصادق من الكاذب لان الوحي انقطع وبقي السيف وافتراق الكلمة
الى يوم القيمة وفي الخبر انه صلى الله عليه واله قال اذا وضع السيف في امتي لم يرفع عنها الى يوم القيمة وقال ابي بن كعب
سيكون في هذه الامة بين يدي الساعة خسف وقذف ومسخ ثم اكد سبحانه الاحتجاج عليهم بقوله انظر كيف نصرف الايات
اي انظر يا محمد كيف نردد الايات ونظهرها مرة بعد اخرى بوجوه الدلالات حتى تزول الشبهة لعلهم يفقهون
اي لكي يعلمون الحق فيتبعوه والباطل فيجتنبوه واذا كان البعث في الاية محمولا على التسليط فالمراد به التمكين ورفع
الحيلولة دون ان يفعل سبحانه ذلك او يامر به تعالى عن ذلك وفي هذه الاية دلالة على انه سبحانه قادر على ما المعلوم
انه لا يفعله **قوله تعالى** وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبأ مستقر وسوف
تعلمون ايتان كوفي واية واحدة عند غيرهم **المعنى** لما ذكر سبحانه تصريف الايات قال عقيب ذلك و
كذب به اي بما نصرف من الايات عن الجبائي والبلخي وقال الازهري الهاء تعود الى القرآن وهو قول الحسن
وجماعة قومك يعني قريشا والعرب وهو الحق اي القران او تصريف الايات حق بمعنى انه يريد ان على الجواب
ما فيه حق ثم بين سبحانه ان عاقبة تكذيبهم يعود عليهم فقال قل يا محمد لست عليكم بوكيل اي لم اومر بمنعكم

من التكذيب بايات الله وان احفظكم من ذلك واحول بينكم وبينه لان الوكيل على الشيء هو القائم بحفظه والذي
يدفع الضرر عنه عن الجبائي وقيل معناه لست بحافظ لاعمالكم لاجازيكم بها انما انا منذر والله سبحانه هو المجازي
عن الحسن وقيل معناه لم اومر بحربكم ولا اخذكم بالايمان كما ياخذ الموكل بالشيء الذي يلزم بلوغ اخره عن الزجاج
لكل نبأ مستقر اي لكل خبر من اخبار الله ورسوله حقيقة كائنة اما في الدنيا واما في الاخرة عن ابن عباس
ومجاهد وقيل معناه لكل خبر قرار على غاية ينتهي اليها ويظهر عندها قال السدي استقر يوم بدر ما كان يعدهم
من العذاب وسمي الوقت مستقرا لانه ظرف للفعل الواقع فيه وقيل معناه لكل عمل مستقر عند الله حتى
يجازي به يوم القيمة عن الحسن وسوف يعلمون فيه وعيد وتهديد لهم اما بعذاب الاخرة واما بالحرب واخذهم
بالايمان شاؤا او ابوا وتقديره وسوف تعلمون ما يحل بكم من العذاب وحذف لدلالة الكلام عليه
قوله تعالى واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره واما ينسينك
الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ولكن ذكرى
لعلهم يتقون ايتان **القراءة** قرا ابن عامر وحده ينسينك بالتشديد والباقون ينسينك
بالتخفيف **الحجة** حجة من خفف قوله وما انسانيه الا الشيطان وحجة ابن عامر انه يجوز نقل الفعل
بتضعيف العين كما يجوز نقله بالهمزة كما يقال غرمته واغرمته **الاعراب**
ذكرى يجوز ان يكون في موضع نصب على معنى ولكن ذكروهم ذكرى ويجوز ان يكون في موضع رفع
على احد وجهين واما ان يكون على معنى ولكن الذي تامرونهم به ذكرى فيكون خبر المبتداء واما ان
يكون عليكم ذكرى اي عليكم ان تذكروهم كما قال ان عليك الا البلاغ وعلى هذا فيكون ذكرى مبتداء
النزول قال ابو جعفر لما نزلت فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين قال المسلمون كيف
نصنع ان كان كلما استهزاء المشركون بالقران قمنا وتركناهم فلا ندخل اذا المسجد الحرام ولا نطوف بالبيت
فانزل الله تعالى وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء امرهم بتذكيرهم وتبصيرهم ما استطاعوا
المعنى ثم امر سبحانه بترك مجالستهم عند استهزائهم بالقران فقال واذا رايت الذين يخوضون
في اياتنا خاطب النبي صلى الله عليه واله اي اذا رايت هولاء الكفار وقيل الخطاب له والمراد غيره ومعنى يخوضون
يكذبون باياتنا وديننا عن الحسن وسعيد بن جبير والخوض التخليط في المفاوضة على سبيل العبث واللعب
وترك التفهم والتبين فاعرض عنهم اي اتركهم ولا تجالسهم حتى يخوضوا في حديث غيره اي يدخلوا في
حديث غير الاستهزاء بالقران وانما امر عليه السلم بالاعراض عنهم لان من حاج من هذه حاله فقد وضع
الشيء في غير موضعه وحط من قدر البيان والحجاج واما ينسينك الشيطان المعنى وان انساك الشيطان
نهينا اياك عن الجلوس معهم ويسال على هذا فيقال كيف اضاف النسيان الى الشيطان وهو فعل الله تعالى
والجواب انما اضافه الى الشيطان لانه تعالى اجرى العادة بفعل النسيان عند الاعراض عن الفكر وتراكم
الخواطر الردية والوساوس الفاسدة من الشيطان فجاز اضافة النسيان اليه لما حصل عند فعله كما
ان من القى غيره في البحر حتى مات فانه يضاف الموت اليه لانه عرضه لذلك وكان كالسبب فيه فلا تقعد

بعد الذكرى اى بعد ذكرك نهينا وما يجب عليك من الاعراض عن الجبائى وقيل معناه ان بعد تذكرهم بدعائك اياهم الى الدين
عن ابى مسلم فكانه قال لا عرض فى حال الياس وذكر فى حال الطمع مع القوم الظالمين يعنى فى مجالس الكفار والفساق الذين
يظهرون التكذيب بالقران والايات والاستهزاء بذلك وبه قال سعيد بن جبير والسدى واختاره البلخى قال كان ذلك
فى اول الاسلام وكان يخص النبى صلى الله عليه وآله ورخص للمؤمنين وفى ذلك ثم لما عز الاسلام وكثر المسلمون نهوا
عن مجالستهم ونسخت هذه الاية بقوله فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره انكم اذا مثلهم عن الجبائى
قال وفى هذه الاية دلالة على بطلان قول الامامية فى جواز التقية على الانبياء والائمة وان النسيان لا يجوز على
الانبياء وهذا القول غير صحيح ولا مستقيم لان الامامية انما يجوزون التقية على الامام فيما يكون عليه دلالة قاطعة توصل
الى العلم ويكون المكلف مزاح العلة فى تكليفه ذلك فاما ما لا يعرف الا بقول الامام من الاحكام ولا يكون على
ذلك دليل الا من جهته فلا يجوز عليه التقية فيه وهذا كما اذا تقدم من النبى صلى الله عليه وآله بيان فى شئ من الاشياء
الشرعية فانه يجوز منه ان لا يبين فى حال اخرى لامته ذلك الشئ اذا اقتضته المصلحة الا ترى الى ما روى عن عمر بن
الخطاب سأله عن الكلالة فقال يكفيك اية الصيف واما النسيان والسهو فلا يجوزوهما عليهم فيما يؤدونه عن
الله تعالى فاما ما سواه فقد جوزوا عليهم ان يسهوا عنه ما لم يؤد ذلك الى اخلال بالفعل وكيف لا يكون كذلك
وقد جوزوا عليهم النوم والاغماء وهما من قبيل السهو وهذا ظن منه فاسد وبعض الظن اثم وما على الذين يتقون
من حسابهم من شئ اى ليس على المؤمنين الذين اتقوا معاصى الله سبحانه من حساب الكفرة شئ بحضورهم
مجلس الخوض ولكن ذكرى لعلهم يتقون اى نهوا عن مجالستهم ليزدادوا تقى وامروا ان يذكروهم وينهوهم
على خطاياهم لكى يتقى المشركون اذا رأوا اعراض هؤلاء المؤمنين عنهم وتركهم مجالستهم فلا يعودون لذلك
عن اكثر المفسرين وقيل معناه ليس على المتقين من الحساب يوم القيمة مكروه ولا تبعة ولكن اعلمهم انهم
محاسبون وحكم بذلك عليهم لكى يعلموا ان الله محاسبهم فيتقوا عن البلخى فالهاء والميم على الوجه الاول
يعود الى الكفار وفى الثانى الى المؤمنين **قوله تعالى** وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم
الحيوة الدنيا وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولى ولا شفيع وان تعدل كل عدل لا يؤخذ
منها اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون ١ اية

اللغة يقال ابسلته بجريرته اى اسلمته بها والمستبسل الذى يعلم انه لا يقدر على التخلص
قال الشاعر وابسالى بنى بغير جرم بعوناه ولا بدم مراق اى اسلامى اياهم والبعو
الجناية قال الاخفش تبسل اى تجازى وقيل تبسل اى ترتهن والمعانى متقاربة وهذا بسل عليك اى حرام
عليك وجايز ان يكون اسد باسل من هذا اى انه لا يقدر عليه وجايز ان يكون من الاول بمعنى ان معه
من الاقدام ما يستبسل له قرنه ويقال اعط الراقى بسلته اى اجرته وتاويله انه عمل فى الشئ الذى قد
استبسل صاحبه معه والعدل الفدا واصله المثل والحميم الماء الحار الذى انتهى غليانه ومنه الحمام

الاعراب ان تبسل فى موضع نصب بانه مفعول له وهو من باب حذف المضاف
تقديره كراهة ان تبسل وقوله ليس لها من دون الله صفة لنفس والتقدير نفس عادمة وليا وشفيعا بكسبها

نسوم اول بالعقل ل

اولئك

اولئك الذين ابسلوا ابتداء وخبر وقوله لهم شراب من حميم يجوز ان يكون خبرا ثانيا لاولئك ويجوز ان يكون كلاما مستانفا

المعنى ثم عاد سبحانه الى صفة من تقدم ذكرهم من الكفار فقال وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا اى
دعهم واعرض عنهم وانما اراد به اعراض انكار لانه قال بعد ذلك وذكر به ودع مسالمتهم ومجالستهم ولا تدع مذاكرتهم
ودعوتهم ونظيره فى سورة النساء فاعرض عنهم وعظهم وغرتهم الحيوة الدنيا يعنى بما غرتهم واعجبتهم وذكر به اى
عظ بالقران وقيل بيوم الدين وقيل بالحساب ان تبسل نفس بما كسبت اى لئلا تسلم نفس للهلكة بما كسبت
اى بما عملت عن الحسن ومجاهد والسدى واختاره الجبائى والفراء وقيل ان معنى تبسل تهلك عن ابن عباس
وقيل تحبس عن قتادة وقيل تؤخذ عن ابن زيد وقيل تسلم الى خزنة جهنم عن عطية العوفى وقيل تجازى
عن الاخفش ليس لها من دون الله ولى اى ناصر ينجيها من العذاب ولا شفيع يشفع لها وان تعدل كل
عدل وان تفد كل فداء لا يؤخذ منها وقيل معناه وان تقسط كل قسط فى ذلك اليوم لا يقبل منها لان
التوبة هناك غير مقبولة وانما تقبل فى الدنيا اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا اى هلكوا وقيل اسلموا للهلكة
وقيل ارتهنوا وقيل جوزوا بما كسبوا اى بكسبهم وعملهم لهم شراب من حميم اى ماء مغلى حار وعذاب اليم مولم
بما كانوا يكفرون اى بكفرهم يجزاء على كفرهم واختلف فى الاية فقيل هى منسوخة باية السيف عن قتادة
وقيل ليست منسوخة وانما هى تهديد ووعيد عن مجاهد وغيره وفيها دلالة على الوعيد العظيم لمن كانت هذه
سبيله من الاستهزاء بالقران والايات وتحذير عن سلوك طريقتهم وقال الفراء ما من امة الا ولهم عيد يلعبون
فيه ويلهون الا امة محمد صلى الله عليه وآله فان اعيادهم صلوة ودعاء وعبادة **قوله تعالى** قل اندعوا من
دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على اعقابنا بعد اذ هدينا الله كالذى استهوته الشياطين فى الارض
حيران له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا قل ان هدى الله هو الهدى وامرنا لنسلم لرب العالمين ١ اية

فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوهم ٥

القراءة قرا حمزة وحده استهواه بالف ممالة والباقون بالتاء المعجمة من فوق **الحجة**
قال ابو على كلا المذهبين حسن قال الشاعر وكنا ورثناه على عهد تبع طويلا سواريه شديدا دعائمه **اللغة**
استهواه من قولهم هوى من شاهق اذا تردى منه ويشبه به الذى زل عن الطريق المستقيم كان قوله
انما هو فى المكان قال قام على مهعة زيخ فزل ثم تشبه به المخطئ فى طريقته مثل قوله فازلهما الشيطان
فكذلك هوى واهواه غيره فيقال اهوته واستهوته بمعنى كما يقال ازله الشيطان واستزله بمعنى وكذلك
استجاب بمعنى اجاب قال فلم يستجبه عند ذاك مجيب والحيران المتردد فى امره لا يهتدى الى المخرج منه
والفعل منه حار يحار حيرة ورجل حائر وحيران وقوم حيارى

حس ل
خالق ل

الاعراب
كالذى استهوته فى موضع نصب صفة المصدر محذوف تقديره اندعوا من دون الله دعاء مثل دعاء
الذى استهوته الشياطين فى الارض حيران وحيران نصب على الحال من مفعول استهوته له اصحاب
وصف لحيران ويدعونه صفة لاصحاب اى اصحاب داعون له الى الهدى قائلون له ائتنا وههنا منتهى
الكلام وقوله امرنا لنسلم يقول العرب امرتك لتفعل وامرتك ان تفعل وامرتك بان تفعل فمن قال
امرتك بان تفعل فالباء للالصاق فالمعنى وقع الامر بهذا الفعل ومن قال امرتك ان تفعل حذف الجار و

من قال امرتك لتفعل المعنى امرتك للفعل وقال الزجاج والتقدير امرنا لكى نسلم قال الشاعر   اريد لانسى ذكرها فكانما
تمثل لى ليلى بكل سبيل   اى لكى انسى **المعنى** ثم امر سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله والمؤمنين بخطاب الكفار فقال قل يا
محمد لهؤلاء الكفار الذين يدعون الى عبادة الاصنام او قل ايها الانسان او ايها السامع اندعوا من دون الله ما لا
ينفعنا ان عبدناه ولا يضرنا ان تركنا عبادته ونرد على اعقابنا هذا مثل يقولون لكل خائب لم يظفر بحاجته رد على
عقبيه ونكص على عقبيه وتقديره انرجع القهقرى فى مشينا والمعنى انرجع عن ديننا الذى هو خير الاديان بعد اذ
هدانا الله له كالذى استهوته الشياطين فى الارض حيران اى لا يهتدى لجهة الطريق وقيل معناه استغوته الغيلان فى المهامه
عن ابن عباس وقيل معناه دعته الشياطين الى اتباع الهوى وقيل اهلكته وقيل اذهبت به عن نفطويه وقيل ضلته
عن ابى مسلم له اصحاب يدعونه الى الهدى اى الى الطريق الواضح يقولون له ائتنا ولا يقبل منهم ولا يصير اليهم لانه
قد تحير لاستيلاء الشيطان عليه والهوى ولا يهتدى ثم امر الله سبحانه فقال قل لهؤلاء الكفار ان هدى الله
هو الهدى اى دلالة الله لنا على توحيده وامر دينه هو الهدى الذى يؤدى المستدل به الى الصلاح والرشاد
فى دينه وهو الذى يجب ان يعمل عليه ويستدل به فلا نترك ذلك الى ما يدعون اليه وامرنا لنسلم لرب العالمين
معناه وامرنا ان نسلم وقيل معناه ان نسلم امورنا ونفوضها الى الله ونتوكل عليه فيها **قوله تعالى**
وان اقيموا الصلوة واتقوه وهو الذى اليه تحشرون وهو الذى خلق السموات والارض بالحق ويوم يقول
كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ فى الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير ايتان
كوفى وثلث ايات فى الباقين عد وان فيكون اية

الاعراب

يحتمل اول الاية وجهين احدهما ان يكون التقدير امرنا لان نسلم ولان نقيم الصلوة والثانى ان يكون محمولا
على المعنى لان معناه امرنا بالاسلام وباقامة الصلوة وموضع ان نصب لان الباء لما سقطت افضى الفعل فنصب
عالم الغيب رفع لانه نعت الذى فى قوله وهو الذى خلق السموات والارض ويحتمل ان يكون فاعل فعل
يدل عليه الفعل المبنى للمفعول به وهو قوله ينفخ وهذا كما يقولون اكل طعامك عبد الله والتقدير اكله
عبد الله قال الشاعر   ليبك يزيد ضارع لخصومة   ومختبط مما تطيح الطوائح
والاول اجود **المعنى** وان اقيموا الصلوة هذا موصول بما قبله اى وقيل لنا اقيموا الصلوة
واتقوه اى واتقوا رب العالمين اى اجتنبوا معاصيه فتتقوا عقابه وهو الذى اليه تحشرون اى تجمعون
اليه يوم القيمة فيجازى كل عامل منكم بعمله وهو الذى خلق السموات والارض بالحق فيه قولان احدهما
ان معناه خلقهما للحق لا للباطل عن الحسن والزجاج وغيرهما ومعناه خلقهما حقا وصوابا لا باطلا وخطاء
كما قال وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا وادخلت الباء والالف واللام كما ادخلت فى نظائرها
يقولون فلان يقول بالحق بمعنى انه يقول حقا لان الحق معنى غير القول بل تقديره ان خلقهما حكمة وصواب من حكم الله
وهو موصوف بالحكمة فى خلقهما وخلق ما سواهما من جميع خلقه لان هناك حقا سوى خلقهما امر به والقول
الاخر ما قاله قوم ان معناه خلق السموات والارض بكلامه الحق وهو قوله ائتيا طوعا او كرها فالحق صفة قوله وكلامه
والاول هو الصحيح ويوم يقول كن فيكون ذكر فى نصب يوم وجوه احدها ان يكون عطفا على الهاء فى قوله واتقوه اى

واتقوا يوم يقول كن فيكون كما قال سبحانه واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا والثانى ان يكون على معنى واذكروا يوم
يقول كن فيكون لان بعده واذ قال ابرهيم لابيه آزر عطفا على ذلك قال الزجاج وهو الاجود والثالث ان يكون
معطوفا على السموات والمعنى وهو الذى خلق السموات والارض بالحق وخلق يوم يقول كن فيكون فان قيل ان
يوم القيمة لم يات بعد فجوابه ان ما انبأ الله بكونه فحقيقة واقع لا محالة واما قوله كن فقد قيل فيه انه خطاب للصور
والمعنى يوم يقول للصور كن فيكون وما ذكر من الصور يدل عليه وقيل ان قوله كن فيه اضمار جميع ما يخلق
فى ذلك الوقت المعلوم ويوم يقول للشئ كن فيكون وهذا انما ذكر ليدل على سرعة امر البعث والساعة فكانه
يقول ويوم يقول للخلق موتوا فيموتون وانتشروا فينتشرون اى لا يتعذر عليه ذلك ولا يتاخر عن وقت ارادته
وقيل معناه ويوم يقول كن فيكون قوله الحق اى يامر فيقع امره اى ما وعدوا به من الثواب وحذروه من
العقاب والحق من صفة قوله وقوله فاعل يكون كما يقول قد قلت فكان قولك وليس المعنى انك قلت فكان
الكلام انما المعنى انه كان ما دل عليه القول اما على القول المتقدم فيكون قوله مبتداء والحق خبره وقد ذكرنا
تفسير قوله كن فيكون فى سورة البقرة مستقصى وله الملك يوم ينفخ فى الصور وقيل فى نصب يوم هاهنا وجوه
احدها ان يكون متعلقا بله الملك وتقديره ان الملك يجب له فى ذلك اليوم الذى ينفخ فيه فى الصور فقد خص
ذلك اليوم بان الملك له فيه كما خصه فى قوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والوجه فيه انه لا يبقى ملك من ملكه
الله فى الدنيا او يقلب عليه بل يتفرد سبحانه بالملك والثانى ان يكون يوم ينفخ فى الصور مبينا عن قوله يوم
يقول كن فيكون والثالث ان يكون منصوبا بقوله الحق والمعنى قوله الحق يوم ينفخ فى الصور والوجه فى
اختصاصه بذلك اليوم وان كان قوله حقا فى كل وقت ما بيناه فى الوجه الاول وهو مثل قوله والامر يومئذ
لله ولا شك ان الامر فى كل وقت لله تعالى والمراد ان ذلك اليوم يوم لا يخالف الله فى اوامره لانها حكومة ليس فيها
تخيير ولا يقدر احد على معصية واما الصور فقيل فيه قرن ينفخ فيه اسرافيل نفختين فيفنى الخلائق كلهم بالنفخة
الاولى ويحيون بالنفخة الثانية فيكون النفخة الاولى لانتهاء الدنيا والثانية لابتداء الاخرة وقال الحسن
هو جمع صورة كما ان السور هو جمع سورة وعلى هذا فيكون معناه يوم ينفخ الروح فى الصور ويؤيد القول الاول
ما رواه ابو سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال كيف انعم وقد التقم صاحب القرن القرن
وحنا جبينه واصغى سمعه ينتظر ان يؤمر ينفخ فى الصور قالوا فما نقول يا رسول الله قال قولوا حسبنا الله ونعم
الوكيل والعرب تقول نفخ فى الصور ونفخ الصور قال الشاعر   لولا ابن جعدة لم يفتح قهندزكم ولا خراسان
حتى ينفخ الصور   عالم الغيب والشهادة اى يعلم ما لا يشاهده الخلق وما يشاهدونه ولا يعلم الخلق وما يعلمونه
لا يخفى عليه شئ من ذلك وهو الحكيم فى افعاله الخبير العالم بعباده وافعالهم **قوله تعالى** واذ قال ابرهيم
لابيه آزر اتتخذ اصناما الهة انى اريك وقومك فى ضلال مبين وكذلك نرى ابرهيم ملكوت السموات
والارض وليكون من الموقنين ايتان **القراءة** القراءة الظاهرة آزر بالفتح وقرا يعقوب
الحضرمى آزر بضم الراء وهو قراءة الحسن وابن عباس ومجاهد والضحاك **الحجة** من قرا بالفتح جعل آزر فى موضع
جر بدلا من ابيه او عطف بيان ومن قرا بالضم جعله منادى مفردا وتقديره يا آزر **اللغة** الاصنام جمع صنم والصنم

ماكان صوت والوثن ما كان من غير صورة والمعنى جمع المثل ازاره وازره والمبين هو البين الظاهر والملكوت بمنزلة الملك غير ان هذا اللفظ ابلغ لان الواو والتاء تزادان للمبالغة مثل الرغبوت والرهبوت ووزنه فعلوت وفي المثل رهبوت خير من رحموت اي لان ترهب خير من ان ترحم

الاعراب العامل في اذ محذوف وتقديره واذكر اذ قال وقيل انه يتصل بقوله بعد هدينا الله اي وبعد اذ قال ابرهيم والكاف في كذلك كاف التشبيه والمعنى كما اريناه ابرهيم قبح ما كان عليه ابوه وقومه من المذهب كذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض للاعتبار وقيل تشبيه رؤية ابرهيم برؤية محمد صلى الله عليه وآله والمعنى كما اريناك يا محمد ارينا ابرهيم وقوله وليكون عطف على محذوف وتقديره نريه الملكوت ليستدل به وليكون من الموقنين وقيل انه جملة مستانفة اي وليكون من الموقنين اريناه فاللام يتعلق باريناه المحذوف وقيل ان الواو زايدة ومعناه ليكون وهذا بعيد

المعنى واذ قال ابرهيم لابيه ازر قيل فيه قولان احدهما انه اسم اب ابرهيم عن الحسن والضحاك والسدي وثانيهما ان اسم اب ابرهيم تارخ قال الزجاج ليس بين النسابين اختلاف في ان اسم اب ابرهيم عليه السلم تارخ والذي في القران يدل على ان اسمه ازر وقيل ازر عندهم ذم في لغتهم كانه قال اذ قال ابرهيم لابيه يا مخطي فاذا كان كذلك فالاختيار الرفع و جاز ان يكون وصفا له كانه قال لابيه المخطي وقيل ازر اسم صنم عن سعيد بن المسيب ومجاهد قال الزجاج فاذا كان ذلك فموضعه نصب على اضمار الفعل كانه قال واذ قال ابرهيم لابيه اتتخذ ازر وجعل اصناما بدلا من ازر واشباهه وقال بعد ان قال اتتخذ اصناما الهة وهذا الذي قاله الزجاج يقوي ما قاله اصحابنا ان ازر كان جد ابرهيم لامه او كان عمه من حيث صح عندهم ان اباء النبي صلى الله عليه وآله الى ادم كلهم كانوا موحدين واجمعت الطائفة على ذلك ورووا عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لم يزل ينقلني الله تعالى من اصلاب الطاهرين الى ارحام المطهرات حتى اخرجني في عالمكم هذا لم يدنسني بدنس الجاهلية ولو كان في ابائي كافر لم يصف جميعهم بالطهارة مع قوله سبحانه انما المشركون نجس ولهم في ذلك ادلة ليس هذا موضع ذكرها وقوله اتتخذ اصناما الهة استفهام المراد به الانكار اي لا تفعل ذلك اني اريك وقومك في ضلال مبين ظاهر وفي الاية حث النبي صلى الله عليه وآله على محاجة قومه الذين دعوه الى عبادة الاصنام والاقتداء بابيه ابرهيم عليه السلم فيه وتسلية له بذلك وكذلك نري اي مثل ما وصفناه من قصة ابرهيم وقوله لابيه ما قال نريه ملكوت السموات والارض اي القدرة التي تقوى بها دلالته على توحيد الله عز وجل وقيل معناه كما اريناك يا محمد اريناه اثار قدرتنا فيما خلقنا من الشمس والقمر والنجوم وما في الارض من الجبال والمياه والرياح ليستدل بها وهذا معنى قول ابن عباس وقتاده وقيل يعني بالملكوت ايات السموات والارض عن مجاهد ايضا وقيل ان ملكوت السموات والارض ملكهما بالنبطية عن مجاهد ايضا والارض ما يشاهد من الحوادث الدالة على ان الله سبحانه مالك لهما والله المالك لهما ولكل شي بنفسه لا يملك سواه فاجرى الملكوت على المملوك الذي هو في السموات والارض مجازا عن يحيى بن علي الجبائي قال ابو جعفر عليه السلم كشط الله له عن الارضين حتى راهن وما تحتهن وعن السموات حتى راهن وما فيهن من الملائكة وحملة العرش وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلم قال لما راى ابرهيم ملكوت السموات والارض راى رجلا يزني فدعا عليه فمات ثم راى اخر فدعا عليه ثم راى ثلثة فدعا عليهم فماتوا فاوحى الله تعالى يا ابرهيم ان دعوتك مستجابة فلا تدع على عبادي فاني لو شئت ان اميتهم بدعائك ما خلقتهم اي خلقت خلقي

على ثلثة

على ثلثة اصناف صنف يعبدني ولا يشرك بي شيئا فاثيبه وصنف يعبد غيري فليس يفوتني وصنف يعبد غيري فاخرج من صلبه من يعبدني وليكون من الموقنين اي من المتيقنين بان الله سبحانه هو خالق ذلك والمالك له

النظم وجه اتصال الاية بما قبلها انه لما عاب دينهم وذم الهتهم واحتج عليهم بما سلف ذكر بين ان دين ابرهيم وللناس الف بدين الاباء لا[سيما] اذا كان الاب ذا قدر وقيل انها تتصل بقوله اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا الى قوله بعد اذ هدينا الله ثم قال وبعد ان قال ابرهيم كذا وكذا الى هلم

قوله تعالى فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الافلين فلما راى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بري مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين اربع ايات

القراءة قرا ابو عمرو وورش من طريق البخاري راي كوكبا بفتح الراء وكسر الهمزة حيث كان وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف ويحيى عن ابي بكر راي بكسر الراء والهمزة وقرا الباقون بفتح الراء والهمزة

الحجة ذكر ابو علي الوجه في قراءة من لم يمل وقراءة من امال واورد في ذلك كلاما كثيرا تركنا ذكره خوف الاطالة

اللغة يقال جن عليه الليل وجنه الليل واجنه الليل اذا اظلم حتى يستره بظلمته ويقال لكل ما ستر قد جن واجن ومنه اشتقاق الجن لانهم استجنوا عن اعين الناس وقال الهذلي   ولما ورت قبيل الكرى وقد جنه السدف الادهم   ويقال اجننت الميت وجننته اذا واريته في اللحد وافل يافل افولا اذا غاب قال ذو الرمة مصابيح ليست باللواتي يقودها نجوم ولا بالافلات الدوالك والبزوغ الطلوع يقال بزغت الشمس اذا طلعت ويسمى ثلث ليال من اول الشهر الهلال ثم يسمى قمرا الى اخر الشهر وانما يسمى قمرا لبياضه وحمار اقمر ابيض والحنيف المائل الى الحق السؤال يقال لم قال هذا ربي ولم يقل هذه كما قال بازغة والجواب ان التقدير هذا النور الطالع ربي ليكون الخبر والمخبر عنه جميعا على التذكير كما اجتمعا على التانيث في راى الشمس بازغة وقال ابن فضال المجاشعي قوله اي الشمس بازغة اخبار من الله تعالى وقوله هذا ربي من كلام ابرهيم والشمس مؤنثة في كلام العرب فاما في كلام العجم سواهم فيجوز ان لا يكون مؤنثة وابرهيم عليه السلم لم يكن عربيا فحكى الله تعالى كلامه على ما كان في لغته ويقال لم انثت الشمس وذكر القمر والجواب ان تانيثها تفخيم لها لكثرة ضيائها على حد قولهم نسابة وعلامة وليس القمر كذلك لانه دونها في الضياء ويقال لم دخلت الالف واللام فيها وهي واحدة ولم تدخل في زيد وعمرو وقيل لان شعاع الشمس يقع عليه اسم الشمس فاحتيج الى التعريف اذا قصد الى جرم الشمس او الى الشعاع على طريق الجنس اذ الواحد من الجنس وليس زيد وعمرو كذلك

المعنى لما تقدم ذكر الايات التي اراها الله تعالى ابرهيم بين سبحانه كيف استدل بها وكيف عرف الحق من جهتها فقال فلما جن عليه الليل اي اظلم عليه وستر بظلامه كل ضياء راى كوكبا واختلف في الكوكب الذي راه فقيل هو الزهرة وقيل هو المشتري قال هذا ربي فلما افل اي غرب قال لا احب الافلين واختلف في تفسير هذه الايات على اقوال احدها ان ابرهيم عليه السلم انما قال ذلك عند كمال عقله في زمان مهلة النظر وخطور الخاطر الموجب عليه النظر بقلبه لانه عليه السلم لما اكمل الله عقله وحرك دواعيه على الفكر والتامل على الكوكب فاعظمه واعجبه نوره وحسنه وقد كان قومه يعبدون الكواكب فقال هذا ربي على سبيل الفكر فلما غاب علم ان الافول لا يجوز على الاله فاستدل بذلك على انه محدث مخلوق وكذلك كانت حالته في رؤية القمر والشمس فانه لما راى نورهما قطع

على حدوثهما واستحالة الهيتهما وقال في اخر كلامه يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض الخ
وكان هذا القول عنه عقيب معرفته بالله تعالى وعلمه بان صفات المحدثين لا يجوز عليه وهذا اختيار ابي القاسم البلخي
وغيره قال وزمان مهلة النظر هي اكثر من ساعة واقل من شهر وما يعلم ما بينهما الا الله تعالى وثانيها انه عليه السلم انما قال
ذلك قبل بلوغه وانه لما قارب كمال العقل حركته الخواطر فيما شاهد من هذه الحوادث فلما راى الكوكب ونوره واشراقه
وزهوره ظن انه ربه فلما افل وانتقل من حال الى حال قال لا احب الافلين فلما راى القمر بازغا عند طلوعه وراى
كبره واشراقه وانبساط نوره وضيائه في الدنيا قال هذا ربي فلما افل وصار مثل الكوكب في الافول والغيبوبة وعلم انه
لا يجوز ان يكون ذلك صفة الاله قال لئن لم يهدني ربي الى رشدي ولم يوفقني ويلطف لي في اصابة الحق من توحيده
لاكونن من القوم الضالين بعبادة هذه الحوادث فلما راى الشمس بازغة اي طالعة وقد ملأت الدنيا نورا وراى
عظمها وكبرها قال هذا ربي هذا اكبر من الكواكب والقمر فلما افلت قال ع لقومه اني بريء مما تشركون مع الله الذي
خلقني وخلقكم في عبادته من الهتكم فلما اكمل الله عقله وضبط بفكره النظر في حدوث الاجسام بان وجدها
غير منفكة من المعاني المحدثة وانه لا بد لها من محدث قال ع لقومه اني وجهت وجهي اي نفسي للذي فطر السموات
والارض حنيفا اي مخلصا مائلا عن الشرك الى الاخلاص وما انا من المشركين وهذا اختيار ابي علي الجبائي ويسال على القول
الاول كيف قال هذا ربي مخبرا وهو غير عالم بما يخبر به والاخبار بما لا يامن المخبر ان يكون فيه كاذبا قبيح والجواب عنه
من وجهين احدهما انه لم يقل ذلك مخبرا وانما قاله فارضا ومقدرا على سبيل التامل كما يفرض احدنا اذا نظر في
حدوث الاجسام وكونها قديمة ليتبين ما يؤدي اليه الفرض من الفساد ولا يكون بذلك مخبرا بالحقيقة والاخر
انه اخبر عن ظنه وقد يجوز ان يظن المتفكر في حال فكره ونظره ما لا اصل له ثم يرجع عنه بالادلة سؤال اخر كيف
تعجب ابرهيم من رؤية هذه الاشياء تعجب من لم يكن راها وكيف يجوز ان يكون مع كمال عقله لم يشاهد السماء والكواكب
والجواب انه لا يمتنع ان يكون عليه السلم ما راى السماء الا في ذلك الوقت لانه قد روي ان امه كانت ولدته في مغارة
خوفا من ان يقتله النمرود ومن يكون في المغارة لا يرى السماء فلما قارب البلوغ وبلغ حد التكليف خرج من المغارة
وراى السماء وقد يجوز ان يكون راى السماء قبل ذلك الا انه لم يفكر في اعلامها لان الفكر لم يكن واجبا عليه وحين
كمل عقله فكر في ذلك وثالثها ان ابرهيم لم يقل هذا ربي على طريق الشك بل كان عالما موقنا ان ربه سبحانه لا يجوز ان
يكون بصفة الكواكب وانما قال ذلك على سبيل الانكار على قومه والتنبيه لهم على ان من يكون الها معبودا لا يكون
بهذه الصفة الدالة على الحدوث ويكون قوله هذا ربي محمولا على احد وجهين اما على انه كذلك عندكم وفي مذهبكم
كما يقول احدنا للمشبه هذا ربك جسم يتحرك ويسكن واما ان يكون قال ذلك مستفهما واسقط حرف الاستفهام
للاستغناء عنه وقد كثر مجيء ذلك في كلام العرب قال اوس بن حجر لعمرك ما ادري وان كنت داريا
شعيث بن سهم ام شعيث بن منقر وقال الاخطل كذبتك عينك ام رايت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا
وقال عمر بن ابي ربيعة ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد القطر والحصى والتراب اي اتحبها وقال الاخر
رفوني وقالوا يا خويلد لم ترع فقلت وانكرت الوجوه هم هم اي اهم هم وروي عن ابن عباس انه قال في
قوله فلا اقتحم العقبة معناه افلا اقتحم فحذف حرف الاستفهام ورابعها انه عليه السلم انما قال ذلك استخداعا للقوم وتنبيها

عليهم

عليهم وبطلان عبادتهم لمخلوق جاز عليه اعراض الحوادث فانهم كانوا يعبدون الشمس والقمر والكواكب بعضهم يعبدون النيران
وبعضهم يعبدون الاوثان فلما راى الشمس الكوكب الذي كانوا يعبدونه قال لهم هذا ربي في زعمكم كما قال اين شركاي الذين
كنتم تزعمون واضافه الى نفسه حكاية لقولهم فكانه قال لهم هذا ربي في قولكم وقيل انه نوى في قلبه الشرط اي ان كان
هذا الحجر ربكم كما تزعمون فهذا الكوكب او هذا القمر او الشمس ربي ولم يكن الحجر ربهم ولا الكوكب ربه وفي هذه الاية دلالة على
حدوث الاجسام واثبات الصانع وانما استدل ابرهيم عليه السلم بالافول على حدوثها لان حركاتها بالافول اظهر ومن
الشبهة ابعد واذا جازت عليها الحركة والسكون فلا بد ان يكون مخلوقة محدثة واذا كانت محدثة فلا بد لها من محدث
والمحدث لا بد ان يكون قادرا ليصح منه الاحداث واذا احدثها على غاية الانتظام والاحكام فلا بد ان يكون عالما واذا
كان قادرا عالما وجب ان يكون حيا موجودا وفيها تنبيه لمشركي العرب وزجرهم عن عبادة الاصنام وحثهم على
سلوك طريقة ابيهم ابرهيم في النظر والتفكر لانهم كانوا يعظمون اباءهم فاعلمهم سبحانه ان اتباع الحق من دين ابيهم الذي
يقرون بفضله اوجب عليهم **القصة** ذكر اهل التفسير والتاريخ ان ابرهيم عليه السلم ولد في زمن نمرود بن
كنعان وزعم بعضهم ان نمرود كان من ولاة كيكاوس وبعضهم قال كان ملكا برأسه وقيل لنمرود انه يولد في
بلده هذه السنة مولود يكون هلاكه وزوال ملكه على يديه ثم اختلفوا فقال بعضهم انما قالوا ذلك من طريق التنجيم و
التكهن وقال اخرون بل وجد ذلك في كتب الانبياء وقال اخرون راى نمرود كان كوكبا طلع فذهب بضوء الشمس
والقمر فسال عنه فعبروا بانه يولد غلام يذهب ملكه على يده عن السدي فعند ذلك امر بقتل كل غلام يولد تلك
السنة وامر ان تعزل الرجال عن النساء وان يتفحص عن احوال النساء فمن وجدت حبلى تحبس حتى تلد فان كان غلاما قتل
وان كانت جارية خليت حتى حبلت ام ابرهيم فلما دنت ولادة ابرهيم خرجت امه هاربة فذهبت به الى غار ولفته
في خرقة ثم جعلت على باب الغار صخرة ثم انصرفت عنه فجعل الله رزقه في ابهامه فجعل يمصها فتشخب لبنا وجعل
يشب في اليوم كما يشب غيره في الجمعة ويشب في الجمعة كما يشب غيره في الشهر ويشب في الشهر كما يشب غيره
في السنة غيره فمكث ما شاء الله ان يمكث وقيل كانت تختلف اليه امه فكان يمص اصابعه فوجدته يمص من اصبع
ماء ومن اصبع لبنا ومن اصبع عسلا ومن اصبع تمرا ومن اصبع سمنا عن ابي روق ومحمد بن اسحق ولما خرج
من السرب نظر الى النجم وكان اخر الشهر وراى الكوكب قبل القمر ثم راى الشمس فقال ما قال ولما راى قومه يعبدون
الاصنام خالفهم وكان يعيب الهتهم حتى نشا امره وجرت المناظرات **قوله تعالى** وحاجه
قومه قال اتحاجوني في الله وقد هدان ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء
علما افلا تتذكرون وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاي
الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون ايتان **القراءة** قرا اهل المدينة وابن عامر في رواية ابن
ذكوان اتحاجوني خفيفة النون والباقون بالتشديد **الحجة** قال ابو علي لا نظر في قول من شدد فاما من
خفف فانه حذف النون الثانية لالتقاء النونين والتضعيف يكره فيتوصل الى ازالته تارة بالحذف
نحو علماء بنو فلان وتارة بالابدال نحو لا املاه حتى تفارقا ونحو ديوان وقيراط فحذفوا النون الثانية
كراهية التضعيف ولا يجوز ان يكون المحذوفة الاولى لان الاستثقال يقع بالتكرير في الامر الاعم وفي الاولى ايضا

انها دلالة الاعراب وانما حذفت الثانية كما حذفها في ليتي في نحو قوله اذا قال ليتي اصادفه ويذهب بعض مالي وقوله تريه
كالثغام يعل مسكا يسوء الفاليات اذا فليني فالمحذوفة المصاحبة للياء ليسلم سكون لام الفعل وما يجري مجراها
او حركتها ولا يجوز ان يكون المحذوفة الاولى لان الفعل تبقى بلا فاعل كما لا يحذف الاولى في تحاجوني لانها
الاعراب ويدل على ان المحذوفة الثانية انها حذفت مع الجار ايضا في نحو قوله تراه من نصر الجنبين يندى
وقد جاء حذف هذه النون في كلامهم قال الشاعر ابالموت الذي لا بد اني ملاق لا اباك تخوفيني وقال
تذكرون ان فتاتكم لا يضرها ما عدمي **الاعراب** موضع ان يشاء نصب اي لا
اخاف الا مشية الله وهذا استثناء منقطع وقيل متصل وتقديره لا اخاف الا ان يشاء ربي احياءهم واقدارهم و
علما منصوب على التمييز **المعنى** ثم ذكر سبحانه محاجة ابرهيم مع قومه فقال وحاجه قومه اي خاصموه
وجادلوه في الدين وخوفوه من ترك عبادة الهتهم قال اي ابرهيم لهم اتحاجوني في الله وقد هدان اي وفقني
لمعرفته ولطف لي في العلم بتوحيده وترك الشرك واخلاص العبادة له ولا اخاف ما تشركون به اي لا اخاف
منه ضررا ان كفرت به ولا ارجو نفعا ان عبدته لانه بين صنم قد كسر فلم تدفع عن نفسه ونجم دل افوله على
حدوثه فكيف تحاجوني وتدعوني الى عبادة من لا يخاف ضره ولا يرجى نفعه الا ان يشاء ربي شيئا فيه قولان
احدهما ان معناه الا ان يقلب الله هذه الاصنام التي تخوفونني بها فيحييها ويقدرها فتضر وتنفع فيكون ضرها
ونفعها اذ ذاك دليلا على حدوثها ايضا وعلى توحيد الله وعلى انه المستحق للعبادة دون غيره وانه لا شريك
له في ملكه ثم اثنى على الله سبحانه فقال وسع ربي كل شيء علما اي هو عالم بكل شيء ثم امرهم بالتذكر والتدبر فقال افلا
تتذكرون والثاني قول الحسن ان معناه لا اخاف الاوثان الا ان يشاء ربي ان يعذبني ببعض ذنوبي او يشاء الاضرار بي
ابتداء والاول اجود ثم احتج عليه السلم عليهم واكد الحجاج بقوله وكيف اخاف ما اشركتم اي كيف تلزمونني ان اخاف ما
اشركتم به من الاوثان المخلوقة وقد تبين حالها في انها لا تضرون ولا ينفعون ولا تخافون انكم اشركتم بالله اي ولا
تخافون من هو القادر على الضر والنفع بل تجترئون عليه بان اشركتم اي جعلتم له شركاء في ملكه وتعبدونها
من دونه وقيل معناه كيف اخاف شرككم وانا منه بريء والله تعالى لا يعاقبني بفعلكم وانتم لا تخافونه وقد اشركتم
به فيكون على هذا ما في قوله ما اشركتم مصدرية ما لم ينزل به عليكم سلطانا اي حجة على صحته وهذا يدل على ان
كل من قال قولا واعتقد مذهبا بغير حجة فهو مبطل فاي الفريقين احق بالامن اخبر وقد عرفنا الله بالادلة
ووجهنا العبادة نحوه ام انتم وقد اشركتم بالله بعبادة غيره من الاصنام ولو اطرحتم العصبية والحمية في
جدالكم لهذا الحجاج مدفعا ان كنتم تعلمون اي تستعملون عقولكم وعلومكم فتميزون الحق من الباطل و
الدليل من الشبهة **قوله تعالى** الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون
اية **اللغة** قال الاصمعي الظلم في اللغة وضع الشيء في غير موضعه قال الشاعر يمدح قوما
هرت الشقاشق ظلامون للجزر يريد انهم عرقبوها فوضعوا النحر في غير موضعه قال النابغة والنؤي
كالحوض بالمظلومة الجلد يريد الارض التي عنها المطر وانما سماها مظلومة لانهم يخوضون فيها حوضا لم يحكموا
صنعته ولم يضعوه في موضعه لكونهم مسافرين **المعنى** لما تقدم قوله سبحانه اي الفريقين احق بالامن

علي

اى بان يامن من العذاب الموحد ام المشرك عقبه ببيان من هو احق به فقال الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم معناه
الذين عرفوا الله وصدقوا به وبما اوجبه عليهم ولم يخلطوا ذلك بظلم والظلم هو الشرك عن ابن عباس وسعيد بن المسيب
وقتادة ومجاهد واكثر المفسرين وروي عن ابي بن كعب انه قال الم تسمع قوله سبحانه ان الشرك لظلم عظيم وهو المروي عن سلمان
الفارسي وحذيفة بن اليمان وروي عن عبد الله بن مسعود قال لما نزلت هذه الاية شق على الناس وقالوا يا رسول الله و
اينا لم يظلم نفسه فقال صلى الله انه ليس الذي تعنون الم تسمعوا الى ما قال العبد الصالح يا بني لا تشرك بالله ان
الشرك لظلم عظيم وقال الجبائي والبلخي يدخل في الظلم كل كبيرة تحبط ثواب الطاعة قال البلخي ولو اختص الشرك
على ما قالوه لوجب ان يكون مرتكب الكبيرة اذا كان مؤمنا كان امنا وذلك خلاف القول بالارجاء وهذا لا يلزم
لانه قول بدليل الخطاب ومرتكب الكبيرة غير امن وان كان ذلك معلوما بدليل اخر اولئك لهم الامن من الله بحصول
الثواب والامن من العقاب وهم مهتدون اي محكوم لهم بالاهتداء الى الحق والدين وقيل الى الجنة واختلف
في هذه الاية فقيل انه من تمام قول ابرهيم وروي ذلك عن علي عليه السلم وقيل ان هذا القول من الله تعالى على
جهة فصل القضاء بذلك بين ابرهيم وقومه عن محمد بن اسحق وابن زيد والجبائي **قوله تعالى** وتلك حجتنا
اتيناها ابرهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا
ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمن وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين
وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين
ومن ابائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم خمس ايات **القراءة**
قرا اهل الكوفة ويعقوب درجات منونا والباقون درجات من نشاء بالاضافة وقرا اهل الكوفة غير عاصم و
الليسع بتشديد اللام وفتحها وسكون الياء ههنا وفي ص والباقون واليسع بسكون اللام وفتح الياء
الحجة من اضاف درجات ذهب الى ان المرفوعة هي الدرجات لمن نشاء ومن نون ذهب الى ان المرفوع
صاحب الدرجات ويقوي قراءة من اضاف قوله تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فمن فضل على غيره فقد رفع درجته
عليه ويدل على قراءة من نون قوله ورفع بعضهم درجات لانه في ذكر الرسل واما قوله ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات
ليتخذ بعضهم بعضا سخريا فانه في الرتب وارتفاع الاحوال في الدنيا واتساعها لان قبله نحن قسمنا بينهم معيشتهم
في الحيوة الدنيا واما من قرا الليسع باللام فان هذه اللام زائدة وقال ابو علي اعلم ان اللام المعرفة تدخل الاسماء
على ضربين احدهما للتعريف والاخر زيادة زيدت كما تزاد الحروف والتعريف على ضروب منها ان يكون اشارة
الى معهود بينك وبين المخاطب نحو الرجل اذا اردت رجلا عرفتماه بعهد كان بينكما والاخر ان يكون اشارة
الى ما في نفوس الناس من علمهم بالجنس نحو هذا الضرب وان كان معرفة كالاول فهو مخالف له من حيث كان الاول
قد علمه حساوهذا لم يعلم كذلك انما يعلمه معقولا فاما نحو مررت بهذا الرجل فانما اشير به الى الشاهد الحاضر لا
الى غائب معلوم بعهد الا ترى انك تقول ذلك فيما لا عهد بينك وبينه وبين مخاطبك ويدلك على ذلك
قولك في النداء يا ايها الرجل فتشير به الى المخاطب الحاضر فاما نحو العباس والحارث والحسن فانما دخلت
الالف واللام فيها على تنزيل انها صفات جارية على موصوفين وهذا يعني الخليل بقوله جعلوه الشيء

بعينه فاذا لم يزل هذا التنزيل لم يلحقوها الالف واللام فقالوا الحارث والعباس وعلى كلا المذهبين جاء ذلك في
كلامهم قال الفرزدق يقعدهم اعراق حذيم بعدما رجا الهتم ادراك العلا والمكارم وقال
ثنايا من الملوك وفي بها ردائي وجلت عن وجوه الاهاتم فجعله مرة اسما بمنزلة الضخاة واصلاح ومرة صفة بمنزلة احمر و
حمر وجمع الاعشى بين الامرين في قوله اتاني وعيد الحوص من آل جعفر فيا عبد عمرو لو نهيت الاحاوصا واما قوله
والتيم الام من يمشي والامهم ذهل بن تيم بنو السود المدانيس فانه يحتمل امرين يجوز ان يكون بمنزلة العباس لان
التيم مصدر والمصادر قد اجريت مجرى اسماء الفاعلين فوصف بها كما وصف باسماء الفاعلين وجمع جمعها
في نحو بند وبنود وسيل وسوائل وعلى هذا قالوا الفضل في اسم رجل كانهم جعلوه الشيء الذي هو خلاف النقص و
الاخر ان يكون تيمي وتيم كزنجي وزنج فاما الالف واللام في اليسع فلا يخلو ان تكون زائدة او غير زائدة فان كانت
غير زائدة فلا يخلو ان يكون على حد الرجل اذا اردت به المعهود والجنس نحو ان الانسان لفي خسر او على حد دخولها في
العباس فلا يجوز ان يكون على واحد من ذلك فثبت انه زيادة ومما جاءت اللام فيه زائدة ما انشده احمد بن يحيى
يا ليت ام العمر كانت صاحبي مكان من انشا على الركائب ومما جاءت الالف واللام فيه زائدة الخمسة العشر درهما
حكاه ابو الحسن الاخفش الا ترى انها اسم واحد لا يجوز ان يعرف اسم واحد بتعريفين كما لا يجوز ان يتعرف بعض
الاسم دون بعض وذهب ابو الحسن الى ان اللام في اللات زائدة لان اللات معرفة فاما العزى فبمنزلة العباس
وقياس قول ابي الحسن هذا ان يكون اللام في اليسع ايضا زائدة لانه علم مثل اللات وليس بصفة ومما جاءت الالف
فيه زائدة قول الشاعر وجدنا الوليد بن اليزيد مباركا شديدا باحناء الخلافة كاهله فاما
من قال الليسع فانه يكون اللام على حد ما في الحارث الا ترى انه على وزن الصفات الا انه وان كان كذلك
فليس له مزية على القول الاخر الا ترى انه لم يجئ في الاسماء الاعجمية المنقولة في حال التعريف نحو اسمعيل واسحق شيء
على هذا النحو كما لم يجئ فيها شيء فيه لام التعريف واذا كان كذلك كان الليسع بمنزلة اليسع في انه خارج عما
عليه الاسماء الاعجمية المختصة المعربة **الاعراب** وتلك حجتنا تلك مبتداء وحجتنا خبره والظاهر
قوله على قومه صلة حجتنا اي وتلك حجتنا على قومه واذا جعلت آتيناها من صفة حجتنا كان فصلا بين الصلة
والموصول وذلك لا يجوز فينبغي ان يكون متعلقا بمحذوف وفي هذا الظاهر تفسير لكذا نقل عن ابي علي **المعنى**
ثم بين سبحانه ان الحجج التي ذكرها ابرهيم عليه السلم لقومه آتيناها واعطيناها اياه بمعنى انه هداه لها وانه احتج بها بامره
فقال وتلك حجتنا اي دلالتنا آتيناها اي اعطيناها ابرهيم واخطرناها بباله وجعلناها حججا على قومه من
الكفار حتى تمكن من ايرادها عليهم عند المحاجة نرفع درجات من نشاء من المؤمنين الذين يصدقون
الله ورسوله ويطيعونه ونفضل بعضهم على بعض بحسب احوالهم في الايمان واليقين ان ربك حكيم عليم يجعل
التفاوت بينهم على ما توجبه حكمته ويقتضيه علمه وقيل معناه نرفع درجات من نشاء على الخلق بالاصطفاء
للرسالة ووهبنا له اي لابرهيم اسحق وهو ابنه من سارة ويعقوب بن اسحق كلا هدينا اي كل الثلاثة فضلنا
بالنبوة كما قال الله سبحانه ووجدك ضالا فهدى اي ذاهبا عن النبوة فهديناك اليها وقيل معناه كلا هدينا
بنيل الثواب والكرامات عن الجبائي من الله سبحانه على ابرهيم بان رزقه الولد وولد الولد فان من افضل النعم

على العبد ان يرزقه الله ولدا يبقى ذكره بعد موته فكيف اذا رزق الولد وولد الولد وهما نبيان مرسلان ونوحا هدينا من قبل
اي من قبل هؤلاء ومن ذريته اي من ذرية نوح لانه اقرب المذكورين اليه ولان فيمن عددهم من ليس من ذرية ابرهيم وهو
لوط والياس وقيل اراد ومن ذرية ابرهيم داود وهو داود بن ايشا وسليمن ابنه وايوب هو ايوب بن اموص بن تارخ
بن روم بن عيص بن اسحق بن ابرهيم ويوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم وموسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن
يعقوب وهرون اخاه وكان اكبر منه بسنة وكذلك نجزي المحسنين بنيل الثواب والكرامات وقيل المراد به كما تفضلنا
على هؤلاء الانبياء بالنبوة فكذلك نتفضل على المحسنين بنيل الثواب والكرامات وزكريا وهو زكريا بن اذن بن بركيا
ويحيى وهو ابنه وعيسى وهو ابن مريم بنت عمران بن ياشهم بن امون بن حزقيا والياس واختلف فيه فقيل انه ادريس كما قال يعقوب
اسرائيل عن ابن مسعود وقيل هو الياس بن يسين بن فنحاص بن العيزار بن هرون بن عمران نبي الله عن ابن اسحق وقيل هو الخضر
عن كعب كل من الصالحين اي من الانبياء والمرسلين واسمعيل وهو ابن ابرهيم واليسع بن اخطوب بن العجوز ويونس
بن متى ولوطا وهو لوط بن هاران بن اخي ابرهيم وقيل هو ابن اخته وكلا اي وكل واحد منهم فضلنا على العالمين اي
على عالمي زمانه ومن قال ان الهاء في قوله ومن ذريته كناية عن ابرهيم عليه السلم قال انه يسمي ذريته وقوله وكذلك نجزي
المحسنين ثم عطف قوله وزكريا ويحيى على قوله ونوحا هدينا ولا يمتنع ايضا ان يكون غلب الاكثر الذين هم من
قبل ابرهيم عليه السلم على ان الرواية التي جاءت عن ابن مسعود ان الياس ادريس وهو جد نوح عليه السلم اذا لم يضعف قول
ان الهاء كناية عن نوح فكذلك اذا لم يكن لوط من ذرية ابرهيم لم يضعف قول من قال ان الهاء كناية عن ابرهيم
وقال الزجاج يجوز ان يكون من ذرية ذرية نوح ويجوز ان يكون من ذرية ابرهيم لان ذكرهما جميعا قد جرى واسماء
الانبياء التي جاءت بعد قوله ونوحا نسق على نوح واذا جعل الله سبحانه عيسى من ذرية ابرهيم او نوح ففي ذلك دلالة
واضحة وحجة قاطعة على ان اولاد الحسن والحسين عليهما السلم من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله على الاطلاق وانهما
ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله وقد صح في الحديث انه صلى الله عليه وآله قال لهما ابناي هذان امامان قاما او قعدا وقال
للحسين ان ابني هذا سيد وان الصحابة كانت تقول لكل منهما ومن اولادهما يا ابن رسول الله ومن آبائهم يعني ومن
آباء هؤلاء الانبياء وذرياتهم واخوانهم جماعة فضلناها وقال الزجاج معناه وهدينا هؤلاء وهدينا بعض آبائهم
واخوانهم واجتبيناهم اي اصطفيناهم واخترناهم للرسالة وهو ماخوذ من جبيت الماء في الحوض اذا جمعته وهديناهم
اي سددناهم وارشدناهم فاهتدوا الى صراط مستقيم اي طريق بين لا اعوجاج فيه وهو الدين الحق **قوله**
تعالى ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون اولئك الذين آتيناهم
الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين اولئك الذين هدى الله
فبهداهم اقتده قل لا اسئلكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين ثلث آيات **القراءة** قرا ابن عامر وحده
اقتده بكسر الهاء مشبعة والباقون اقتده ساكنة الهاء الا ان حمزة والكسائي ويعقوب وخلفا يحذفون
الهاء في الوصل ويثبتونها في الوقف والباقون يثبتونها في الوصل والوقف **الحجة** قال ابو علي الوجه
الوقوف على الهاء لاجتماع الجمهور على اثباتها ولا ينبغي ان توصل والهاء ثابتة لان هذه الهاء في السكت
بمنزلة همزة الوصل في الابتداء فان الهاء للوقف كما ان همزة الوصل للابتداء بالساكن فكما لا يثبت الهمزة في

الوصل لكنه ينبغي ان لا تثبت الهاء وحجة قراءة ابن عامر ان يجعل الهاء كناية عن المصدر لا التي تلحق الوقف وحسن اضماره لذكر الفعل
الدال عليه ومثل ذلك قول الشاعر فجال على وحشيه وتخاله على ظهره سبا جديدا يمانيا كانه قال وتخال جلا على ظهره سبا
فعلى متعلق بمحذوف والتقدير ثابتا على ظهره ومثله قول الشاعر هذا سراقة للقرآن يدرسه والمرء عند الرشا ان يلقها ذيب
فالهاء كناية عن المصدر ودل يدرسه على الدرس ولا يجوز ان يكون ضمير القرآن لان الفعل قد تعدى اليه باللام فلا يجوز
ان يتعدى اليه والى ضميره **المعنى** ثم بين سبحانه اكرامه الانبيائه عليهم السلام ثم امر من بعد بالاقتداء بهم فقال ذلك
وهو اشارة الى ما تقدم ذكره من التفضيل والاجتباء والهداية والاصطفاء هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ممن
لم يسمهم في هذه الايات والهداية هنا هي الارشاد الى الثواب دون الهداية التي هي نصب الادلة الا ترى الى قوله
كذلك نجزي المحسنين وذلك لا يليق الا بالثواب الذي يختص المحسنين دون الدلالة التي يشترك فيها المؤمن والكافر
وقوله ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون يدل ايضا على ذلك معناه انهم لو اشركوا لبطلت اعمالهم التي كانوا يوقعونها على
خلاف الوجه الذي يستحق به الثواب بتوجهها الى غير الله تعالى وليس في ذلك دلالة على ان الثواب الذي استحقوه
على طاعتهم المتقدمة يحبط اذ ليس في ظاهر الاية ما يقتضي ذلك على انا قد علمنا بالدليل ان المشرك لا يكون معه ثواب اصلا
واجتمعت الامة على ذلك اولئك يعني به من تقدم ذكرهم من الانبياء الذين آتيناهم اي اعطيناهم الكتاب اراد الكتب
ووحد لانه عنى به الجنس والحكم معناه والحكم بين الناس وقيل الحكمة والنبوة اي الرسالة فان يكفر بها اي بالكتاب
والحكم والنبوة هؤلاء يعني به الكفار الذين جحدوا نبوة النبي صلى الله عليه وآله في ذلك الوقت فقد وكلنا بها اي بمراعاة
امر النبوة وتعظيمها والاخذ بهدى الانبياء قوما ليسوا بها بكافرين واختلف في المعنيين بذلك فقيل عنى به الانبياء الذين
جرى ذكرهم آمنوا بما اتى به النبي صلى الله عليه وآله قبل وقت مبعثه عن الحسن واختاره الزجاج والطبري والجبائي وقيل عنى
به الملائكة عن ابي رجاء العطاردي وقيل عنى به من آمن من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله في وقت مبعثه وقيل عنى بقوله
فان يكفر بها كفار قريش وبقوم ليسوا بها بكافرين اهل المدينة عن الضحاك واختاره الفراء وانما قال وكلنا بها ولم يقل فقد قام
بها قوم تشريفا لهم بالاضافة الى نفسه وقيل معناه فقد الزمناها قوما فقد قاموا بها وفي هذا ضمان من الله تعالى
ان ينصر نبيه صلى الله عليه وآله ويحفظ دينه اولئك الذين هدى الله اي هداهم الله الى الصبر فبهداهم اقتده معناه اقتد
بهم في الصبر على اذى قومك واصبر كما صبروا حتى تستحق من الثواب ما استحقوه وقيل معناه اولئك الذين قبلوا هدى
الله واهتدوا بلطف الله الذي فعله بهم فاقتد بطريقتهم في التوحيد والادلة او تبليغ الرسالة والاشارة باولئك الى
الانبياء الذين تقدم ذكرهم عن ابن عباس والسدي وابن زيد وقيل الى المؤمنين الموكلين بحفظ دين الله لانه في ذكرهم
عن الحسن وقتادة وعلى هذا القول لم يتكرر لفظ الهداية وفي القول الاول اعاد ذكر الهداية لطول الكلام ويكون معنى
بقوله فبهداهم اقتده بصبر ايوب وسخاء ابراهيم وصلابة موسى وزهد عيسى ثم ذكر بعض ما يقتدي بهم فيه بقوله قل
يا محمد لا اسألكم عليه اجرا اي لا اطلب منكم على تبليغ الوحي واداء الرسالة جعلا كما لم يسأل ذلك الانبياء قبلي فان اخذ
الاجر عليه ينفر الناس عن القبول ان هو اي ما هو ذكرى اي تذكير للعالمين بما يلزمهم اتيانه واجتنابه وفي هذه الاية
دلالة على انه لا يخلو كل زمان من حافظ للدين اما نبي او امام بقوله فقد وكلنا بها قوما واسند التوكيل الى نفسه
وقد استدل قوم بالاية على ان النبي صلى الله عليه وآله وامته كانوا متعبدين بشرايع من قبلهم الا ما قام الدليل على نسخه

وهذا لا يصح لان الاية قد وردت فيما اتفقوا عليه على ما تقدم ذكره وذلك لا يليق الا بالتوحيد ومكارم الاخلاق فاما
الشرايع فانها تختلف فلا يصح الاقتداء بجميع الانبياء فيها وتدل الاية على ان نبينا صلى الله عليه وآله مبعوث الى كافة
العالمين وان النبوة مختومة به ولذلك قال ان هو الا ذكرى للعالمين **قوله تعالى** وما قدروا الله
حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه
قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون "اية"
القراءة قرأ ابن كثير وابو عمرو يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون بالياء فيهما والباقون بالتاء في الجميع
الحجة من قرأ بالياء فلان ما قبله وما قدروا الله على الغيبة ومن قرأ بالتاء فعلى الخطاب من قوله قل من انزل
الكتاب وقوله فيما بعد وعلمتم ما لم تعلموا **الاعراب** حق قدره منصوب على المصدر
تبدونها وتخفون كثيرا يجوز ان يكون صفة القراطيس لان النكرات توصف بالجمل ويجوز ان يكون حالا من ضمير
الكتاب في تجعلونه على ان تجعل القراطيس الكتاب في المعنى لانه مكتوب فيها وانما رفع قوله يلعبون لانه
لم يجعله جوابا لقوله ذرهم ولو جعله جوابا لجزمه كما قال سبحانه ذرهم يأكلوا وموضع يلعبون نصب على الحال والتقدير
ذرهم لاعبين في خوضهم **النزول** جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الصيف يخاصم النبي
صلى الله عليه وآله فقال له النبي انشدك بالذي انزل التورية على موسى اما تجد في التورية ان الله سبحانه يبغض الحبر
السمين وكان سمينا فغضب وقال ما انزل الله على بشر من شيء فقال اصحابه ويحك ولا موسى فنزلت الاية
عن سعيد بن جبير وقيل ان الرجل كان فنحاص بن عازوراء وهو قائل هذه المقالة عن السدي وقيل ان اليهود قالت
يا محمد انزل الله عليك كتابا قال نعم قالوا والله ما انزل الله من السماء كتابا فنزلت الاية عن ابن عباس وفي رواية
اخرى عنه انها نزلت في الكفار انكروا قدرة الله عليهم فمن اقر ان الله على كل شيء قدير فقد قدر الله حق
قدره وقيل نزلت في مشركي قريش عن مجاهد **المعنى** لما تقدم ذكر الانبياء والنبوة عقبه سبحانه بالتهجين
لمن انكر النبوة فقال وما قدروا الله حق قدره اي ما عرفوا الله حق معرفته وما عظموه حق عظمته وما وصفوه
بما هو اهل ان يوصف به اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء اي ما ارسل الله رسولا ولم ينزل على بشر شيئا مع
المصلحة والحكمة تقتضيان ذلك والمعجزات الباهرة تدل على بعثة كثير منهم ثم امر سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله
فقال قل يا محمد لهم من انزل الكتاب الذي جاء به موسى يعني التورية وانما احتج بذلك عليهم لان القائل لذلك من
اليهود ومن قال ان المعني بالاية مشركو العرب قال احتج عليهم بالامر الظاهر ثم بين ان منزلة محمد صلى الله عليه وآله
في ذلك كمنزلة موسى عليه السلام نورا اي يستضاء به في الدين كما يستضاء بالنور في الدنيا وهدى للناس اي دلالة
يهتدون به تجعلونه قراطيس اي كتبا وصحفا متفرقة وقال ابو علي الفارسي معناه تجعلونه ذا قراطيس اي تودعونه
اياها تبدونها وتخفون كثيرا اي تبدون بعضها وتكتمون بعضها وهو ما في الكتب من صفاة النبي صلى الله عليه وآله
والاشارة اليه والبشارة به وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم قيل انه خطاب للمسلمين يذكرهم ما انعم به عليهم عن
مجاهد وقيل هو خطاب لليهود اي علمتم التورية فضيعتموه ولم تنتفعوا به وقيل معناه علمتم بالقرآن ما لم تعلموا
عن الحسن قل يا محمد الله اي الله انزل ذلك وهذا كما ان الانسان اذا اراد البيان والاحتجاج بما يعلم ان الخصم

مقربه ولا يستطيع رفعه ذكر ذلك ثم تولى الجواب عنه بما قد علم انه لا جواب له غيره ثم ذرهم في خوضهم يلعبون اي دعهم
وما يختارونه من العناد وما خوضوا فيه من الباطل واللعب وليس هذا على اباحة ترك الدعا والانذار بل على ضرب
من التوعد والتهدد كانه قال دعهم فسيعلمون عاقبة امرهم **قوله تعالى** وهذا كتاب انزلناه مبارك
مصدق الذي بين يديه ولتنذر ام القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالاخرة يؤمنون به وهم على صلوتهم يحافظون
آية **القراءة** قرا ابو بكر عن عاصم لينذر بالياء والباقون بالتاء **الحجة** من قرا بالتاء يؤيد قراءته
قوله انما انت منذر الذين يخافون وانما انت منذر من يخشيها ومن قرا بالياء جعل المنذر هو الكتاب ويؤيده
قوله ولينذروا به وانما انذركم بالوحي فلا يمتنع اسناد الانذار اليه على وجه التوسع **الاعراب**
انزلناه جملة مرفوعة الموضع صفة الكتاب ومبارك صفة له ايضا **المعنى** لما احتج سبحانه بانزال
التورية على موسى عليه السلم وبين ان سبيل القران سبيلها فقال وهذا كتاب يعني القران انزلناه من السماء الى الارض
لان جبرئيل اتى به من السماء مبارك وانما سماه مبارك لانه ممدوح مستسعد به فكل من تمسك به نال الفوز عن ابي مسلم
وقيل ان البركة ثبوت الخير على النماء والزيادة ومنه تبارك الله اي ثبت له ما يستحق به التعظيم لم يزل ولا يزال فالقران
مبارك لان قراءته خير والعمل به خير وفيه علم الاولين والاخرين وفيه مغفرة للذنوب وفيه الحلال والحرام
وقيل البركة الزيادة فالقران مبارك لما فيه من زيادة البيان على ما في الكتب المتقدمة لانه ناسخ لا يرد عليه نسخ لبقائه
الى التكليف مصدق الذي بين يديه من الكتب كالتورية والانجيل وغيرهما عن الحسن وتصديقه للكتب على
وجهين احدهما انه يشهد بانها حق والثاني انه ورد بالصفة التي نطق بها الكتب المتقدمة ولتنذر ام القرى
ومن حولها يعني بام القرى مكة وانما سميت مكة ام القرى لان الارض دحيت من تحتها فكان الارض نشأت
منها وقيل لانه اول بيت في الدنيا وضع بمكة فكان القرى تنشأت منها عن السدي وقيل لان على جميع الناس ان
يستقبلوها ويعظموها لانها قبلتهم كما يجب تعظيم الام عن الزجاج والجبائي والذين يؤمنون بالاخرة يؤمنون
به اي بالقران ويحتمل ان يكون كناية عن محمد صلى الله عليه وآله لدلالة الكلام عليه وهم على صلوتهم اي على اوقات
صلوتهم يحافظون اي يراعونها ليؤدوها فيها ويقوموا باتمام ركوعها وسجودها وجميع اركانها وفي هذا
دلالة على ان المؤمن لا يجوز ان يكون مؤمنا ببعض ما اوجب الله دون بعض وفيها دلالة على عظم قدر الصلوة
ومنزلتها لانه سبحانه خصها بالذكر من بين ساير الفرائض ونبه على ان من كان مصدقا بالقيمة وبالنبي صلى الله عليه وآله
لا يخل بها ولا يتركها **قوله تعالى** ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء ومن قال
سانزل مثل ما انزل الله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون
عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن اياته تستكبرون آية **اللغة** اصل الافتراء القطع
من فري الاديم افريه فريا فكان الافتراء هو القطع على خبر لا حقيقة له والغمرة الغشية وغمرة كل شيء معظمه وغمرات
الموت شدايده قال الشاعر الغمرات ثم ينجلينا ثم يذهبن ولا يجينا واصله الشيء يغمر الاشياء فيغطيها
والهون بضم الهاء الهوان قال ذو الاصبع العدواني اذهب اليك فما امي براعية ترعى المخاض ولا اغضي
على الهون والهون بفتح الهاء الدعة والرفق ومنه يمشون على الارض هونا وقال هونا كما لا يرد الدهر ما فاتا

لا تهلكن

لا تهلكن اسفا في اثر من فاتا **الاعراب** من جعل سانزل في موضع جر على العطف كانه قال ومن
اظلم ممن قال ذلك وجواب لو من قوله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت محذوف وتقديره لرايت عذابا عظيما
النزول اختلفوا فيمن نزلت فيه هذه الاية فقيل نزلت في مسيلمة حيث ادعى النبوة الى قوله ولم
يوح اليه شيء وقوله سانزل مثل ما انزل الله في عبد الله بن سعد بن ابي سرح فانه كان يكتب الوحي للنبي صلى الله عليه وآله
وكان اذا قال له اكتب عليما حكيما كتب غفورا رحيما واذا قال اكتب غفورا رحيما كتب عليما حكيما وارتد ولحق
بمكة وقال اني سانزل مثل ما انزل الله عن عكرمة وابن عباس ومجاهد والسدي واليه ذهب الفراء والزجاج و
الجبائي وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلم وقال قوم نزلت في ابن ابي سرح خاصة وقال قوم نزلت في مسيلمة خاصة
المعنى لما تقدم ذكر نبوة النبي صلى الله عليه وآله وان انزال الكتب عليه عقبه سبحانه بذكر الوعيد للكفار
الذين كذبوا وادعوا انهم ياتون بمثل ما اوتي به فقال ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا هذا استفهام في
معنى الانكار اي لا احد ممن كذب على الله وادعى انه نبي وليس بنبي او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء اي يدعي انه ياتيه
الوحي ولا ياتيه ولا يجوز في حكمة الله تعالى ان يبعث كذابا وهذا وان كان داخلا في الافتراء فانما افرد بالذكر
تعظيما ومن قال سانزل مثل ما انزل الله قال الزجاج هذا جواب لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا فادعوا ثم
لم يفعلوا وبذلوا النفوس والاموال واستعملوا ساير الحيل في اطفاء نور الله وابى الله الا ان يتم نوره وقيل المراد به
عبد الله بن سعد بن ابي سرح املى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين
الى قوله ثم انشأناه خلقا اخر فجرى على لسان ابن ابي سرح فتبارك الله احسن الخالقين فاملاه عليه وقال هكذا
انزل فارتد عبد الله وقال ان كان محمد صادقا فلقد اوحي الي كما اوحي اليه ولئن كان كاذبا فلقد قلت كما قال
وارتد عن الاسلام وهدر رسول الله صلى الله عليه وآله دمه فلما كان يوم الفتح جاء به عثمان وقد اخذ بيده ورسول
الله صلى الله عليه وآله في المسجد فقال يا رسول الله اعف عنه فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله ثم اعاد فقال
هو لك فلما مر قال رسول الله صلى الله عليه وآله لاصحابه الم اقل من رآه فليقتله فقال عباد بن بشر كانت عيني
اليك يا رسول الله ان تشير الي فاقتله فقال صلى الله عليه وآله الانبياء لا يقتلون بالاشارة ثم اخبر سبحانه عن حال
هؤلاء فقال ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت اي شدايد الموت عند النزع وقيل في اشد العذاب
في النار والملائكة الذين يقبضون الارواح وقيل يريد ملائكة العذاب باسطوا ايديهم لقبض ارواحهم وقيل
يبسطون اليهم ايديهم بالعذاب يضربون وجوههم وادبارهم اخرجوا انفسكم اي يقولون اخرجوا انفسكم من سكرات
الموت ان استطعتم وصدقتم فيما قلتم وادعيتم وقيل اخرجوا انفسكم من اجسادكم عند معاينة الموت ارهاقا
لهم وتغليظا عليهم وان كان اخراجها من فعل غيرهم وقيل على التاويل الاول يقولون لهم يوم القيمة اخرجوا
انفسكم من عذاب النار ان استطعتم اي خلصوها منها اليوم تجزون عذاب الهون اي عذابا تلقون
فيه الهوان بما كنتم تقولون على الله غير الحق اي في الدنيا وكنتم عن اياته تستكبرون اي تانفون من اتباع
اياته **قوله تعالى** ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما
نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون آية

القراءة قرأ اهل المدينة والكسائى وحفص بينكم بالنصب والباقون بالرفع **الحجة** قال ابو على
استعمل هذا الاسم على ضربين احدهما ان يكون اسما متصرفا كالافتراق والاخر ان يكون ظرفا والمرفوع فى قراءة
من قرأ لقد تقطع بينكم هو الذى كان ظرفا ثم استعمل اسما والدليل على جواز كونه اسما قوله ومن بيننا وبينك حجاب
وهذا فراق بينى وبينك فلما استعمل اسما فى هذه المواضع جاز ان يسند اليه الفعل الذى هو تقطع فى قول من
رفع والذى يدل على ان هذا المرفوع هو الذى استعمل ظرفا انه لا يخلو من ان يكون الذى كان ظرفا اتسع فيه
او يكون الذى هو مصدر فلا يجوز ان يكون المصدر لان تقديره يكون لقد تقطع افتراقكم وهذا خلاف المعنى
المراد لان المراد لقد تقطع وصلكم وما كنتم تتألفون عليه فان قلت كيف جاز ان يكون بمعنى الوصل واصله الافتراق
والتباين قيل انه لما استعمل مع الشيئين المتلابسين فى نحو بينى وبينه شركة وبينى وبينه رحم وصداقة صارت
لاستعمالها فى هذه المواضع بمنزلة الوصلة وعلى خلاف الفرقة فلهذا قد جاز لقد تقطع بينكم بمعنى تقطع وصلكم
فاما من نصب بينكم ففيه مذهبان احدهما انه اضمر الفاعل فى الفعل ودل عليه ما تقدم من قوله وما نرى معكم
شفعاءكم الذين لان هذا ايذان على التقاطع وذلك المضمر هو الوصل فكانه قال لقد تقطع وصلكم بينكم وقد حكى سيبويه انهم
قالوا اذا كان غدا فأتنى واضمر ما كانوا فيه من رخاء وبلاء لدلالة الحال عليه والمذهب الاخر انه نصب على شئ يراه
ابو الحسن فانه يذهب الى ان معناه معنى المرفوع فلما جرى فى كلامهم منصوبا ظرفا تركوه على ما يكون عليه فى
اكثر الكلام وكذلك تقول فى قوله يوم القيمة يفصل بينكم وقوله وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك فدون
فى موضع رفع عنده وان كان منصوب اللفظ كما يقال منا الصالح ومنا الطالح **اللغة** فرادى
جمع فرد وفريد وفرد وللعرب تقول فرادى وفراد فلا يصرفونها تشبيها بثلاث ورباع قال الشاعر
ترى النعرات البيض تحت لبانه ... فرادى ومثنى اصعقتها صواهله ... وقال النابغة
من وحش وجرة موشى اكارعه ... طاوى المصير كسيف الصيقل الفرد ... ومثل الفرادى الردافى والقرابى والتخويل
الاعطاء واصله تمليك الخول كان التخويل هو تمليك الاموال وخوله الله اعطاه مالا وفلان خولى مال و
خال مال وخايل مال اذا كان يصلح المال وهم خول فلان اى اتباعه والواحد خائل والزعم قد يكون حقا
وقد يكون باطلا قال الشاعر ... يقول هلكنا ان هلكت وانما ... على الله ارزاق العباد كما زعم والبين
مصدر بان يبين اذا فارق قال الشاعر ... بان الخليط برامتين فودعوا ... او كلما ظعنوا البين تجزع ... قال
ابو زيد بان الحى بينونة وبينا اذا ظعنوا وطابنوا اى تفرقوا بعد ان كانوا جميعا **الاعراب**
فرادى نصب على الحال وما خولناكم موصول وصلة فى موضع نصب بانه مفعول تركتم **النزول**
نزلت فى النضر بن الحرث بن كلدة حين قال سوف تشفع لى اللات
والعزى عن عكرمة **المعنى** ثم بين سبحانه تمام ما يقال لهم على سبيل التوبيخ فقال ولقد
جئتمونا قيل هذا من كلام الله تعالى يخاطب به عباده اما عند الموت او عند البعث وقيل هذا
من كلام الملائكة يؤدونه عن الله تعالى الى الذين يقبضون ارواحهم فرادى اى وحدانا لا مال لكم ولا
خول ولا ولد ولا حشم عن الجبائى وقيل واحدا واحدا على حدة عن الحسن وقيل كل واحد منهم منفرد من شريكه

فى الغى

فى الغى وشقيقه عن الزجاج كما خلقناكم اول مرة اى كما خلقناكم فى بطون امهاتكم فلا ناصر لكم ولا معين عن الجبائى
وقيل معناه ما روى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال يحشرون حفاة عراة عزلا والعزل هم القلف وروى ان عائشة قالت
لرسول الله صلى الله عليه وآله لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه ويشتغل بعضهم عن بعض وقال الزجاج معناه كما
بدأكم اول مرة اى يكون بعثكم كخلقكم وتركتم ما خولناكم معناه ما ملكناكم فى الدنيا مما كنتم تتباهون به من الاموال
وراء ظهوركم اى خلف ظهوركم فى الدنيا والمراد تركتم الاموال وحملتم الذنوب والاحمال واستمتع غيركم بما خلفتم
وحوسبتم عليه فيا لها من حسرة وما نرى معكم شفعاءكم اى ليس نرى معكم من كنتم تزعمون انهم يشفعون لكم عند الله
يوم القيمة وهى الاصنام الذين زعمتم انهم فيكم شركاء معناه زعمتم انهم شركاؤنا فيكم وشفعاؤكم يريد وما
نفعكم عبادة الاوثان التى كنتم تقولون انها فيكم شركاء وانها تشفع لكم عند الله تعالى وهذا عام فى كل من عبد
غير الله تعالى او اعتمد غيره يرجو خيره ويخاف ضيره فى مخالفة الله تعالى لقد تقطع بينكم اى وصلكم وجمعكم
ومن قرأ بالنصب فمعناه لقد تقطع الامر بينكم اى تقطع وصلكم بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون اى ضاع
وتلاشى ولا تدرون اين ذهب من جعلتم شفعاءكم من الهتكم ولم تنفعكم عبادتها وقيل معناه ما تزعمون
من عدم البعث والجزاء وقد حث الله تعالى فى هذه الاية على اقتناء الطاعات التى بها ينال الفوز وينبه
النجاة دون اقتناء المال الذى لا شك فى تركه وعدم الانتفاع به بعد الممات **قوله تعالى**
ان الله فالق الحب والنوى يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى ذلكم الله فانى تؤفكون فالق الاصباح
وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم ايتان **القراءة**
قرأ اهل الكوفة وجعل الليل والباقون وجاعل الليل بالالف والرفع الليل بالجر **الحجة**
وجه قول من قال وجاعل الليل ان قبله اسم فاعل وهو قوله فالق الحب وفالق الاصباح ليكون فاعل المعطوف
مثل فاعل المعطوف عليه الا ترى ان الاسم ان يعطف على اسم مثله لان الاسم بالاسم اشبه من الفعل بالاسم ويقوى
ذلك قولها ... للبس عباءة وتقر عينى ... احب الى من لبس الشفوف ... فنصب وتقر ليكون فى تقدير اسم بإضمار
ان فيكون قد عطف اسما على اسم وقوله ... ولولا رجال من رزام ومازن ... وآل سبيع او اسوءك علقما ... ومن
قرأ وجعل فلان اسم الفاعل الذى قبله بمعنى المضى فلما كان فاعل بمعنى فعل عطف عليه فعل لموافقته فى المعنى
ويدلك على انه بمنزلة فعل انه نزل منزلته فيما عطف عليه وهو قوله والشمس والقمر حسبانا الا ترى انه لما كان المعنى
فعل حمل المعطوف على ذلك فنصب الشمس والقمر على فعل لما كان فاعل كفعل ويقوى ذلك قولهم هذا معطى زيد
درهما امس فالدرهم محمول على اعطى لان اسم الفاعل اذا كان لما مضى لم يعمل عمل الفعل فاذا كان معط بمنزلة
اعطى كذلك جعل فالق بمنزلة فلق لان اسم الفاعل لما مضى فعطف عليه فعل لما كان بمنزلته **اللغة**
الفلق الشق يقال فلقه فانفلق والفلق الصبح لان الظلام ينفلق عنه والفلق المطمئن من الارض كانه انشق
عنها والحب جمع حبة وهو كل ما لا يكون له نوى كالبر والشعير والنوى جمع نواة والاصباح والصبح واحد وهو مصدر
اصبحنا اصباحا وقد روى عن الحسن انه قرأ فالق الاصباح بالفتح يريد صبح كل يوم وما قرأ به غيره والسكن
الذى يسكن اليه والحسبان جمع حساب مثل شهاب وشهبان وقيل هو مصدر حسبت الحساب احسبه حسابا وحسبانا

يحكى عن بعض العرب على الله حسبان فلان وحسبته اى حسابه والحسبان بكسر الحاء جمع حسبانة وهى وسادة صغيرة والحسبان والحسبر
مصدر حسبت فلانا عاقلا فلا احسبه واحسبه **الاعراب** الضب فى الشمس والقمر بفعل يدل
عليه قوله وجاعل الليل سكنا وتقديره وجعل الشمس والقمر حسبانا وحسبانا المفعول الثانى منه ولا يجوز وجاعل الليل
سكنا لان اسم الفاعل اذا كان واقعا لا يعمل عمل الفعل واضيف الى ما بعده لا غير يقول هذا ضارب زيد امس لا غير
المعنى ثم عاد الكلام الى الاحتجاج على المشركين بعجائب الصنع والطائف التدبير فقال سبحانه ان الله فالق
الحب والنوى اى شاق الحبة اليابسة الميتة فيخرج منها النبات وشاق النواة اليابسة الميتة فيخرج منها النخل و
الشجر عن الحسن وقتادة والسدى وقيل معناه خالق الحب والنوى ومنشيهما ومبديهما عن ابن عباس والضحاك والمراد
به ما فى الحبة والنواة من الشق وهو عجيب قدرة الله تعالى فى استوائه عن مجاهد وابى مالك يخرج الحى من الميت
ومخرج الميت من الحى اى يخرج النبات الغض الطرى الخضر من الحب اليابس ويخرج الحب اليابس من النبات الحى النامى
عن الزجاج والعرب تسمى الشجر ما دام غضا قائما بانه حى فاذا يبس او قطع او قلع سمى ميتا وقيل معناه يخلق
الحى من النطفة وهى موات ويخلق النطفة وهى موات من الحى عن الحسن وقتادة وابن زيد وغيرهم وهذا اصح وقيل
معناه يخرج الطير من البيض والبيض من الطير عن الجبائى وقيل يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن
ذلكم الله اى فاعل ذلك كله الله فانى يؤفكون اى تصرفون عن الحق وتذهب بكم عن هذه الادلة الظاهرة الى
الباطل افلا يتدبرون فيعلمون انه لا ينبغى ان يجعل لمن انعم عليكم بفلق الحب والنوى واخراج الزرع
من الحب والشجر من النوى شريك فى عبادته فالق الاصباح اى شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل وسواده عن اكثر
المفسرين وقيل معناه خالق الصباح عن ابن عباس وجاعل الليل سكنا فيسكنون فيه ويستودعون فيه عن ابن عباس
ومجاهد واكثر المفسرين نبه الله تعالى عن عظم نعمته بان جعل الليل للسكون والنهار للتصرف ودل بتعاقبهما
على كمال قدرته وحكمته ثم قال والشمس والقمر حسبانا اى جعلهما يجريان ابدا فى افلاكهما بحساب لا يتجاوزانه
انه حتى ينتهيا الى اقصى منازلهما فيقطع الشمس جميع البروج الاثنى عشر فى ثلثمائة وخمسة وستين يوما وربع والقمر
فى ثمانية وعشرين يوما وبنى عليهما الليالى والايام والشهور والاعوام كما قال سبحانه والشمس والقمر بحسبان وقال كل
فى فلك يسبحون عن ابن عباس والسدى وقتادة ومجاهد اشار سبحانه بذلك الى ما فى حسابهما من مصالح
العباد فى معاملاتهم وتواريخهم واوقات عباداتهم وغير ذلك من امورهم الدينية والدنيوية ذلك اشارة
الى ما وصفه سبحانه من فلق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا تقدير العزيز العليم الذى عز سلطانه
فلا يقدر احد على الامتناع منه العليم بمصالح خلقه وتدبيرهم **قوله تعالى** وهو الذى جعل لكم النجوم
لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر قد فصلنا الايات لقوم يعلمون وهو الذى انشاكم من نفس واحدة فمستقر
ومستودع قد فصلنا الايات لقوم يفقهون ايتان **القراءة** قرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب
برواية روح وزيد فمستقر بكسر القاف والباقون بفتح القاف **الحجة** قال ابو على من كسر القاف كان
المستقر بمعنى القار فاذا كان كذلك وجب ان يكون خبر المضمر منكم اى فمنكم مستقر كقولك بعضكم مستقر
اى مستقر فى الارحام ومن فتح فليس على انه مفعول الا ترى ان استقر لا يتعدى واذا لم يتعد لم يبن منه اسم مفعول

به واذا لم يكن مفعولا به كان اسم مكان فالمستقر بمنزلة المقر كما كان المستقر بمعنى القار واذا كان كذلك جعلت الخبر المضمر
لكم والتقدير فمستقر لكم واما المستودع فان استودع فعل يتعدى الى مفعولين يقول استودعت زيدا الفا واودعت زيدا
الفا فاستودع مثل اودع كما ان استجاب مثل اجاب فالمستودع يجوز ان يكون الانسان الذى استودع ذلك المكان ويجوز
ان يكون المكان نفسه ومن قرا فمستقر بفتح القاف جعل المستودع مكانا ليكون مثل المعطوف عليه اى فلكم مكان استقرار
واستيداع ومن قرا فمستقر فالمعنى منكم مستقر فى الارحام ومنكم مستودع فى الاصلاب فالمستودع اسم المفعول به فيكون
مثل المستقر فى انه اسم لغير المكان **المعنى** ثم ذكر سبحانه ما يقارب فى المعنى الاية المتقدمة فيما يدل على وحدانيته وعظم
قدرته فقال وهو الذى جعل اى خلق لكم اى لنفعكم النجوم لتهتدوا بها اى بضوئها وطلوعها ومواضعها فى ظلمات
البر والبحر لان من النجوم ما يكون بين يدى الانسان ومنها ما يكون خلفه ومنها ما يكون عن يمينه ومنها ما يكون
عن يساره فيهتدى بها فى الاسفار وفى البلاد وفى القبلة واوقات الليل والى الطريق فى مسالك البرارى والبحار
قال البلخى ليس فى قوله لتهتدوا بها ما يدل على انه لم يخلقها لغير ذلك بل خلقها سبحانه لامور جليلة عظيمة ومن فكر فى
صغر الصغير منها وكبر الكبير واختلاف مواقعها ومجاريها واتصالاتها وسيرها وظهور منافع الشمس والقمر فى نشو الحيوان
والنبات علم ان الامر كذلك ولو لم يخلقها الا للاهتداء لما كان لخلقها صغارا وكبارا واختلافها فى السير معنى وفى
تفسير على بن ابرهيم بن هاشم النجوم ال محمد صلى الله عليه واله قد فصلنا الايات اى بينا الحجج والبينات لقوم يعلمون اى
يتفكرون فيعلمون وهو الذى انشاكم اى ابدعكم وخلقكم من نفس واحدة اى من ادم عليه السلام لان الله تعالى خلقنا
جميعا منه وخلق امنا حواء من ضلع من اضلاعه ومن علينا بهذا لان الناس اذا رجعوا الى اصل واحد كان اقرب
الى التواد والتعاطف والتالف فمستقر ومستودع قد مر ذكرهما فى الحجة واختلف فى معناهما فقيل مستقر فى الرحم الى ان
يولد ومستودع فى القبر الى ان يبعث عن عبد الله بن مسعود وقيل مستقر فى بطون الامهات ومستودع فى اصلاب الاباء
عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس وقيل مستقر على ظهر الارض فى الدنيا ومستودع عند الله فى الاخرة عن مجاهد
وقيل مستقرها ايام حيوتها ومستودعها حيث يموت وحيث يبعث عن ابى العالية وقيل مستقر فى القبر ومستودع
فى الدنيا عن الحسن وكان يقول يا ابن ادم انت وديعة فى اهلك ويوشك ان يلحق بصاحبك وانشد قول لبيد
وما المال والاهلون الا ودايع ولا بد يوما ان ترد الودايع وقال سليمن بن زيد العدوى فى هذا المعنى
فجع الاحبة بالاحبة قبلنا فالناس مفجوع به ومفجع مستودع اى مستقر مدخلا فالمستقر يزوره المستودع
قد فصلنا الايات اى بينا الحجج وميزنا الادلة لقوم يفقهون مواقع الحجة ومواضع العبرة وانما خص الذين يعلمون
ويفقهون لانهم المنتفعون بها كما قال هدى للمتقين وكرر قوله قد فصلنا الايات حثا على النظر وتنبيها
على ان كل ما ذكر اية دالة تدل على توحيد الله تعالى وصفاته العلى **قوله تعالى** وهو الذى انزل
من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شىء فاخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان
دانية وجنات من اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه
ان فى ذلكم لايات لقوم يؤمنون اية **القراءة** قرا ابو بكر عن عاصم برواية ابى يوسف
الاعشى والبرجمى وجنات بالرفع وهو قراءة امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام وعبد الله بن مسعود والاعمش

ويعقوب بن عمرو وقرأ الباقون وجنات على النصب وقرأ حمزة والكسائي وخلف ثمره بضمتين وكذلك كلوا من ثمره في سورة يس
ليأكلوا من ثمره وقرأ الباقون ثمره في الجميع بفتحتين **الحجة** من قرأ وجنات فانه عطفها على قوله خضرا اي فاخرجنا
من الماء خضرا وجنات من اعناب ومن قرأ وجنات بالرفع فانه عطفها على قنوان لفظا وان لم يكن من جنسها كقول الشاعر
متقلدا سيفا ورمحا ومن قرأ الى ثمره فالثمر جمع ثمرة مثل بقرة وبقر وشجرة وشجر ومن قرأ ثمره بضمتين فيحتمل وجهين
احدهما ان يكون على ثمرة وثمر مثل خشبة وخشب واكمة واكم قال الشاعر نحو الفوارس يوم رسيقة المعشوا
لكماة غوارب الاكم ونظيره من المعتل قارة وقور وناقة ونوق وساحة وسوح قال الشاعر وكان سيان الا يسرحوا نعما
او يرجعوا بها وا عزبت السوح والاخر ان يكون جمع ثمار على ثمر فيكون ثمر جمع الجمع **اللغة** خضر بمعنى اخضر يقال
اخضر فهو خضر واخضر واعور فهو عور واعور وفي الحديث ان الدنيا حلوة خضرة اي غضة ناعمة وذهب دمه خضرا
مضرا اي باطلا واخذ الشيء خضرا مضرا اي مجانا بغير ثمن وقيل غضا طريا وفلان اخضر الجلدة واخضر المنكب اي ذو
سعة وخصب وقال الفضل بن عباس بن عتبة بن ابي لهب انا الاخضر من يعرفني اخضر الجلدة في بيت العرب من يساجلني
يساجل ماجدا يملأ الدلو الى عقد الكرب برسول الله وابني نبته وبعباس بن عبد المطلب وكتيبة خضراء اذا كان عليها
سواد الحديد والعرب يسمي الاسود اخضر وسمي سواد العراق سواد الكثرة خضرته ومتراكب متفاعل من الركوب وطلع
النخل اول ما يبدو من ثمره وقد اطلع النخل والقنوان جمع قنو وهو العذق بكسر العين اي الكباسة والعذق
بفتح العين النخلة وقنوان وقنوان بكسر القاف وضمها لغتان وقنيان بالياء لغة بني تميم ودانية قريبة المتناول
والينع النضج يقال ينع الثمر ينعا وينعا واينع اذا ادرك قال الشاعر في قباب وسط دسكرة حولها الزيتون قد ينعا
وقيل ان الينع جمع يانع مثل صاحب وصحب وتاجر وتجر **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال وهو الذي
انزل من السماء ماء يريد من السحاب والعرب تقول كل ما علاك فاظلك فهو سماء فاخرجنا به نبات كل شيء والمعنى
فاخرجنا بالماء الذي انزلناه من السماء من غذاء الانعام والطير والوحش وارزاق بني ادم ما يتغذون به ويأكلونه
فينبتون عليه وينمون يريد بنبات كل شيء ما ينبت به كل شيء وينمو عليه ويحتمل ان يكون المراد اخرجنا به نبات
جميع انواع النبات ليكون كل شيء هو اصناف النبات كقوله ان هذا لهو حق اليقين عن الفراء والاول
احسن وانما قال به لانه سبحانه جعله سببا مؤديا الى النبات لا مولدا له وقد كان يمكنه الانبات بغيره
فلا يقال انه فعله بسبب مولد فاخرجنا منه اي من الماء وقيل من النبات خضرا اي زرعا رطبا اخضر
وهو ساق السنبل يخرج منه اي من ذلك الزرع الخضر حبا متراكبا قد تركب بعضه على بعض مثل سنبلة الحنطة
والشعير وغير ذلك ومن النخل اي ويخرج من النخل من طلعها قنوان اي اعذاق الرطب دانية اي قريبة المتناول
ولم يقل ومنها قنوان بعيدة لان في الكلام دليلا على ان البعيدة السحيقة من النخل قد كانت غير سحيقة
فاجتزأ بذكر القريبة عن ذكر السحيقة كما قال سرابيل تقيكم الحر ولم يقل وسرابيل تقيكم البرد لان في الكلام
دليلا على انها تقي البرد لان ما يستر عن الحر يستر عن البرد عن الزجاج وقيل دانية دنت من الارض لكثرة ثمرها
وثقل حملها وتقديره ومن النخل من طلعها ما قنوانه دانية وانما خص الطلع بالذكر لما فيه من المنافع
والاغذية الشريفة التي ليست في كل الثمار وجنات من اعناب يعني واخرجنا به ايضا جنات من اعناب

اي بساتين من اعناب ومن رفعه فتقديره ويخرج به جنات من اعناب والزيتون والرمان اي واخرجنا به الزيتون والرمان
اي شجرة الزيتون والرمان وقرن الزيتون والرمان لانهما شجرتان تعرف العرب ان ورقهما يشتمل على الغصن من اوله
الى اخره قال الشاعر بورك الميت القريب كما بورك نضج الرمان والزيتون ومعناه ان ورقهما يشتمل على العود كله
مشتبها وغير متشابه اي مشتبها شجره يشبه بعضه بعضا وغير متشابه في الطعم وقيل مشتبها ورقه مختلفا ثمره عن
قتاده وقيل مشتبها في الخلق مختلفا في الطعم وقيل مشتبها ما كان من جنس واحد وغير متشابه اذا اختلف جنسه عن الجبائي
والاولى ان يقول ان جميع ذلك مشتبه من وجه مختلف من وجه فيدخل فيه جميع ما تقدم انظروا الى ثمره اذا اثمر
اي انظروا الى خروج الثمار نظر الاعتبار وينعه اي نضجه ومعناه انظروا من ابتداء خروجه اذا اثمر الى انتهائه اذا اينع
وادرك كيف ينتقل عليه الاحوال في الطعم واللون والرائحة والصغر والكبر لتستدلوا بذلك على ان له صانعا
ومدبرا ان في ذلكم لايات اي في خلق هذه الثمار والزروع مع اتفاق جواهرها اجناسا مختلفة لا يشبه بعضها
بعضا لدلالات على ان لها خالقا قاصدا الى تربيتها قبل خلقها عالما بها وانها تكونت بخلقه وتدبيره لقوم يؤمنون
لانهم بها يستدلون وبمعرفة مدلولاتها ينتفعون **قوله تعالى** وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا
له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة
وخلق كل شيء عليم ايتان **القراءة** قرأ اهل المدينة وخرقوا بالتشديد والباقون وخرقوا بالتخفيف
الحجة قال احمد بن يحيى خرق واخترق بمعنى وقال ابو الحسن التخفيف اعجب الي لانها اكثر والمعنى
في القراءتين كذبوا وقد روي في الشواذ عن ابن عباس وحرفوا بالحاء والفاء وهذا شاهد بكذبهم ايضا ومثله
يحرفون الكلم عن مواضعه **اللغة** البديع بمعنى المبدع والفرق بين الابداع والاختراع ان الابداع
فعل ما لم يسبق الى مثله والاختراع فعل ما لم يوجد سبب له ولذلك يقال البدعة لما خالف السنة لانه احداث ما لم
يسبق اليه ولا يقدر احد على الاختراع غير الله تعالى لان حده ما ابتداء في غير محل القدرة عليه والقادر بقدرة انما
ان يفعل مباشرا وهو ما ابتداء في محل القدرة او متولدا وهو ما يوقع بحسب غيره ولا يقدر على الاختراع اصلا
الاعراب انتصاب الجن من وجهين احدهما ان يكون مفعولا اي جعلوا الجن
لله شركاء مفعولا ثانيا كما قال وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا والاخر ان يكون الجن بدلا من شركاء ومفسرا
له سبحانه نصب على المصدر كانه قال تسبيحا له بديع خبر مبتدأ محذوف تقديره وهو بديع السموات ويجوز ان يكون
مبتدأ وخبره انى يكون له ولد وانما تعدى بديع وهو فعيل لانه معدول عن مفعل والصفة تعمل عمل ما عدلت منه
فاذا لم تكن معدولة لم تتعد نحو طويل وقصير **المعنى** ثم رد سبحانه على المشركين وعجب من كفرهم مع هذه
البراهين والبينات فقال وجعلوا يعني المشركين لله شركاء الجن اخبر الله سبحانه انهم اتخذوا معه الهة جعلوهم
له اندادا كما قالوا وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا واراد بالجن الملائكة وانما سماهم جنا لاستتارهم عن الاعين
وهذا كما قال وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا عن قتاده والسدي وقيل ان قريشا كانوا
يقولون ان الله تعالى صاهر الجن فحدث بينهما الملائكة فيكون على هذا القول المراد بالجن المعروف وقيل
المراد بالجن الشياطين لانهم اطاعوا الشياطين في عبادة الاوثان عن الحسن وخلقهم الهاء والميم عائدة عليهم اي

جعلوا الذي خلقهم شركاء لا يخلقون ويجوز ان يكون الهاء والميم عائدة الى الجن فيكون المعنى والله خلق الجن فكيف يكونون شركاء له و
يجوز ان يكون المعنى وخلق الجن والانس جميعا وروى ان يحيى بن يعمر قرأ وخلقهم بسكون اللام اى وخلق الجن يعني ما يخلقونه
ويأفكون فيه ويكذبون كانه قال جعلوا للجن شركاء وافعالهم شركاء افعاله او شركاء له اذا عنى بذلك الاصنام ونحوها وقيل ان
المعنى بالآية المجوس اذ قالوا يزدان واهرمن وهو الشيطان عندهم فنسبوا خلق الموذيات والشرور والاشياء الضارة الى
اهرمن وجعلوه بذلك شريكا له ومثله الثنوية القائلون بالنور والظلمة وخرقوا له بنين وبنات اى اختلقوا وموهوا
وافتروا الكذب على الله ونسبوا البنين والبنات الى الله فان المشركين قالوا الملائكة بنات الله والنصارى قالوا المسيح
ابن الله واليهود قالوا عزير ابن الله بغير علم اى بغير حجة ويجوز ان يكون معناه بغير علم منهم بما عليهم عاجلا وآجلا ويجوز
ان يكون معناه بغير علم منهم بما قالوه على حقيقة لكن جهلا منهم بالله تعالى وبعظمته سبحانه اى تنزيها له عما يقولون وتعالى
عما يصفون من ادعائهم له شركاء واختراقهم له بنين وبنات اى هو يجل من ان يوصف بما وصفوه به وانما صار اتخاذ الولد
نقصا لانه لا يخلو من ان يكون ولادة او تبنيا وكلاهما يوجب التشبيه ومن اشبه المحدث كان على صفة نقص بديع
السموات والارض اى مبدعهما ومنشيهما بعلمه ابتداء لا من شيء ولا على مثال سبق وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلم
انى يكون له ولد اى كيف يكون له ولد ومن اين يكون له ولد ولم يكن له صاحبة اى زوجة وانما يكون الولد من الانثى
فيما يتعارفون وخلق كل شيء في هذا نفي للصاحبة والولد لان من خلق الاشياء لا يكون شيء من خلقه صاحبة له
ولا ولدا ولان الاشياء كلها مخلوقة له فكيف يتعزز بالولد ويتكثر به وهو بكل شيء عليم يعلم الاشياء كلها موجودها ومعدومها
لا يخفى عليه خافية ومن قال ان في قوله وخلق كل شيء دلالة على خلق افعال العباد نجيبه ان المفهوم منه انه اراد المخلوقات
كما يفهم المأكولات من قول من قال اكلت كل شيء والمخلوقات كلها بما فيها من التقدير العجيب تضاف خلقها اليه سبحانه
على انه سبحانه قد نزه نفسه عن افك العباد وكذبهم فلو كان خالقا له لما تنزه عنه **قوله تعالى** ذلكم الله ربكم لا اله
الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير آيتان
اللغة الوكيل على الشيء هو الحافظ الذي يحوطه ويدفع الضرر عنه وانما وصف سبحانه نفسه بانه وكيل
معناه مالك للاشياء لانه لما كانت منافعها لغيره لاستحالة المنافع عليه والمضار صحت هذه الصفة له وقيل الوكيل من
يوكل اليه الامور يقال وكلت اليه هذا الامر اى ليتولى تدبيره والمؤمن يتوكل على الله اى يفوض امره اليه والادراك
اللحاق يقال ادرك ماده الحسن اى لحقه وادرك الطعام نضج وادرك الزرع بلغ منتهاه وادرك الغلام بلغ
حال الرجولية وادركته ببصري لحقته ببصري وتدارك القوم تلاحقوا ولا يكون الادراك بمعنى الاحاطة لان الجدار
محيط بالدار وليس بمدرك لها والبصر الحاسة التي تقع بها الرؤية **الاعراب**
خالق كل شيء خبر مبتدأ محذوف ويجوز ان يكون صفة ربكم وكان يجوز نصبه على الحال لانه نكرة اتصل بمعرفة بعد
التمام **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر الادلة على وحدانيته عقبه تنبيه عباده على انه الاله المستحق للطاعة
والعبادة وتعليمهم الاستدلال بافعاله عليه فقال ذلكم اى ذلك الذي خلق هذه الاشياء ودبر هذه التدابير لكم ايها
الناس هو الله ربكم اى خالقكم ومالككم ومدبركم وسيدكم لا اله الا هو خالق كل شيء اى كل مخلوق من الاجسام
والاعراض التي لا يقدر عليها غيره فاعبدوه لانه المستحق للعبادة وهو على كل شيء وكيل اى حافظ ومدبر وحفيظ على خلقه

فهو وكيل على الخلق ولا يقال وكيل لهم لا تدركه الابصار اى لا تراه العيون لان الادراك متى قرن بالبصر لم يفهم منه الا الرؤية كما
انه اذا قرن بآلة السمع فقيل ادركته باذني لم يفهم منه الا السماع وكذلك اذا اضيف الى كل واحد من الحواس افاد ما تلك
الحاسة آلة فيه فقولهم ادركته بفمي معناه وجدت طعمه وادركته بانفي معناه وجدت رائحته وهو يدرك الابصار تقديره لا تدركه
ذوو الابصار وهو يدرك ذوي الابصار اى المبصرين ومعناه يرى ولا يرى وبهذا خالف سبحانه جميع الموجودات لان
منها ما يرى ويرى كالاحياء ومنها ما يرى ولا يرى كالجمادات والاعراض المدركة ومنها ما لا يرى ولا يرى كالاعراض غير
المدركة فالله سبحانه خالف جميعها وتفرد بان يرى ولا يرى وتمدح سبحانه في الآية بمجموع الامرين كما تمدح في الآية
الاخرى بقوله وهو يطعم ولا يطعم وروى العياشي باسناده المتصل الى الفضل بن سهل ذي الرياستين سأل ابا الحسن
علي بن موسى الرضا عليه السلم فقال اخبرني عما اختلف الناس فيه من الرؤية فقال من وصف الله بخلاف ما وصف به نفسه
فقد اعظم الفرية على الله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهذه الابصار ليست هي الاعين انما هي الابصار التي
في القلوب لا يقع عليه الاوهام ولا يدرك كيف هو وهو اللطيف قيل في معناه وجوه احدها انه اللاطف بعباده
بسبوغ الانعام غير انه عدل عن وزن فاعل الى فعيل للمبالغة والثاني ان معناه لطيف التدبير الا انه حذف لدلالة
الكلام عليه والثالث ان اللطيف الذي يستقل الكثير من نعمه ويستكثر القليل من طاعة عباده والرابع ان اللطيف
الذي اذا دعوته لباك وان قصدته آواك وان احببته ادناك وان اطعته كافاك وان عصيته عافاك وان اعرضت
عنه دعاك وان اقبلت اليه هداك والخامس اللطيف من يكافي الوافي ويعفو عن الجافي والسادس اللطيف
من يعز المفتخر به ويغني المفتقر اليه والسابع اللطيف من يكون عطاؤه خيرة ومنعه ذخيرة الخبير العليم بكل شيء
من مصالح عباده فيدبرهم عليها وبافعالهم فيجازيهم عليها **قوله تعالى** قد جاءكم بصائر من ربكم
فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما انا عليكم بحفيظ وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون
آيتان **القراءة** قرأ ابن كثير وابو عمرو دارست وقرأ ابن عامر ويعقوب وسهل درست بفتح السين وسكون
التاء والباقون درست وفي قراءة عبد الله وابي درس اى ليقولوا درس محمد وروي عن ابن عباس والحسن درست
الحجة من قرأ دارست فمعناه انك دارست اهل الكتاب وذاكرتهم ويقويه قوله واعانه عليه قوم آخرون و
من قرأ درست فحجته ان ابن مسعود قرأ درس فاسند الفعل فيه الى الغيبة كما اسند الى الخطاب ومن قرأ درست
فهو من الدروس الذي هو بمعنى الاثر اى امحت ويكون اللام في ليقولوا على هذا بمعنى الكراهة ان يقولوا او
لئلا يقولوا انها اخبار قد تقدمت وطال العهد بها وباد من كان يعرفها لان تلك الاخبار لا تخلو من خلل فاذا سلم
الكتاب منه لم يكن لطاعن فيه مطعن واما على القراءتين الاولتين فاللام في ليقولوا كالتي في قوله ليكون لهم عدوا
وحزنا ولم يلتقطوه لذلك كما لم يصرف الآيات ليقولوا درست ودارست ولكن لما قالوا ذلك اطلق على هذا اللام
واما قراءة ابن عباس درست ففيه ضمير الآيات ومعناه درستها انت يا محمد ويجوز ان يكون معناه عفت وتنوسيت
فيكون كقولهم ان هذا الا اساطير الاولين **اللغة** البصيرة البينة والدلالة التي يبصر بها الشيء على ما هو به
والبصائر جمعها والبصيرة مقدار الدرهم من الدم والبصيرة الترس والبصيرة الثار والدية قال الشاعر
جاؤا بصائرهم على اكتافهم ... وبصيرتي تعدو بها عتد وأى ... اى اخذوا الديات فصارت عارا وبصيرتي على فرسي

الطلب بها ثاري وقيل اراد ثقل ما ثم على الكتاف لم يثاروا بها وقال الازهري البصيرة ما اعتقد في القلب من تحقيق الشيء والثقة
يكون على الجناه الابصار الادراك بحاسة البصر والدرس اصله استمرار التلاوة ودرس الاثر دروسا اذا امحى لاستمرار
الزمان بدروسه ودرست الريح الاثر درسا محته باستمرارها عليه **الاعراب** وكذلك
موضع الكاف منصب بكونه صفة للمصدر اي نصرفها مثل ذلك التصريف والكلام في ليقولوا معطوف على محذوف وتقديره
ليجحدوا وليقولوا درست واللام لام العاقبة **المعنى** ثم بين سبحانه انه بعد هذه الآيات قد ازاح العلة للمكلفين
فقال قد جاءكم ايها الناس بصائر بينات ودلالات من ربكم يبصرون بها الهدى من الضلال ويميزون بها بين الحق و
الباطل وصف البينة بانها جاءت تفخيما لشأنها كما تقول جاءت العافية وانصرف المرض واقبل السعد فمن ابصر فلنفسه اي من
تبين هذه الحجج بان نظر فيها حتى اوجبت له العلم فنفعه ذلك يعود عليه لنفسه نظر ومن عمي فلم ينظر فيها وصدف
عنها حتى جهل فعليها اي على نفسه وباله بها اظرفا يا حاسرتي العلم والتبيين ابصارا والجهل عمى مجازا وتوسعا
في هذا دلالة على ان المكلفين مخيرون في افعالهم غير مجبرين ثم امر سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله بان يقول لهم وما انا عليكم
بحفيظ اي لست انا الرقيب على اعمالكم قال الزجاج معناه لست آخذكم بالايمان اخذ الحفيظ عليكم والوكيل وهذا قبل
الامر بالقتال فلما امر النبي صلى الله عليه وآله بالقتال صار حفيظا عليهم ومسيطرا على كل من تولى وكذلك اي وكما صرفنا الآيات
قبل نصرف هذه الآيات قال علي بن عيسى والتصريف اجراء المعنى الدائر في المعاني المتعاقبة فلما كانت الآية دائرة في وجوه
المعاني المتعارفة كان ذلك تصريفا وكذلك كل معنى يصرف في المعاني المتعاقبة ليجمع فيه وجوه الفائدة وليقولوا درست
ذلك يا محمد اي تعلمته من اليهود قال الزجاج وهذه اللام تسميها اهل اللغة لام الصيرورة اي ان السبب الذي
اداهم الى ان قالوا درست هو تلاوة الآيات وكذلك دارست اي دارست اهل الكتابين وقارأتهم وذاكرتهم
عن الحسن ومجاهد والسدي وابن عباس ولنبينه لقوم يعلمون معناه ولنبين الذي هذه الآيات دالة عليه للعلماء
الذين يعقلون ما يورد عليهم وانما خصهم بذلك لانهم انتفعوا به دون غيرهم **قوله تعالى** اتبع ما اوحي
اليك من ربك لا اله الا هو واعرض عن المشركين ولو شاء الله ما اشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما انت عليهم
بوكيل آيتان **اللغة** الاتباع ان يتصرف الثاني بتصرف الاول فالنبي صلى الله عليه وآله كان يتصرف في
الدين بتصريف الوحي فلذلك كان متبعا وكذلك كل متدبر بتدبير غيره فهو متبع له والايحاء هو القاء المعنى الى النفس على وجه
يخفى والاعراض اصله الانصراف بالوجه الى جهة العرض ومنه واعرضت اليمامة واشمخرت كاسياف بايدي مصلتينا
اي ظهرت كالظهور بالعرض ومنه المعارضة لظهور المساواة بها كالظهور بالعرض والاعتراض المنع من الشيء
بحاجز عنه عرضا ومنه العرض الذي يظهر كالظهور بالعرض ثم لا يلبث وحد ايضا بانه ما يظهر في الوجود ولا يكون
له لبث كلبث الجواهر **المعنى** ثم امر سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله باتباع الوحي فقال اتبع ايها الرسول ما اوحي
اليك من ربك لا اله الا هو انما اعاد هذا القول لان المراد ادعهم الى انه لا اله الا هو عن الحسن وقيل معناه ما اوحي
اليك من انه لا اله الا هو واعرض عن المشركين قال ابن عباس نسخته آية القتال وقيل معناه اهجرهم ولا تخالطهم
ولا تلاطفهم ولم يرد به الاعراض عن دعائهم الى الله تعالى وحكمه ثابت ولو شاء الله ما اشركوا اي لو شاء الله ان لا يشركوا
الشرك قهرا واجبارا لاضطرهم الى ذلك الا انه لم يضطرهم اليه بما ينافي التكليف وامرهم بتركه اختيارا ليستحقوا الثواب

والمدح عليه فلم يتركوه فاتوا من قبل نفوسهم وفي تفسير اهل البيت عليهم السلام لو شاء الله ان يجعلهم كلهم مؤمنين معصومين حتى
كان لا يعصيه احد لما كان يحتاج الى جنة ولا نار لكنه امرهم ونهاهم وامتحنهم واعطاهم ما له عليهم به الحجة من الآلة والاستطاعة
ليستحقوا الثواب والعقاب وما جعلناك عليهم حفيظا تحفظ اعمالهم وما انت عليهم بوكيل اي لست بموكل عليهم بذلك و
انما انت رسول عليك البلاغ وعلينا الحساب وجمع بين حفيظ ووكيل لاختلاف معنى اللفظين فان الحافظ للشيء
هو الذي يصونه عما يضره والوكيل على الشيء هو الذي يجلب الخير اليه **قوله تعالى** ولا تسبوا الذين يدعون من دون
الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل امة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون آية
القراءة قرأ يعقوب عدوا بضم العين والدال وتشديد الواو وهو قراءة الحسن وابي رجاء وقتادة وقرأ
الباقون عدوا بفتح العين وسكون الدال **الحجة** العدو والعدو جميعا الظلم والتعدي للحق مثلهما
العدوان العدو والعداء وانما انتصب عدوا لانه بمنزلة الذكر بالقبح وسبك الذي بابك قال لا تسبني فلست بسبي
ان سبي من الرجال الكريم وقيل اصل السب القطع **النزول** قال ابن عباس لما نزلت انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم الآية قال المشركون يا محمد لتنتهين عن سب آلهتنا او لنهجون ربك فنزلت الآية وقال قتادة كان المسلمون يسبون
اصنام الكفار فنهاهم الله عن ذلك لئلا يسبوا الله فانهم قوم جهلة **المعنى** ثم نهى الله سبحانه المؤمنين ان
يسبوا الاصنام لما في ذلك من المفسدة فقال لا تسبوا الذين يدعون من دون الله اي لا تخرجوا من دعوة الكفار
ومحاجتهم الى ان تسبوا ما يعبدونه من دون الله فان ذلك ليس من الحجاج في شيء فيسبوا الله عدوا اي ظلما بغير علم وانهم
اليوم غير قادرين على معاقبتهم بما يستحقون لان الدار دارهم ولم يؤذن لكم في القتال وانما قال من دون الله لان
المعنى يدعونه الها وفي هذا دلالة على انه لا ينبغي لاحد ان يفعل او يقول ما يؤدي الى معصية غيره وسئل ابو عبد الله عليه السلام
عن قول النبي صلى الله عليه وآله الشرك اخفى من دبيب النمل على صفوانة سوداء في ليلة ظلماء فقال كان المؤمنون يسبون
ما يعبد المشركون من دون الله فكان المشركون يسبون ما يعبد المؤمنون فنهى الله المؤمنين عن سب آلهتهم لكي لا
يسب الكفار اله المؤمنين فيكون المؤمنون قد اشركوا من حيث لا يعلمون كذلك زينا لكل امة عملهم قيل في معناه
اقوال احدها ان المراد كما زينا لكم اعمالكم زينا لكل امة ممن قبلكم اعمالهم من الدعاء الى الدعاء الى الله تعالى و
ترك السب للاصنام ونهيناهم ان ياتوا من الافعال ما ينفر الكفار عن قبول الحق عن الحسن والجبائي ويسمى ما يجب على
الانسان ان يعمله بانه عمله كما يقول لولدك او غلامك اعمل عملك اي ما ينبغي لك ان تفعله وثانيها ان معناه كذلك
زينا لكل امة عملهم بميل الطبايع اليه ولكن قد عرفناهم الحق مع ذلك ليأتوا الحق ويجتنبوا الباطل وثالثها ان المراد
زينا عملهم بذكر ثوابه وهو كقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق و
العصيان يريد حبب الايمان بذكر ثوابه ومدح فاعليه على فعله وكره الكفر بذكر عقابه وذم فاعليه على فعله ولم يرد سبحانه
بذلك انه زين عمل الكافرين لان ذلك يقتضي الدعاء اليه والله تعالى ما دعا احدا الى معصيته ولكنه نهى عنها وذم
فاعليها وقد قال سبحانه وزين لهم الشيطان اعمالهم ولا خلاف ان المراد بذلك الكفر والمعاصي وفي ذلك دلالة على ان
المراد به في الآية تزيين اعمال الطاعة ثم الى ربهم مرجعهم اي مصيرهم فينبئهم بما كانوا يعملون اي باعمالهم من الخير والشر
نهى الله سبحانه في هذه الآية عن سب الاصنام لئلا يؤدي ذلك الى سبه فاذا كان سبحانه لا يريد ما ربما يكون سببا الى سبه

فلان لا يريب نفسه اولى واجود وايضا فاذا لم يرد سب الاصنام اذا كانت زيادة فى كفر الكافرين فلان لا يريد كفرهم اخرى فبطل قول
المجبرة **قوله تعالى** واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم اية ليؤمنن بها قل انما الايات عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت
لا يؤمنون ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم فى طغيانهم يعمهون ايتان **القراءة**
قرأ ابن كثير واهل البصرة وابو بكر عن عاصم ونصير عن الكسائى وخلف انها بكسر الالف وقرا الباقون انها بفتح الالف وقرأ
ابن عامر وحمزة لا تؤمنون بالتاء والباقون يؤمنون بالياء وفى الشواذ ويذرهم بالياء والجزم قراءة الاعمش **الحجة**
قال ابو على وما يشعركم ما فيه استفهام وفاعل يشعركم ضمير ما ولا يجوز ان يكون نفيا لان الفعل فيبقى بلا فاعل فان قلت
تكون ما نفيا ويكون فاعل يشعركم ضمير اسم الله تعالى قيل ذلك لا يصح لان التقدير يصير وما يشعركم الله انتفاء ايمانهم وهذا
لا يستقيم لان الله تعالى قد اعلمنا انهم لا يؤمنون بقوله ولو اننا نزلنا الاية واذا فسد ان يكون ما للنفى ثبت انها
للاستفهام ويكون اسما فيصير فى الفعل ضمير ويكون المعنى وما يدريكم ايمانهم اذا جاءت فحذف المفعول وحذف
المفعول كثير ثم قال انهم لا يؤمنون مع مجيئ الاية فمن كسر الهمزة فانه استانف على القطع بانهم لا يؤمنون ومن فتح الهمزة جاز
ان يكون يشعركم منقولا من شعرت بالشيء وشعرت به مثل دريته ودريت به فانه يتعدى مرة بحرف ومرة بلا حرف فاذا
عديته بالحرف جاز ان يكون ان فى قول من لم يجعلها بمعنى لعل فى موضع جر لان الكلام لما طال صار كالبدل منه و
جاز ان يكون فى موضع نصب والوجه فى هذه القراءة على تأويلين احدهما ان يكون بمعنى لعل كقول الشاعر وهو دريد بن
الصمة
ذرينى اطوف فى البلاد لاننى ... ارى ما ترين او بخيلا مخلدا
وقال اخر
عاجوا بنا لاننا نرى ... العرصات او اثر الخيام
وقال عدى بن زيد
اعاذل ما يدريك ان منيتى ... الى ساعة فى اليوم او فى ضحى الغد
اى لعل منيتى فالمعنى وما يشعركم لعلها اذا جاءت لا يؤمنون وهذا ما فسره الخليل بقولهم ايت السوق انك تشترى
لنا شيئا اى لعلك وقد جاء فى التنزيل لعل بعد العلم قال سبحانه وما يدريك لعله يزكى وما يدريك لعل الساعة
قريب والتأويل الاخر لم يذهب اليه الخليل وسيبويه ان يكون لا فى قوله لا يؤمنون زائدة والتقدير وما
يشعركم انها اذا جاءت يؤمنون ومثل لا هذه فى كونها فى تاويل زائدة وفى اخرى غير زائدة قول الشاعر
ابى جوده لا البخل واستعجلت به ... نعم من فتى لا يمنع الجود قاتله
تنشد ابى جوده البخل ولا البخل فمن نصب البخل جعلها
زائدة كانه قال ابى جوده البخل ومن قال لا البخل اضاف لا الى البخل ووجه القراءة بالياء فى يؤمنون ان المراد بهم قوم
مخصوصون بدلالة قوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الاية وليس كل الكفار بهذه الصفة اى لا يؤمن هؤلاء المقسمون
ووجه القراءة بالتاء انه انصرف من الغيبة الى الخطاب والمراد بالمخاطبين هم الغيب المقسمون الذين اخبر عنهم
انهم لا يؤمنون ومن قرأ ويذرهم فانه اسكن المرفوع تخفيفا **اللغة** الجهد بالفتح المشقة وبالضم الطاقة
وقيل الجهد بالفتح المبالغة وقوله جهد ايمانهم اى بالغوا فى اليمين واجتهدوا فيه وهو منصوب على المصدر لانه
مضاف الى المصدر والمضاف الى المصدر مصدر والايمان جمع اليمين واليمين هى القسم والتقدير اقسموا
جهدا قسامهم **الاعراب** النزول قالت قريش يا محمد تخبرنا ان موسى كان معه عصا فضرب بها الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة
عينا وتخبرنا ان عيسى كان يحيى الموتى وتخبرنا ان ثمود كانت لهم ناقة فأتنا باية من الايات حتى نصدقك فقال رسول
الله صلى الله عليه وآله اى شيء تحبون ان اتيكم به قالوا اجعل لنا الصفا ذهبا وابعث لنا بعض موتانا حتى نسألهم عنك احق

ما تقول

ما تقول ام باطل وارنا الملائكة يشهدون لك او ائتنا بالله والملائكة قبيلا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فان فعلت بعض ما تقولون
اتصدقوننى قالوا نعم والله لئن فعلت لنتبعنك اجمعين وسأل المسلمون رسول الله صلى الله عليه وآله ان ينزلها
عليهم حتى يؤمنوا فقام رسول الله صلى الله عليه وآله يدعو ان يجعل الصفا ذهبا فجاءه جبرئيل عليه السلم فقال له ان شئت
اصبح الصفا ذهبا ولكن ان لم يصدقوا لنعذبنهم وان شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فقال صلى الله عليه وآله بل يتوب تائبهم
فانزل الله تعالى هذه الاية عن الكلبى ومحمد بن كعب القرظى **المعنى** ثم بين سبحانه حال الكفار الذين سألوا الايات
فقال واقسموا اى حلفوا بالله جهد ايمانهم اى مجدين مجتهدين مظهرين الوفاء به لئن جاءتهم اية مما سألوه ليؤمنن
بها قل يا محمد انما الايات اى الاعلام والمعجزات عند الله والله تعالى مالكها والقادر عليها فلو علم صلاحكم فى انزالها
لانزلها وما يشعركم الخطاب متوجه الى المشركين عن مجاهد وابن زيد وقيل هو متوجه الى المؤمنين عن الفراء وغيره
لانهم ظنوا انهم لو اجيبوا الى الايات لامنوا بها اذا جاءت لا يؤمنون وقد مر معناه ونقلب افئدتهم وابصارهم
اخبر سبحانه انه يقلب افئدتهم هؤلاء الكفار وابصارهم عقوبة لهم وفى كيفية تقليبها قولان احدهما انه يقلبها فى جهنم
على لهيب النار وحر الجمر كما لم يؤمنوا به اول مرة فى الدنيا عن الجبائى قال وقد جمع بين صفتهم فى الدنيا وصفتهم فى
الاخرة كما قال وجوه يومئذ خاشعة يعنى فى الاخرة عاملة ناصبة يعنى فى الدنيا والاخر ان المعنى نقلب افئدتهم و
ابصارهم بالحيرة التى تغم وتزعج النفس وقوله كما لم يؤمنوا به اول مرة قيل انه متصل بما قبله وتقديره واقسموا بالله
ليؤمنن بالاية والله تعالى قد قلب قلوبهم وابصارهم وعلم ان فيها خلاف ما يقولون يقال فلان قد قلب
هذه المسألة وقلب هذا الامر اذا عرف حقيقته ووقف عليه وما يدريكم انها اذا جاءت لا يؤمنون كما لم يؤمنوا بما
انزل من الايات اول مرة عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه لو اعيدوا الى الدنيا ثانية لم يؤمنوا كما لم يؤمنوا
به اول مرة فى الدنيا كما قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه عن ابن عباس فى رواية اخرى وقيل معناه يجازيهم
فى الاخرة كما لم يؤمنوا به فى الدنيا عن الجبائى والهاء فى به يحتمل ان يكون عائدة الى القران وما انزل من الايات
يحتمل ان يكون عائدة الى النبى صلى الله عليه وآله ونذرهم فى طغيانهم اى نخليهم وما اختاروا من تعديهم الطغيان
فلا نحول بينهم وبينه يعمهون يترددون فى الحيرة قال الحسين بن على المغربى قوله ونقلب افئدتهم وابصارهم حشو
بين الجملتين ومعناه انا نحيط علما بذات الصدور وخائنة الاعين اى نختبر قلوبهم فنجد باطنها بخلاف
ظاهرها **قوله تعالى** ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا
الا ان يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون اية **القراءة** قرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب قبلا بضمتين
ههنا وفى الكهف قبلا بكسر القاف وفتح الباء وقرأ ابو جعفر ههنا بكسر القاف وفى الكهف بالضم وقرأ نافع وابن عامر
قبلا بكسر القاف فى الموضعين وقرأ اهل الكوفة بضم القاف فى السورتين **الحجة** قبلا يحتمل ان يكون جمع قبيل
بمعنى الكفيل ويجوز ان يكون بمعنى الصنف كما فسره ابو عبيدة ويجوز ان يكون بمعنى قبل اى مواجهة كما فسره ابو زيد
فى قوله لقيت فلانا قبلا وقبلا وقبلا ومقابلة وقبيلا كله واحد هو المواجهة فالمعنى فى القراءتين على قوله واحد
وان اختلف اللفظان **اللغة** الحشر الجمع سوق وكل جمع حشر **المعنى** ثم بين سبحانه حالهم
فى عنادهم وترددهم فى طغيانهم وكفرهم فقال ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة حتى يروهم عيانا يشهدون لنبينا

الجزو ثامن

صلى الله عليه وآله بالرسالة وكلم الموتى اي واحيينا الموتى حتى كلموهم بالتوحيد وشهدوا لمحمد بالرسالة وحشرنا اي جمعنا عليهم كل شيء
اي كل آية وقيل كل ما سألوا قبلا اي معاينة ومقابلة حتى يواجهوها عن ابن عباس وقتادة ومعناه انهم من شدة عنادهم
وتركهم الانقياد والاذعان للحق يتكون في المشاهدات التي لا يشك فيها ومثله قوله وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا
سحاب مركوم وقبلا اي قبيلا قبيلا يعني جماعة جماعة عن مجاهد هذا اذا حملت قبلا على جمع القبيل الذي هو الصنف وانما
كانت تبهرهم هذه الآية انه ليس في العرف ان يجتمع جميع الاشياء ويحشر الى موضع وقيل كفلاء عن الفراء وهذا الوجه
فيه بعد لانهم اذا لم يؤمنوا عند انزال الملائكة اليهم وكلام الموتى فان لا يؤمنوا بالكفالة اجدر الا ان يكون المراد
حشر كل شيء وفي الاشياء المحشورة ما لا ينطق فاذا نطق بالكفالة ما لا ينطق كان خارقا للعادة ما كانوا ليؤمنوا عند هذه
الآيات الا ان يشاء الله ان يجبرهم على الايمان عن الحسن وهو المروي عن اهل البيت عليهم السلام والمعنى انهم قط لا يؤمنون
مختارين الا ان يكرهوا ولكن اكثرهم يجهلون ان الله تعالى قادر على ذلك وقيل معناه يجهلون انهم لو اتوا بكل آية ما
آمنوا طوعا وقيل معناه يجهلون مواضع المصلحة فيطلبون ما لا فائدة فيه وفي الآية دلالة على ان الله سبحانه لو علم انه اذا فعل
ما اقترحوه عليه من الآيات آمنوا لفعل ذلك ولكان ذلك من الواجب في حكمته لانه لو لم يجب ذلك لم يكن لتعليله بانه لم
يظهر هذه الآيات لعلمه بانه لو فعلها لم يؤمنوا معنى وفيها ايضا دلالة على ان ارادته محدثة لان الاستثناء يدل على ذلك اذ لو كانت
قديمة لم يجز هذا الاستثناء ولم يصح كما كان لا يصح لو قال ما كانوا ليؤمنوا الا ان يعلم الله او الا ان يقدر الله لحصول
ما بين الصفتين فيما لم يزل ومتى قيل فلم لا يقال انهم لم يؤمنوا لانه سبحانه يعلم انهم لم يشاؤوا فالقول فيه انه لو كان كذلك
لكان وقوع الايمان منهم موقوفا على المشية سواء كانت الآيات او لم تكن وفي هذا ابطال للآيات **قوله تعالى**
وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك
ما فعلوه فذرهم وما يفترون ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون
آيتان **القراءة** في الشواذ عن الحسن وليصغى اليه وليرضوه وليقترفوا بسكون اللام في الجميع و
القراءة الظاهرة بكسر اللام في سايرها **الحجة** قال ابو الفتح هذه اللام هي الجارة اعني لام كي وهو معطوفة على
الغرور من قوله يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا اي للغرور ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة و
ليرضوه وليقترفوا الا ان اسكان هذه اللام شاذ في الاستعمال على قوته في القياس لان هذا الاسكان انما كثر عنهم
في لام الامر نحو قوله ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا وانما اسكنت تخفيفا لثقل الكسرة فيها وفرقوا بينها
وبين لام كي بان لم يسكنوها وكأنهم انما اختاروا السكون للام الامر والتحريك للام كي من حيث كان لام كي
نائبة في اكثر الامر عن ان وهي ايضا في جواب كان سيفعل اذا قلت ما كان ليفعل فحذف مع اللام البتة فلما
نابت عنها قووها بابقاء حركتها فيها لان الحرف المتحرك اقوى من الساكن والاقوى اشبه بان ينوب عن غيره من
الاضعف **اللغة** الزخرف المزين يقال زخرفه زخرفة اذا زينه والزخرف كمال حسن الشيء
وفي الحديث انه صلى الله عليه وآله لم يدخل الكعبة حتى امر بالزخرف الذهب والغرور ما له ظاهر تحبه وفيه باطن
مكروه والشيطان غرور لانه يحمل على محاب النفس وراءه سوء العاقبة وبيع الغرر ما لا يكون على ثقة وصغوت
اليه اصغو صغوا وصغوا وصغيت اصغى بالياء ايضا واصغيت اليه اصغاء بمعنى قال الشاعر

زی السفيه به عن كل محكمة زيغ وفيه الى التشبيه اصغاء ويقال اصغيت الاناء اذا املته ليجتمع ما فيه ومنه الحديث
كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصغي الاناء للهرة والاصل فيه الميل الى الشيء لغرض من الاغراض والاقتراف اكتساب الاثم
ويقال خرج يقترف لاهله اي يكتسب لهم وقارف فلان هذا الامر اذا واقعه وعمله وقرف الذنب واقترفه عمله وقرفه
بما ادعاه عليه اي رماه بالريبة وقرف القرحة اي قشرها واقترف كذبا **الاعراب** نصب
عدوا على احد وجهين اما ان يكون مفعول جعلنا وشياطين بدل له ومفسر له وعدو في معنى اعداء واما ان يكون
اصله خبرا ويكون هنا مفعولا ثانيا لجعلنا على تقدير جعلنا شياطين الانس والجن عدوا اي اعداء وقوله غرورا نصب على
المصدر من معنى الفعل المتقدم لان معنى ايحاء الزخرف من القول معنى الغرور فكانه قال يغرون غرورا عن الزجاج
وقيل انه مفعول له عن ابن جني وقيل نصب على البدل من زخرف عن ابي مسلم **المعنى** ثم بين سبحانه
ما كان على حال الانبياء عليهم السلام مع اعدائهم تسلية لنبيه صلى الله عليه وآله فقال وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين
الانس والجن اي وكما جعلنا لك شياطين الانس والجن اعداء كذلك جعلنا لمن تقدمك من الانبياء واممهم وقيل في معنى قوله
وجعلنا هنا وجوه احدها ان المراد كما امرناك بعداوة قومك من المشركين فقد امرنا من قبلك بمعاداة اعدائهم
من الجن والانس ومتى امر الله رسوله بمعاداة قوم من المشركين فقد جعلهم اعداء له وقد يقول الامير للمبارز من عسكره جعلت
فلانا قرنك في المبارزة وانما يعني بذلك انه امره بمبارزته لانه اذا امره بمبارزته فقد جعل من يبارزه قرنا له وثانيها
اي معناه حكمنا بانهم اعداء واخبرنا بذلك ليعاملوهم معاملة الاعداء في الاحتراز عنهم والاستعداد لدفع شرهم وهذا
كما يقال جعل القاضي فلانا عدلا وفلانا فاسقا اذا حكم بعدالة هذا وبفسق ذاك وثالثها ان المراد خلينا بينهم وبين
اختيارهم العداوة لم نمنعهم عن ذلك كرها ولا جبرا لان ذلك يزيل التكليف ورابعها انه سبحانه انما اضاف ذلك الى
نفسه لانه سبحانه لما ارسل اليهم الرسل وامرهم بدعائهم الى الاسلام والايمان وخلع ما كانوا يعبدون من الاصنام و
الاوثان نصبوا عند ذلك العداوة لانبيائه عليهم السلام ومثله قوله سبحانه خبرا عن نوح عليه السلام فلم يزدهم دعائي الا فرارا
والمراد بشياطين الانس والجن مردة الكفار من الفريقين عن الحسن وقتادة ومجاهد وقيل ان شياطين الانس الذين
يغوونهم وشياطين الجن الذين هم من ولد ابليس عن السدي وعكرمة وفي تفسير الكلبي عن ابن عباس ان ابليس جعل جنده
فريقين فبعث فريقا منهم الى الانس وفريقا الى الجن وشياطين الانس والجن اعداء الرسل والمؤمنين فيلتقي شياطين
الانس وشياطين الجن في كل حين فيقول بعضهم لبعض اضللت صاحبي كذا او اضل صاحبك بمثلها فذلك وحي بعضهم
الى بعض وروي عن ابي جعفر عليه السلام ايضا انه قال ان الشياطين تلقى بعضهم بعضا فيلقي اليه ما يغوي به الخلق حتى يتعلم بعضهم
من بعض اي يوسوس ويلقي خفية بعضهم الى بعض زخرف القول الى المموه المزين الذي يستحسن ظاهره ولا حقيقة له
ولا اصل غرورا اي يغرونهم بذلك غرورا او ليغروهم بذلك ولو شاء ربك ما فعلوه اخبر سبحانه انه لو شاء ان يمنعهم
من ذلك جبرا ويحول بينهم وبينه لقدر على ذلك ولو حال بينهم وبينه لما فعلوه ولكنه خلى بينه وبين افعالهم ابقاء
للتكليف وامتحانا للمكلفين وقيل معناه لو شاء ربك ما فعلوه بان ينزل عليهم عذابا او آية فتظل اعناقهم لها
خاضعين فذرهم وما يفترون اي دعهم وافتراءهم الكذب فاني اجازيهم واعاقبهم امر سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله
بان يخلي بينهم وبين ما اختاروه ولا يمنعهم منه بالقهر تهديدا لهم كما قال اعملوا ما شئتم دون ان يكون امرا واجبا او ندبا

ولتصغى اليه اى وليميل الى هذا الوحى بزخرف القول المزخرف افئدة اى قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة والعامل فى قوله ولتصغى
قوله يوحى ولا يجوز ان يكون العامل فيه جعلنا لان الله سبحانه لا يجوز ان يريد اصغاء القلوب الى الكفر ووحى الشياطين
الا ان يجعلها لام العاقبة كما فى قوله فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا على انه غير معلوم ان كل من ارادوا منه الصغو وتصغى
الى كلامهم ولم يصح ذلك فى قولهم ايضا وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون لانه غير معلوم حصول ذلك وعلى ما قلناه يكون جميع معطوفا
بعضه على بعض والمراد بالافئدة اصحاب الافئدة ولكن لما كان الاعتقاد فى القلب وكذلك الشهوة اسند الصغو الى القلب
وليرضوه اى وليرضوا ما اوحى اليهم من القول المزخرف وليقترفوا اى وليكتسبوا من الاثم والمعاصى ما هم مقترفون اى مكتسبون
فى عداوة النبى صلى الله عليه واله والمؤمنين عن ابن عباس والسدى وقال ابو على الجبائى ان اللام فى قوله ولتصغى وما بعده
لام الامر والمراد بها التهديد كما قال سبحانه اعملوا ما شئتم واستفزز من استطعت وهذا غلط فاحش لانه لو كان كذلك
لقال ولتصغ بحذف الالف قال البلخى اللام فى لتصغى لام العاقبة وما بعده لام الامر الذى يراد به التهديد وهذا جائز
الا ان فيه تعسفا فالاصح ما ذكرناه **قوله تعالى** افغير الله ابتغى حكما وهو الذى انزل اليكم الكتاب مفصلا
والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين اية **القراءة** قرا ابن عامر
وحفص منزل بالتشديد والباقون بالتخفيف **الحجة** حجة التشديد قوله سبحانه تنزيل الكتاب من الله وما اشبهه
وحجة التخفيف انا انزلنا اليك الكتاب وما اشبهه **المعنى** ثم امر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله ان يقول لهؤلاء
الكفار الذين مضى ذكرهم افغير الله ابتغى حكما اى اطلب سوى الله حاكما والحكم والحاكم بمعنى واحد الا ان الحكم امدح
لان معناه من يستحق ان يتحاكم اليه فهو لا يقضى الا بالحق وقد يحكم الحاكم بغير حق والمعنى هل يجوز لاحد ان يعدل عن حكم
الله رغبة عنه او هل يجوز ان يكون حكم سوى الله يساويه فى حكمه وهو الذى يعنى والله الذى انزل اليكم الكتاب اى القران
مفصلا فصل فيه جميع ما يحتاج اليه وقيل فصل فيه بين الصادق والكاذب فى الدين وقيل فصل بين الحلال والحرام
والكفر والايمان عن الحسن ومعنى التفصيل تبيين المعانى بما ينفى التخليط المعمى للمعنى وينفى ايضا التداخل الذى يوجب نقصان
البيان عن المراد والذين اتيناهم الكتاب يعنى به مؤمنى اهل الكتاب والكتاب هو التورية والانجيل وقيل يعنى به كبراء
الصحابة واصحاب بدر والكتاب هو القران عن عطا يعلمون انه اى ان القران منزل من ربك بالحق يعنى ببيان الحق اى يعلمون
ان كل ما فيه بيان عن الشئ على ما هو به من ترغيبه وترهيبه ووعده ووعيده وقصصه وامثاله وغير ذلك جميعه بهذه
الصفة وقيل ان معنى الحق بالبرهان الذى تقدم لهم حتى علموه به فلا تكونن من الممترين اى من الشاكين فى ذلك
والخطاب للنبى صلى الله عليه وآله والمراد به الامة وقيل الخطاب لغيره اى فلا تكن ايها الانسان وايها السامع وقيل
الخطاب له عليه السلم والمراد به الزيادة فى شرح صدره ويقينه وطمانينة قلبه وتسكينه كقوله سبحانه فلا يكن فى صدرك
حرج منه عليه السلم **قوله تعالى** وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم اية
القراءة قرا كلمة ربك بالتوحيد عراقى غير ابى عمرو والباقون كلمات ربك **الحجة** من قرا كلمة ربك قال وقع
المفرد على الكثرة فلذلك اغنى عن الجمع قالوا ان زهيرا قال فى كلمة يعنون قصيدة وقال قس فى كلمة يعنون خطبة ومن
قرا بالجمع فلانه لما كان جمعا فى المعنى جمعوا **اللغة** التبديل وضع الشئ مكان غيره والصدق الخبر الذى مخبره
على وفق ما اخبر عنه والعدل ضد الجور وقيل ان افعال الله تعالى كلها عدل لانها كلها على الاستقامة وقيل انما يوصف

بذلك

بذلك فيما يعامل به عباده **الاعراب** صدقا وعدلا نصب على التمييز وقيل انهما مصدران
انتصبا على الحال من الكلمة وتقديره ذلك صادقة وعادلة عن ابى على الفارسى وقد تقدم مثل هذا فيما مضى **المعنى**
ثم بين سبحانه صفة الكتاب المنزل فقال وتمت اى كملت على وجه لا يمكن احد الزيادة والنقصان منه كلمة ربك اى القران
عن قتاده وغيره وقيل معناه انزل شيئا بعد شئ حتى كملت على ما تقتضيه الحكمة وقيل ان المراد بالكلمة دين الله كما فى
قوله وكلمة الله هى العليا عن ابى مسلم وقيل المراد بها حجة الله على الخلق صدقا وعدلا ما كان فى القران من الاخبار فهو صدق
لا يشوبه كذب وما فيه من الامر والنهى والحكم والاباحة والحظر فهو عدل لا مبدل لكلماته اى لا مغير لاحكامه عن قتاده
لانه وان امكن التغيير والتبديل فى اللفظ كما بدل اهل الكتاب التورية والانجيل فانه لا يعتد بذلك قال وقد تطلق الكلمة
بمعنى الحكم قال سبحانه وكذلك حقت كلمة ربك اى حكم ربك ويقال عقوبة ربك وقال النبى صلى الله عليه وآله فى صفة
النساء اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله تعالى وقيل معناه ان القران محروس عن الزيادة والنقصان فلا مغير لشئ
منه وذلك لان الله تعالى ضمن حفظه فى قوله وانا له لحافظون ولا يجوز ان يعنى بالكلمات الشرايع كما عنى بقوله وصدقت
بكلمات ربها لان الشرايع قد يجوز فيها النسخ والتبديل وهو السميع لاقوالكم العليم بضمائركم **قوله تعالى** وان
تطع اكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون ان ربك هو اعلم من يضل
عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين ايتان **اللغة** الفرق بين الاكثر والاعظم ان الاعظم قد يوصف به واحد ولا
يوصف بالاكثر واحد بحال ولهذا يقال فى صفة الله تعالى عظيم واعظم ولا يوصف باكثر وانما قال يقال اكبر بمعنى
اعظم والخرص الكذب يقال خرص يخرص خرصا وتخرص واخترص واصله القطع قال الشاعر
ترى قصد المران فيهم كانه تذرع خرصان بايدى الشواطب يعنى جريدا يقطع طولا ويتخذ منه الخرص ومنه
خرص النخل يخرص خرصا اذا حزره والخرص حبة القرط اذا كانت منفردة والخرص العود لانقطاعه عن نظايره لطيب
ريحه ولفظه اعلم اذا لم يذكر معها من فله معنيان احدهما اعلم من الكل واجزى عن ذكره كقولهم الله اكبر اى من
كل شئ والثانى بمعنى فعيل كقول الفرزدق ان الذى سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول اى عزيز و
طويل **الاعراب** موضع من يضل عن سبيله فيه وجوه احدها انه نصب على حذف الباء
حتى يكون مقابلا لقوله وهو اعلم بالمهتدين والثانى ان موضعه رفع بالابتداء ولفظها لفظ الاستفهام والمعنى
ان ربك هو اعلم اى الناس يضل عن سبيله وهذا مثل قوله تعالى لنعلم اى الحزبين احصى عن الزجاج وفى هذه المسئلة
خلاف وسياتى شرح ذلك فى موضعه ان شاء الله تعالى والثالث ان موضعه نصب بفعل مضمر يدل عليه قوله
اعلم فكانه قال ان ربك هو اعلم يعلم من يضل عن سبيله وصيغة افعل من كذا لا يتعدى لانها غير جارية على الفعل
ولا معدولة عن الجارية على الفعل كما عدل ضروب عن ضارب ومجاز عن جائز عن ابى على الفارسى وزعم قوم
ان اعلم هاهنا بمعنى يعلم كما قال حاتم الطائى تحالفت طيى من دوننا حلفا والله اعلم ما كنا لهم خذلا
وقالت الخنساء القوم اعلم ان جفنته تغدو غداة الريح او تسرى وهذا فاسد لانه لا يطابق
قوله تعالى هو اعلم بالمهتدين ولا يجوز ان يكون من فى موضع جر باضافة اعلم اليه لان افعل لا يضاف الا الى
ما هو بعضه تعالى ربنا وتقدس عن ان يكون بعض الضالين ولا بعض المضلين **المعنى** لما تقدم ذكر

الكتاب بين سبحانه في هذه الاية ان من تبع غير الكتاب ضل واضل فقال وان تطع يا محمد خاطبه صلى الله عليه وآله والمراد غيره وقيل
المراد هو وغيره والطاعة هي امتثال الامر وموافقة المطيع المطاع فيما يريده منه اذا كان المريد فوقه والفرق بينها وبين الاجابة
ان الاجابة عامة في موافقة الارادة الواقعة موقع المسئلة ولا يراعى فيها الرتبة اكثر من في الارض يعني الكفار واهل الضلالة
وانما ذكر الاكثر لانه علم سبحانه ان منهم من يؤمن ويدعو الى الحق وينهى عن الدين ولكنهم الاقل والاكثر الضلال يضلوك
عن سبيل الله اي عن دينه وفي هذا دلالة على انه لا معتبر في دين الله تعالى ومعرفة الحق بالقلة والكثرة لجواز ان يكون الحق
مع الاقل وانما الاعتبار فيه بالحجة دون القلة والكثرة ان يتبعون الا الظن اي ما يتبع هؤلاء المشركون فيما يعتقدونه
ويدعون اليه الا الظن وان هم الا يخرصون اي ما هم الا يكذبون وقيل معناه انهم لا يقولون عن علم ولكن عن خرص و
تخمين وقال ابن عباس كانوا يدعون النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين الى اكل الميتة ويقولون اتاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتل
ربكم فهذا الضلال ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله والمراد عنه جميع الامة وسال فقال
كيف جاز في صفة القديم سبحانه اعلم مع انه سبحانه لا يخلو من ان يكون اعلم بالمعنى ممن يعلمه او لا يعلمه وكلاهما لا يصح فيه فعل
والجواب ان المعنى هو اعلم به ممن يعلمه من وجوه يخفى على غيره وذلك انه يعلم ما يكون منه وما كان وما هو كائن
الى يوم القيمة على جميع الوجوه التي يصح ان يعلم الاشياء عليها وليس كذلك غيره لان غيره لا يعلم جميع الاشياء وما يعلمه
لا يعلمه من جميع وجوهها واما من هو غير عالم اصلا فلا يقال الله سبحانه اعلم منه لان لفظة اعلم يقتضي الاشتراك
في العلم وزيادة لمن وصف بانه اعلم وهذا لا يصح فيمن ليس بعالم اصلا الا مجازا فهو اعلم بالمهتدين المعنى انه سبحانه
اعلم بمن يسلك سبيل الضلال المؤدي الى الهلاك والعقاب ومن يسلك سبيل الهدى المفضي الى النجاة والثواب
وفي هذا دلالة على ان الضلال والاضلال من فعل العبد خلاف ما يقوله اهل الجبر وعلى انه لا يجوز التقليد و
اتباع الظن في الدين والاغترار بالكثرة والى هذا اشار امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام حيث قال للحرث الهمداني
يا حار الحق لا يعرف بالرجال اعرف الحق تعرف اهله **قوله تعالى** فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم باياته مؤمنين
وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه وان كثيرا ليضلون باهوائهم بغير
علم ان ربك هو اعلم بالمعتدين وذروا ظاهر الاثم وباطنه ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون ثلث ايات
القراءة قرا اهل الكوفة غير حفص فصل لكم بالفتح وحرم بالضم وقرا اهل المدينة وحفص ويعقوب وسهل
فصل لكم ما حرم كليهما بالفتح وقرا الباقون فصل لكم ما حرم بالضم فيهما وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب ليضلون
بفتح الياء هنا وفي يونس ليضلوا عن سبيلك وفي ابرهيم ليضلوا عن سبيله وفي الحج ليضل عن سبيل الله وفي لقمن
والزمر في المواضع الستة وقرا اهل الكوفة بضم الياء في هذه المواضع وقرا الباقون هنا وفي يونس بفتح الياء
وفي الاربعة بعد هذين الموضعين بضم الياء **الحجة** حجة من ضم الفاء من فصل والحاء من حرم قوله حرمت
عليكم الميتة والدم وهذا تفصيل هذا العام المجمل بقوله حرم وقوله هو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا فمفصلا
يدل على فصل وحجة من قرا فصل وحرم الفاء والحاء قوله قد فصلنا الايات وقوله اتل ما حرم ربكم وقوله الذين يشهدون
ان الله حرم هذا وحجة من ضم الياء من يضلون ويضلوا انه يدل على ان الموصوف بذلك في الضلال اذهب
ومن الهدى ابعد الا ترى ان كل مضل ضال وليس كل ضال مضلا لان الضلال قد يكون مقصورا على نفسه

لا يتعداه الى سواه ومن قرا بفتح الياء فانه يريد انهم يضلون في انفسهم من غير ان يضلوا غيرهم من اتباعهم بامتناعهم من
اكل ما ذكر اسم الله عليه وغير ذلك ان يضلون باتباع اهوائهم **الاعراب** وذروا الواو للعطف
وانما استعمل منه الامر والمستقبل ولا يستعمل وذر ولا واذر استغنوا بترك كراهية الابتداء بالواو حتى لم يبنوا وهنالك الا
مع زيادتهم اخواتها واستغنوا فيه بترك وتارك وهذا كما استعملوا الماضي دون المستقبل واسم الفاعل في عسى والظاهر
الكاين على وجه يمكن ادراكه والباطن هو الكاين على وجه يتعذر ادراكه والكسب فعل لاجتلاب النفع او دفع الضرر
وانما يوصف به العبد دون الله تعالى لاستحالة النفع والضرر عليه سبحانه والكواسب الجوارح من الطير لانها تكسب
ما تنتفع به وقد بينا ان معنى الاقتراف الاكتساب **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم من الكلام فقال
فكلوا ثم اختلف في ذلك فقيل انه لما ذكر المهتدين فكانه قال ومن الهداية ان تحلوا ما احل الله وتحرموا ما حرم
الله فكلوا وقيل ان المشركين لما قالوا للمسلمين تاكلون ما قتلتم انتم ولا تاكلون ما قتل ربكم فكانه قال سبحانه اعرضوا
عن جهلكم فكلوا والمراد به الاباحة وان كانت الصيغة صيغة الامر مما ذكر اسم الله عليه يعني ذكر اسم الله عند ذبحه دون
الميتة وما ذكر عليه اسم الاصنام والذكر هو قول بسم الله وقيل هو كل اسم يختص الله تعالى به او صفة تختصه كقوله
بسم الرحمن او بسم القديم او بسم القادر لنفسه او العالم لنفسه وما يجري مجراه والاول مجمع على جوازه والظاهر يقتضي جواز
غيره لقوله سبحانه قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ان كنتم باياته مؤمنين يعني ان كنتم
مؤمنين بان عرفتم الله ورسوله وصحة ما اتاكم به من عند الله فكلوا ما احل دون ما حرم وفي هذه الاية دلالة على وجوب
التسمية على الذبيحة وعلى ان ذبايح الكفار لا يجوز اكلها لانهم لا يسمون الله تعالى عليها ومن سمى منهم لا يعتقد وجوب ذلك
ولانه يعتقد ان الذي يسميه هو الذي ابد شرع موسى او عيسى فاذا لا يذكرون الله تعالى حقيقة وما لكم الا تاكلوا مما
ذكر اسم الله عليه وقد ذكرنا اعرابه في سورة البقرة عند قوله وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وتقديره اي شيء لكم في ان
لا تاكلوا فيكون ما للاستفهام وهو اختيار الزجاج وغيره من البصريين ومعناه ما الذي يمنعكم ان تاكلوا مما ذكر اسم الله
عند ذبحه وقيل معناه ليس لكم ان لا تاكلوا فيكون ما للنفي وقد فصل لكم اي بين لكم ما حرم عليكم قيل هو ما ذكر في
المائدة من قوله حرمت عليكم الميتة والدم الاية واعترض على هذا بان سورة المائدة نزلت بعد الانعام بمدة فلا يصح
ان يقال انه فصل الا ان يحمل على انه بين على لسان الرسول صلى الله عليه وآله وبعد ذلك نزل به القران وقيل انه ما
فصل في هذه السورة في قوله قل لا اجد فيما اوحي الي محرما الاية الا ما اضطررتم اليه معناه الا ما خفتم على نفوسكم الهلاك
من الجوع ان تركتم التناول منه فح يجوز لكم تناوله وان كان مما حرمه الله واختلف في مقدار ما يسوغ تناوله عند الاضطرار
فعندنا لا يجوز ان يتناول الا ما يمسك به الرمق وقال قوم يجوز ان يشبع المضطر منها وان يحمل منها معه حتى يجد
ما ياكل وقال الجبائي في هذه الاية دلالة على ان ما يكره من اكله من هذه الاجناس يجوز اكله لان المكره يخاف على
نفسه مثل المضطر وان كثيرا ليضلون باهوائهم اي باتباع اهوائهم ومن قرا بالضم اراد انهم يضلون اشياعهم فحذف
المفعول به وفي مثاله كثرة وانما جعل النكرة اسما لان الكلام اذا طال احتمل ذلك ودل بعضه على بعض وذروا ظاهر
الاثم وباطنه امر سبحانه بترك الاثم مع قيام الدلالة على كونه اثما ونهى عن ارتكابه سرا وعلانية وهو قول قتادة ومجاهد
والربيع بن انس وقيل اراد بالظاهر افعال الجوارح وبالباطن افعال القلوب عن الجبائي وقيل ظاهر الاثم هو الزنا والباطن

ما احل

اتخاذ الاخدان عن السدي والضحاك وقيل ظاهر الاثم امرأة الاب وباطنه الزنا عن سعيد بن جبير وقيل ان اهل الجاهلية
كانت ترى ان الزنا اذا ظهر كان فيه اثم واذا استتر به صاحبه لم يكن اثما ذكره الضحاك والاصح القول الاول لانه يعم الجميع ان
الذين يكسبون الاثم اي يعملون المعاصي التي فيها الاثام ويرتكبون القبائح سيجزون اي سيعاقبون بما كانوا يقترفون بما كانوا
يكسبونه ويرتكبونه **قوله تعالى** ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم
وان اطعتموهم انكم لمشركون اية **المعنى** ثم اكد سبحانه ما تقدم بقوله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه يعني عند الذبح
من الذبائح وهذا تصريح في وجوب التسمية على الذبيحة لانه لو لم يكن كذلك لكان ترك التسمية غير محرم لها وانه لفسق
يعني وان اكل ما لم يذكر اسم الله عليه لفسق وفي هذا دلالة على تحريم اكل الذبائح للكفار كلهم اهل الكتاب وغيرهم من سمى منهم
ومن لم يسم لانهم لا يعرفون الله تعالى على ما ذكرناه من قبل فلا يصح منهم القصد الى ذكر اسمه فاما ذبيحة المسلم اذا لم يسم الله
تعالى عليها فقد اختلف في ذلك فقيل لا يحل اكلها سواء ترك التسمية عمدا او نسيانا عن مالك وداود وروي ذلك عن
الحسن وابن سيرين قال الجبائي وقيل يحل كلها في الحالين عن الشافعي وقيل يحل كلها اذا ترك التسمية ناسيا بعد
ان يكون معتقدا لوجوبها ويحرم اكلها اذا تركها متعمدا عن ابي حنيفة واصحابه وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وان
الشياطين يعني علماء الكافرين ورؤساءهم المتمردين في كفرهم ليوحون اي يؤمنون ويشيرون الى اوليائهم الذين
اتبعوهم من الكفار ليجادلوكم في استحلال الميتة قال الحسن كان مشركوا العرب يجادلون المسلمين فيقولون لهم كيف
تاكلون مما تقتلونه انتم ولا تاكلون مما قتله الله وقيل لله تعالى اولى بالاكل من قتيلكم فهذه مجادلتهم وقال
عكرمة ان قوما من مجوس فارس كتبوا الى مشركي قريش وكانوا اولياءهم في الجاهلية ان محمدا صلى الله عليه واله واصحابه
يزعمون انهم يتبعون امر الله ثم يزعمون ان ما ذبحوه حلال وما قتله الله حرام فوقع ذلك في نفوسهم فذلك ايحاؤهم
اليهم وقال ابن عباس معناه وان الشياطين من الجن وهم ابليس وجنوده ليوحون الى اوليائهم من الانس والوحي القاء
المعنى الى النفس من وجه خفي وهم يلقون الوسوسة الى قلوب اهل الشرك ثم قال سبحانه وان اطعتموهم ايها المؤمنون فيما يقولونه
من استحلال الميتة وغيره انكم اذا لمشركون لان من استحل الميتة فهو كافر بالاجماع ومن اكلها محرما لها مختارا فهو فاسق
وهو قول الحسن وجماعة المفسرين وقال عطا انه مختص بذبائح العرب التي كانت يذبحونها للاوثان **قوله تعالى**
او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين
ما كانوا يعملون وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون الا بانفسهم وما يشعرون
ايتان **القراءة** قرا اهل المدينة ويعقوب ميتا بالتشديد والباقون ميتا بالتخفيف **الحجة**
قال ابو عبيدة الميتة تخفيف ميتة ومعناهما واحد قال ابو الرعلاء الغساني
ليس من مات فاستراح بميت انما الميت ميت الاحياء انما الميت من يعيش كئيبا كاسفا باله قليل الرجاء
والمحذوف من اليائين الثانية المنقلبة عن الواو اعلت بالحذف كما اعلت بالقلب **اللغة**
الاكابر جمع الاكبر وقد قالوا الاكابرة والاصاغرة كما قالوا الاساورة المهى والاحامرة قال الشاعر
ان الاحامرة الثلاثة اهلكت مالي وكنت بهن قدما مولعا الخمر واللحم السمين احبه والزعفران
فقد ابيت مودعا واصل المكر الفتل ومنه جارية ممكورة اي ملتفة اليدين فكان المكر معناه الفتل الى الحيلة

الرشد

الرشد **الاعراب** ومن هذه همزة الاستفهام دخلت على واو العطف وهو استفهام يراد به التقرير
وموضع الكاف في قوله وكذلك جعلنا نصب معطوف على ما قبلها وهو قوله كذلك زين للكافرين مجرميها يجوز
ان يكون منصوبا على التقديم والتاخير تقديره في كل قرية مجرميها اكابر ويجوز ان يكون منصوبا باضافة الاكابر اليه
النزول الاية الاولى قيل انها نزلت في حمزة بن عبد المطلب وابي جهل وذلك ان ابا جهل
آذى رسول الله صلى الله عليه واله فاخبر بذلك حمزة وهو على دين قومه فغضب وجاء ومعه قوس فضرب بها راس ابي جهل و
آمن عن ابن عباس وقيل انها نزلت في عمار بن ياسر حين آمن وابي جهل عن عكرمة وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام
وقيل نزلت في عمر بن الخطاب عن الضحاك وقيل انها عامة في كل مؤمن وكافر عن الحسن وجماعة وهذا اولى لانه
اعم فائدة فيدخل فيه جميع الاقوال المذكورة **المعنى** ثم ذكر سبحانه مثل الفريقين فقال او من كان ميتا فاحييناه اي
كافرا فاحييناه بان هديناه الى الايمان عن ابن عباس والحسن ومجاهد شبه سبحانه الكفر بالموت والايمان بالحيوة وقيل
معناه من كان نطفة فاحييناه كقوله وكنتم امواتا فاحياكم وجعلنا له نورا يمشي به في الناس قيل فيه وجوه احدها ان
المراد بالنور العلم والحكمة سمى سبحانه ذلك نورا والجهل ظلمة لان العلم يهتدي به الى الرشاد كما يهتدي بالنور في الطرقات
وثانيها ان المراد بالنور هنا القران عن الحسن وثالثها ان المراد به الايمان عن ابن عباس كمن مثله في الظلمات لم يقل
كمن هو في الظلمات لان تقديره كمن مثله هو في الظلمات يعني به الكافر الذي هو في ظلمة الكفر وقيل معناه كمن هو
في ظلمات الكفر ليس بخارج منها لكنه ذكره بلفظ المثل ليبين انه بلغ في الكفر والحيرة غاية يضرب به المثل فيها وانما سمى الله
سبحانه الكافر ميتا لانه لا ينتفع بحياته ولا ينتفع غيره بحيوته فهو اسوء حالا من الميت اذ لا يوجد من الميت ما يعاتب
عليه ولا يتضرر غيره به وسمى المؤمن حيا لان له ولغيره المصلحة والمنفعة في حياته وكذلك سمى الكافر ميتا والمؤمن حيا
في عدة مواضع مثل ذلك قوله انك لا تسمع الموتى ولينذر من كان حيا وما يستوي الاحياء ولا الاموات وسمى القران والايمان
والعلم نورا لان الناس يبصرون بذلك ويهتدون من ظلمات الكفر وحيرة الضلالة كما يهتدي بسائر الانوار وسمى الكفر
ظلمة لان الكافر لا يهتدي بهداه ولا يبصر امر رشده وهذا كما سمى الكافر اعمى في قوله افمن يعلم انما انزل اليك من ربك
الحق كمن هو اعمى وقوله وما يستوي الاعمى والبصير كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون وجه التشبيه بالكافرين معناه زين
لهولاء الكفر فعملوه مثل ما زين لاولئك الايمان فعملوه فشبه حال هولاء في التزيين بحال اولئك فيه كما قال سبحانه كل
حزب بما لديهم فرحون وروي عن الحسن انه قال زينه والله لهم الشيطان وانفسهم واستدل بقوله وان الشياطين ليوحون
الى اوليائهم وقوله زين لا يقتضي من يزينهم لانه بمنزلة قوله تعالى اني يؤفكون واني تصرفون وقول العرب اعجب فلان
بنفسه واولع بكذا او شبهه كثير وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر اي مثل ذلك الذي قصصنا عليك زين للكافرين
عملهم ومثل ذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها وجعلنا ذا المكر منهم كما جعلنا ذا النور من المؤمنين
فكل ما فعلنا بهولاء فعلنا باولئك الا ان اولئك اهتدوا بحسن اختيارهم وهولاء ضلوا بسوء اختيارهم
لان في كل واحد منهما الجعل بمعنى الصيرورة الا ان الاول باللطف والثاني بالتمكين من المكر وانما حصل الاكابر
المجرمين بذلك دون الاصاغر لان الاكابر اقدر على الجميع لان الاكابر اذا كانوا في قبضة القادر فالاصاغر
بذلك اجدر واللام في قوله ليمكروا لام العاقبة وتسمى لام الصيرورة كما في قوله ليكون لهم عدوا وحزنا وكما قال الشاعر

فاقسم لو تلوا مالكا لكنت لهم حية راصدة   وام سماك فلا تجزعي   فللموت ما تلد الوالدة   وما يمكرون الا بانفسهم لان
عقاب ذلك يحل بهم ولا يصح ان يمكر الانسان بنفسه على الحقيقة لانه لا يصح ان تخفي عن نفسه معنى ما يحتال به عليها ويصح
ان يخفي ذلك عن غيره وفائدة الايتان اكابر مجرميها ليمكروا بالمومنين على وجه المغالبة لله اذ كانه سبحانه جعلهم ليمكروا
وهذه مبالغة في انتفاء صفة المغالبة **قوله تعالى** واذا جاءتهم اية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي
رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين اجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون اية
القراءة قرا ابن كثير وحفص رسالته على التوحيد ونصب التاء والباقون رسالاته على الجمع **الحجة** من وحد
فلان الرسالة تدل على القلة والكثرة لكونها مصدرا ومن جمع فلما تكررت رسالات الله سبحانه مرة بعد اخرى
اللغة الاجرام الاقدام على القبيح بالانقطاع اليه لان اصل الجرم القطع فكانه قطع ما يجب ان يوصل به من
العمل ومنه للذنب الجرم والجريمة والصغار الذل الذي يصغر الى المرء نفسه يقال صغر الانسان يصغر صغارا و
صغرا **الاعراب** الله اعلم حيث يجعل رسالته لا يخ حيث هنا من ان يكون ظرفا متضمنا الحرف او غير
ظرف فان كان ظرفا فلا يجوز ان يعمل فيه اعلم لانه يصير المعنى اعلم في هذا الموضع او في هذا الوقت ولا يوصف الله تعالى
بانه اعلم في مواضع او في اوقات كما يقال زيد اعلم في مكان كذا منه في مكان كذا واعلم في زمان كذا واذا كان الامر كذلك
لم يجز ان يكون حيث هنا ظرفا فان كان اسما وكان انتصابه انتصاب المفعول به على الاتساع ويقوي ذلك دخول الجار عليها
فكان الاصل الله اعلم بمواضع رسالاته ثم حذف الجار كما قال سبحانه اعلم بمن ضل عن سبيله وفي موضع اخرى اعلم من اضل
عن سبيله فمن يضل معمول فعل مضمر دل عليه اعلم ولا يجوز ان يكون معمول اعلم لان المعاني لا تعمل في مواضع الاستفهام
ونحوه انما تعمل فيها الافعال التي تلغى فيعلق كما يلغى ومثل ذلك في انه لا يكون الا محمولا على فعل قوله
واضرب منا بالسيوف القوانسا   فالقوانس منصوب بفعل مضمر دل عليه قوله واضرب لان المعاني لا تعمل في المفعول
به ومما جعل حيث فيه اسما متمكنا غير ظرف متضمن لمعنى الحرف قول الشاعر   كان منها حيث تلوي المنطقا
حقفا نقاما لا على حقفي نقا   الا ترى ان حيث هنا في موضع نصب بكان وحقفا نقا مرفوع بانه خبره وقال القاضي
ابو سعيد السيرافي في شرح كتاب سيبويه ان من العرب من يضيف حيث الى المفرد فيجر ما بعدها انشد ابن الاعرابي
بيتا اخره حيث لي العمايم وانشد ايضا ابو سعيد وابو علي في اخراج حيث من حد الظرفية بالاضافة اليها الى حد
الاسماء المحضة قول الشاعر يصف شجا يثقل القل   يهز الهرانع عقده عند الخصى   باذل حيث يكون من يتذلل
ومن ذلك قول الفرزدق   نحن به عند بارضا باعروبة   رقاق واعلى حيث ركبن اعجف   وقوله صغار عند الله
قال الزجاج عند متصل بسيصيب اي سيصيبهم عند الله صغار وجايز ان يكون عند متصلة بصغار فيكون
المعنى سيصيب الذين اجرموا صغار ثابت لهم عند الله ولا يصلح ان يكون من محذوفة من عند انما المحذوف
من عند في اذا قلت زيد عند عمرو فالمعنى زيد في حضرة عمرو قال ابو علي اذا قلت ان عند معمول الصغار يحتج
الى تقدير محذوف في الكلام لكن نفس المصدر يتناوله ويعمل فيه فيكون التقدير ان يصغروا عند الله فلا وجه
لتقدير ثابت في الكلام فان قدرت صغارا موصوفا بعند لم يكن عند معمولا لصغار ولكن يكون متعلقا بمحذوف
فلا بد على هذا من تقدير ثابت ونحوه مما يكون في الاصل الصفة ثم حذف واقيم الظرف مقامه للدلالة عليه وهذا

اول البيت
ويطعنهم تحت الحبا بعد ضربهم
ببيض المواضي حيث لي العمايم

كقولك

كقولك وانت تريد الصفة هذا رجل عندك فالمعنى ثابت عندك او مستقر ونحوه وكلا الوجهين جايز **النزول**
نزلت في الوليد بن مغيرة قال والله لو كانت النبوة حقا لكنت اولى بها منك لاني اكثر منك سنا واكثر منك مالا و
قيل نزلت في ابي جهل بن هشام قال زاحمنا بني عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله
لا نؤمن به ولا نتبعه ابدا الا ان يأتينا وحي كما ياتيه عن مقاتل **المعنى** ثم حكى سبحانه عن الاكابر الذين تقدم ذكرهم
اقتراحاتهم الباطلة فقال واذا جاءتهم اية اي دلالة ومعجزة من عند الله تعالى تدل على توحيده وصدق نبيه صلى الله عليه واله
قالوا لن نؤمن اي لن نصدق بها حتى نؤتى اي نعطى اية معجزة مثل ما اوتي اي اعطي رسل الله حسدا منهم للنبي صلى الله عليه واله
ثم اخبر سبحانه على وجه الانكار عليهم بقوله الله اعلم حيث يجعل رسالته انه اعلم منهم ومن جميع الخلق لمن يصلح لرسالته
ويتعلق مصالح الخلق ببعثه وانه يعلم من يقوم باعباء الرسالة ومن لا يقوم بها فيجعلها عند من يقوم باداتها و
يحمل ما يلحقه من المشقة والاذى على تبليغها ثم توعدهم سبحانه فقال سيصيب اي سينال الذين اجرموا اي انقطعوا
الى الكفر واقدموا عليه يعني بهم المشركين من اكابر القرى الذين سبق ذكرهم صغار عند الله اي سيصيبهم ذل وهوان
وان كانوا اكابر في الدنيا عن الزجاج ويجوز ان يكون المعنى سيصيبهم صغار معد لهم عند الله او سيصيبهم ان
يصغروا عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون في الدنيا اي جزاء على مكرهم **قوله تعالى** فمن يرد
الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء كذلك
يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون اية **القراءة** قرا ابن كثير ضيقا بتخفيف الياء وسكونها هنا
وفي الفرقان والباقون بتشديدها وكسرها وقرا اهل المدينة وابو بكر وسهل حرجا بكسر الراء والباقون بفتحها
وقرا ابن كثير يصعد بتخفيف الصاد والعين وسكون الصاد وقرا ابو بكر يصاعد بتشديد الصاد والف بعدها و
تخفيف العين والباقون يصعد بتشديد الصاد والعين وفتح الصاد **الحجة** الضيق بمعنى مثل الميت والميت
ومن فتح الراء من حرج فقد وصف بالمصدر كما قيل في قمن ودنف ونحوهما من المصادر التي يوصف بها ومن كسر الراء
من حرج فهو مثل دنف وقمن وقراءة ابن كثير يصعد من الصعود ومن قرا يصعد اراد يتصعد فادغم ومعنى يتصعد
انه يثقل الاسلام عليه فكانه يتكلف ما يثقل عليه شيئا بعد شيء كقولهم يتجرع ويتعفف ويتحرج ونحو ذلك مما يتعاطى فيه الفعل
شيئا بعد شيء ويصاعد مثل يصعد في المعنى وهو مثل ضاعف وضعف وناعم ونعم وهما من المشقة وصعوبة
الشيء ومن ذلك قوله يسلكه عذابا صعدا وقوله سارهقه صعودا اي ساغشيه عذابا صعودا وعقبة صعود اي
شاقة ومن ذلك قول عمر بن الخطاب ما تصعدني شيء كما تصعدني خطبة النكاح اي ما شق علي شيء
مشقتها **اللغة** الحرج والحرج اضيق الضيق وقال ابو زيد حرج على الشيء يحرج حرجا اذا اصبح قبل
ان يتحرى وحرم عليه حرما وهما بمعنى واحد وحرجت على المراة الصلوة وحرمت بمعنى واحد وحرج فلان
اذا هاب ان يتقدم على الامر او قاتل فصبر وهو كاره وقد ذكرنا معاني الهداية والهدى والضلال والاضلال
في سورة البقرة وما يجوز اسناده الى الله تعالى من كل الامرين وما لا يجوز عند قوله وما يضل به الا الفاسقين
المعنى لما تقدم ذكر المؤمنين والكافرين بين عقيب ما يفعله سبحانه بكل من الفريقين فقال فمن
يرد الله ان يهديه وقد ذكرنا في تاويل الاية وجوها احدها ان معناه من يرد الله ان يهديه الى الثواب وطريق الجنة

يشرح صدره في الدنيا للاسلام بان يثبت عزمه عليه ويقوي دواعيه على التمسك به ويزيل عن قلبه وساوس الشيطان وما يعرض في القلوب
من الخواطر الفاسدة وانما يفعل ذلك لطفا له ومنا عليه وثوابا على اهتدائه بهدى الله وقبوله اياه ونظيره قوله سبحانه والذين
اهتدوا زادهم هدى ويزيد الله الذين اهتدوا هدى ومن يرد ان يضله ضيقا حرجا يعني ومن يرد ان يضله عن ثوابه وكرامته
يجعل صدره في كفره ضيقا حرجا عقوبة لهم على ترك الايمان من غير ان يكون سبحانه مانعا له عن الايمان فان من ضاق صدره
بالشيء كان ذلك دواعيا له الى تركه والدليل على ان شرح الصدر قد يكون ثوابا قوله سبحانه الم نشرح لك صدرك
الايات ومعلوم ان وضع الوزر ورفع الذكر يكون ثوابا على تحمل اعباء الرسالة وكلفها فلذلك ما قرن به من شرح الصدر
والدليل على ان الهدى قد يكون الى الثواب قوله والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ومعلوم
ان الهداية بعد القتل لا يكون الا الى الثواب فليس بعد الموت تكليف وقد وردت الرواية الصحيحة انه لما نزلت هذه
الاية سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن شرح الصدر ما هو فقال نور يقذفه الله تعالى في قلب المؤمن فينشرح له صدره وينفسح
قالوا فهل لذلك من امارة يعرف بها قال عليه السلام نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل
نزول الموت وثانيها ان معنى الاية فمن يرد الله ان يثبته على الهدى يشرح صدره من الوجه الذي ذكرناه جزاء له على
ايمانه واهتدائه وقد يطلق لفظ الهدى ويراد به الاستدامة كما قلناه في قوله اهدنا الصراط المستقيم ومن يرد ان يضله
اي يخذله ويخلي بينه وبين ما يريده لاختياره الكفر وتركه الايمان يجعل صدره ضيقا حرجا بان يلقيه
الالطاف التي ينشرح لها صدره لخروجه من قبولها باقامته على كفره فان قيل انا نجد الكافر غير ضيق الصدر لما هو فيه ونراه
طيب القلب على كفره فكيف يصح الخلف في خبره سبحانه قلنا انه سبحانه بين انه يجعل صدره ضيقا ولم يقل في كل حال ومعلوم من حاله
في احوال كثيرة انه يضيق صدره بما هو فيه من ورود الشبه والشكوك عليه وعند ما يجازي الله المؤمن على استعمال الادلة الموصلة الى
الايمان وهذا القدر هو الذي يقتضيه الظاهر وثالثها ان معنى الاية فمن يرد الله ان يهديه زيادة الهدى التي وعدها المؤمن يشرح صدره
لتلك الزيادة لان من حقها ان يزيد المؤمن بصيرة ومن يرد ان يضله عن تلك الزيادة بمعنى يذهبه عنها من حيث اخرج هو نفسه من ان
يصح عليه يجعل صدره ضيقا حرجا لمكان فقد تلك الزيادة لانها اذا اقتضت في المؤمن ما قلناه اوجب في الكافر ما يضاده و
يكون الفائدة في ذلك الترغيب في الايمان والزجر عن الكفر وهذا التأويل قريب مما تقدم وقد روي عن ابن عباس انه قال
انما سمي قلب الكافر حرجا لانه لا يصل الخير الى قلبه وفي رواية اخرى لا تصل الحكمة الى قلبه ولا يجوز ان يكون المراد بالاضلال في الاية
الدعاء الى الضلال ولا الامر به ولا الاجبار عليه لاجماع الامة على ان الله تعالى لا يامر بالضلال ولا يدعو اليه فكيف يجبر عليه والدعاء
اليه اهون من الاجبار عليه وقد ذم الله سبحانه فرعون والسامري على اضلالهما عن دين الهدى في قوله واضل فرعون قومه وما هدى وقوله
واضلهم السامري ولا خلاف في ان اضلالهما اضلال امر واجبار ودعاء وقد ذمهما الله سبحانه عليه مطلقا فيتمدح بما ذم عليه غيره وقوله
كانما يصعد في السماء فيه وجوه احدها ان معناه كانه قد كلف ان يصعد الى السماء اذا دعي الى الاسلام من ضيق صدره عنه او كان
قلبه يصعد في السماء نبوا على الاسلام والحكمة عن الزجاج وثانيها ان معنى يصعد كانه يتكلف مشقة في ارتقاء صعوده وعلى هذا قيل
عقبة عنوق وكؤود عن ابي علي الفارسي قال ولا يكون السماء في هذا القول المظلة للارض ولكن كما قال سيبويه القيدود الطويل
في غير سماء اي في غير ارتفاع صعدا وقريب منه ما روي عن سعيد بن جبير معناه كانه لا يجد مسلكا الا صعدا وثالثها
ان معناه كانما ينزع قلبه الى السماء لشدة المشقة عليه في مفارقة مذهبه كذلك يجعل الله الرجس اي العذاب عن ابن زيد وغيره من اهل اللغة

وقيل

وقيل هو ما لا خير فيه عن مجاهد على الذين لا يؤمنون وفي هذا دلالة على صحة التأويل الاول لانه سبحانه بين ان الاضلال المذكور في الاية
كان على وجه العقوبة على الكفر ولو كان المراد به الاجبار على الكفر لقال كذلك لا يؤمن من جعل الله على قلبه ووجه التشبيه في قوله تعالى كذلك
يجعل الله الرجس انه يجعل الرجس على هؤلاء كما يجعل ضيق الصدر في قلوب اولئك وان كان ذلك على وجه الاستحقاق وروى العياشي
باسناده عن ابي بصير عن خيثمة قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان القلب ينقلب من لدن موضعه الى حنجرته ما لم يصب الحق فاذا اصاب
الحق قر ثم قرأ هذه الاية **قوله تعالى** وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الايات لقوم يذكرون لهم دار السلام
عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون آيتان **المعنى** ثم اشار سبحانه الى ما تقدم من البيان فقال وهذا صراط ربك اي طريق
ربك وهو القرآن عن ابن عباس او الاسلام وانما اضافه الى نفسه لانه سبحانه هو الذي دل عليه وارشد اليه مستقيما لا اعوجاج فيه وانما انتصب
على الحال وانما وصف الصراط الذي هو ادلة الحق والاستقامة مع اختلاف وجوه الادلة لانها مع اختلافها تؤدي الى الحق فكانها طريق واحد
لسلامة جميعها من التناقض والفساد قد فصلنا الايات اي بيناها وميزناها لقوم يذكرون واصله يتذكرون وخص المتذكرين بذلك لانهم
المنتفعون بالحجج كما قال هدى للمتقين لهم دار السلام اي للذين تذكروا وتدبروا وعرفوا الحق واتبعوه دار السلامة الدائمة الخالصة من كل
آفة وبلية ومما يلقاه اهل النار عن الزجاج والجبائي وقيل ان السلام هو الله سبحانه وداره الجنة عن الحسن والسدي عند ربهم اي هي مضمونة لهم عند
ربهم يوصلهم اليها لا محالة كما يقول الرجل لغيره لك عندي هذا المال اي في ضماني وقيل معناه لهم دار السلام في الاخرة يعطيهم اياها وهو وليهم
يعني الله يتولى ايصال المنافع اليهم ودفع المضار عنهم وقيل وليهم ناصرهم على اعدائهم وقيل يتولاهم في الدنيا بالتوفيق وفي الاخرة بالجزاء
بما كانوا يعملون المراد جزاء بما كانوا يعملون من الطاعات فحذف لظهور المعنى فان من المعلوم انما يكون طاعة من الاعمال فلا ثواب
عليه **قوله تعالى** ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا
ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم وكذلك نولي بعض الظالمين
بعضا بما كانوا يكسبون آيتان **القراءة** قرأ حفص وروح ويوم يحشرهم بالياء والباقون بالنون **الحجة** من قرأ
بالياء فلقوله عند ربهم والنون كالياء في المعنى ويقوي النون قوله وحشرناهم ونحشرهم يوم القيمة اعمى **الاعراب**
قال الزجاج خالدين فيها منصوب على الحال والمعنى النار مقامكم في حال خلود دائم قال ابو علي المثوى عندي في الاية اسم للمصدر دون
المكان لحصول الحال في الكلام معملا فيها الا ترى انه لا يخلو من ان يكون موضعا او مصدرا فلا يجوز ان يكون موضعا لان اسم
الموضع لا يعمل عمل الفعل لانه لا معنى للفعل فيه واذا لم يكن موضعا ثبت انه مصدر والمعنى النار ذات اقامتكم فيها خالدين اي اهل ان تقيموا
وتثووا خالدين فيها والكاف والميم في المعنى فاعلون وان كان في اللفظ خفضا بالاضافة **المعنى** ثم عطف سبحانه
على ما تقدم فقال ويوم يحشرهم جميعا اي يجمعهم يريد جميع الخلق وقيل الانس والجن لانه تعقبه حديثهم وقيل يريد الكفار
وانتصب اليوم بالقول المضمر لان المعنى ويوم يحشرهم جميعا نقول يا معشر الجن اي يا جماعة الجن قد استكثرتم من الانس
اي قد استكثرتم من الانس اي قد استكثرتم ممن اضللتموه من الانس عن الزجاج وهو مأخوذ من قول ابن عباس معناه
من اغواء الانس واضلالهم وقال اولياؤهم اي متبعوهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض اي انتفع بعضنا ببعض وقد قيل
فيه اقوال احدها ان استمتاع الجن بالانس ان اتخذهم الانس قادة ورؤساء فاتبعوا اهواءهم واستمتاع الانس بالجن انتفاعهم في الدنيا بما
زين لهم الجن من اللذات ودعوهم اليه من الشهوات وثانيها ان استمتاع الانس بالجن ان الرجل كان اذا سافر وخاف الجن في سلوك
طريق قال اعوذ بسيد هذا الوادي ثم يسلك فلا يخاف وكانوا يرون ذلك استجارة بالجن وان الجن يجيرهم كما قال سبحانه وانه كان رجال من

لا انس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا واستمتاع الجن بالانس ان الجن اذا اعتقدوا ان الانس يتعوذون بهم ويعتقدون انهم ينفعونهم ويضرونهم كان في ذلك لهم سرور ونفع عن الحسن وابن جريج والزجاج وغيرهم وثالثها ان المراد بالاستمتاع طاعة بعضهم لبعض وموافقة بعضهم بعضا عن محمد بن كعب قال البلخي ويحتمل ان يكون الاستمتاع مقصورا على الانس فيكون الانس استمتع بعضهم ببعض دون الجن وقوله وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا يعني بالاجل الموت عن السدي والحسن وقيل البعث والحشر لان الحشر اجل الجزاء كما ان الموت اجل استدراك ما مضى قال الجبائي وفي هذا دلالة على انه لا اجل الا واحد لانه لو كان اجلان لكان الرجل اذا اقتطع دون الموت بان يقتل لم يكن بلغ اجله والاية تتضمن انهم اجمع قالوا بلغنا اجلنا الذي اجلت لنا وقال علي بن عيسى وغيره من البغداديين لا دلالة في الاية على ذلك بل لا يمتنع ان يكون للانسان اجلان احدهما ما يقع فيه الموت والاخر ما يقع فيه الحشر وما كان يجوز ان يعيش اليه قال الله تعالى لهم النار مثواكم اي مقامكم والثوى الاقامة خالدين فيها اي دائمين مؤبدين فيها معذبين الا ما شاء الله قيل في معنى هذا الاستثناء اقوال احدها ما روي عن ابن عباس انه قال كان وعيد الكفار مبهما غير مقطوع به ثم قطع به لقوله سبحانه ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وثانيها ان الاستثناء انما هو من يوم القيمة لان قوله ويوم يحشرهم جميعا هو يوم القيمة فقال خالدين فيها منذ يوم يبعثون الا ما شاء الله من مقدار حشرهم من قبورهم ومقدار مدتهم في محاسبتهم عن الزجاج قال وجائز ان يكون الا ما شاء الله ان يعذبهم به من اصناف العذاب وثالثها ان الاستثناء راجع الى غير الكفار من عصاة المسلمين الذين هم في مشية الله تعالى ان شاء عذبهم بذنوبهم بقدر استحقاقهم عدلا وان شاء عفى عنهم فضلا ورابعها ان معناه الا ما شاء من امر منهم عن عطا ان ربك حكيم اي محكم لافعاله عليم بكل شيء وقيل حكيم في عقاب من يختار ان يعاقبه والعفو عمن يختار ان يعفو عنه عليم بمن يستحق الثواب ومقداره ما يستحقه وممن يستحق العقاب بمقدار ما يستحقه وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون الكاف للتشبيه اي كذلك المهل تخلية بعضهم مع بعض للامتحان الذي معه يصح الجزاء على الاعمال نولي بعض الظالمين بعضا بان نجعل بعضهم يتولى امر بعض للعقاب الذي يجري على الاستحقاق عن علي بن عيسى وقيل معناه انا كما وكلنا هؤلاء الظالمين من الجن والانس بعضهم الى بعض يوم القيمة وتبرا بعضهم من بعض فكذلك نكل الظالمين بعضهم الى بعض يوم القيمة ونكل الاتباع الى المتبوعين ويقول للاتباع قولوا للمتبوعين حتى يخلصوكم من العذاب عن ابي علي الجبائي قال والغرض بذلك اعلامهم انه ليس لهم يوم القيمة ولي يدفع عنهم شيئا من العذاب وقال غيره لما حكى الله سبحانه ما يجري بين الجن والانس من الخصام والجدال في الاخرة قال وكذلك اي كما فعلنا بهؤلاء من الجمع بينهم في النار وتولية بعضهم بعضا نفعل مثله بالظالمين جزاء على اعمالهم القبيحة وقال ابن عباس اذا رضي الله عن قوم ولى امرهم خيارهم واذا سخط على قوم ولى امرهم شرارهم بما كانوا يكسبون من المعاصي اي جزاء على اعمالهم القبيحة وذلك معنى قوله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ومثله ما رواه الكلبي عن مالك بن دينار قال قرأت في بعض كتب الحكمة ان الله يقول اني انا الله مالك الملوك قلوب الملوك بيدي فمن اطاعني جعلتهم عليه رحمة ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة فلا تشغلوا انفسكم بسب الملوك ولكن توبوا الى اعطفهم عليكم وقيل معنى قوله نولي بعضهم بعضا نخلي بينهم وبين ما يختارونه من غير نصرة لهم وقيل معناه نتابع بعضهم بعضا في النار من الموالاة التي هي المتابعة اي ندخل بعضهم النار عقيب بعض عن قتاده

قوله تعالى يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما تعملون ثلث ايات

القراءة قرا ابن عامر عما تعملون بالتاء والباقون بالياء **اللغة** الغفلة ذهاب المعنى عن النفس والسهو عنه والعزوب عنه نظاير وضد الغفلة اليقظة وضد السهو الذكر وضد العزوب الحضور **الاعراب** موضع ذلك يحتمل ان يكون رفعا على تقدير الامر ذلك ويحتمل ان يكون نصبا على تقدير فعلنا ذلك وان لم يكن ان هذه هي المخففة من الثقيلة وتقديره لانه لم يكن كما قال الشاعر

في فتية كسيوف الهند قد علموا ... ان هالك كل من يحفى وينتعل

وان المفتوحة لابد لها من اضمار الهاء لانه لا معنى لها في الابتداء وانما هي بمعنى المصدر المبني على غيره والمكسورة لا تحتاج الى الهاء لانها تصلح ان يكون حرفا من حروف الابتداء فلا تحتاج الى الاضمار وانما لم يبن كل اذا حذف منه المضاف اليه كما بني قبل وبعد لان ما حذف منه المضاف اليه مثل قبل وبعد لم يكن في حال الاعراب على التمكن التام فانه لا يدخله الرفع في تلك الحال فلما انضاف الى ذلك نقصان التمكن بحذف المضاف اليه خرج الى البناء وليس كذلك كل لانه متمكن على كل حال فلذلك لم

المعنى ثم بين سبحانه تمام ما يخاطب به الجن والانس يوم القيمة بان يقول يا معشر الجن والانس والمعشر الجماعة التامة من القوم التي تشتمل على اصناف الطوايف ومنه العشرة لانها تمام العقد الم ياتكم رسل منكم هذا احتجاج عليهم بان بعث اليهم الرسل اعذارا وانذارا وتاكيدا للحجة عليهم واما قوله منكم وان كان خطابا لجميعهم والرسل من الانس خاصة فانه يحتمل ان يكون لتغليب احدهما على الاخر كما قال سبحانه يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وان كان اللؤلؤ يخرج من الملح دون العذب وكما يقال اكلت الخبز واللبن وانما يوكل الخبز ويشرب اللبن وهو قول اكثر المفسرين والزجاج والرماني وقيل انه ارسل رسل الى الجن كما ارسل الى الانس عن الضحاك وقال الكلبي كان الرسل يرسلون الى الانس ثم بعث محمد صلى الله عليه واله الى الجن والانس وقال ابن عباس انما بعث الرسول من الانس ثم كان يرسل هو الى الجن رسولا من الجن وقال مجاهد الرسل من الانس والنذر من الجن يقصون اي يتلون ويقراون عليكم اياتي اي حججي ودلائلي وبيناتي وينذرونكم اي يخوفونكم لقاء يومكم هذا اي لقاء ما تستحقونه من العذاب العقاب في هذا اليوم وحصولكم فيه يعني يوم القيمة قالوا شهدنا على انفسنا بالكفر والعصيان في حال التكليف ولزوم الحجة وانقطاع المعذرة واعترفنا بذلك وغرتهم الحيوة الدنيا اي تزينت لهم بظاهرها حتى اغتروا بها وشهدوا على انفسهم في الاخرة انهم كانوا كافرين في الدنيا اي واقروا بذلك وشهدوا باستحقاقهم العذاب ذلك حكم الله تعالى ان لم يكن ربك اي لانه لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون وهذا يجري مجرى التعليل اي لاجل انه لم يكن الله سبحانه ليهلك اهل القرى بظلم يكون منهم حتى يبعث اليهم رسولا ينبههم على حجج الله تعالى ويزجرهم ولا يواخذهم بغتة وهذا انما يكون منه سبحانه على وجه الاستظهار في الحجة دون ان يكون ذلك واجبا لان ما فعلوه من الظلم قد استحقوا به العقاب وقيل معناه انه سبحانه لا يهلكهم بظلم منه على غفلة منهم من غير تنبيه وتذكير عن الفراء والجبائي ومثله قوله سبحانه وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون وفي هذا دلالة واضحة على انه سبحانه منزه عن الظلم ولو كان الظلم من خلقه لما صح تنزهه سبحانه عنه ولكل اي ولكل عامل بطاعة او معصية درجات مما عملوا اي مراتب في عمله على حسب ما يستحقه فيجازى عليه ان كان خيرا فخير وان كان شرا فشر وانما سميت درجات لتفاضلها كتفاضل الدرج في الارتفاع والانحطاط وانما يعبر عن تفاضل اهل الجنة بالدرج وعن تفاضل اهل النار بالدرك الا انه لما جمع بينهم عبر عن تفاضلهم بالدرج تغليبا لصفة اهل الجنة وما ربك يا محمد وفي وايها السامع بغافل اي ساه عما يعملون اي لا يخفى عليه شيء من ذلك عن علمه فيجازيهم على حسب ما يستحقونه من الجزاء وفي

هذا تنبيه وتذكير للخلق في كل امورهم **قوله تعالى** وربك الغني ذو الرحمة ان يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما
انشأكم من ذرية قوم آخرين انما توعدون لآت وما انتم بمعجزين قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون من تكون
له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون ثلث آيات **القراءة** قرا ابو بكر عن عاصم مكاناتكم على الجمع والباقون مكانتكم
على التوحيد وقرأ حمزة والكسائي من يكون بالياء والباقون بالتاء **الحجة** وجه قراءة مكانتكم على التوحيد انه مصدر والمصادر
في اكثر الامور مفردة ووجه الجمع انه قد يجمع المصدر كقولهم الحلم والاحلام قال فاما اذا جلسوا في الندي
فاحلام عاد وايد هضم ومن قرأ من يكون بالياء فلان العاقبة مصدر كالعافية وتانيثه غير حقيقي فان انث فهو كقوله
فاخذتهم الصيحة ومن ذكر فكقوله واخذ الذين ظلموا الصيحة وكلا الامرين جائز **اللغة** الانشاء الابتداء
انشأ الله الخلق اذا خلقهم وابتداهم ومنه قولهم انشأ فلان قصيدة والنشأ الاحداث من الاولاد قال نصيب
ولولا ان يقال صبا نصيب لقلت بنفسي النشأ الصغار وتوعدون من الايعاد ويحتمل ان يكون من
الوعد والوعد في الخير والايعاد في الشر وقال ابو زيد المكانة المنزلة يقال رجل مكين عند السلطان من قوم مكناء
وقد مكن مكانة **الاعراب** الكاف في قوله كما انشأكم في موضع نصب اي مثل ما
انشأكم ومن في قوله ويستخلف من بعدكم للبدل كقولهم اعطيتك من دينارك ثوبا اي مكان دينارك وبدله ومن في قوله من ذرية
قوم آخرين لابتداء الغاية وما في قوله انما توعدون بمعنى الذي ومن في قوله من تكون له عاقبة الدار في موضع رفع بالابتداء
وخبره يكون له عاقبة الدار وتقديره اينا تكون له عاقبة الدار ويكون تعليقا ويحتمل ان يكون موضعه نصبا بتعلمون
ومن يكون في معنى الذي **المعنى** لما امر سبحانه بطاعته وحث عليها ورغب فيها بين انه لم يأمر بها لحاجة
لانه يتعالى عن النفع والضر فقال وربك اي خالقك وسيدك الغني عن اعمال عباده لا ينفعه طاعتهم ولا يضره معصيتهم
لان الغني عن الشيء هو الذي يكون وجود الشيء وعدمه وصحته وفساده عنده بمنزلة ذو الرحمة اي صاحب النعمة على عباده
بين سبحانه انه مع غناه عن عباده ينعم عليهم وان انعامه وان كثر لا ينقص من ملكه ولا من غناه ثم اخبر سبحانه عن قدرته
فقال ان يشأ يذهبكم اي يهلككم وتقديره يذهبكم بالاهلاك ويستخلف من بعدكم ما يشاء اي وينشئ بعد هلاككم خلقا غيركم
يكونون خلفاء كم كما انشأكم في الاول من ذرية قوم آخرين تقدموكم وهذا خطاب لمن سبق ذكرهم من الجن والانس و
يحتمل ان يكون معناه ويستخلف جنسا آخر اي كما قدر على اخراج الجن من الانس من الانس فهو قادر على ان يخرج قوما
آخرين لا من الجن ولا من الانس وفي هذه الآية دلالة على ان خلاف المعلوم يجوز ان يكون مقدورا لانه سبحانه بين انه
قادر على ان ينشئ خلقا خلاف الجن والانس ولم يفعل ذلك انما توعدون من القيمة والحساب والجنة والنار والثواب
والعقاب وتفاوت اهل الجنة في الدرجات وتفاوت اهل النار في الدركات لآت لا محالة وما انتم بمعجزين
بفائتين ويقال بسابقين ويقال بخارجين من ملكه وقدرته والاعجاز ان يأتي الانسان بشيء يعجز خصمه
عنه ويقصر دونه فيكون قد جعله عاجزا عنه فعلى هذا يكون المعنى لستم بمعجزين الله سبحانه عن الاتيان بالبعث والعقاب
قل يا محمد لهم يا قوم اعملوا على مكانتكم اي على قدر منزلتكم وتمكنكم من الدنيا ومعناه اثبتوا على ما انتم عليه من الكفر
وهذا تهديد ووعيد بصيغة الامر وقيل على مكانتكم على طريقتكم وقيل على حالتكم عن الجبائي اي اقيموا على حالتكم
التي انتم عليها فاني مجازيكم اني عامل اخبار عن النبي صلى الله عليه وآله اي عامل بما امرني الله تعالى به وقيل اخبار عن الله

الجن و

تعالى

تعالى بأني عامل اخبار عن النبي صلى الله عليه وآله مما وعدتكم من البعث والجزاء عن ابي مسلم والاول الصحيح فسوف تعلمون من تكون له
عاقبة الدار اي فستعلمون اينا تكون له العاقبة المحمودة في دار السلام عند الله تعالى وقيل المراد عاقبة دار الدنيا
في النصر عليكم انه لا يفلح الظالمون اي لا يظفر الظالمون بمطلوبهم وانما لم يقل الكافرون وان كان الكلام في ذكرهم
لانه قال سبحانه في موضع آخر والكافرون هم الظالمون وقال ان الشرك لظلم عظيم **قوله تعالى** وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث
والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما
يحكمون آية **القراءة** قرا الكسائي بزعمهم بضم الزاء وهو قراءة يحيى بن وثاب والاعمش وقرا الباقون بفتح الزاء **الحجة**
القول فيهما انهما لغتان وقيل ان الكسر ايضا لغة ومثله الفتك والفتك والود والود والود **اللغة** الذرء الخلق على وجه
الاختراع واصله الظهور ومنه ملح ذرآني وذرأني لظهوره بياضه والذرأة ظهور الشيب قال
وقد علتني ذرأة بادي بدي وذرئت لحيته اذا شابت والحرث الزرع والحرث الارض التي تثار للزرع والانعام جمع النعم مأخوذ
من نعمة الوطئ ولا يقال للذوات الحافر انعام **المعنى** ثم عاد الكلام الى حجاج المشركين وبيان اعتقاداتهم
الفاسدة فقال سبحانه وجعلوا لله يعني كفار مكة ومن تقدمهم من المشركين والجعل هنا بمعنى الوصف والحكم مما ذرأ من الحرث
اي مما خلق من الزرع والانعام اي المواشي من الابل والبقر والغنم نصيبا اي حظا وههنا حذف يدل الكلام عليه وهو وجعلوا
للاوثان منه نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا يعني الاوثان شركاءهم لانهم جعلوا لها نصيبا من اموالهم ينفقونه عليها
فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم قيل في معناه اقوال احدها انهم
كانوا يزرعون لله زرعا وللاصنام زرعا فكان اذا زكى الزرع الذي زرعوه لله ولم يزك الزرع الذي زرعوه للاصنام جعلوا
بعضه للاصنام وصرفوه اليها ويقولون ان الله غني والاصنام احوج وان زكى الزرع الذي جعلوه للاصنام ولم يزك الزرع
الذي زرعوه لله لم يجعلوا منه شيئا لله تعالى وقالوا هو غني وكانوا يقسمون النعم فيجعلون بعضه لله وبعضه للاصنام فما كان لله
اطعموه الضيفان وما كان للصنم انفقوه عليه عن الزجاج وغيره وثانيها انه كان اذا اختلط ما جعل للاصنام بما جعل لله ردوه
واذا اختلط ما جعل لله بما جعلوه للاصنام تركوه وقالوا الله غني واذا تخرق الماء من الذي لله في الذي للاصنام لم يسدوه
واذا تخرق الماء من الذي للاصنام في الذي لله سدوه وقالوا الله اغنى عن ابن عباس وقتادة وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلم
وثالثها انه كان اذا هلك ما جعل للاصنام بدلوه بما جعل لله واذا هلك ما جعل لله لم يبدلوه مما جعل للاصنام عن الحسن و
السدي ساء ما يحكمون اي ساء الحكم حكمهم هذا **قوله تعالى** وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم
ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون آية **القراءة** قرا ابن عامر وحده زين
بضم الزاء قتل بالرفع اولادهم بالنصب شركائهم بالجر والباقون زين بالفتح قتل بالنصب اولادهم بالجر شركاؤهم بالرفع **الحجة**
شركاؤهم في قراءة الاكثرين فاعل زين وقتل اولادهم مفعوله ولا يجوز ان يكون شركاؤهم فاعل المصدر الذي هو قتل اولادهم لان زين
حينئذ يبقى بلا فاعل ولان الشركاء ليسوا قاتلين انما هم مزينون القتل لهم واضيف المصدر الذي هو قتل الى المفعولين الذين هم
الاولاد وحذف الفاعل وتقديره قتلهم اولادهم كما حذف ضمير الانسان في قوله لا يسأم الانسان من دعاء الخير والمعنى من دعائه
الخير واما قراءة ابن عامر وكذلك زين فانه اسند زين الى القتل واعمل المصدر عمل الفعل واضافه الى الفاعل ونظير ذلك قوله ولولا
دفع الله الناس بعضهم ببعض فاسم الله هنا فاعل كما ان الشركاء في الآية فاعلون والمصدر مضاف الى الشركاء الذين هم فاعلون والمعنى

آخره
ورثية تنهض بالتشدد

قتل شركائهم اولادهم وتقديره ان قتل شركائهم اولادهم وفصل بين المضاف والمضاف اليه بمفعول به والمفعول مفعول المصدر وهذا
قبيح في الاستعمال قال ابو علي ووجه ذلك على ضعفه انه قد جاء في الشعر الفصل قال الطرماح
يطفن بحوزي المراتع لم يرع ... بواديه من قرع القسي الكنائن ... وزعموا ان ابا الحسن انشد زج القلوص ابي مزاده ... وهو شاذ
مثل قراءة ابن عامر وذكر سيبويه في هذه الآية قراءة اخرى هي قوله وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم وهو قراءة
ابي عبد الرحمن السلمي فحمل الشركاء فيها على فعل مضمر غير هذا الظاهر كانه لما قيل وكذلك زين قيل من زينه فقال زينه شركاؤهم ومثل ذلك قوله
ليبك يزيد ضارع لخصومة ... ومختبط مما تطيح الطوائح ... كانه قال ليبك يزيد قيل من يبكيه فقال يبكيه ضارع **اللغة**
الارداء الاهلاك وردي يردى اذا هلك وتردى ترديا والمرداة الحجر يتردى من راس جبل **المعنى** ثم ابان
سبحانه خصلة اخرى من خصالهم الذميمة فقال وكذلك اي كما جعل اولئك في الحرث والانعام ما لا يجوز كذلك زين لكثير
من المشركين اي مشركي العرب قتل اولادهم شركاؤهم يعني الشياطين الذين زينوا لهم قتل البنات ووادهن احياء
خيفة العيلة والفقر والعار عن الحسن ومجاهد والسدي وقيل ان المزينين لهم ذلك قوم كانوا يخدمون الاوثان عن الفراء و
الزجاج وقيل هم الغواة من الناس وقيل كان السبب في تزيين قتل البنات ان النعمان بن المنذر اغار على قوم فسبا
نساءهم وكان فيهن بنت قيس بن عاصم ثم اصطلحوا فارادت كل امراة منهن عشيرتها غير ابنة قيس فانها ارادت من سباها
فحلف قيس ان لا تولد له بنت الا وادها فصارت ذلك سنة فيما بينهم ليردوهم اي ليهلكوهم واللام لام العاقبة لانهم لم يكونوا
معاندين لهم فيقصدوا الى ان يردوهم عن ابي علي الجبائي وقال غيره يجوز ان يكون فيهم المعاند فيكون ذلك على
التغليب وليلبسوا عليهم دينهم اي يخلطوا عليهم دينهم ويدخلوا عليهم الشبهات فيه ولو شاء الله ان يمنعهم من ذلك او يضطرهم
الى تركه ليفعل او لو فعل المنع والحيلولة لما فعلوه لكن كان يكون ذلك منافيا للتكليف فذرهم وما يفترون اي اتركهم ودعهم
وافتراءهم اي كذبهم على الله تعالى فانه يجازيهم وفي هذا غاية الزجر والتهديد كما يقول القائل دعه وما اختاره وفي هذه الآية
دلالة واضحة على ان تزيين القتل والقتل فعلهم وانهم في اضافة ذلك الى الله سبحانه كاذبون **قوله تعالى**
وقالوا هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم وانعام حرمت ظهورها وانعام لا يذكرون اسم الله عليها
افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون آية **القراءة** في الشواذ حرج روي عن ابي بن كعب وابن مسعود وابن الزبير و
الاعمش وعكرمة وعمرو بن دينار **الحجة** الحرج يمكن ان يؤول معناه الى الحجر لانهما يرجعان في الاصل الى معنى الضيق فان الحرام
سمي حجرا لضيقه والحرج ايضا الضيق فعلى هذا لغة في حجر ومثل جذب وجبذ فهو من المقلوب **اللغة** الحجر الحرام والحجر
العقل وفلان في حجر القاضي من حجرت حجرا اي في منع القاضي اياه من الحكم في ماله وحجر المرأة وحجرها بالفتح والكسر حضنها
الاعراب افتراء منصوب بقوله لا يذكرون وهو مفعول له ويجوز ان يكون لا يذكرون
بمعنى يفترون فكانه قال يفترون افتراء **المعنى** ثم حكى سبحانه عنهم عقيدة اخرى من عقائدهم الفاسدة
فقال وقالوا يعني المشركين هذه انعام اي مواش وهي الابل والبقر والغنم وحرث زرع حجر اي حرام عنى بذلك
الانعام والزرع الذين جعلوهما لالهتهم واوثانهم لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم اي لا ياكلها الا من نشاء
ان ياذن له في اكلها واعلم سبحانه ان هذا التحريم زعم منهم لا حجة لهم فيه ولا برهان وكانوا لا يحلون ذلك الا لمن
قام بخدمة اصنامهم من الرجال دون النساء وانعام حرمت ظهورها يعني الانعام التي حرموا الركوب عليها وهي

السائبة

السائبة والبحيرة والحام عن الحسن ومجاهد وقيل هي الحامي الذي حمى ظهره اذا ركب ولد ولده عندهم ولا يركب ولا يحمل عليها وانعام لا يذكرون
اسم الله عليها قيل كانت لهم من انعامهم طائفة لا يذكرون اسم الله عليها ولا في شيء من شانها عن مجاهد وقيل انهم كانوا لا يحجون
عليها عن ابي وائل وقيل هي التي اذا ذكوها اهلوا عليها باصنامهم فلا يذكرون اسم الله عليها عن الضحاك افتراء عليه اي كذبا
على الله تعالى لانهم كانوا يقولون ان الله امرهم بذلك وكانوا كاذبين عليه سبحانه بما كانوا يفترون ظاهر المعنى

بجزيهم

قوله تعالى وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وان يكن ميتة فهم
فيه شركاء سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم آية **القراءة** قرا ابن كثير وان يكن بالياء ميتة بالرفع وقرا ابن عامر و
ابو جعفر تكن بالتاء ميتة رفع وقرا ابو بكر عن عاصم تكن بالتاء ميتة نصب والباقون يكن بالياء ميتة نصب وفي الشواذ
قراءة ابن عباس بخلاف وقتادة والاعرج خالصة بالنصب وقرا سعيد بن جبير خالصا وقراءة ابن عباس بخلاف
والزهري والاعمش خالص بالرفع وقراءة ابن عباس وابن مسعود والاعمش بخلاف خالصه مرفوع مضاف
الحجة وجه قراءة الاكثر ان يحمل على ما فيكون تقديره ان يكن ما في بطون الانعام ميتة ووجه قراءة ابن
كثير انه لما لم يكن تانيث الميتة تانيث ذوات الفروج جاز تذكير الفعل كقوله فمن جاءه موعظة من ربه ويكون كان تامة
وتقديره ان وقع ميتة ومن انث الفعل فكقوله سبحانه قد جاءتكم موعظة ووجه قراءة ابي بكر ان ما في بطون الانعام
من الانعام فلذلك انثها واما خالصة بالرفع على القراءة المشهورة فتقديره ما في بطون الانعام خالصة لنا اي خالص
فانث للمبالغة في الخلوص كما يقال فلان خالصة اي صفيه والمبالغ في الصفاء والثقة عنده والتاء فيه للمبالغة و
يكون ايضا بلفظ المصدر نحو العافية والعاقبة والمصدر للجنسية فيكون اعم واوكد ويدل على ذلك قراءة خالص
واما من نصب خالصة وخالصا ففيه وجهان احدهما ان يكون حالا من الضمير في الظرف الذي جرى صلة على
ما فيكون كقولهم الذي في الدار قائما زيد ويكون قوله لذكورنا خبر المبتدأ الموصول والآخر ان يكون حالا من ما
على مذهب ابي الحسن في اجازته تقديم الحال على العامل فيها اذا كان معنى بعد ان تتقدم صاحب الحال عليها
كقولنا زيد قائما في الدار واحتج بقوله سبحانه والارض جميعا قبضته يوم القيامة **المعنى** ثم حكى الله سبحانه
عنهم مقالة اخرى فقال وقالوا يعني هؤلاء الكفار الذين تقدم ذكرهم ما في بطون هذه الانعام يعني البان
البحائر والسيب عن ابن عباس والشعبي وقتادة يعني اجنة البحائر والسيب ما ولد منها حيا فهو خالص للذكور دون النساء
وما ولد ميتا اكله الرجال والنساء عن مجاهد والسدي وقيل المراد به كليهما خالصة لذكورنا لا يشركهم فيها احد من
الاناث من قولهم فلان يخلص العمل لله ومن اخلاص التوحيد وسمي الذكور من الذكر الذي هو الشرف والذكر انبه واذكر من
الانثى ومحرم على ازواجنا اي نسائنا وان يكن ميتة معناه ان يكن جنين الانعام ميتة فهم فيه شركاء اي الذكور
والاناث فيه سواء ثم قال سبحانه سيجزيهم وصفهم اي سيجزيهم العقاب بوصفهم فلما اسقط الباء نصب وصفهم وقيل
تقديره سيجزيهم جزاء وصفهم فحذف واقام المضاف اليه مقامه عن الزجاج انه حكيم فيما يفعل بهم من العقاب
عاجلا وفي امهالهم اجلا عليم بما يفعلونه لا يخفى عليه شيء منها وقد عاب الله سبحانه الكفار في هذه الآية
من وجوه اربعة احدها ذبحهم الانعام بغير اذن الله وثانيها اكلهم على ادعاء التذكية افتراء على الله وثالثها
تحليلهم للذكور وتحريمهم على الاناث تفرقة بين ما لا يفترق الا بحكم من الله ورابعها تسويتهم بينهم في الميتة

من غير رجوع الى سمع موثوق به **قوله تعالى** قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا
وما كانوا مهتدين اية **القراءة** قرأ ابن كثير وابن عامر قتلوا بالتشديد والباقون بالتخفيف **الحجة** التشديد
للكثرة والتخفيف يدل على القلة والكثرة وقد تقدم بيان ذلك **الاعراب**
قوله سفها وافتراء على الله نصب على الوجهين اللذين ذكرناهما في قوله افتراء عليه **المعنى** ثم جمع سبحانه بين الذين
قتلوا اولادهم والذين حرموا الحلال فقال قد خسر الذين قتلوا اولادهم فاسمٌ الفقر وهو بائس العار ومعناه هلكت نفوسهم
باستحقاقهم على ذلك عقاب الابد والخسران هلاك رأس المال سفها اى جهلا وتقديره سفهوا بما فعلوه سفها والفرق بين السفه
والنزق ان السفه عجلة يدعو اليها الهوى والنزق عجلة من جهة حدة الطبع والغيظ بغير علم وهذا تاكيد لجهلهم وذهابهم عن الصواب
وحرموا ما رزقهم الله يعنى الانعام والحرث الذين زعموا انها حجر عن الحسن واعترض على بن عيسى على هذا فقال الانعام كانت محرمة
حتى ورد السمع فما قاله غير صحيح وهذا الاعتراض يفسد من حيث ان الركوب لا يحتاج الى السمع وان احتاج الذبح اليه لان الركوب
مباح اذا قام بمصالحها ولان اكلها ايضا بعد الذبح مباح افتراء اى كذبا على الله سبحانه قد ضلوا اى قد ذهبوا عن طريق الحق بما
فعلوه وحكموا بحكم الشيطان فيما حكموا فيه وما كانوا مهتدين الى شئ من الدين والخير والرشاد وفى هذه الاية دلالات على
بطلان مذهب المجبرة لانه سبحانه اضاف القتل والافتراء والتحريم اليهم ونزه نفسه عن ذلك وذمهم على قتل الاطفال بغير جرم فكيف
يعاقبهم سبحانه عقاب الابد على غير جرم **قوله تعالى** وهو الذى انشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع
مختلفا اكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره اذا اثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين
اية **القراءة** قرأ اهل البصرة والشام وعاصم حصاده بالفتح والباقون حصاده بالكسر **الحجة** هما لغتان قال سيبويه
جاؤا بالمصادر حين ارادوا انتهاء الزمان على مثال فعال وذلك الصرام والجداد والجزام والقطاع والحصاد وربما
دخلت اللغتان فى بعض هذا فكان فيه فعال وفعال **اللغة** الانشاء احداث الفعل ابتداء لا على مثال سبق وهو
كالابتداع والاختراع هو احداث الافعال فى الغير من غير سبب والخلق هو التقدير والترتيب والجنات البساتين التى تجنها
الشجر من النخل وغيره والروضة هى الخضراء بالنبات والزهر المشرقة باختلاف الالوان الحسنة والعرش اصله الرفع ومنه سمى
السرير عرشا لارتفاعه والعرش السقف والملك وعرش الكرم رفع بعض اغصانها على بعض والعريش شبه الهودج يتخذ للمرأة
للسناد والاسراف مجاوزة الحد وقد يكون بالمجاوزة الى الزيادة وقد يكون بالتقصير وهو ان يجاوز حد الحق والعدل قال
الشاعر اعطوا هنيدة يحدوها ثمانية ما فى عطائهم من ولا سرف اى لا تقصير وقيل معناه ولا افراد
الاعراب مختلفا اكله نصب على الحال من انشأ وانما انتصب على الحال وان كان
يوكل بعد ذلك بزمان لامرين احدهما ان المعنى مقدرا اختلاف اكله كما فى قولهم مررت برجل معه صقر صايدا به غدا اى
مقدرا الصيد به غدا والثانى ان يكون معنى اكله ثمره الذى يصلح ان يوكل منه **المعنى** لما حكى سبحانه عن المشركين
انهم جعلوا بعض الاشياء للاوثان عقب ذلك البيان بانه الخالق لجميع الاشياء فلا يجوز اضافة شئ منها الى الاوثان ولا تحليل
ذلك ولا تحريمه الا باذنه فقال وهو الذى انشأ اى خلق وابتدع لا على مثال جنات اى بساتين فيها الاشجار المختلفة معروشات
مرفوعات بالدعائم قيل هو ما عرش الناس من الكروم ونحوها عن ابن عباس والسدى وقيل عرشها ان يجعل لها حظائر
كالحيطان عن ابى على قال واصله الرفع ومنه قوله تعالى خاوية على عروشها يعنى على اعاليها وما ارتفع منها لم يتدك

فيستوى بالارض وغير معروشات يعنى ما خرج من قبل نفسه فى البرارى والجبال من انواع الاشجار عن ابن عباس وقيل معناه غير
معروفات بل قائمة على اصولها مستغنية عن التعريش عن ابى مسلم والنخل والزرع مختلفا اكله اى طعمه وقيل ثمره وقيل هذا وصف للنخل
والزرع جميعا المخلوق سبحانه بعضها مختلف اللون والطعم والرائحة والصورة وبعضها مختلفا فى الصورة متفقا فى الطعم وبعضها
مختلفا فى الطعم متفقا فى الصورة وكل ذلك يدل على توحيده وعلى انه قادر على ما يشاء عالم بكل شئ والزيتون والرمان اى و
انشأ الزيتون متشابها فى الطعم واللون والصورة وغير متشابه فيها وانما قرن الزيتون الى الرمان لانهما متشابهان باكتناز
الاوراق فى اغصانها كلوا من ثمره المراد به الاباحة وان كان بلفظ الامر قال الجبائى وجماعة هذه الاية تدل على جواز الاكل من الثمرة
وان كان فيه حق الفقراء وآتوا حقه يوم حصاده هذا امر بايتاء الحق يوم الحصاد على الجملة والحق الذى يجب اخراجه
يوم الحصاد فيه قولان احدهما انه الزكوة العشر او نصف العشر عن ابن عباس ومحمد بن الحنفية وزيد بن اسلم والحسن وسعيد بن
المسيب وقتادة والضحاك وطاوس والثانى انه ما تيسر مما يعطى المساكين عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلم وعطا ومجاهد
وابن عمر وسعيد بن جبير والربيع بن انس وروى اصحابنا انه الضغث بعد الضغث والحفنة بعد الحفنة وقال
ابرهيم والسدى الاية منسوخة بفرض العشر ونصف العشر لان هذه الاية مكية وفرض الزكوة انما نزل بالمدينة ولما
روى ان الزكوة نسخت كل صدقة قالوا ولان الزكوة لا تخرج يوم الحصاد قال على بن عيسى وهذا غلط لان يوم حصاده
ظرف لحقه وليس بظرف للايتاء المامور به ولا تسرفوا اى تجاوزوا الحد فيه اقوال احدها انه خطاب لارباب
الاموال اى ولا تسرفوا بان تتصدقوا بالجميع ولا تبقوا للعيال شيئا كما فعل ثابت بن قيس بن شماس فانه صرم خمسين نخلا
وتصدق بالجميع ولم يدخل منه شيئا فى داره لاهله عن ابى العالية وابن جريج وثانيها ان معناه لا تقصروا بان تمنعوا بعض الواجب
والتقصير سرف عن سعيد بن المسيب وثالثها ان المعنى لا تسرفوا فى الاكل قبل الحصاد كيلا يؤدى الى بخس حق الفقراء
عن ابى مسلم ورابعها ان معناه لا تنفقوه فى المعصية ولا تضعوه فى غير موضعه وفى جميع هذه الاقوال الخطاب لارباب
الاموال وخامسها ان الخطاب للائمة ومعناه لا تاخذوا ما يجحف بارباب الاموال ولا تاخذوا فوق الحق عن ابن
زيد وسادسها ان الخطاب للجميع بان لا يسرف رب المال فى الاعطاء ولا الامام فى الاخذ وصرف ذلك الى غير مصارفه
وهذا اعم فائدة انه لا يحب المسرفين ظ المعنى **قوله تعالى** ومن الانعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله
ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين ثمانية ازواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل
آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين نبئونى بعلم ان كنتم صادقين ومن الابل
اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين ام كنتم شهداء
اذ وصيكم الله بهذا فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدى القوم
الظالمين ثلث ايات **القراءة** قرأ ابن كثير الا ابن فليح وابن عامر واهل البصرة من المعز
بفتح العين والباقون بسكونها **الحجة** قال ابو على من قرأ المعز فانه جمع ماعز مثل خادم وخدم و
حارس وحرس وطالب وطلب قال ابو الحسن هو جمع على غير واحد وكذلك المعزى وحكى ابو زيد الامعوز قالوا المعيز
كالكليب والضئين ومن قرأ المعز فانه جمع ايضا مثل صاحب وصحب وتاجر وتجر وراكب وركب وابو الحسن يرى
هذا الجمع مستمرا ويرده فى التصغير الى الواحد فيقول فى تحقير ركب ركيب وفى تجر تويجرون وسيبويه يراه اسما

من اسماء الجموع وانشد ابو عثمان في الاحتجاج لسيبويه احشى ركيبا او رجيلا عاديا فتحقيره له على لفظه يدل على انه اسم للجمع وانشد
وابن ركيب واضعون رحالهم **اللغة** الحمولة الابل تحمل عليها الاثقال ولا واحد لها من لفظها كالركوبة والجزورة والحمولة
بضم الحاء هي الاحمال وهي الحمول ايضا وانما قيل للصغار فرش لامرين احدهما الاستواء اسنانها في الصغر والانحطاط كاستواء ما يفرش
والثاني انه من الفرش وهي الارض المستوية التي يتوطاها الناس والزوج يقع على الواحد الذي يكون معه آخر وعلى الاثنين
كما يقال للواحد والاثنين خصم وعدل الاشتمال اصله الشمول يقال شملهم الامر يشملهم وشملهم يشملهم شمولا اذا عمهم
ومنه الشمال لشمولها على ظاهر الشيء وباطنه بقوتها ولطفها ومن ذلك الشمول الخمر لاشتمالها على العقل وقيل لان لها عصفة كعصفة
الشمال **الاعراب** حمولة عطف على جنات اي وانشا من الانعام حمولة وفرشا ثمانية محمول
على انشا ايضا اي ثمانية ازواج اثنين من كذا واثنين من كذا فثمانية ازواج بدل من حمولة وفرشا واثنين من كذا
واثنين من كذا بدل من ثمانية او عطف بيان وقوله الذكرين حرم دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل وفصل
بينهما بالالف ولم يسقط همزة الوصل لئلا يلتبس الاستفهام بالخبر ولو اسقطت لجاز لان ام تدل على الاستفهام
وعلى هذا اجاز سيبويه ان تكون قول الشاعر فوالله ما ادري وان كنت داريا شعيث بن سهم ام
شعيث بن منقر استفهاما فيكون تقديره اشعيث وما في قوله اما اشتملت في موضع نصب بكونه عطفا على
الانثيين وانما قال الانثيين فثنى لانه اراد من الضأن والمعز **المعنى** ثم عطف سبحانه على
ما عدد فيما تقدم من عظيم الانعام بيان نعمته في انشاء الانعام ومن الانعام اي وانشا من الانعام حمولة وفرشا
ثم قيل فيه اقوال احدها ان الحمولة كبار الابل والفرش صغارها عن ابن مسعود وابن عباس بخلاف والحسن بخلاف
ومجاهد وثانيها ان الحمولة ما يحمل عليه من الابل والبقر والفرش الغنم عن الحسن في رواية اخرى وقتادة والربيع والسدي
والضحاك وابن زيد وثالثها ان الحمولة كل ما حمل من الابل والبقر والخيل والبغال والحمير والفرش الغنم عن ابن عباس في رواية
اخرى فكانه ذهب الى انه يدخل في الانعام الحافر على وجه التبع ورابعها ان معناه ما ينتفعون به في الحمل وما يفترشونه في
الذبح يعني الافتراش والاضطجاع للذبح عن ابي مسلم قال وهو كقوله فاذا وجبت جنوبها وروي عن الربيع بن
انس الفرش ما يفرش للذبح وخامسها ان الفرش من اصوافها واوبارها ويرجع الصفتان الى الانعام ما يحمل
عليه ومنها ما يتخذ من اوبارها واصوافها ما يفرش ويبسط عن ابي علي الجبائي كلوا مما رزقكم الله اي استحلوا الاكل
مما اعطاكم الله ولا تحرموا شيئا منها كما فعله اهل الجاهلية في الحرث والانعام وعلى هذا يكون الامر على ظاهره
ويمكن ان يكون اراد نفس الاكل فيكون بمعنى الاباحة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين مضى
تفسيره في سورة البقرة ثم فسر سبحانه الحمولة والفراش فقال ثمانية ازواج وتقديره وانشا ثمانية ازواج انشا
من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين وانما اجمل ثم فصل الحمل لانه
اراد ان يقرر على كل شيء منه ليكون اشد في التوبيخ من ان يذكر ذلك دفعة واحدة ومعناه ثمانية افراد لان
كل واحد من ذلك يسمى زوجا فالذكر زوج الانثى والانثى زوج الذكر كما قال سبحانه امسك عليك زوجك
ومعناه ثمانية اصناف من الضأن اثنين يعني الذكر والانثى ومن المعز اثنين الذكر والانثى والضأن ذوات
الصوف من الغنم والمعز ذوات الشعر وواحد الضأن ضائن كقولهم تاجر وتجر والانثى ضائنة وواحد المعز

ماعز وقيل المراد

ماعز وقيل المراد بالاثنين الاهلي والوحشي من الضأن والمعز والبقر والمراد بالاثنين من الابل العراب والبخاتي وهو المروي
عن ابي عبد الله عليه السلام وانما خص هذه الثمانية لانها جميع الانعام التي كانوا يحرمون منها ما يحرمونه على ما تقدم ذكره
قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يحرمون ما احل الله تعالى آلذكرين من الضأن والمعز حرم ام الانثيين منهما
اما اشتملت عليه ارحام الانثيين اي ام حرم ما اشتمل عليه رحم الانثى من الضأن والانثى من المعز وانما ذكر الله سبحانه
هذا على وجه الاحتجاج عليهم بين به فريتهم وكذبهم على الله تعالى فيما ادعوا من ان ما في بطون الانعام حلال للذكور
وحرام على الاناث وغير ذلك مما حرموه فانهم لو قالوا حرم الذكرين لزمهم ان يكون كل ذكر حراما ولو قالوا حرم
الانثيين لزمهم ان يكون كل انثى حراما ولو قالوا حرم ما اشتملت عليه رحم الانثى من الضأن والمعز لزمهم تحريم الذكور
والاناث فان ارحام الاناث تشتمل على الذكور والاناث فيلزمهم ان يعمهم تحريم هذا الجنس صغارا وكبارا وذكورا
واناثا ولم يكونوا يفعلون ذلك بل كانوا يخصون بالتحريم بعضا دون بعض فقد لزمتهم الحجة ثم قال نبئوني بعلم ان
كنتم صادقين معناه اخبروني بعلم عما ذكرتموه من تحريم ما حرمتموه وتحليل ما حللتموه ان كنتم صادقين
في ذلك ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين هذا تفصيل لتمام الازواج الثمانية قل يا محمد آلذكرين حرم الله
منهما ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين قد تقدم معناه ام كنتم شهداء اي حضورا اذ وصاكم الله بهذا
اي امركم به وحرموا عليكم حتى تضيفوه اليه وانما ذكر ذلك لان طرق العلم اما الدليل الذي يشترك العقلاء في
ادراك الحق به او المشاهدة التي يختص بها بعضهم دون بعض فاذا لم يكن لهم واحد من الامرين سقط المذهب والمراد
بذلك اعلمتموه بالسمع والكتب المنزلة وانتم لا تقرون بذلك ام شافهكم الله تعالى به فعلمتموه واذا لم يكن واحد
منهما فقد علم بطلان ما ذهبتم اليه فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا اي من اظلم لنفسه ممن كذب على الله واضاف
اليه تحريم ما لم يحرمه وتحليل ما لم يحلله ليضل الناس بغير علم اي يعمل عمل القاصد الى اضلالهم من اجل دعائه اياهم
الى ما لا يثق بصحته مما لا يأمن ان يكون فيه هلاكهم وان لم يقصد ضلالهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين الى الثواب
لانهم مستحقون العقاب الدائم بكفرهم وضلالهم **قوله تعالى** قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه
الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد
فان ربك غفور رحيم آية **القراءة** قرأ ابن كثير وحمزة تكون بالتاء ميتة بالنصب وقرأ ابو جعفر
وابن عامر تكون بالتاء ميتة بالرفع والباقون بالياء ونصب ميتة وكلهم خففوا ميتة غير ابي جعفر فانه شددها
الحجة قال ابو علي قراءة ابن كثير وحمزة محمولة على المعنى كانه قال الا ان يكون العين او النفس ميتة الا ترى ان
المحرم لا يخلو من جواز العبارة عنه باحد هذه الاشياء وليس قوله الا ان يكون كقولك جاءني القوم لا يكون
زيدا الا وليس يدل على ان الضمير الذي يتضمنه من الاستثناء لا يظهر ولا يدخل الفعل علامة التأنيث لان الفعل
انما يكون عاريا من علامة التأنيث من ان يظهر معه الضمير اذا لم يدخل عليه ان فاما اذا دخل ان فعلى حكم سائر
الافعال ومن قرأ بالياء ونصب ميتة فانه جعل فيه ضميرا مما تقدم وهو اقيس مما تقدم ذكره اي الا ان يكون الموجود
ميتة ومن قرأ الا ان يكون ميتة فالحق علامة التأنيث الفعل كالحق في قوله قد جاءتكم موعظة وتقديره الا
ان تقع ميتة **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر ما حرمه المشركون عقبه ببيان المحرمات فقال قل يا محمد لهؤلاء

الكفار لا اجد فيما اوحي الي اي اوحاه الله تعالى الي شيئا محرما على طاعم يطعمه اي على اكل ياكله الا ان يكون ميتة او دما اي مصبوبا وانما خص
المصبوب بالذكر لان ما يختلط منه باللحم منه مما لا يمكن تخليصه منه معفو مباح او لحم خنزير وانما خص الاشياء الثلاثة ههنا
بذكر التحريم مع ان غيرها محرم فانه سبحانه خص هذه الاشياء بالتحريم تعظيما لحرمتها وبين تحريم ما عداها في مواضع اخر
ما بنص القران واما بوحي غير القران وايضا فان هذه السورة مكية والمائدة مدنية فيجوز ان يكون غير ما في الاية
من المحرمات انما حرم فيما بعد والميتة عبارة عما كان فيه حياة فقدت من غير تذكية شرعية فانه رجس اي نجس اسم
لكل شيء مستقذر عنه والرجس ايضا العذاب والهاء في قوله فانه عائد الى ما تقدم ذكره او فسقا عطفه على قوله لحم
خنزير فلذلك نصبه اهل لغير الله به اي ذكر عليه اسم الاصنام والاوثان ولم يذكر اسم الله عليه وسمى ما ذكر عليه اسم الصنم
فسقا لخروجه عن امر الله سبحانه واصل الاهلال رفع الصوت بالشيء وقد ذكرناه في سورة المائدة فمن اضطر الى تناول
شيء مما ذكرناه غير باغ ولا عاد وقد سبق معناه في سورة البقرة فان ربك غفور رحيم حكم بالرخصة كما حكم بالمغفرة
والرحمة **قوله تعالى** وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت
ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة
ولا يرد باسه عن القوم المجرمين آيتان **اللغة** الظفر ظفر الانسان وغيره ورجل اظفر اذا كان
طويل الاظفار كما يقال اشعر لطويل الشعر والحوايا المباعر قال الزجاج واحدها حاوية وحاويا وحوية وهي ما يحوي
في البطن فاجتمع واستدار **الاعراب** موضع الحوايا يحتمل ان يكون رفعا
عطفا على الظهور وتقديره وما حملت الحوايا ويحتمل ان يكون نصبا عطفا على ما في قوله الا ما حملت فاما قوله
او ما اختلط بعظم فان ما هذه معطوفة على ما الاولى ذلك يجوز ان يكون منصوب الموضع بانه مفعول ثان
لجزيناهم التقدير جزيناهم ذلك ببغيهم ولا يجوز ان يرتفع بالابتداء لانه يصير التقدير ذلك جزيناهموه فيكون
كقولهم زيد ضربت اي ضربته وهذا انما يجوز في ضرورة الشعر **المعنى** ثم بين سبحانه وتعالى ما حرم على
اليهود فقال وعلى الذين هادوا اي على اليهود في ايام موسى حرمنا كل ذي ظفر اختلف في معناه فقيل هو كل ما ليس
بمنفرج الاصابع كالابل والنعام والاوز والبط عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة ومجاهد والسدي وقيل
هو الابل فقط عن ابن زيد وقيل يدخل فيه كل السباع والكلاب والسنانير وما يصطاد بظفره عن الجبائي وقيل
كل ذي مخلب من الطير وكل ذي حافر من الدواب عن القتيبي والبلخي ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما
اخبر سبحانه انه كان حرم عليهم شحوم البقر والغنم من الثرب وشحم الكلى وغير ذلك مما في اجوافها واستثنى من ذلك
فقال الا ما حملت ظهورهما من الشحم وهو اللحم السمين فانه لم يحرم عليهم او الحوايا اي ما حملته الحوايا من الشحم فانه
غير محرم عليهم ايضا والحوايا هي المباعر عن ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير وقتادة ومجاهد والسدي وقيل
هي بنات اللبن عن ابن زيد وقيل هي الامعاء التي عليها الشحوم عن الجبائي او ما اختلط بعظم هذا ايضا
مستثنى من جملة ما حرم وهو شحم الجنب والالية لانه على العصعص عن ابن جريج والسدي وقيل الالية لم تدخل
في ذلك لانها لم تستثن عن الجبائي فكانه لم يعتد بعظم العصعص قال الزجاج انما دخلت ههنا على طريق الاباحة
كما قال سبحانه ولا تطع منهم آثما او كفورا والمعنى ان كل هؤلاء اهل ان يعصى فاعص هذا واعص هذا واو بليغة في

هذا المعنى

في هذا المعنى لانك اذا قلت لا تطع زيدا وعمرا فجائز ان يكون نهيتني عن طاعتهما في حال معا فان اطعت زيدا على
حدته لم اكن عصيتك واذا قلت لا تطع زيدا او عمرا او خالدا فالمعنى ان هؤلاء كلهم اهل ان لا يطاع فلا تطع واحدا
منهم ولا تطع الجماعة ومثله جالس الحسن او ابن سيرين او الشعبي ذلك جزيناهم ببغيهم المعنى حرمنا ذلك عليهم عقوبة لهم
بقتلهم الانبياء واخذهم الربا واستحلالهم اموال الناس بالباطل وهذا كقوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات
احلت لهم وقيل ببغيهم ظلموا على انفسهم في ارتكابهم المحظورات وقيل ان ملوك بني اسرائيل كانوا يمنعون فقراءهم
من اكل لحوم الطير والشحوم فحرم الله ذلك ببغيهم على فقرائهم ذكره علي بن ابرهيم في تفسيره ويسال فيقال
كيف يكون التكليف عقوبة وهو تابع للمصلحة وتعريض للثواب وجوابه انه انما سمي جزاء وعقابا لان عظيم ما فعلوه
من المعاصي اقتضى تحريم ذلك وتغير المصلحة فيه ولولا عظم جرمهم لما اقتضت المصلحة ذلك انا لصادقون اي
في الاخبار عن التحريم وعن بغيهم وفي كل شيء وفي ذلك التحريم عقوبة لاوائلهم ومصلحة لمن بعدهم الى وقت النسخ
فان كذبوك يا محمد فيما تقول فقل ربكم ذو رحمة واسعة لذلك لا يعجل عليكم بالعقوبة بل يمهلكم ولا يرد باسه
اي لا يدفع عذابه اذا جاء وقته عن القوم المجرمين اي المكذبين **قوله تعالى** سيقول الذين
اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا باسنا قل هل
من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم
اجمعين قل هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع
اهواء الذين كذبوا باياتنا والذين لا يؤمنون بالاخرة وهم بربهم يعدلون ثلث ايات **اللغة**
هلم قال الزجاج ها ضمت اليها لم وجعلتا كلمة واحدة واكثر اللغات ان يقال هلم للواحد والاثنين
والجماعة بذلك جاء القران نحو قوله هلم الينا ومعنى هلم شهداءكم هاتوا شهداءكم ومن العرب من يثني ويجمع ويذكر
ويؤنث فيقول للذكر هلم وللاثنين هلما وللجماعة هلموا وللمؤنث هلمي وللنسوة هلممن وفتحت لانها
مدغمة كما فتحت رد يا هذا في الامر لالتقاء الساكنين ولا يجوز فيها هلم للواحد بالضم كما يجوز في رد الفتح
والضم والكسر لانها لا تتصرف قال ابو علي هذا هي في اللغة الاولى بمنزلة رويد وصه ومه ونحو ذلك من الاسماء
التي سميت بها الافعال وفي الاخرى بمنزلة رد في ظهور علامات الفاعلين فيها كما تظهر في ردوا فاما ها اللاحق
لها فهي التي للتنبيه لحقت اولا لان لفظ الامر قد يحتاج له الى استعطاف المامور به واستدعاء اقباله على الامر
فهو بذلك يقرب من المنادى ومن ثم دخل حرف التنبيه في الا يسجدوا الا ترى انه كان هذا امرا وقد دخل
في جمل الخبر نحو ها انتم هؤلاء فكما دخل في هذه المواضع كذلك لحقت لم الا انه كثر في الاستعمال معها فغير بالحذف
لكثرة الاستعمال كاشياء تغير لذلك نحو لم ابل ولا ادر ولم يك وما اشبه ذلك مما يغير لكثرة **المعنى**
لما تقدم الرد على المشركين اعتقاداتهم الباطلة رد عليهم سبحانه هنا مقالتهم الفاسدة فقال سيقول الذين
اشركوا اي سيحتج هؤلاء المشركون في اقامتهم على شركهم وفي تحريمهم ما احلها الله تعالى بان يقولوا لو شاء
الله ما اشركنا اي لو شاء الله ان نعتقد الشرك ولا نفعل التحريم ولا آباؤنا واراد منا خلاف ذلك ما اشركنا
ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء اي شيئا من ذلك ثم كذبهم الله تعالى في ذلك بقوله كذلك اي مثل هذا التكذيب

الذى كان من هؤلاء فى انه منكر كذب الذين من قبلهم وانما قال كذب بالتشديد لانهم بهذا القول كذبوا رسول الله فى
قوله لهم ان الله سبحانه امركم بالتوحيد وترك الاشراك به وترك التحريم لهذه الانعام وكانوا بقولهم ان الله تعالى اراد منا
ذلك وشاءه ولو اراد غيره ما فعلناه مكذبين للرسول عليه السلام كما كذب من تقدمهم انبياءهم فيما اتوا به من قبل الله تعالى
حتى ذاقوا اى حتى نالوا عذابنا وقيل معناه حتى اصابوا العذاب المعجل ودل ذلك ان لهم عذابا مدخرا عند الله تعالى
لان الذوق اول ادراك الشىء قل يا محمد لهم جوابا عما قالوه من ان الشرك بمشية الله تعالى هل عندكم من علم اى
حجة تؤدى الى علم وقيل معناه هل عندكم علم فيما تقولونه فتخرجوه لنا اى فتخرجوا ذلك العلم وتلك الحجة لنا
بين سبحانه بهذا انه ليس عندهم علم ولا حجة فيما يضيفونه الى الله تعالى وان ما قالوه باطل ثم اكد سبحانه الرد عليهم
وتكذيبهم فى مقالتهم بقوله ان يتبعون الا الظن اى ما يتبعون فيما يقولونه الا الظن والتخمين وان انتم الا
تخرصون اى تكذبون فى هذه المقالة على الله تعالى وفى هذه الاية دلالة واضحة على ان الله سبحانه لا يشاء المعاصى
والكفر وتكذيب ظاهر لمن اضاف ذلك الى الله سبحانه هذا مع قيام الادلة العقلية التى لا يدخلها التأويل
على انه سبحانه يتعالى عن ارادة القبيح وجميع صفات النقص علوا كبيرا قل يا محمد اذ عجز هؤلاء عن اقامة حجة على ما
قالوه فلله الحجة البالغة والحجة البينة الصحيحة المصححة للاحكام وهى التى تقصد الى الحكم بشهادته ماخوذ من حج
اذا قصد والبالغة هى التى تبلغ قطع عذر المحجوج بان تزيل كل لبس وشبهة عمن نظر فيها واستدل بها وانما كانت
حجة الله صحيحة بالغة لانه لا يحتج الا بالحق وبما يؤدى الى العلم فلو شاء لهديكم اجمعين اى لو شاء لالجاكم الى الايمان
وهداكم جميعا اليه بفعل الالجاء الا انه لم يفعل ذلك وان كان فعله حسنا لان الالجاء ينافى التكليف وهذه
المشية بخلاف المشية المذكورة فى الاية الاولى لان الله تعالى اثبت هذه ونفى تلك وذلك لا يستقيم الا
على الوجه الذى ذكرناه فالاولى مشية الاختيار والثانية مشية الالجاء وقيل المراد انه لو شاء لهديكم الى نيل الثواب
ودخول الجنة ابتداء من غير تكليف ولكنه سبحانه لم يفعل ذلك بل كلفكم وعرضكم للثواب الذى لا يحسن
الابتداء بمثله ولو كان الامر على ما قاله اهل الجبر من ان الله سبحانه شاء منهم الكفر لكانت الحجة للكفار على الله
تعالى من حيث فعلوا ما شاء الله تعالى ولكانوا بذلك مطيعين له لان الطاعة هى امتثال الامر المراد ولا يكون
الحجة لله تعالى عليهم على قولهم من حيث انه خلق فيهم الكفر واراد منهم الكفر فاى حجة له عليهم مع ذلك ثم بين
سبحانه ان الطريق الموصل الى صحة مذاهبهم مسند غير ثابت من جهة حجة عقلية ولا سمعية وما هذه
صفته فهو فاسد لا محالة فقال قل يا محمد لهم هلم شهداءكم اى احضروا وهاتوا شهداءكم الذين يشهدون لكم بصحة
ما تدعون من ان الله تعالى حرم هذا اى هذا الذى ذكروه مما حرمه المشركون من البحيرة والسائبة والوصيلة والحرث
والانعام وغير ما فان شهدوا فلا تشهد معهم فان لم يجدوا شاهدا يشهد لهم على تحريمها غيرهم فشهدوا
بانفسهم فلا تشهد انت معهم وانما نهاه عن الشهادة معهم لان شهادتهم تكون شهادة بالباطل فان قيل
كيف دعاهم الى الشهادة ثم قال فلا تشهد معهم فالجواب انه امرهم ان ياتوا بالعدول الذين
يشهدون بالحق فاذا لم يجدوا ذلك وشهدوا لانفسهم فلا ينبغى ان يقبل شهادتهم او تشهد معهم لانها
ترجع الى دعوى مجردة بعيدة من الصواب وقيل انه سبحانه اراد هاتوا شهداءكم من غيركم ولم يكن احد غير العرب يشهد على

ذلك انه

ذلك لانه كان للعرب شرايع شرعوها لانفسهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا الخطاب للنبى صلى الله عليه وآله والمراد امته اى لا
تعتقد مذهب من اعتقد مذهبه هوى ويمكن ان يتخذ الانسان المذهب هوى من وجوه منها ان يهوى من سبق اليه
فيقلده فيه ومنها ان يدخل عليه شبهة فيتخيل بصورة الصحيح مع ان فى عقله ما يمنع منه ومنها ان يقطع النظر دون غايته
للمشقة التى تلحقه فيعتقد المذهب الفاسد ومنها ان يكون نشأ على شىء والفه واعتاده فيصعب به مفارقته وكل
ذلك متميز مما استحسنه بعقله والذين لا يؤمنون بالاخرة اى ولا تتبع اهواء الذين لا يؤمنون بالاخرة انما ذكر
الفريقين وان كانوا كلهم كفارا ليفصل وجوه كفرهم لان منه ما يكون مع الاقرار بالاخرة كحال اهل الكتاب ومنه
ما يكون مع الانكار كحال عبدة الاوثان وهم بربهم يعدلون اى يجعلون له عدلا وهو المثل وفى الاية دلالة على فساد
التقليد لانه سبحانه طالب الكفار على صحة مذهبهم وجعل عجزهم عن الاتيان بها دليلا على بطلان قولهم وايضا فانه
سبحانه اوجب اتباع الدليل دون اتباع الهوى **قوله تعالى** قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيئا
وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن
ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ذلكم وصيكم به لعلكم تعقلون آية **اللغة** تعالوا مشتق من
العلو على تقدير ان الداعى فى المكان العالى وان كان فى مستوى من الارض كما يقال للانسان ارتفع الى صدر المجلس والتلاوة
مثل القراءة والمتلو مثل المقروء والتلاوة غير المتلو كما ان الحكاية غير المحكى فالمتلو والمحكى هو الكلام الاول والتلاوة
والحكاية هى الثانى منه على طريق الاعادة والاملاق الافلاس من المال والزاد ومنه الملق والتملق لانه اجتهاد فى
تقرب المفلس للطمع فى العطية والفواحش جمع فاحشة وهو القبيح العظيم القبح والقبيح يقع على الصغير والكبير لانه يقال
الفرد قبيح الصورة ولا يقال فاحش الصورة وضد القبيح الحسن وليس كذلك الفاحش **الاعراب**
ما حرم ربكم فى موضع نصب بقوله اتل المعنى اتل الذى حرمه ربكم عليكم فيكون ما موصولة وجائز ان يكون فى موضع نصب
بحرم لان التلاوة بمنزلة القول فكانه قال اقول اى شىء حرم ربكم عليكم اهذا ام هذا فجائز ان يكون الذى تلاه عليهم
قوله الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا ويكون ان لا تشركوا منصوبة بمعنى طرح اللام اى ابين لكم الحرام لئلا تشركوا
لانهم اذا حرموا ما احل الله فقد جعلوا غير الله فى القبول منه بمنزلة الذى سبحانه فصاروا بذلك مشركين ويجوز
ان يكون ان لا تشركوا به شيئا محمولا على المعنى اتل عليكم ان لا تشركوا اى اتل عليكم تحريم
الشرك ويجوز ان يكون على معنى اوصيكم ان لا تشركوا به شيئا لان قوله وبالوالدين احسانا محمول على معنى اوصيكم
بالوالدين احسانا هذا كله قول الزجاج ولا تشركوا يجوز ان يكون منصوبا بان ويكون لا للنفى ويجوز ان يكون مجزوما
بلا على النهى واذا كان منصوبا فيكون قوله ولا تقتلوا اولادكم عطفا بالنهى على الخبر وجاز ذلك كما جاز فى قوله قل انى
امرت ان اكون اول من اسلم فلا تكونن من المشركين وقال جامع العلوم البصير الاصفهانى يجوز ان يقف على
عليكم ثم يبتدئ بان لا تشركوا اى هو ان لا تشركوا اى هو الاشراك اى المحرم الاشراك ولا زيادة ويجوز ان يكون
ما استفها ما فيقف على قوله ربكم ثم يبتدئ فيقول عليكم ان لا تشركوا اى عليكم ترك الاشراك وهذا وقف بيان
وتمام قوله قل تعالوا عند قوله بلقاء ربهم يؤمنون لان قوله وان هذا صراطى فيمن فتح معطوف على قوله ما حرم اى
اتل هذا وهذا ومن كسر فالتقدير وقل ان هذا صراطى وكذلك ثم آتينا اى وقل ثم آتينا وهذا كله داخل فى التلاوة والقول

المعنى لما بيّن سبحانه عنهم عن تمام ما حرموه عقيبه بذكر المحرمات فقال قل يا محمد لهؤلاء المشركين تعالوا اى اقبلوا وادنوا اتل اى اقرأ ما حرم ربكم عليكم اى منعكم عنه بالنهى ثم بدأ بالتوحيد فقال ان لا تشركوا به شيئا اى امركم ان لا تشركوا ولا فرق بين ان يقول لا تشركوا به شيئا وبين ان يقول حرم ربكم ان تشركوا به شيئا اذا النهى يتضمن التحريم وقد ذكرنا ما يحتمله من المعانى فى الاعراب وقد قيل ايضا ان الكلام قد تم عند قوله حرم ربكم ثم قال عليكم ان لا تشركوا به كقوله سبحانه عليكم انفسكم وبالوالدين احسانا اى وامر بالوالدين احسانا اى اوصى بالوالدين احسانا ويدل على ذلك ان فى حرم كذا معنى اوصى بتحريمه وامر بتجنبه ولما كانت نعم الوالدين تالية نعم الله سبحانه فى الرتبة امر بالاحسان اليهما بعد الامر بعبادة الله تعالى ولا تقتلوا اولادكم من املاق اى خوف من الفقر عن ابن عباس وغيره نحن نرزقكم واياهم اى فان رزقكم ورزقهم جميعا علينا ولا تقربوا الفواحش المعاصى والقبائح كلها ما ظهر منها وما بطن اى ظاهرها وباطنها عن الحسن وقيل انهم كانوا لا يرون بالزنا فى السر بأسا ويمنعون منه علانية فنهى الله سبحانه عنه فى الحالين عن ابن عباس والضحاك والسدى وقريب منه ما روى عن ابى جعفر عليه السلام ان ما ظهر هو الزنا وما بطن هو المخالة وقيل ان ما ظهر افعال الجوارح وما بطن افعال القلوب فالمراد ترك المعاصى كلها وهذا اعم فائدة ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق اعاد ذكر القتل وان كان داخلا فى الفواحش تفخيما لشأنه وتعظيما لامره والنفس المحرم قتلها هى المسلم والمعاهد دون الحربى والحق الذى يستباح به قتل النفس المحرم ثلث اشياء القود والزنا بعد احصان والكفر بعد ايمان ذلكم خطاب لجميع الخلق اى ما ذكر فى هذه الاية وصيكم به اى امركم به لعلكم تعقلون اى لكى تعقلوا ما امركم الله تعالى به فتحللوا ما حلله لكم وتحرموا ما حرمه عليكم ودل قوله سبحانه وصاكم به على ان الوصية مضمرة فى اول الاية على ما قلناه وفى قوله سبحانه ان لا تشركوا به شيئا دلالة على ان التكليف قد يتعلق بان لا يفعل كما يتعلق بالفعل وعلى انه يستحق الثواب والعقاب على ان لا يفعل وهو الصحيح من المذهب **قوله تعالى** ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن حتى يبلغ اشده واوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا ذلكم وصيكم به لعلكم تذكرون وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون ايتان **القراءة** قرأ اهل الكوفة الا ابا بكر تذكرون بتخفيف الذال حيث وقع والباقون بالتشديد وقرأ اهل الكوفة غير عاصم وان هذا بكسر الهمزة والباقون بفتحها وكلهم شددوا النون الا ابن عامر ويعقوب فانهما قرءا ان بالتخفيف وكلهم سكون اليا من صراطى الا ابن عامر فانه فتحها وقرأ ابن عامر وابن كثير سراطى بالسين وقرأ حمزة بين الصاد والزاء **الحجة** القراءتان فى تذكرون متقاربتان والاصل تتذكرون فمن خفف حذف التاء الاولى ومن شدد ادغم التاء الثانية فى الذال واما من فتح وان هذا فانه حملها على فاتبعوه على قياس قول سيبويه فى قوله لايلاف قريش وقوله ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون وقوله وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا فكذلك على تقديره ولان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ومن خفف فقال وان هذا فان الخفيفة فى قوله تتعلق بما يتعلق به الشديدة وموضع هذا رفع بالابتداء وخبره صراطى وفى ان ضمير القصة والحديث وعلى هذه الشريطة يخفف وليست المفتوحة كالمكسورة اذا خففت وعلى هذا قول الاعشى

فى فتية كسيوف الهند قد علموا ... ان هالك كل من يحفى وينتعل

والفاء التى فى قوله فاتبعوه على قول من كسر ان

عاطفه

عاطفة جملة على جملة وعلى قول من فتح ان زائدة **اللغة** الاشد واحدها شد مثل الاشر فى جمع شر والاضر فى جمع ضر والشد القوة وهو استحكام قوة الشباب والسن كما ان شد النهار هو ارتفاعه قال عنترة

عهدى به شد النهار كانما ... خضب اللبان وراسه بالعظلم

وقيل هو جمع شدة مثل نعمة وانعم وقال بعض البصريين الاشد واحد فيكون مثل الانك قال سيبويه الذكر والذكر بمعنى وذكر فعل يتعدى الى مفعول واحد فاذا ضاعفت العين يتعدى الى مفعولين كما فى قوله يذكرنيك حنين العجول ونوح الحمامة تدعو هديلا ويقول ذكرته فتذكر فتفعل مطاوع فعل كما ان تفاعل مطاوع فاعل **المعنى** ثم ذكر سبحانه تمام ما يتلو عليهم فقال ولا تقربوا مال اليتيم والمراد بالقرب التصرف فيه وانما خص مال اليتيم بالذكر لانه لا يستطيع الدفاع عن نفسه ولا عن ماله فيكون الطمع فى ماله اشد ويد الرغبة اليه امد فاكد سبحانه النهى عن التصرف فى ماله وان كان ذلك واجبا فى مال كل احد الا بالتى هى احسن اى بالخصلة الحسنى والطريقة الحسنى وقد قيل فى معناه اقوال احدها ان معناه الا بتثمير ماله بالتجارة عن مجاهد والضحاك والسدى وثانيها بان ياخذ القيم عليه بالاكل بالمعروف دون الكسوة عن ابن زيد والجبائى وثالثها ان يحفظ عليه حتى يكبر حتى يبلغ اشده اختلف فى معناه فقيل انه بلوغ الحلم عن الشعبى وقيل هو ان يبلغ ثمانى عشرة سنة وقال السدى هو ان يبلغ ثلاثين سنة ثم نسخها قوله حتى اذا بلغوا النكاح الاية وقال ابو حنيفة حتى اذا بلغ خمسا وعشرين سنة دفع المال اليه وقبل ذلك يمنع منه اذا لم يؤنس منه الرشد وقيل انه لا حد له بل هو ان يبلغ ويكمل عقله ويؤنس منه الرشد فيسلم اليه ماله وهذا اقوى الوجوه وليس بلوغ اليتيم اشده مما يبيح قرب ماله بغير الاحسن ولكن تقديره ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن على الابد حتى يبلغ اشده فادفعوا اليه بدليل قوله ولا تاكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا واوفوا اى اتموا الكيل والميزان بالقسط اى بالعدل والوفاء من غير بخس لا نكلف نفسا الا وسعها اى الا ما يسعها ولا تضيق عنه ومعناه هنا انه لما كان التعديل فى الوزن والكيل على التحديد من اقل القليل يتعذر بين سبحانه انه لا يلزم فى ذلك الا الاجتهاد فى التحرز من النقصان واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى اى فقولوا الحق وان كان على ذى قرابة لكم وانما خص القول بالعدل دون الفعل لان من جعل عادته العدل فى القول دعاه ذلك الى العدل فى الفعل ويكون ذلك من اكد الدواعى اليه وقيل معناه اذا شهدتم او حكمتم فاعدلوا فى الشهادة والحكم وان كان المقول عليه والمشهود له او عليه قرابتك وهذا من الاوامر البليغة التى يدخل فيها مع قلة حروفها الاقارير والشهادات والوصايا والفتاوى والقضايا والاحكام والمذاهب والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وبعهد الله اوفوا قيل فى معنى عهد الله قولان احدهما ان كل ما اوجبه الله تعالى على العباد فقد عهد اليهم بايجابه عليهم وبتقديم القول فيه والدلالة عليه والاخر ان المراد به النذور والعهود فى غير معصية الله تعالى والمراد واوفوا بما عاهدتم الله عليه من ذلك ذلكم اى ذلك الذى تقدم ذكره من ذكر مال اليتيم وان لا يقرب الا بالحق وايفاء الكيل واجتناب البخس والتطفيف وتحرى الحق فيه على مقدار الطاقة والقول بالحق والصدق والوفاء بالعهد وصيكم الله سبحانه به لعلكم تذكرون اى تتذكروه وتاخذوا به فلا تطرحوه ولا تغفلوا عنه فيتركوا العمل به والقيام بما يلزمكم منه وان هذا صراطى اى ولان هذا صراطى ومن خفف فتقديره ولان هذا صراطى مستقيما ومن كسر ان فانما استأنف قال ابن عباس يريد ان هذا دينى دين الحنيفية اقوم الاديان واحسنها وقيل يريد ان ما ذكر فى هذه الايات من الواجب و

والحرم صراطي لان امتثال ذلك على ما امر به يؤدي الى الثواب والجنة فهو طريق اليها والى النعيم فيها مستقيما اى قيما لا عوج
فيه ولا تناقض وهو منصوب على الحال فاتبعوه اى اقتدوا به واعملوا به واعتقدوا صحته واحلوا حلاله وحرموا حرامه و
لا تتبعوا السبل اى طرق الكفر والبدع والشبهات عن مجاهد وقيل يريد اليهودية والنصرانية والمجوسية وعبادة
الاوثان عن ابن عباس فتفرق واصله فتتفرق بكم عن سبيله اى فتشتت وتميل وتخالف بكم عن دينه الذي ارتضى وبه
اوصى وقيل عن طريق الدين ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون لكي تتقوا عقابه باجتناب معاصيه قال ابن عباس
هذه الايات محكمات لم ينسخهن شيء من جميع الكتب وهي محرمات على بني ادم كلهن وهن ام الكتاب من عمل بهن دخل الجنة
ومن تركهن دخل النار وقال كعب الاحبار والذي نفس كعب بيده ان هذا لاول شيء في التورية بسم الله الرحمن الرحيم قل تعالوا
اتل ما حرم ربكم عليكم الايات **قوله تعالى** ثم اتينا موسى الكتاب تماما على الذي احسن وتفصيلا لكل شيء و
هدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون ايتان
القراءة في الشواذ قراءة يحيى بن يعمر على الذي احسن بالرفع **اللغة** قال ابن جني هذا مستضعف
الاعراب عندنا لانحذف المبتدأ العايد الى الذي لان تقديره على الذي هو احسن وانما تحذف من صلة الذي الها
المنصوبة بالفعل الذي هو صلتها نحو مررت بالذي ضربت اى ضربته ومن المفعول به وطال الاسم بصلته فحذف
الها لذلك وليس المبتدأ بنيف لا فضلة فتحذف تخفيفا لاسيما وهو عايد الموصول وعلى هذا قد جاء نحو عنهم
حكى سيبويه عن الخليل انه سمع ما انا بالذي قائل لك شيئا وسواء بالذي هو قائل وقال لم ار مثل الفتيان في غبن
الايام يدرون ما عواقبها اى يدرون الذي هو عواقبها ويجوز ان يكون يدرون معلقة كما علقوا نقيضها التي هي يعلمون
فيكون ما استفهاما وعواقبها خبر ما كقولك قد علمت من ابوك وعلى الوجه الاول حمله اصحابنا وقال الزجاج تماما
منصوب بانه مفعول له وكذلك تفصيلا وما بعده والمعنى اتيناه لهذه العلة اى للتمام وللتفصيل انزلناه في
موضع رفع بانه صفة كتاب **الاعراب** **المعنى** ثم اتينا موسى الكتاب قيل
في معنى ثم اتينا موسى الكتاب مع ان الكتاب موسى قبل القرآن وثم تقتضي التراخي وجوه احدها ان فيه حذفا وتقديره
ثم قل يا محمد اتينا موسى الكتاب بدلالة قوله تعالى اتل وثانيها ان تقديره ثم اتل عليكم اتينا موسى الكتاب ويكون
عطفا على معنى التلاوة والمعنى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ثم اتل عليهم ما اتاه الله موسى عن الزجاج وثالثها
انه عطف خبر على خبر لا عطف معنى على معنى وتقديره ثم اخبركم انا اعطينا موسى الكتاب والذي يؤيده قول الشاعر
ولقد ساد ثم ساد ابوه ثم قد ساد قبل ذلك جده ورابعها انه يتصل بقوله في قصة ابرهيم عليه السلم ووهبنا له اسحق ويعقوب
فعد سبحانه نعمه عليه بما جعل في ذريته من الانبياء ثم عطف عليه ذكر ما انعم عليه بما اتى موسى من الكتاب والنبوة
وهو ايضا من ذريته عن ابي مسلم واستحسنه المغربي تماما على الذي احسن قيل فيه وجوه احدها تماما على احسان موسى
فكانه قال ليكمل احسانه الذي يستحق به كمال ثوابه في الاخرة عن الربيع والفرا وثانيها تماما على المحسنين عن مجاهد وقيل
ان في قراءة عبد الله تماما على الذين احسنوا فكانه قال تماما للنعمة على المحسنين الذين هو احدهم والنون قد تحذف
من الذين كما في البيت وان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام خالد ويجوز ان يكون الذي
للجنس ومعناه معنى من احسن وثالثها ان معناه تماما على احسان الله الى انبيائه عن ابن زيد ورابعها ان معناه تماما

تكرامة في الجنة على احسانه في الدنيا عن الحسن وقتادة وقال قتادة تقديره من احسن في الدنيا تمت عليه كرامة الله في الاخرة و
خامسها ان معناه تماما على الذي احسن الله سبحانه الى موسى بالنبوة وغيرها من الكرامة عن الجبائي وسادسها ما قاله ابو مسلم
انه يتصل بقصة ابرهيم فيكون المعنى تماما للنعمة على ابرهيم ولجزائه على احسانه في طاعة ربه وذلك من لسان الصدق الذي سال
الله سبحانه ان يجعله له ولفظة على يقتضي المضاعفة عليه ولو قال تماما ولم يأت بقوله على الذي احسن لدل على نقصانه قبل تكميله
وتفصيلا لكل شيء اى وبيانا لكل ما يحتاج اليه الخلق وهدى اى ودلالة على الحق والدين يهتدى بها الى التوحيد والعدل
والشرايع ورحمة اى نعمة على ساير المكلفين لما فيه من الامر والنهي والوعد والوعيد والاحكام لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون
معناه لكي يؤمنوا بجزاء ربهم فسمى الجزاء لقاء الله تفخيما لشانه مع ما فيه من الايجاز والاختصار وقيل معنى اللقاء الرجوع الى
ملكه وسلطانه يوم لا يملك احد سواه شيئا وهذا كتاب يعني القرآن وصفه بهذا الوصف لبيان انه مما ينبغي ان يكتب لانه
اجل الحكم انزلناه يعني انزله جبرئيل الى محمد صلى الله عليه وآله فاضاف النزول الى نفسه توسعا مبارك وهو ما يأتي من قبله الخير الكثير
عن الزجاج فالبركة ثبوت الخير بزيادته ونموه واصله الثبوت ومنه براكاء القتال في قوله
وما ينجي من الغمرات الا براكاء القتال او الفرار ومنه تبارك الله اى تعالى بصفة اثبات لا اول له ولا اخر وهذا تعظيم
لا يستحقه غير الله تعالى فاتبعوه اى اعتقدوا صحته واعملوا به وكونوا من اتباعه واتقوا معاصي الله ومخالفة كتابه لعلكم
ترحمون اى لكي ترحموا وانما قال اتقوا لعلكم ترحمون مع انهم اذا اتقوا رحموا لا محالة لامرين احدهما انه اتقوا على رجاء الرحمة
لانكم لا تدرون بما توافون في الاخرة والثاني اتقوا لترحموا اى ليكن الغرض بالتقوى منكم طلب ما عند الله من الرحمة
والثواب **قوله تعالى** ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين
او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن اظلم ممن كذب بايات الله
وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون عن اياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون ايتان **الاعراب**
قال الزجاج ان تقولوا معناه عند البصريين كراهة ان تقولوا وهم لا يجيزون اضمار لا فلا يقولون جئت ان اكرمك اى
لان لا اكرمك ولكن يجوز فعلت ذلك ان اكرمك على اضمار محبة ان اكرمك وكراهة ان اكرمك ويكون الحال ينبئ عن
الضمير او تقولوا نصب بتقولوا بانه معطوف على ان يقولوا اى او كراهة ان يقولوا واقول انه مفعول له على حذف
المضاف واقامة المضاف اليه مقامه فاذا كان حذف المضاف يطرد جوازه مع غير ان فلان يجوز مع ان اجدر مع طول الكلام
بالصلة وقال الكسائي موضع ان تقولوا نصب باتقوا اى اتقوا يا اهل مكة ان تقولوا ولو انا فتحت ان تقدر لو مع انه لا يقع فيه
المصدر لان الفعل مقدر وبعد لو فكانه قيل لو وقع الينا انا انزل الكتاب علينا الا ان هذا الفعل لا يظهر من اجل طول
ان بالصلة ولا يحذف مع المصدر الا في الشعر قال لو غيركم علق الزبير بحبله ادى الجوار الى بني العوام
المعنى ثم بين سبحانه انما انزل القرآن قطعا للمعذرة وازاحة للعلة فقال ان تقولوا اى كراهة ان تقولوا يا اهل
مكة او لئلا تقولوا انما على طائفتين من قبلنا اى جماعتين وهم اليهود والنصارى عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتاده و
السدى وانما خصهما بالذكر لشهرتهما وظهور امرهما اى انزلنا عليكم هذا الكتاب ليقطع حجتكم وان كنا عن دراستهم لغافلين
والمعنى انا كنا غافلين عن تلاوة كتبهم وما كنا الا غافلين عن دراستهم ولم ينزل علينا الكتاب كما انزل عليهم لانهم كانوا
اهله دوننا او لو اريد منا ما اريد منهم لانزل الكتاب علينا كما انزل عليهم او يقولوا اهل مكة لو انا انزل علينا الكتاب لكنا

اهدى منهم فى المبادرة الى قبوله والتمسك به لانا اجود اذهانا واثقب معرفة منهم فان العرب كانوا يدلون بجودة الفهم وذكاء الحدس وحدة الذهن وقد يكون العارف بالشئ اهدى اليه من عارف آخر بان يعرفه من وجوه لا يعرفها هو وبان يكون ما يعرفه به اثبت مما يعرفه به الآخر ثم قال سبحانه فقد جاءكم بينة من ربكم اى حجة واضحة ودلالة ظاهرة وهو القرآن وهدى يهتدى به الخلق الى النعيم المقيم والثواب العظيم ورحمة اى نعمة لمن اتبعه وعمل به فمن اظلم لنفسه ممن كذب بآيات الله وصدف عنها اى اعرض عنها غير مستدل بها ولا مفكر فيها عن ابن عباس وقتاده ومجاهد والسدى سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب اى شدة العذاب وهو ما اعده الله للكفار نعوذ بالله منه بما كانوا يصدفون اى جزاء بما كانوا يصدفون عن القرآن ومن اتى به وهو محمد صلى الله عليه وآله وفى هذا دلالة على ان انزال القرآن لطف للمكلفين وانه لو لم ينزل لكان لهم الحجة واذا كان فى موضع اللطف عذر وحجة للمكلف فمنع القدرة وخلق الكفر اولى بذلك فان قيل فهل الذين ما توا من قبل من خوطب بقوله ان تقولوا الحجة وعذر قيل له ان عذر اولئك كان مقطوعا بالعقل وبما تقدم من الاخبار والكتب وهؤلاء ايضا لو لم يأتهم الكتاب والرسول لم يكن لهم حجة لكن الله تعالى لما علم ان المصلحة تعلقت بذلك فعله ولو علم مثل ذلك فيمن تقدم لانزل عليهم مثل ما انزل على هؤلاء واذا لم ينزل عليهم علمنا ان ذلك لم يكن من مصالحهم

قوله تعالى هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة او يأتى ربك او يأتى بعض آيات ربك يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا قل انتظروا انا منتظرون آية

القراءة قرأ حمزة والكسائى وخلف يأتيهم بالياء هنا وفى النحل وقرأ الباقون تأتيهم بالتاء وقد مضى الكلام فى مثال ذلك

المعنى ثم توعدهم سبحانه فقال هل ينظرون معناه هل ينتظرون يعنى هؤلاء الكفار الذين تقدم ذكرهم وقال ابو على الجبائى معناه هل تنتظر يا محمد انت واصحابك الا هذا وهم وان انتظروا غيره فذلك لا يعتد به من حيث ما ينتظرون من هذه الاشياء المذكورة لعظم شأنها فهو مثل قوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وكما يقال تكلم فلان ولم يتكلم اذا تكلم بما لا يعتد به الا ان تأتيهم الملائكة لقبض ارواحهم عن مجاهد وقتاده والسدى وقيل لانزال العذاب والخسف بهم وقيل عذاب القبر او يأتى فيه اقوال احدها او يأتى امر ربك بالعذاب فحذف المضاف ومثله وجاء ربك عن الحسن وجاز هذا الحذف كما جاز فى قوله ان الذين يؤذون الله يعنى اولياء الله وقال ابن عباس يأتى امر ربك فيهم بالقتل وثانيها او يأتى ربك بجلائل آياته فيكون حذف الجار ووصل الفعل ثم حذف المفعول لدلالة الكلام عليه وهو قيام الدليل فى العقل على ان الله سبحانه لا يجوز عليه الانتقال ولا يختلف عليه الحال و ثالثها ان المعنى او يأتى اهلاك ربك اياهم بعذاب عاجل او آجل او بالقيمة وهذا كقولنا قد نزل فلان بلد كذا وقد اتاهم فلان اى قد اوقع بهم عن الزجاج او يأتى بعض آيات ربك وذلك نحو خروج الدابة او طلوع الشمس من مغربها عن مجاهد وقتاده والسدى وروى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال بادروا بالاعمال ستا طلوع الشمس من مغربها والدابة والدجال والدخان وخويصة احدكم اى موته وامر العامة يعنى القيمة يوم يأتى بعض آيات ربك التى تضطرهم الى المعرفة وتزول التكليف عندها لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل انه ينسد باب التوبة بظهور آيات القيمة وتضطر الله تعالى كل احد الى معرفته ويعرفه الحسنات والقبيحات ضرورة ويعرفه انه ان حاول القبيح او ترك الحسن حيل بينه وبينه فيصير ملجأ الى فعل الحسن وترك القبيح او كسبت فى

ايمانها

ايمانها خيرا عطف على قوله آمنت وقيل فى معناه اقوال احدها انه انما قال ذلك على وجه التغليب لان الاكثر مما ينتفع بايمانه من كسب فى ايمانه خيرا وثانيها انه لا ينفع احد فعل الايمان ولا فعل خير فيه فى تلك الحال لانها حال زوال التكليف وانما ينفع ذلك قبل تلك الحال عن السدى فيكون معناه لا ينفعها ايمانها وان كسبت فى ايمانها خيرا اى طاعة وبر لان الايمان واكتساب الخير انما ينفعان من قبل وثالثها ان الابهام فى احد الامرين والمعنى انه لا ينفع فى ذلك اليوم ايمان نفس اذا لم تكن آمنت قبل ذلك اليوم او ضمت الى ايمانها افعال الخير فانها اذا آمنت قبل نفعها ايمانها اذا اضافت الى الايمان طاعة نفعها ايضا ويدل انه لا ينفع ايمان من آمن من الكفار ولا طاعة من اطاع من المؤمنين ومن آمن من قبل نفعه ايمانه بانفراده وكذلك من اطاع من المؤمنين نفعه طاعته ايضا وهذا اقوى الاقوال واصحها قل انتظروا اتيان الملائكة ووقوع هذه الآيات انا منتظرون بكم وقوعها وفى هذه الآية حث على المسارعة الى الايمان والطاعة قبل الحال التى لا تقبل فيها التوبة ومنها ايضا حجة على من يقول ان الايمان اسم لاداء الواجبات او الطاعات فانه سبحانه قد صرح فيها بان اكتساب الخيرات غير الايمان المجرد لعطفه سبحانه كسب الخيرات والطاعات فى الايمان على فعل الايمان فكانه قال لا ينفع نفسا لم تؤمن قبل ذلك اليوم ايمانها ذلك اليوم وكذا لا ينفع نفسا لم تكن كاسبة خيرا فى ايمانها قبل ذلك اليوم كسبها الخير ذلك اليوم وقد عكس الحكم ابو سعيد فى تفسيره الامر فيه فقال هو خلاف ما يقوله المرجية لانه يدل على ان الايمان بمجرده لا ينفع حتى يكون معه اكتساب الخيرات وليت شعرى كيف تدل الآية على ما قاله وكيف حكم لنفسه على خصمه فى ما الحكم فيه لخصمه عليه وهل هذا الا عدول عن سنن العدل والانصاف

قوله تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شئ انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون آية

القراءة قرأ حمزة والكسائى هنا وفى الروم فارقوا بالف وهو المروى عن على عليه السلم والباقون فرقوا بالتشديد

الحجة قال ابو على من قرأ فرقوا فتقديره يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض كما قال فتؤمنوا ببعض الكتاب وتكفرون ببعض وقال ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ومن قرأ فارقوا دينهم فالمعنى باينوه وخرجوا عنه وهو يؤول الى معنى فرقوا الا ترى انهم لما آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه فارقوا كله وخرجوا عنه ولم يتبعوه

اللغة الشيع الفرق التى تمالئ بعضهم بعضا على امر واحد مع اختلافهم فى غيره وقيل ان اصله من الظهور يقال شاع الخبر يشيع شيوعا اذا ظهر وشيعت النار اذا القيت عليها الحطب فكانك تظهرها وقال الزجاج اصله الاتباع يقال شاعكم السلام واشاعكم السلام اى تبعكم السلام قال الا يا نخلة من ذات عرق   برود الظل شاعكم السلام ويقول آتيتك غدا او شيعه اى اليوم الذى يتبعه فيعنى الشيعة الذين يتبع بعضهم بعضا قال الكميت   وما لى الا آل احمد شيعة   وما لى الا مشعب الحق مشعب

المعنى ثم عطف سبحانه على ما قدم من الوعيد فقال ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا اختلف فى المعنيين بهذه الآية على اقوال احدها انهم الكفار واصناف المشركين عن السدى والحسن ونسختها آية السيف وثانيها انهم اليهود والنصارى لانه يكفر بعضهم بعضا عن قتاده وثالثها انهم اهل الضلالة واصحاب الشبهات والبدع من هذه الامة رواه ابو هريرة وعايشة مرفوعا وهو المروى عن الباقر عليه السلم جعلوا دين الله اديانا لاكفار بعضهم بعضا وصاروا احزابا وفرقا لست منهم فى شئ هذا خطاب للنبى صلى الله عليه وآله واعلام انه ليس منهم فى شئ وانه على المباعدة التامة من ان يجتمع معهم فى معنى من مذاهبهم الفاسدة وليس كذلك

بعضهم مع بعضهم لانهم يجتمعون في معنى من المعاني الباطلة وان افترقوا في غيره فليس منهم في شيء لانه برئ من جميعه وقيل ان معناه لست من مخالطتهم في شيء وانما هو نهي للنبي صلى الله عليه وآله عن مقاربتهم وامر له بمباعدتهم عن قتادة وقيل معناه لست من قتالهم في شيء ثم نسختها اية القتال عن الكلبي والحسن انما امرهم الى الله في مجازاتهم على سوء افعالهم وقيل امرهم الى الانظار والاستئصال الى الله وقيل الحكم بينهم في اختلافهم الى الله ثم ينبئهم اي يخبرهم ويجازيهم بما كانوا يفعلون يوم القيمة فيظهر المحق من المبطل

قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون آية

القراءة قرأ يعقوب عشر منون امثالها برفع اللام وهو قراءة الحسن وسعيد بن جبير والباقون عشر مضاف امثالها مجرورة **الحجة** من قرأ يعقوب عشر امثالها فالمعنى له عشر حسنات امثالها فيكون امثالها صفة للموصوف الذي اضيف اليه عشر ومن قرأ عشر امثالها فصفة لعشر هذا قول الزجاج وحذف الموصوف واقامة الصفة مقامه ضعيف عند المحققين واكثر ما يأتي من ذلك في الشعر والاولى ان يكون امثالها غير صفة في قوله عشر امثالها بل يكون محمولا على المعنى فانث الامثال لما كانت في معنى الحسنات وحكي عن ابي عمرو انه سمع اعرابيا يقول فلان لغوب جاءته كتابي فاحتقرها قال فقلت له اتقول جاءته كتابي فقال نعم اليس بصحيفة **اللغة** الحسنة اسم للاعلى في الحسن ودخول الهاء للمبالغة قال علي بن عيسى دخولها يدل على انها طاعة اما واجب او ندب وليس كل حسن كذلك لان في الحسن ما هو مباح ولا يستحق عليه مدح ولا ثواب واقوى من ذلك ان يقال دخول لام التعريف فيها يدل على انها المأمور بها لانه لام العهد والله سبحانه لا يامر بالمباح **المعنى** لما ذكر سبحانه الوعيد على المعاصي عقبه بذكر الوعد وتضعيف الجزاء في الطاعات فقال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اي من جاء بالخصلة الواحدة من خصال الطاعة فله عشر امثالها من الثواب ومن جاء بالسيئة بالخصلة الواحدة من خصال الشر فلا يجزى الا مثلها وذلك من عظيم فضل الله تعالى وجزيل انعامه على عباده حيث لا يقتصر في الثواب على قدر الاستحقاق بل يزيد عليه وربما يعفو عن ذنوب المؤمنين منا منه عليهم وتفضلا وان عاقب عاقب على الاستحقاق عدلا وقيل المراد بالحسنة التوحيد وبالسيئة الشرك عن الحسن واكثر المفسرين وعلى هذا فان احسن الحسنات التوحيد واسوأ السيئات الكفر وهم لا يظلمون بالزيادة على مقدار ما يستحقوا من العقاب ثم اختلف الناس في ان هذه الحسنات العشر التي وعدها الله من جاء بالحسنة هل يكون كلها ثوابا ام لا فقال بعضهم لا يكون كلها ثوابا وانما يكون الثواب منها الواحدة والتسع الزائدة يكون ويؤيده قوله ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله فيكون على هذا المعنى عشر امثالها في النعيم واللذة لا في عظم المنزلة ويجوز ان يكون التفضل مثل الثواب في الكثرة واللذة وان يميز منه الثواب بمقارنة التعظيم والاجلال الذي لولاهما لما حسن التكليف وهذا هو الصحيح وقال قوم لا يجوز ان يساوي الثواب التفضل على وجه فيكون على قولهم كل ذلك ثوابا قال الزجاج ان المجازاة من الله عز وجل على الحسنة بدخول الجنة شيء لا يبلغ وصف مقداره فاذا قال عشر امثالها وقال كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة وقال فيضاعفه اضعافا كثيرة فالمعنى في هذا كله ان جزاء الله سبحانه على الحسنات على التضعيف للمثل الواحد الذي هو النهاية في التقدير في النفوس ويضاعف الله سبحانه ذلك ما بين عشرة اضعاف الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة وقد قيل ايضا في ذلك ان المعنى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها المستحق عليها والمستحق لا يعلم مقداره الا الله تعالى وليس المراد امثال ذلك في العدد وهذا كما يقول الانسان لاجيره لك من الاجر مثل ما عملت اي مثل ما تستحقه

بعملك

بعملك وقد وردت الرواية عن المعرور بن سويد عن ابي ذر قال حدثني الصادق ان الله تعالى قال الحسنة عشر او ازيد والسيئة واحدة او اغفر فالويل لمن غلبت احاده اعشاره

قوله تعالى قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين قل ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين ثلث ايات كوفي واربع عند غيرهم

القراءة قرأ ابن عامر واهل الكوفة قيما مكسورة القاف خفيفة الياء والباقون مفتوحة القاف مشددة وقرأ اهل المدينة محياي ساكنة الياء ومماتي بفتحها والباقون محياي بفتح الياء ومماتي ساكنة الياء **الحجة** من قرأ قيما فالقيم هو المستقيم فيكون وصفا للدين كان القيم في قوله دين القيمة دين الملة القيمة لان الملة هي مثل الدين ومن قرأ قيما فانه مصدر كالصغر والكبر الا انه لم يصح كما صح حول وعوض وكان القياس ولكنه شذ كما شذ ثيرة في جمع ثور وجياد في جمع جواد وكان القياس الواو وقال الزجاج انما اعتل قيم لانه من قام فلما اعتل قام اعتل قيم لانه جرى عليه واما حول فانه جاء على غير فعل واما اسكان الياء في محياي فانه شاذ عن القياس والاستعمال فان الساكنين لا يلتقيان على هذا الحد واذا كان ما قبلها متحركا نحو ومماتي فالفتح فيها جائز والاسكان جائز قال ابو علي الوجه في محياي سكون الياء شذوذه ما حكي عن بعض البغداديين التقت حلقتا البطان باسكان الالف مع سكون لام المعرفة ومثل هذا ما جوزه يونس في قوله اضربان زيدا واضربنان زيدا وسيبويه ينكر هذا من قول يونس وقال علي بن عيسى ولو وصله على نية الوقف جاز كما جاء في قوله فبهديهم اقتده وانما تزاد هذه الهاء في الوقف كما تكسر تلك الياء في الوقف **اللغة** الملة الشريعة ماخوذة من الاملاء كانه ما يأتي به الشرع ويورده الرسول من الشرائع المتجددة فيمله على امته ليكتب او يحفظ فاما التوحيد والعدل فواجبان بالعقل لا يكون فيهما اختلاف والشرائع تختلف ولهذا يجوز ان يقول ديني دين الملائكة ولا يقال ملتي ملة الملائكة فكل ملة دين وليس كل دين ملة والنسك العبادة ورجل ناسك ومنه النسيكة الذبيحة والمنسك الموضع الذي يذبح فيه النسائك قال الزجاج فالنسك كل ما يتقرب به الى الله عز وجل الا ان الغالب عليه امر الذبح وقول الناس فلان ناسك ليس يراد به ذابح انما يراد به انه يؤدي المناسك اي يؤدي ما افترض عليه مما يتقرب به الى الله عز وجل **الاعراب** دينا قال ابو علي يحمل في نصبه ثلثة اوجه احدها انه لما قال هداني ربي الى صراط مستقيم استغنى بجري ذكر الفعل عن ذكره ثانيا فقال دينا قيما كما قال اهدنا الصراط المستقيم وان شئت نصبته على اعرفوا لان هدايتهم اليه تعريف لهم فحمله على اعرفوا دينا قيما وان شئت حملته على الاتباع كانه قال اتبعوا دينا قيما والزموا كما قال اتبعوا ما انزل اليكم قال الزجاج ملة ابرهيم بدل من دينا قيما حنيفا منصوب على الحال من ابرهيم والمعنى هداني وعرفني ملة ابرهيم في حال حنيفيته **المعنى** ثم امر سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار وللخلق جميعا انني هداني ربي اي دلني وارشدني الى صراط مستقيم وقيل المراد لطف لي ربي في الاهتداء ووفقني لذلك وقد بينا معنى الصراط المستقيم في سورة الحمد دينا قيما اي مستقيما على نهاية الاستقامة وقيل ثابتا دائما لا ينسخ ملة ابرهيم وانما وصف دين النبي صلى الله عليه وآله بانه ملة ابرهيم ترغيبا فيه للعرب لجلالة ابرهيم في نفوسها ونفوس كل اهل الاديان ولانتساب العرب اليه واتفاقهم على انه كان على الحق حنيفا اي مخلصا في العبادة لله سبحانه عن الحسن وقيل مائلا الى الاسلام ميلا لازما لا رجوع معه من قولهم رجل احنف اذا كان مائل القدم من خلفه عن الزجاج وقيل مستقيما وانما جاء

احنف على التفاوت عن الجبائي وما كان من المشركين يعني ابرهيم عليه السلام كان يدعو الى عبادة الله وينهى عن عبادة الاصنام قل ان صلوتي قد مر معنى الصلوة فيما تقدم ونسكي اي ذبيحتي للحج والعمرة عن سعيد بن جبير ومجاهد وقتادة والسدي وقيل نسكي ديني عن الحسن وقيل عبادتي عن الجبائي والزجاج وانما ضم الصلوة الى اصل الواجبات من التوحيد والعدل لان فيها التعظيم لله عند تكبيرة وفيها تلاوة القران الذي يدعو الى كل بر وفيها الركوع والسجود وفيها الخضوع لله سبحانه والتسبيح الذي هو التنزيه له ومحياي ومماتي اي حيوتي وموتي لله رب العالمين وانما جمع بين صلوته وحيوته واحدهما من فعله والآخر من فعل الله لانهما جميعا بتدبير الله تعالى وقيل معناه صلوتي ونسكي له عبادة وحياتي ومماتي له ملكا وقدرة عن القاضي وقيل ان عبادتي له لانه بهدايته ولطفه ومحياي ومماتي له لانه بتدبيره وخلقه وقيل معنى قوله محياي ومماتي لله لان الاعمال الصالحة التي تتعلق بالحيوة في فنون الطاعات وما يتعلق بالممات من الوصية والختم بالخيرات لله وفيه تنبيه على انه لا ينبغي ان يجعل الانسان حيوته لشهوته ومماته لورثته لا شريك له اي لا ثاني له في الالهية وقيل لا شريك له في العبادة وفي الاحياء والاماتة وبذلك امرت اي وبهذا امرني ربي وانا اول المسلمين من هذه الامة فان ابرهيم كان اول المسلمين ومن بعده تابع له في الاسلام عن الحسن وقتادة وفيه بيان فضل الاسلام وبيان وجوب اتباعه على الاسلام اذ كان صلى الله عليه وآله اول من سارع اليه ولانه امام من بعده ليتأسى به ويقتدى بفعله

قوله تعالى قل اغير الله ابغي ربا وهو رب كل شيء ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وهو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم آيتان

اللغة الرب اذا اطلق افاد المالك لتصريف الشيء باتم التصريف واذا اضيف فقيل رب الدار ورب الضيعة فمعناه المالك لتصريفه باتم تصريف العباد واصله التربية وهي تنشئة الشيء حالا بعد حال حتى يصير الى الكمال والفرق بين الرب والسيد ان السيد المالك لتدبير السواد الاعظم والرب المالك لتدبير الشيء حتى يصير الى الكمال مع اجرائه على تلك الحال ويقال وزر يزر وزرا ووزر يوزر فهو موزور واصله من الوزر الذي هو الجبل الموزور كحال الملتجي اليه ملجأ ومنه الوزير لان الملك يلتجي اليه في الامور وقيل ان اصله الثقل ومنه قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك الذي وكلاهما محتمل وواحد الخلائف خليفة مثل صحيفة وصحائف وسفينة وسفائن وخلف فلان فلانا يخلفه فهو خليفته اذا جاء بعده

الاعراب في نصب درجات ثلثة اقوال احدها ان يقع موقع المصدر فكانه قال رفعة بعد رفعة والثاني انه الى درجات فحذف الى كما حذف في قولك دخلت البيت وتقديره الى البيت والثالث ان يكون مفعولا من قولك ارتفع درجة ورفعته درجة مثل اكتسى ثوبا وكسوته ثوبا

المعنى لما امر سبحانه نبيه ببيان الاخلاص في الدين عقبه بامره ان يتبين لهم بطلان افعال المشركين فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار على وجه الانكار اغير الله ابغي ربا وهو رب كل شيء وتقديره ايجوز ان اطلب غير الله ربا واطلب الفوز بعبادته وهو مربوب مثلي واترك عبادة من خلقني ورباني وهو مالك كل شيء وخالقه ومدبره وليس بمربوب امر هذا قبيح في العقول وهو لازم لكم على عبادتكم الاوثان ولا تكسب كل نفس جزاء كل عمل من طاعة او معصية الا عليها فعليها عقاب معصيتها ولها ثواب طاعتها ووجه اتصاله بما قبله انه لا ينفعني في ابتغاء رب غيره ما انتم عليه من ذلك لانه ليس بعذر لي في اكتساب الاثم اكتساب غيري له لانه لا تزر

وازرة

وازرة وزر اخرى اي لا يحمل احد ذنب غيره فمعناه ولا يجازى احد بذنب غيره قال الزجاج معناه لا تؤخذ نفس باثم اخرى وقيل ان الكفار قالوا للنبي صلى الله عليه وآله اتبعنا وعلينا وزرك ان كان خطأ فانزل الله هذا وفيه دلالة على فساد قول المجبرة بان الله تعالى يعذب الطفل بكفر ابيه ثم الى ربكم مرجعكم اي مآلكم ومصيركم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون اي يخبركم بالحق فيما اختلفتم فيه فيظهر المحق من المسيء وهو الذي جعلكم خلائف الارض اخبر سبحانه انه الذي جعل الخلق خلائف الارض ومعناه ان اهل كل عصر يخلف اهل العصر الذي قبله كلما مضى قرن خلفهم قرن يجري ذلك على انتظام واتساق حتى تقوم الساعة على العصر الاخير فلا يخلفه عصر وهذا لا يكون الا من عالم مدبر عن الحسن والسدي وجماعة وقيل المراد بذلك امة نبينا محمد صلى الله عليه وآله جعلهم الله تعالى خلفا لسائر الامم وفضلهم على سائر الخلق ورفع بعضكم فوق بعض درجات في الرزق وعن السدي وقيل في الصورة والعقل والعمر والمال والقوة وهذا اولى لان الاول يدخل فيه ووجه الحكمة في ذلك مع انه سبحانه خلقهم ابتداء من غير استحقاق بعمل اوجب التفاضل بينهم ما فيه من الالطاف الداعية الى الواجبات والصارفة عن القبيحات لان من كان غنيا في ماله شريفا في نسبه ربما دعاه ذلك الى طاعة من يملكه عبرة في امثاله ومن كان على ضد ذلك ربما دعاه الى طاعته رهبة من امثاله ورجاء ان ينتقل عن هذه الحال الى حال جليلة يغبط عليها ليبلوكم فيما آتاكم اي ليختبركم فيما اعطاكم اي يعاملكم معاملة المختبر مظاهرة في العدل وانتفاء من الظلم ومعناه لينظر الغني الى الفقير فيشكر وينظر الفقير الى الغني فيصبر ويفكر العاقل في الادلة فيعلم ويعمل بما يعلم ان ربك سريع العقاب انما وصف نفسه بذلك مع ان عقابه في الآخرة من حيث ان كل ما هو آت قريب فهو اذا سريع وقيل في معناه انه سريع العقاب لمن استحقه في دار الدنيا فيكون تحذيرا لمواقع الخطيئة على هذه الجهة وقيل معناه انه قادر على تعجيل العقاب فاحذروا معاجلته بالهلاك في الدنيا وانه لغفور رحيم قابل سبحانه بين العقاب والغفران ولم يقابل بالثواب لان ذلك ادعى الى الاقلاع عما يوجب العذاب لانه لو ذكر الثواب لجاز ان يتوهم انه لمن لم يكن منه عصيان وقيل انه سبحانه افتتح السورة بالحمد على نعمه تعليما وختمها بالمغفرة والرحمة ليحمد على ذلك

سورة الاعراف هي مكية

وقد روي عن قتادة والضحاك انها مكية غير قوله واسألهم عن القرية الى قوله بما كانوا يفسقون فانها نزلت بالمدينة

عدد آيها مائتان وست آيات حجازي كوفي وخمس بصري شامي

اختلافها خمس آيات المص وبدأكم تعودون كوفي مخلصين له الدين مخلصين له الدين الاول بصري شامي ضعفا من النار ولعنين على بني اسرائيل حجازي

فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من قرأ سورة الاعراف جعل الله بينه وبين ابليس سترا وكان آدم شفيعا له يوم القيمة وروى العياشي باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة الاعراف في كل شهر كان يوم القيمة من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فان قرأها في كل يوم جمعة كان ممن لا يحاسب يوم القيمة قال ابو عبد الله عليه السلام اما ان فيها آيات محكمة فلا تدعوا قراءتها وتلاوتها فان لها يوم القيمة بهاء فانها تشهد يوم القيمة لمن قرأها عند ربه

تفسيرها لما ختم الله تبارك وتعالى سورة الانعام بالرحمة افتتح هذه السورة بانه انزل كتابا فيه معالم الدين والحكمة فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

المص كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ما تذكرون ثلث آيات كوفي وآيتان في الباقين

القراءة قرأ ابن عامر يتذكرون

بياء وتاء وقرا اهل الكوفة غير ابي بكر تذكرون خفيفة الذال وقرا الباقون تذكرون بتشديد الذال والكاف **الحجة** قال ابو علي
من قرا تذكرون مشددة اراد يتذكرون فادغم التاء في الذال وادغامها فيها حسن لان التاء مهموسة والذال مجهورة والمجهورة
ازيد صوتا واقوى من المهموس فحسن ادغام الانقص في الازيد ولا يسوغ ادغام الازيد في الانقص وما في قوله ما تذكرون موصولة
بالفعل وهي معه بمنزلة المصدر والمعنى قليلا تذكركم ولا ذكر في الصلة يعود اليها كما لا يكون في صلة ان ذكر ومن قرا تذكرون
فانه حذف التاء التي ادغمها من شدد الذال وذلك حسن لاجتماع ثلثة احرف متقاربة ويقوي ذلك قولهم استطاع يستطيع
فحذفوا احد الثلاثة المتقاربة ومن قرا يتذكرون بياء وتاء فوجهه انه مخاطبة للنبي صلى الله عليه واله اي قليلا ما يتذكر هؤلاء
اللغة قد تقدم ذكر الحروف المقطعة في اوايل السور في اول سورة البقرة وذكرنا الاقوال في معانيها وبين
ما يوصل للمعاني فعلى هذا متى سميت رجلا بالمص وجب الحكاية وان سميت بص او ق لم يجب ذلك لان ص وق لهما نظير
في الاسماء المفردة مثل باب ونار وليس كذلك المص لانه بمنزلة الجملة اذ ليس له نظير في الاسماء المفردة وانما مد الكوفيون
المص اية ولم يعدوا ص لان المص بمنزلة الجملة مع انه احتوى على ثلثة احرف بمنزلة المردف فلما اجتمع هذا السببان وكل
واحد منهما يقتضي عده ولم يعدوا المر لان اخره لا يشبه المردف ولم يعدوا ص لانه بمنزلة اسم مفرد وكذلك ق
ون ومن قال ان هذه الحروف في اوايل السور اسماء للسور فعلى قوله انما سميت بها ولم تسم بالاسماء المنقولة لانها يتضمن معنى
اخر مضافا الى التسمية وهو انها فاتحة لما هو منها وانها فاصلة بينها وبين ما قبلها ولانه ياتي من التاليف بعدها
ما هو معجز مع انه تاليف كتاليفها فهذه المعاني من اسرارها والذكرى مصدر ذكر يذكر تذكيرا فهي اسم للتذكير وفيه مبالغة
ومثله الرجعى **الاعراب** قال الزجاج اجمع النحويون على ان قوله كتاب انزل
اليك مرفوع بغير هذه الحروف فالمعنى هذا كتاب انزل اليك ومن قال ان كتاب يرتفع بالمص بتقدير المص حروف
كتاب يلزمه اضمار شيئين فيكون المعنى المص بعض حروف كتاب انزل اليك فيكون قد اضمر المضاف وما اضيف اليه
وهذا ليس بجائز فان قال قائل قد يقول اب ت ث ثمانية وعشرون حرفا وانا ذكرت اربعة فمن اين جاز ذلك قيل قد صار
اسم هذه الحروف كلها اب ت ث كما انك تقول الحمد سبع ايات فالحمد اسم لجملة السورة وليس اسم الكتاب المص ولا اسم القران
طسم وهذا فرق بين قال والذي اختارنا في تفسير المص قول ابن عباس ان المص انا الله اعلم وافصل فيكون ترفع بعض هذه
الحروف ببعض والجملة لا موضع لها وقوله فلا يكن في صدرك حرج دخول الفاء فيه يحتمل وجهين احدهما ان يكون
عاطفة جملة على جملة وتقديره هذا كتاب انزلناه اليك فلا تكن بعد انزاله حرج في صدرك والاخر ان يكون جوابا
وتقديره اذا كان انزل اليك الكتاب لتنذر به فلا يكن في صدرك حرج منه فيكون محمولا على معنى اذا وذكرى قال
الزجاج يصلح ان يكون في موضع نصب ورفع وخفض فالنصب على قوله انزل اليك لتنذر به ولتذكر به ذكرى لان في
في الانذار معنى التذكير وهذا كما يقال جئتك للاحسان وشوقا اليك فيكون مفعولا له واما الرفع فعلى تقدير وهو
ذكرى واما الخفض فعلى معنى لتنذر لان تنذر فيكون تقديره للانذار والذكرى قال علي بن عيسى وهذا الوجه ضعيف
لانه لا يجوز ان يحمل الجر على التاويل كما لا يجوز مررت به وزيد **المعنى** المص مضى تفسيره وما قيل فيه كتاب انزل اليك
اي هذا الذي اوحيته اليك كتاب انزل اليك اي انزله الملائكة اليك بامر الله تعالى فلا يكن في صدرك حرج منه ذكر في
معناه اقوال احدها ما ذكره الحسن ان معنى الحرج الضيق فمعناه ولا يضيقن صدرك لتشعب الفكر خوفا من ان لا تقوم

بتبليغ ما انزل اليك حق القيام فليس عليك اكثر من الانذار وثانيها ان معنى الحرج الشك عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي
فمعناه فلا يكن في صدرك شك فيما يلزمك من القيام بحقه فانما انزل لتنذر به وثالثها ان معناه فلا يضيقن صدرك من
قومك ان يكذبوك ويجبهوك بالسوء فيما انزل اليك كما قال سبحانه فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث
اسفا عن الفراء وقد روي في الخبر ان الله تعالى لما انزل القران الى رسوله صلى الله عليه واله قال اني اخشى ان يكذبني الناس و
يثلغوا راسي فيتركوه كالخبزة فازال الله الخوف عنه بهذه الاية وقوله لتنذر به اي بالقران قال الفراء والزجاج و
اكثر العلماء انه على التقديم والتاخير وتقديره كتاب انزل اليك لتنذر به وذكرى للمومنين فلا يكن في صدرك
حرج منه وقال اخرون هو متصل بقوله فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به اي كن على انشراح صدر للانذار ومعناه
لتخوف بوعده ووعده ووعيده وامثاله وامره ونهيه وليتذكروا بما فيه وانما خص المومنين لانهم المنتفعون
به ثم خاطب الله المكلفين فقال اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ويحتمل ان يكون المراد قل يا محمد اتبعوا ما انزل اليكم لانه
قال قبل لتنذر به والاتباع تصرف الثاني بتصرف الاول وتدبره بتدبيره والاول امام والثاني مؤتم ووجوب
الاتباع فيما انزل الله تدخل فيه الواجب والندب والمباح لانه يجب ان يعتقد في كل منها ما امر الله سبحانه كما يجب ان يعتقد
في الحرام وجوب اجتنابه ولا تتبعوا من دونه اولياء اي لا تتخذوا غيره اولياء تطيعونهم في معصية الله لان من لا
يتبع القران صار متبعا لغير الله من الشيطان والاوثان امر سبحانه باتباع القران ونهى عن اتباع الشيطان لتعلموا
ان اتباع القران اتباع له سبحانه قليلا ما تذكرون اي قليلا يا معشر المشركين تذكركم واتعاظكم وهذا استبطاء
في التذكر وخرج مخرج الخبر والمراد به الامر فمعناه تذكروا كثيرا ما يلزمكم من امر دينكم وما اوجبه الله ومعنى التذكر
ان تاخذ في الذكر شيئا بعد شيء مثل التفقه والتعلم **قوله تعالى** وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا
بياتا او هم قائلون فما كان دعويهم اذ جاءهم باسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين ايتان **الاعراب**
كم لفظة موضوعة للتكثير ورب للتقليل وانما كان كذلك لان رب حرف وكم اسم والتقليل ضرب من النفي وكم يدخل في
الخبر بمعنى التكثير فاما في الاستفهام فلا لان الاستفهام موكول الى بيان المجيب وانما دخلها التكثير لان استفهام
العدد عن ان يظهر او يضبط انما يكون لكثرته في غالب الامر وكم مبهمة قال الفرزدق كم عمة لك يا جرير وخالة
فدعاء قد حلبت علي عشاري فدل بكم على كثرة العمات والخالات وموضع كم في الاية رفع بالابتداء وخبرها اهلكناها
ولو جعلتها في موضع نصب جاز كما يقول في قوله انا كل شيء خلقناه بقدر والاول اجود وقيل في دخول الفاء في قوله
فجاءها باسنا بياتا اربع اقوال التعقيب احدها اهلكناها في حكمنا فجاءها باسنا والثاني اهلكناها بارسال ملائكة
العذاب اليها فجاءها باسنا والثالث انه مثل زرتني فاكرمتني فان نفس الاكرام هي الزيارة قال علي بن عيسى وليس هذا مثل ذلك
لان هذا انما جاز لانه قصد الزيارة ثم الاكرام بها والرابع اهلكناها فصح انه جاءها باسنا وقال الفراء ان الفاء هنا بمعنى
الواو ورد عليه علي بن عيسى لانه نقل حرف عن معناه بغير دليل وذلك لا يجوز وقوله او هم قائلون قال الفراء واو الحال
مقدرة فيه وتقديره او وهم قائلون وانما حذفت استخفافا قال الزجاج وهذا لا يحتاج الى ضمير الواو ولو قلت
جاءني زيد راجلا او هو فارس او جاءني زيد هو فارس لم يحتج الى واو لان الذكر قد عاد الى الاول ومعنى بياتا اي ليلا
يقال بات بياتا حسنا وبيتة حسنة والمصدر في الاصل بات بيتا وانما سمي البيت بيتا لانه يصلح للمبيت فمعنى او هم

قائلون اى او جاءهم باسنا نهارا فى وقت القائلة ما ودخلت هنا على جهة تعرف الشئ ووقوعه امامرة كذا او امامرة كذا فهى فى الخبر
ها بمنزلة او فى الاباحة اذا قلت جالس الحسن او ابن سيرين اى كل واحد منهما اهل ان يجالس واو هنا احسن من الواو لان
الواو يتضمن اجتماع الشيئين لو قلت ضربت القوم قياما وقعودا لاوجبت الواو انك ضربتهم وهم على هاتين الحالتين
ولو قلت ضربتهم قياما او ضربتهم قعودا ولم تكن شاكا فانما المعنى انك ضربتهم مرة على هذه الحال ومرة على هذه الحال والاقوى
ان الاولى ان يكون بياتا مصدرا وضع موضع الحال فيكون بمعنى بايتين او قايلين فيكون حالا عن الها والميم فى جاءهم
وموضع ان قالوا الاختيار ان يكون رفعا وان يكون دعواهم فى موضع نصب كقوله فما كان جواب قومه الا ان قالوا ويجوز ان يكون فى موضع نصب ويكون الدعوى فى موضع رفع الا ان الدعوى اذا كانت فى موضع رفع فالاكثر فى اللفظ فما
كانت دعويهم كذا الا ان الدعوى مؤنثة هى اسم لما يدعيه ويصلح ان يكون بمعنى الدعا حكى سيبويه اللهم اشركنا فى صالح دعوى
المسلمين وانشد ولت ودعواها كثير صخبه اى دعاؤها **المعنى** لما تقدم الامر منه سبحانه
للمكلفين باتباع القران والتحذير من مخالفته والتذكر عقب ذلك بتذكيرهم ما نزل بمن قبلهم من العذاب وتحذيرهم ان
ينزل بهم ما نزل بأولئك فقال وكم من قرية اى من اهل قرية فحذف المضاف لدلالة الكلام عليه اهلكناها بعذاب الاستيصال
فجاءها باسنا اى عذابنا بياتا بالليل او هم قائلون اى فى وقت القيلولة وهو نصف النهار واصله الراحة ومنه الاقالة فى البيع
لانه الاراحة منه بالاعفاء من عقده والاخذ بالشدة فى وقت الراحة اعظم فى العقوبة فلذلك خص الوقتين بالذكر فما
كان دعواهم اذ جاءهم باسنا اى لم يكن دعاء هؤلاء الذين اهلكناهم عقوبة لهم على معاصيهم وكفرهم فى الوقت الذى جاءهم فيه
عذابنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين يعنى اعترافهم بذلك على نفوسهم واقرارهم به وهذا القول كان منهم عند معاينة البأس
واليقين بانه ينزل بهم ويجوز ان يكون قالوه حين لابسهم طرف منه ولم يهلكوا بعد وفى هذه دلالة على ان الاعتراف والتوبة
عند معاينة البأس لا ينفع **قوله تعالى** فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين فلنقصن عليهم
بعلم وما كنا غائبين والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين
خسروا انفسهم بما كانوا باياتنا يظلمون اربع ايات **اللغة** السؤال طلب الجواب باداة فى الكلام ان الاستخبار
طلب الخبر باداة فى الكلام والقصص ما يتبع بعضه بعضا ومنه المقص لان قطعه يتلو بعضه بعضا ومنه القصة من الشعر و
القصة من الكتاب ومنه القصاص لانه يتلو الجناية فى الاستحقاق ومنه المقاصة فى الحق لانه يسقط ما له بما عليه
والوزن فى اللغة هو مقابلة احد الشيئين بالاخر حتى يظهر مقداره وقد استعمل فى غير ذلك تشبيها به فمنها وزن
الشعر بالعروض ومنها قولهم فلان يزن كلامه وزنا قال الاخطل فاذا وضعت اباك فى ميزانهم
رجحوا وشال ابوك فى الميزان والحق وضع الشئ موضعه على وجه تقتضيه الحكمة وقد استعمل مصدرا على هذا المعنى فى صفة
كما جرى ذلك فى العدل قال الله سبحانه ذلك بان الله هو الحق يجرى على طريق الوصف والثقل عبارة عن الاعتماد اللازم
سفلا ونقيضه الخفة وهى الاعتماد اللازم علوا **الاعراب** الفا فى قوله فلنسئلن
عاطفة جملة على جملة وانما دخلت الفاء وهى موجبة للتعقيب مع تراخى ما بين الاول والثانى وذلك يليق بثم لتقريب ما بينهما
كما قال سبحانه اقتربت الساعة وقال وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب وقال اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة
فاذا هو خصيم مبين واذا ظرف المفاجاة وبينهما بعد ويومئذ يجوز فيه الاعراب والبناء لان اضافته الى مبنى اضافة غير محضة

يقربه من الاسماء المركبة واضافته الى الجملة يقربه من الاضافة الحقيقية ونون اذ لانه قد قطع عن الاضافة اذ من شان التنوين
ان يعاقب الاضافة **المعنى** ولما انذرهم سبحانه بالعذاب فى الدنيا عقبه بالانذار بعذاب الاخرة فقال فلنسئلن
الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين اقسم الله سبحانه ان يسال المكلفين الذين ارسل اليهم رسله واقسم ايضا ان يسال
المرسلين الذين بعثهم فيسال هؤلاء عن الابلاغ ويسال اولئك عن الامتثال وهو تعالى وان كان عالما بما كان منهم فانما
اخرج الكلام مخرج التهديد والزجر ليتاهب العباد بحسن الاعداد لذلك السؤال وقيل انه يسال الامم عن الاجابة ويسال الرسل
ماذا عملت امهم فيما جاؤا به وقيل ان الامم يسالون سؤال توبيخ والانبياء يسالون سؤال شهادة على الحق وفى ما فائدة السؤال
فاشياء منها ان يعلم الخلائق انه سبحانه ارسل الرسل وازاح العلة وانه لا يظلم احدا ومنها ان يعلموا ان الكفار استحقوا العذاب
بافعالهم ومنها ان يزداد سرور اهل الايمان بالثناء الجميل عليهم ويزداد غم الكفار بما يظهر من افعالهم القبيحة ومنها ان ذلك لطف
للمكلفين اذا اخبروا به ومما يسال على هذا ان يقال كيف يجمع بين قوله تعالى ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون فيومئذ لا يسال عن
ذنبه انس ولا جان وقوله فلنسئلن الذين ارسل اليهم فوربك لنسئلنهم اجمعين والجواب عنه من وجوه احدها انه سبحانه
نفى ان يسالهم سؤال استرشاد واستعلام وانما يسالهم سؤال تبكيت وتقريع ولذلك قال عقيبه يعرف المجرمون بسيماهم وسؤال الاستعلام
مثل قولك اين زيد ومن عندك وهذا لا يجوز على الله سبحانه وسؤال التوبيخ والتقريع كقول الراحم الكى اكفرت نعمتى ومنه قوله الم
اعهد اليكم يا بنى ادم الم تكن اياتى تتلى عليكم وكقول الشاعر اطربا وانت قنسرى اى كبير السن وهذا توبيخ منه لنفسه
اى كيف اطرب مع الكبر والشيب وقد يكون السؤال للتقرير كقول الشاعر الستم خير من ركب المطايا
واندى العالمين بطون راح اى انتم كذلك وفى ضده قوله وهل يصلح العطار ما افسد الدهر اى لا يصلح واما سؤال
المرسلين فليس بتقريع ولا توبيخ لهم ولكنه توبيخ للكفار وتقريع لهم وثانيها انهم انما يسالون يوم القيمة كما قال وقفوهم انهم
مسئولون ثم ينقطع مسالتهم عند حصولهم فى العقوبة وعند دخولهم النار فلا تنافى بين الخبرين لان فيهما اثبات للسؤال فى
وقت ونفى له فى وقت اخر وثالثها ان فى القيمة مواقف ففى بعضها يسال وفى بعضها لا يسال فلا تضاد بين الايات واما الجمع
بين قوله فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون سؤال استخبار عن الحال التى جهلها بعضهم لتشاغلهم عن ذلك ولكل امرئ
منهم يومئذ شان يغنيه والثانى معناه يسال بعضهم بعضا سؤال تلاوم وتوبيخ كما قال فى موضع اخر يتلاومون وكقوله انحن
صددناكم عن الهدى الاية ومثل ذلك كثير فى القران ثم بين سبحانه ما ذكرناه من انه لا يسالهم سؤال استعلام بقوله فلنقصن
عليهم اى لنخبرنهم بجميع افعالهم ليعلموا ان اعمالهم كانت محفوظة وليعلم كل منهم جزاء عمله وانه لا ظلم عليه وليظهر لاهل الموقف احوالهم
بعلم قيل معناه نقص عليهم اعمالهم بانا عالمون بها وقيل معناه بمعلوم كما قال ولا يحيطون بشئ من علمه اى من معلومه وقال
ابن عباس معنى قوله فلنقصن عليهم ينطق عليهم كتاب اعمالهم كقوله سبحانه هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وما كنا غائبين عن
علم ذلك وقيل عن الرسل فيما بلغوا وعن الامم فيما اجابوا وذكر ذلك مؤكدا لعلمه باحوالهم والمعنى انه لا يخفى عليه شئ والوزن يومئذ
الحق ذكر فيه اقوال احدها ان الوزن عبارة عن العدل فى الاخرة وانه لا ظلم فيها على احد عن مجاهد والضحاك وهو قول الحسن
والبلخى وثانيها انه تعالى ينصب ميزانا له كفتان ولسان يوم القيمة فيوزن به اعمال العباد الحسنات والسيئات عن ابن عباس
والحسن وبه قال الجبائى واختلفوا فى كيفية الوزن لان الاعمال اعراض لا يجوز عليها الاعادة ولا يكون لها وزن ولا تقوم
بانفسها فقيل يوزن صحائف الاعمال عن عبد الله بن عمر وجماعة وقيل يظهر علامات للحسنات وعلامات للسيئات فى

الاستعداد

واحسن
والدهر بالانسان دوارى

الكفتين يراها الناس عن الجبائي وقيل يظهر للحسنات صورة حسنة وللسيئات صورة سيئة عن ابن عباس وقيل يوزن نفس المؤمن والكافر
عن عبيد بن عمير قال يؤتى بالرجل العظيم الجثة فلا يزن جناح بعوضة وثالثها ان المراد بالوزن ظهور مقدار المؤمن في العظم ومقدار
الكافر في الذلة كما قال سبحانه فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فمن اتى بالعمل الصالح الذي يثقل وزنه اي يعظم قدره فقد افلح ومن اتى
بالعمل السيء الذي لا وزن له ولا قدر فقد خسر عن ابي مسلم واحسن الاقوال القول الاول وبعده الثاني وانما قلنا ذلك لانه
اشتهر عن العرب في كلامهم فلان موزون وافعاله موزونة ويريدون بذلك انها واقعة بحسب الحاجة لا يكون ناقصة عنها ولا زائدة
عليها زيادة مضرة او داخلة في باب العبث قال مالك بن اسماء الفزاري وحديث الذه هو مما ينعت الناعتون يوزن وزنا
منطق صائب وتلحن احيانا وخير الحديث ما كان لحنا اي يعرض في الكلام ولا يصرح به وقيل انه من اللحن الذي هو سرعة الفهم
والفطنة وعلى هذا فيكون معنى الوزن انه قام في النفس مساويا لغيره كما يقوم الوزن في مرآة العين كذلك واما حسن القول
الثاني فلمراعاة الخبر الوارد فيه والجري على ظاهره فمن ثقلت موازينه انما جمع الموازين لانه يجوز ان يكون لكل نوع من انواع الطاعات
يوم القيمة ميزان ويجوز ان يكون كل ميزان صنف من اصناف اعماله ويؤيد هذا ما جاء في الخبر ان الصلوة ميزان فمن وفى
استوفى فاولئك هم المفلحون اي الفائزون بثواب الله ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بان يستحقوا
عذاب الابد بما كانوا يظلمون اي يجحدون بما جاء به محمد صلى الله عليه واله من اياتنا وحججنا والخسران ذهاب راس المال ومن اعظم
راس المال النفس فاذا اهلك نفسه بسوء عمله فقد خسر نفسه **قوله تعالى** ولقد مكناكم في الارض وجعلنا لكم فيها معايش
قليلا ما تشكرون ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين ايتان

القراءة قرا كل القراء معايش بغير همزة وروي بعضهم عن نافع معائش ممدودا مهموزا **الحجة** قال
ابو علي معايش جمع معيشة واعتل معيشة لانه على وزن يعيش وزيادته زيادة تختص الاسم دون الفعل فلم يحتج الى الفصل
بين الاسم والفعل كما احتج اليه فيما كانت زيادته مشتركة نحو الهمزة في اخاف وهو اخوف منك وموافقة الاسم لبناء الفعل
يوجب في الاسم الاعتلال الا ترى انهم اعلوا بابا ونابا ويوم راح لما كان على وزن الفعل وصححوا نحو حول وعيبة ونومة
مالم يكن على مثال الفعل فمعيشة موافقة للفعل في البناء الا ترى انه مثل يعيش في الزنة وتكسيرها يزيل مشابهته في البناء فقد علت
بذلك زوال المعنى الموجب للاعلال في الواحد وفي الجمع فلزم التصحيح في التكسير لزوال المشابهة في اللفظ ولان التكسير معنى
لا يكون في الفعل انما يختص الاسم واذا كانوا قد صححوا نحو الجولان والهيمان مع قيام بناء الفعل فيه لما لحقه من الزيادة التي تختص
بها الاسم فتصحيح قولهم معايش الذي قد زال مشابهة الفعل عنه في اللفظ والمعنى لا اشكال فيه وفي وجوب العدل عن اعلاله
فمن اعل فهمز فانما ذلك على وجه الغلط وهو ان معيشة على وزن مصيبة فتوهمها فعيلة فهمزها كما همز مصائب ومثل ذلك مما
مما يحمل على الغلط قولهم في جمع مسيل امسلة توهموه فعيلا وانما هو مفعل وذكر المحققون ان الهمزة في هذه الياء انما يكون اذا كانت
زائدة نحو صحيفة وصحائف وانما همزت الياء الزائدة لانه لا حظ لها في الحركة وقد قربت من اخر الكلمة ولزمها الحركة فاوجبوا
فيها الهمزة واذا جمعت مقاما قلت مقاوم وانشدوا واني لقوام مقاوم لم يكن جرير ولا مولى جرير يقومها

اللغة التمكين اعطاء ما يصح به الفعل مع دفع المنع لان الفعل كما يحتاج الى القدرة فقد يحتاج الى الة والى دلالة
والى سبب ويحتاج الى ارتفاع المنع فالتمكين عبارة عن جميع ذلك والجعل ايجاد ما به يكون الشيء على خلاف ما كان عليه
مثل ان يقول جعلت الساكن متحركا لانك فعلت فيه الحركة ونظيره التصيير وجعل الشيء اعم من حدوثه لانه قد يكون

بحدوث

بحدوث غيره مما يتغير به والمعيشة ما يكون وصلة الى ما فيه الحيوة من جهة المطعم والمشرب والملبس والخلق احداث الشيء
على تقدير يقتضيه الحكمة والتصوير جعل الشيء على صورة من الصور والصورة بنية مقومة على هيئة ظاهرة والسجود اصله
الانخفاض وحقيقته وضع الجبهة على الارض **الاعراب** قليلا نصب بتشكرون وتقديره
تشكرون قليلا وما زائدة ويجوز ان يكون ما مع ما بعدها بمنزلة المصدر فيكون تقديره قليلا شكركم **المعنى**
ثم ذكر سبحانه نعمه على البشر بالتمكين في الارض وما خلق فيها من الارزاق مضافة الى النعم السابقة عليهم بانزال الكتب وارسال فقال
ولقد مكناكم اي التصرف فيها وملكناكموها وجعلنا لكم قرارا وجعلنا لكم فيها معايش اي ما تعيشون به من انواع الرزق
ووجوه النعم والمنافع وقيل يريد المكاسب والاقدار عليها بالعلم والقدرة والالات قليلا ما تشكرون ثم انتم مع هذه النعم
التي انعمناها عليكم لتشكروا قد قل شكركم ثم ذكر سبحانه نعمه في ابتداء الخلق فقال ولقد خلقناكم ثم صورناكم وقال الاخفش
ثم ههنا في معنى الواو وقال الزجاج وهذا خطأ لا يجيزه الخليل وسيبويه وجميع من يوثق بعلمه انما ثم للشيء الذي يكون
بعد المذكور قبله لا غير وانما المعنى في هذا الخطاب ذكر ابتداء الخلق اولا فالمراد انا بدانا خلق ادم ثم صورناه فابتداء خلق
ادم التراب ثم وقعت الصورة بعد ذلك فهذا معنى خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم بعد الفراغ من خلق
ادم فثم انما هو لما بعد هذا وروي عن الحسن ومن كلام العرب فعلنا بكم كذا وكذا وهم يعنون اسلافهم وفي التنزيل واذ
اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا اي ميثاق اسلافكم وقيل في ذلك اقوال اخر منها ان معناه خلقنا ادم ثم
صورناكم في ظهره ثم قلنا للملائكة عن ابن عباس ومجاهد والربيع وقتادة والسدي ومنها ان الترتيب وقع في
الاخبار فكانه قال خلقناكم ثم صورناكم ثم انا نخبركم انا قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا كما يقول القائل انا راجل ثم انك
وهذا قول جماعة من النحويين منهم علي بن عيسى والقاضي ابو سعيد السيرافي وغيرهما وعلى هذا فقد قيل ان المعنى خلقناكم
في اصلاب الرجال ثم صورناكم في ارحام النساء عن عكرمة وقيل خلقناكم في الرحم ثم صورناكم بشق السمع والبصر وسائر الاعضاء
عن يمان وقول الشاعر سالت ربيعة من خيرها ابا ثم اما فقالت لمه معناه بخيبة او لام من الاب ثم الام وقوله
فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين قد مضى الكلام فيه في سورة البقرة **قوله تعالى** قال ما منعك الا تسجد اذ
امرتك قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من
الصاغرين ايتان **اللغة** الصاغر الذليل بصغر القدر يقال صغر يصغر صغرا وصغارا فهو صاغر اذا رضي بالضيم
ومن الصغر ضد الكبر صغر يصغر عن ابن السكيت فلان صغرة ولد ابيه اي اصغرهم **الاعراب**
ما في قوله ما منعك رفع الموضع والمعنى اي شيء منعك ولا ملغى في قوله الا تسجد المعنى ما منعك ان تسجد ومثله قوله سبحانه
لئلا يعلم ومعناه لان يعلم وقال الشاعر ابى جوده لا البخل واستعجلت به نعم من فتى لا يمنع الجود قاتله قالوا معناه
ابى جوده البخل وقال ابو عمرو بن العلاء الرواية ابى جوده لا البخل بالجر والمعنى ابى جوده لا التي يبخل الانسان قال
الزجاج واري فيه وجها اخر حسنا وهو ان يكون لا غير لغو ويكون البخل منصوبا بدلا من لا والمعنى ابى جوده لا التي هي البخل
مكانه قال ابى جوده البخل وقد قيل انما دخل لا لان قوله ان لا تسجد لان معناه ما دعاك الى ان لا تسجد او ما احوجك الى ان لا تسجد
المعنى ثم حكى سبحانه خطاب ابليس حين امتنع من السجود لادم عليه السلم بقوله قال اي قال الله تعالى ما منعك
الا تسجد اي ما دعاك الى ان لا تسجد وما اضطرك اليه او ما منعك ان تسجد اذ امرتك بالسجود لادم قال ابليس انا خير منه

اى من آدم خلقتنى من نار وخلقته من طين وهذا الجواب غير مطابق لانه كان يجب ان يقول منعنى كذا لان قوله انا خير منه جواب
لمن يقول ايكما خير ولكن فيه معنى الجواب ويجرى ذلك مجرى ان يقول القائل لغيره كيف كنت فيقول انا صالح وكان يجب
ان يقول كنت صالحا لكنه جاز ذلك لانه اذا افاد انه صالح فى الحال مع انه كان صالحا فيما مضى قال ابن عباس اول من
قاس ابليس فاخطأ القياس فمن قاس الدين بشئ من رايه قرنه الله بابليس وقال ابن سيرين اول من قاس ابليس وما عبدت الشمس
والقمر الا بالمقائيس ووجه دخول الشبهة على ابليس انه ظن ان النار اذا كانت اشرف من الطين لم يجز ان يسجد الاشرف
للادون وهذا خطاء لان ذلك تابع لما يعلم الله سبحانه من مصالح العباد وقيل ايضا ان الطين خير من النار لانه اكثر
منافع للخلق من حيث ان الارض مستقر الخلق وفيها معايش ومنها يخرج انواع ارزاقهم والخيرية انما يراد بها كثرة الثواب
لان الثواب لا يكون الا للمكلف المامور به دون الجماد وقال اى قال الله سبحانه لابليس فاهبط اى انزل واهبط منها
اى من السماء عن الحسن وقيل من الجنة وقيل معناه انزل عما انت عليه من الدرجة الرفيعة والمنزلة الشريفة التى هى درجة
متبعى امر الله وحافظى حدوده الى الدرجة الدنية التى هى درجة العاصين المضيعين امر الله فما يكون لك ان تتكبر
عن امر الله فيها اى فى الجنة او فى السما فانها ليست بموضع المتكبرين وانما موضعهم النار كما قال اليس فى جهنم مثوى
للمتكبرين فاخرج من المكان الذى انت فيه او المنزلة التى انت عليها انك من الصاغرين من الاذلاء بالمعصية فى الدنيا
لان العاصى ذليل عند من عصاه او بالعذاب فى الاخرة لان المعذب ذليل وهذا الكلام انما صدر من الله سبحانه على
لسان بعض الملائكة عن الجبائى وقيل ان ابليس راى معجزة تدله على ان ذلك كلام الله وقوله سبحانه فما يكون لك ان تتكبر
فيها لا يدل على انه يجوز التكبر فى غير الجنة فان التكبر لا يجوز على حال لانه اظهار كبر النفس على جميع الاشياء وهذا فى صفة العباد ذم
وفى صفة الله سبحانه مدح الا ان ابليس تكبر على الله سبحانه فى الجنة فاخرج منها قهرا ومن تكبر خارج الجنة منع من ذلك بالامر والنهى

قوله تعالى قال انظرنى الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين قال فبما اغويتنى لاقعدن لهم صراطك
المستقيم ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين اربع آيات

اللغة الانظار والامهال والتاخير والتاجيل نظاير وبينها فروق وضد الامهال الاعجال والبعث الاطلاق فى الامر والانبعاث
الانطلاق والبعث والحشر والنشر والجمع نظاير

الاعراب لاقعدن جواب القسم والقسم
محذوف لانه عرضه بالكلام التاكيد وهو ضد قوله ص والقرآن ذى الذكر فانه حذف الجواب هناك وبقى القسم لان الغرض
تعظيم المقسم به ونصب صراطك على الحذف دون الظرف وتقديره على صراطك كما قيل ضرب زيد الظهر والبطن اى على الظهر
والبطن قال الشاعر

لدن بهز الكف يعسل متنه ... فيه كما عسل الطريق الثعلب

وقال آخر

كانى اذا اسعى لاظفر طائرا ... مع النجم فى جو السماء يصوب

اى لاظفر على طائر

المعنى قال يعنى ابليس انظرنى اى امهلنى
واخرنى فى الاجل ولا تمتنى الى يوم يبعثون اى يبعث الخلق من قبورهم للجزاء وقيل معناه انظرنى فى الجزاء الى يوم القيمة فانه
خاف ان يعاجله الله سبحانه بالعقوبة يدل عليه قوله الى يوم يبعثون ولم يقل الى يوم يموتون ومعلوم ان الله تعالى لا يبقى
احدا حيا الى يوم القيمة قال الكلبى اراد به الخبيث ان لا يذوق الموت فى النفخة الاولى مع من يموت فاجيب بالانظار
الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى ليذوق الموت بين النفختين وهو اربعون سنة واما الوجه فى مسئلة
ابليس الانظار مع علمه بانه مطرود وملعون فعلمه بان الله عز وجل يظاهر الى عباده بالنعم ويعمهم بالفضل والكرم فلم يصرفه

ارتكابه

ارتكابه المعصية عن المسئلة والطمع فى الاجابة قال اى قال الله سبحانه لابليس انك من المنظرين اى من المؤخرين قال ابليس لما لعنه الله سبحانه
وطرده ثم ساله الانظار فاجابه الله تعالى الى شئ منه فبما اغويتنى اى فبالذى اغويتنى قيل فى معناه اقوال احدها ان معناه بما خيبتنى
من رحمتك وجنتك كما قال الشاعر

فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ... ومن يغو لا يعدم على الغى لائما

اى من يخب وثانيها ان
المراد امتحنتنى بالسجود لادم فغويت عنده فلذلك قال اغويتنى كما قال فزادتهم رجسا الى رجسهم وثالثها ان معناه حكمت بغوايتى كما يقال
اضللتنى اى حكمت بضلالتى عن ابن عباس ورابعها ان معناه اهلكتنى بلعنك اياى كما قال الشاعر

معطفة الاثناء ليس فصيلها ... برازئها درا ولا ميت غوى

اى ولا ميت هلاكا بالفقد عن شرب اللبن ومنه قوله فسوف
يلقون غيا اى هلاكا وقالوا غوى الفصيل اذا فقد اللبن فمات والمصدر غوى مقصور وخامسها ان يكون الكلام على ظاهره من
الغواية ولا يبعد ان يكون ابليس قد اعتقد ان الله تعالى يغوى الخلق بان يضلهم ويكون ذلك من جملة ما كان اعتقده
من الشر لاقعدن اى لاجلسن لهم اى لاولاد آدم صراطك المستقيم اى على طريقك المستوى وهو طريق الحق لاصدنهم عنه
بالاغواء حتى اصرفهم الى طريق الباطل كيدا لهم وعداوة وقول من قال انه لو كان ما يفعل به الايمان هو بعينه ما يفعل به الكفر
لكان قوله فبما اغويتنى مساويا بقوله لو قال فبما اصلحتنى يفسد بان صفة الآلة اذا وقع بها الكفر خلاف صفتها اذا وقع
بها الايمان وان كانت الآلة واحدة كما ان السيف واحد ويصلح لان يستعمل فى قتل المؤمن كما يصلح لان يستعمل فى قتل
الكافر ولا يجب من ذلك ان تكون الصفتان واحدة من اجل انه واحد فلا يمتنع ان يكون ما سمى استعمال الآلة الايمان فى الضلال
والكفر يسمى اغواء وان استعملت فى الايمان سميت هداية وان كان فى ما يصح به الايمان هو بعينه ما يصح به الكفر والضلال
ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم قيل فى ذلك اقوال احدها ان المعنى من قبل دنياهم
وآخرتهم ومن جهة سيئاتهم وحسناتهم عن ابن عباس وقتادة والسدى وابن جريج وتلخيصه انى ازين لهم فى الدنيا
واخوفهم بالفقر واقول لهم لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب واثبطهم عن الحسنات واشغلهم عنها واحبب اليهم
السيئات واحثهم عليها قال ابن عباس انما لم يقل من فوقهم لان فوقهم جهة نزول الرحمة من السماء فلا سبيل له الى ذلك
ولم يقل من تحت ارجلهم لان الاتيان منه موحش وثانيها ان المعنى من بين ايديهم وعن ايمانهم من حيث يبصرون ومن خلفهم
وعن شمائلهم من حيث لا يبصرون عن مجاهد وثالثها ما روى عن ابى جعفر عليه السلم قال ثم لاتينهم من بين ايديهم اهون
عليهم امر الآخرة ومن خلفهم آمرهم بجمع الاموال والبخل بها عن الحقوق ليبقى لورثتهم وعن ايمانهم افسد عليهم امر دينهم بتزيين
الضلالة وتحسين الشبهة وعن شمائلهم بتحبب اللذات اليهم وتغليب الشهوات على قلوبهم وانما دخلت فى القدام والخلف
من وفى اليمين والشمال عن لان فى القدام والخلف معنى طلب النهاية وفى اليمين والشمال الانحراف عن الجهة ولا تجد اكثرهم شاكرين
هذا اخبار من ابليس ان الله تعالى لا يجد اكثر خلقه شاكرين وقيل انه يمكن ان يكون قد قال ذلك من احد جهتين اما من جهة
الملائكة باخبار الله تعالى اياهم واما عن ظن منه كما قال سبحانه ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فانه لما استزل آدم ظن ان ذريته
سيجيئون لكونهم اضعف منه والقول الاول اختيار الجبائى والثانى عن الحسن وابى مسلم

قوله تعالى قال اخرج
منها مذؤما مدحورا لمن تبعك منهم لاملان جهنم منكم اجمعين ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما
ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما ورى عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما
ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين اربع آيات

القراءة

في الشواذ قراءة الزهري مذوما على تخفيف الهمزة وقرأ أبو جعفر سواتهما بتشديد الواو وهو قراءة الحسن والزهري وقرأ ابن
محيصن عن هذه الشجرة **الحجة** الوجه في تخفيف السوءة انه حذف الهمزة وألقى حركتها على الواو فيقال السوة ومنهم من
يقول السوة ويجوار دى المعتلين واما هذا الشجرة فان الاصل في الكلمة وانما الهاء في ذه بدل على الياء في ذي واما الياء
اللاحقة بعد الهاء في هذه ونحوه فزائدة لحقت بعد الهاء تشبيها لها بهاء الاضمار في عومرت بهي **اللغة**
الذأم والذيم اشد العيب يقال ذأمه يذأمه ذأما فهو مذؤوم وذامه يذيمه ذيما فهو مذيم قال الشاعر
تبعتك اذ عيني عليها غشاوة   فلما انجلت قطعت نفسي اذيمها   وفي رواية الومها والدحر الدفع على وجه الهوان
والاذلال دحره يدحره دحرا ودحورا والوسوسة الدعاء الى امر بصوت خفي كالهينمة والخشخشة قال رؤبة
وسوس يدعو مخلصا رب الفلق   سرا وقد اون تاوين العقق   وقال الاعشى   تسمع للحلي وسواسا اذا انصرفت
كما استعان بريح عشرق زجل   والابداء الاظهار وهو جعل الشيء على صفة ما يصح ان يدرك وضده الاخفاء وكل
شيء ازيل عنه الساتر فقد ابدي والمواراة جعل الشيء وراء ما يستره ومثله المساترة وضده المكاشفة ولم يهمز ووري
لان الثانية مدة ولولا ذلك لوجب همز الواو المضمومة والسوأة الفرج لانه يسوء صاحبه اظهاره واصل القسم من القسمة
قال اعشى باهلة   رضيعي لبان ثدي ام تقاسما   باسحم داج عوض لا نتفرق   والمقاسمة لا يكون الا بين اثنين والقسم
كان من ابليس لا من ادم فهو من باب عاقبت اللص وطارقت النعل وعافاه الله وقيل ان في جميع ذلك معنى المقابلة فالمعاقبة
المقابلة بالجزاء وكذلك المعافاة مقابلة المرض بالسلامة وكذلك المقاسمة المقابلة في المنازعة باليمين
والنصح نقيض الغش يقال نصحته انصحه وهو اخلاص الفاعل ضميره فيما يظهر من عمله **الاعراب**
لمن تبعك منهم اللام الاولى لام الابتداء والثانية لام القسم ومن للشرط وهو في موضع رفع بالابتداء ولا يجوز ان يكون هنا
بمعنى الذي لانها لا تقلب الماضي الى الاستقبال وحذف الجزاء في قوله لمن تبعك لان جواب القسم اولى بالذكر من حيث
انه في صدر الكلام ولو كان القسم في حشو الكلام لكان الجزاء احق بالذكر من جواب القسم كقولك ان تاتني والله اكرمك و
يجوز ان يقول والله ان جاءك اضربه بمعنى لا اضربه ولا يجوز بمعنى لاضربنك كما يجوز والله اضرب زيدا بمعنى لا اضرب ولا يجوز
لاضربن لان الايجاب لا بد فيه من نون التاكيد مع اللام وانما قال منكم على التغليب للخطاب على الغيبة والمعنى لاملان
جهنم منك وممن تبعك منهم كما قال في موضع اخر وقوله الا ان تكونا تقديره لان لا تكونا فحذف لا والاول الصحيح وقوله
اني لكما لمن الناصحين تقديره اني لكما ناصح ثم فسره بقوله لمن الناصحين ولا يكون قوله لكما متعلقا بالناصحين لان
ما في الصلة لا يجوز ان يتقدم على الموصول ومثله قوله وانا على ذلكم من الشاهدين تقديره وانا على ذلكم شاهد وبينه
بقوله من الشاهدين **المعنى** ثم بين سبحانه ما فعله بابليس من الاهانة والاذلال وما اتاه ادم من الاكرام و
الاجلال بقوله قال اخرج منها اي من الجنة او من السماء او من المنزلة الرفيعة مذؤوما اي مذموما عن ابن زيد
وقيل معيبا عن المبرد وقيل مهانا لعينا عن ابن عباس وقتادة مدحورا اي مطرودا عن مجاهد والسدي لمن تبعك منهم
اي من ادم معناه من اطاعك واقتدى بك من بني ادم لاملان جهنم منكم اي منك وممن ذريتك وكفار بني ادم اجمعين
وانما جمعهم في الخطاب لانه لا يكون في جهنم الا ابليس وحزبه من الشياطين وكفار الانس وضلالهم الذين انقادوا له وتركوا
امر الله لاتباعه ويا ادم اسكن انت وزوجك الجنة هذا امر بالسكنى دون السكون وانما لم يقل زوجتك لان الاضافة اليه

قد أغنت عن ذكره وابانت عن معناه فكان الحذف احسن لما فيه من الايجاز من غير اخلال بالمعنى فكلا من حيث شئتما اباح
سبحانه لهما ان ياكلا من حيث شاءا واين شاءا واما شاءا ولا تقربا هذه الشجرة بالاكل فتكونا من الظالمين اي من الباخسين
نفوسهما الثواب العظيم وقد مضى تفسير هذه الاية مشروحا في سورة البقرة فوسوس لهما اي لادم وحوا الشيطان الفرق
بين وسوس اليه ووسوس له ان معنى وسوس اليه انه القى الى قلبه المعنى بصوت خفي ومعنى وسوس له انه اوهمه النصيحة له في
ذلك ليبدي لهما اي ليظهر لهما ما وري اي ستر عنهما من سواتهما اي عوراتهما وهذا الظاهر يوجب ان يكون ابليس علم
ان من اكل من هذه الشجرة بدت عورته وان من بدت عورته لا يترك في الجنة فاحتال في اخراجهما منها بالوسوسة وقال ما نهيكما
ربكما عن هذه الشجرة اي عن اكل هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين والمعنى انه اوهمهما انهما اذا اكلا
من هذه الشجرة تغيرت صورتهما الى صورة الملك وان الله تعالى قد حكم بذلك وبان لا تبيد حياتهما اذا اكلا منها
وروي عن يحيى بن ابي كثير انه قرا ملكين بكسر اللام وقال الزجاج قوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى يدل على ملكين
واحسبه قد قرئ به ويحتمل ان يكون المراد بقوله الا ان تكونا ملكين انه وهمهما ان المنهي عن تناول الشجرة الملائكة
خاصة والخالدين دونهما فيكون كما يقول احدنا لغيره ما نهيت عن كذا الا ان تكون فلانا وانما يريد ان المنهي
انما هو فلان دونك وهذا المعنى اوكد في الشبهة واللبس عليهما ذكره المرتضى قدس الله روحه وقاسمهما اي حلف لهما
بالله تعالى خدعهما عن قتادة اني لكما لمن الناصحين المخلصين للنصيحة في دعائكما الى التناول من هذه الشجرة ولذلك
تاكدت الشبهة عندهما انهما اذ ظنا ان احدا لا يقدم على اليمين بالله تعالى الا صادقا فدعاهما ذلك الى تناول
الشجرة واستدل جماعة من المعتزلة بقوله الا ان تكونا ملكين على ان الملائكة افضل من الانبيا قالوا لان ابليس
رغبهما بالتناول من الشجرة في منزلة الملائكة حتى تناولا ولا يجوز ان يرغب عاقل في ان يكون على منزلة دون
منزلته فيحمله ذلك على معصية الله تعالى واجاب عنه المرتضى رضي الله عنه بان قال ما انكرتم ان يكون الاية محمولة
لما ذكرنا على الوجه الثاني الذي ذكرناه دون ان يكون معناها ان تنقلبا الى صفة الملائكة واذا كانت الاية محتملة
لما ذكرناه ايضا فما يرفع هذه الشبهة ان يقال ما انكرتم ان يكونا رغبا الى صفة الملائكة وخلقتهم لما رغبهما ابليس
في ذلك ولا تدل هذه الرغبة على ان الملائكة افضل منهما فان الثواب انما يستحق على الطاعات دون الصور والهيئات
ولا يمتنع ان يكونا رغبا في صور الملائكة وهيئتهما ولا يكون ذلك رغبة في الثواب ولا الفضل الا ترى انهما رغبا
في ان يكونا من الخالدين وليس الخلود مما يقتضي مزية في الثواب ولا الفضل **قوله تعالى** فدلاهما
بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سواتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما الم انهكما عن
تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن
من الخاسرين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين قال فيها تحيون وفيها تموتون
ومنها تخرجون اربع ايات **القراءة** قرا اهل الكوفة غير عاصم تخرجون بفتح التاء ههنا وفي الروم
والزخرف والجاثية لا يخرجون منها بفتح الياء ووافقهم يعقوب وسهل ههنا وابن ذكوان ههنا وفي
الروم والزخرف وقرا الباقون جميع ذلك بضم التاء والياء **الحجة** من قرا بالفتح فحجته اتفاق الجميع في قوله
اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون بفتح التاء وقوله الى ربهم ينسلون يؤيده ايضا وقوله كما بدأكم تعودون

ومن قرا بالضم فحجته قوله ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون وقوله كذلك نخرج الموتى **اللغة**
دلاهما قيل اصله دليتهما الدلو وهو ان يرسلها الى البئر والغرور اظهار النصح مع ابطان الغش واصله الطي للثوب يقال
اطوى على غره اى على كسر طيه فالغرور بمنزلة لما فيه من اظهار حال واخفاء حال وطفق يفعل كذا بمعنى جعل يفعل ومثل
ظل يفعل وابتدا يفعل واخذ يفعل والخصف اصله الضم والجمع ومنه خصف النعل والمخصف والمثقب الذي يخصف به النعل
ومنه قول النبي صلى الله عليه واله لكنه خاصف النعل في الحجرة يعني عليا عليه السلم والاخصاف سرعة العدو لانه يقطعه بسرعة بعض عن بعض
هو احد منى العدة فاحد منى العشرة بعضها واحد منى الاثنين كذلك ولا بعض للواحد لانه لا ينقسم قال علي بن عيسى الولي
هو النائي بنصرته في وقت الحاجة الى معونته والولي هو الداني بنصرته في وقت الحاجة اليها والمستقر هو موضع الاستقرار
وهو ايضا الاستقرار بعينه لان المصدر يجي على وزن المفعول والمتاع الانتفاع بما فيه عاجل استلذاذ والحين الوقت
قصيرا كان او طويلا الا انه استعمل هنا على طول الوقت وليس باصل فيه **المعنى** فدلاهما بغرور اي اوقعهما في
المكروه بان غرهما بيمينه وقيل معناه دلاهما من الجنة الى الارض وقيل معناه خذلهما وخلاهما من قولهم تدلى
من الجبل او السطح اذا نزل الى جهة السفل عن ابي عبيدة اي حطهما من درجتهما بغروره فلما ذاقا الشجرة اي
ابتدءا بالاكل ونالا منها شيئا يسيرا ولذلك اتى بلفظة ذاقا عبارة عن انهما تناولا شيئا قليلا من ثمرة الشجرة
على خوف شديد لان الذوق ابتداء الاكل والشرب لتعرف الطعم وفي هذا دلالة على ان ذوق الشيء المحرم يوجب
الذم فكيف استغراقه وقضاء الوطر منه بدت لهما سواتهما اي ظهرت لهما عوراتهما وظهر لكل واحد منهما عورة
صاحبه قال الكلبي فلما اكلا منها تهافت لباسهما عنهما فابصر كل منهما سوءة صاحبه فاستحييا وطفقا يخصفان
عليهما من ورق الجنة اي جعلا يخصفان ورقة على ورقة ليسترا سواتهما عن الزجاج وقيل معناه جعلا يرقعان
ويصلان عليهما من ورق الجنة وهو ورق التين حتى صار كهيئة الثوب عن قتاده وهذا انما كان لان
المصلحة اقتضت اخراجهما من الجنة واهباطهما الى الارض لا على وجه العقوبة فان الانبياء لا يستحقون العقوبة وقد
مضى الكلام فيه في سورة البقرة وناديهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة لكنه لما خاطب اثنين قال تلكما و
الكاف حرف الخطاب واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين ظاهر المعنى قالا اي قال ادم وحوا لما عاتبهما الله سبحانه
ووبخهما عن ارتكاب المنهي عنه ربنا ظلمنا انفسنا ومعناه بخسناها الثواب بترك المندوب اليه والظلم هو
النقص ومن ذهب الى انهما فعلا صغيرة فانه يحمل الظلم على تنقيص الثواب اذا كانت الصغيرة عنده تنقص من ثواب
الطاعات فاما من قال ان الصغيرة تقع مكفرة من غير ان تنقص من ثواب فاعلها شيئا فلا يتصور هذا
المعنى عنده ولا يثبت في الاية فائدة فلا خلاف ان ادم وحوا لم يستحقا العقاب وانما قالا ذلك لان من جلالة
الدين وقدر كثر على يسير الزلل منه وقيل معناه ظلمنا انفسنا بالنزول الى الارض ومفارقة العيش الرغد وان لم
تغفر لنا معناه وان لم تستر علينا لان المغفرة هي الستر على ما تقدم بيانه وترحمنا اي وان لم تتفضل علينا بنعمتك
التي يتم بها ما فوتناه نفوسنا من الثواب وبضروب فضلك لنكونن من الخاسرين اي من جملة من خسر ولم
يربح والانسان يصح ان يظلم نفسه بان يدخل عليها ضررا غير مستحق ولا يدفع عنها ضررا اعظم منه ولا
يجتلب به منفعة توفي عليه ولا يصح ان يكون معاقبا لنفسه قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض

مستقر ومتاع الى حين قد مر تفسيره في سورة البقرة قال الله تعالى فيها تحيون اي في الارض تعيشون وفيها تموتون ومنها
تخرجون عند البعث يوم القيمة قال الجبائي في الاية دلالة على ان الله سبحانه يخرج العباد من هذه الارض التي حيوا فيها
بعد موتهم وانه يفنيها بعد ان يخرج العباد منها في يوم الحشر واذا افناها زجرهم عنها زجرة فيصيرون الى ارض اخرى
يقال لها الساهرة ويفني هذه كما قال فاذاهم بالساهرة **قوله تعالى** يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم
وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من ايات الله لعلهم يذكرون يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من
الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما انه يريكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا
يؤمنون واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها قل ان الله لا يامر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون
ثلث ايات **القراءة** قرا اهل المدينة وابن عامر والكسائي ولباس بالنصب والباقون بالرفع **الحجة**
قال ابو علي اما النصب فلانه حمل على انزل اي انزلنا عليكم لباسا ولباس التقوى وقوله ذلك على هذا مبتدا وخبره ذلك صفة او بدل
او عطف بيان ومن قال ان ذلك لغو لم يكن في قوله دلالة لانه يجوز ان يكون على احد ما ذكرنا وخير خبر لباس التقوى والمعنى لباس التقوى
خير لصاحبه اذا اخذ به واقرب له الى الله تعالى مما خلق من اللباس والرياش الذي يتجمل به واضيف اللباس الى التقوى كما اضيف
في قوله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف **اللغة** اللباس كل ما يصلح للبس من ثوب وعين من نحو الدرع وما يغشى به البيت
من نطع او كسوة واصله المصدر يقول لبسه يلبسه لباسا ولبسا بكسر اللام قال الشاعر
فلما كشفن اللبس عنه مسحنه … باطراف زان غيلا موشما … والغيل الساعد الريان الممتلي والريش والاثاث من متاع
البيت من فراش او دثار وقيل الريش ما فيه الجمال ومنه ريش الطاير وقيل انه المصدر من راشه يريشه ريشا وانشد سيبويه
ريشي منكم وهواي معكم … وان كانت زيارتكم لماما … قال الزجاج الريش كل ما ستر الرجل في جسمه ومعيشته يقال تريش
فلان اي صار له ما يعيش به ويقول العرب اعطيته رجلا بريشه اي بكسوته وقال ابو عبيدة الريش والرياش ما ظهر من
اللباس والفتنة الابتلاء والامتحان يقال فتنت الذهب بالنار امتحنته وقلب فاتن اي مفتون قال الشاعر
رخيم الكلام قطيع القيام … امسى فؤادي بها فاتنا … القبيل الجماعة من قبائل شتى واذا كانوا من اب واحد فهم قبيلة
المعنى لما ذكر سبحانه نعمه على بني ادم في تبوية الدار والمستقر عقبه بذكر النعمة في الملابس والستر فقال يا بني ادم
وهو خطاب عام لجميع اهل الازمنة من المكلفين كما توصي الانسان ولده وولد ولده بتقوى الله ويجوز خطاب
المعدوم اذا كان المعلوم انه سيوجد ويتكامل فيه شروط التكليف قد انزلنا عليكم لباسا قيل انه انزل ذلك مع ادم وحوا
حين امرا بالهباط عن الجبائي وهو الظاهر وقيل معناه انه ينبت بالمطر الذي ينزل من السماء عن الحسن وقيل لان البركات منسوبة الى
انها تاتي من السماء كقوله وانزلنا الحديد فيه باس شديد عن علي بن عيسى وقيل معنى انزلنا عليكم اعطيناكم ووهبنا لكم
وكلما اعطاه الله تعالى لعبده فقد انزله عليه ليس ان هناك علوا وسفلا ولكنه يجري مجرى التعظيم كما يقال رفعت حاجتي
الى فلان ورفعت قضيتي الى الامير عن ابي مسلم وقيل معناه خلقنا لكم كما قال وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج
وانزلنا الحديد عن ابي علي الفارسي لباسا يواري سواتكم اي يستر عوراتكم وريشا اي اثاثا مما تحتاجون اليه
وقيل مالا عن ابن عباس ومجاهد والسدي وقيل جمالا عن ابن زيد وقيل خصبا ومعاشا عن ابن الاخفش وقيل
خيرا وكلما قاله المفسرون فانه يدخل فيه لان كلا منهم خص بعض الخير بالذكر ولباس التقوى وهو العمل الصالح

عن ابن عباس وقيل هو الحياء الذي يلبسكم التقوى عن الحسن وقيل هو ثياب النسك والتواضع اذا اقتصر عليه كلباس الصوف والخشن
من الثياب عن الجبائي وقيل هو لباس الحرب الدرع والمغفر والالات التي تتقى بها من العدو عن زيد بن علي بن الحسين عليهما السلم
وابي مسلم وقيل هو خشية الله تعالى عن عروة بن الزبير وقيل هو ستر العورة يتقى الله فيواري عورته عن ابن زيد وقيل هو الايمان
عن قتادة والسدي ولا مانع من حمل ذلك على الجميع ذلك خير اي لباس التقوى خير من جميع ما يلبس ذلك من ايات الله اي
الذي خلقه الله وانزله من حجج الله التي تدل على توحيده لعلهم يذكرون معناه لكي يتفكروا فيها فيؤمنوا بالله ويصيروا
الى طاعته وينتهوا عن معاصيه ثم خاطبهم سبحانه مرة اخرى فقال يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان اي لا يضلنكم عن
الدين ولا يصرفنكم عن الحق بان يدعوكم الى المعاصي التي تميل اليها النفوس وانما صح ان ينهى الانسان بصيغة النهي للشيطان
لانه ابلغ في التحذير من حيث يقتضي انه يطلبنا بالمكروه ويقصدنا بالعداوة فالنهي له يدخل فيه النهي لنا عن ترك الحذر منه
كما اخرج ابويكم من الجنة نسب الاخراج اليه لما كان باغوائه وان كان خروجهما بامر الله تعالى وجرى ذلك مجرى ذمه
لفرعون بانه يذبح ابناءهم وان ما امر بذلك وتحقيق الذم فيها راجع الى فعل المذموم ولكنه يذكر بهذه الصفة لبيان منزلته
في عظم الفاحشة ينزع عنهما عند وسوسته ودعائه لهما لباسهما من ثياب الجنة وقيل كان لباسهما الظفر
عن ابن عباس اي كان يشبه الظفر على خلقته وقيل كان لباسهما نورا عن وهب بن منبه ليريهما سوءاتهما عوراتهما
انه يعني الشيطان يريكم هو وقبيله اي نسله عن الحسن وابن زيد يدل عليه قوله افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وقيل اتباعه
وجنوده من الجن والشياطين من حيث لا ترونهم قال ابن عباس ان الله تعالى جعلهم يجرون من بني ادم مجرى الدم
وصدور بني ادم مساكن لهم كما قال الذي يوسوس في صدور الناس فهم يرون بني ادم وبنو ادم لا يرونهم قال قتادة والله ان
عدوا يراك من حيث لا تراه لشديد المؤونة الا من عصم الله وانما قال ذلك لانا اذا كنا لا نراهم لا نعرف قصدهم لنا
بالكيد والاغواء فينبغي ان نكون على حذر فيما نجد في انفسنا من الوسواس خيفة ان يكون ذلك من الشيطان
وانما لا يراهم البشر لان اجسامهم شفافة لطيفة تحتاج في رؤيتها الى فضل شعاع وقال ابو الهذيل وابو بكر بن
الاخشيد يجوز ان يمكنهم الله سبحانه فيتكشفوا فيراهم من يحضرهم واليه ذهب علي بن عيسى وقال انهم ممكنون
من ذلك وهو الذي نصره الشيخ ابو جعفر قدس الله روحه وهو الاقوى عندي وقال الجبائي لا يجوز ان يرى الشياطين والجن
لان الله عز اسمه قال لا ترونهم وانما يجوز ان يروا في زمن الانبياء بان يكشف الله اجسادهم على الانبياء واذ يرى الناس الملائكة
في زمن الانبياء انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون اي حكمنا بذلك لانهم يتناصرون على الباطل كما قال وجعلوا
الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اي حكموا بذلك حكما باطلا وانما خص الذين لا يؤمنون تنبيها على انهم مع اجتهادهم
لا يتمكنون من خيار المؤمنين المتيقظين منهم وانما يتمكنون من الكفرة والجهال والفسقة الاغفال واذا فعلوا
فاحشة كنى به عن المشركين الذين كانوا يبدون سوءاتهم في طوافهم فكان يطوف الرجال والنساء عراة يقولون
نطوف كما ولدتنا امهاتنا ولا نطوف في الثياب التي قارفنا فيها الذنوب وهم الحمس قال الفراء كانوا يعملون شيئا من سيور
مقطعة يشدونه على حقويهم يسمى حوفا وان عمل من صوف يسمى رهطا وكانت تضع المراة على قبلها النسعة فتقول
اليوم يبدو بعضه او كله وما بدا منه فلا احله تعني الفرج لان ذلك لا يستر تاما وفي الاية حذف تقديره
اذا فعلوا فاحشة فنهوا عنها قالوا وجدنا عليها اباءنا قيل ومن اين اخذها اباؤكم قالوا الله امرنا بها اخبر تعالى

عن هولاء

عن هولاء الكفار انهم اذا فعلوا ما يعظم قبحه اعتذروا لنفوسهم بانا وجدنا اباءنا يفعلونها وان اباءهم فعلوا ذلك من قبل الله وقال
الحسن انهم كانوا اهل اجبار فقالوا لو كره الله ما نحن عليه لنقلنا عنه بهذا قالوا والله امرنا بها فرد الله سبحانه عليهم قولهم بان
قال ان الله لا يامر بالفحشاء ثم انكر عليهم من وجه اخر فقال اتقولون على الله ما لا تعلمون لانهم ان قالوا لا نقضوا مذهبهم
وان قالوا نعم افتضحوا في قولهم قال الزجاج اتقولون على الله معناه اتكذبون عليه **قوله تعالى** قل امر ربي بالقسط
واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بداكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة
انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون ايتان تمام الاية الاولى تعودون عند الكوفي ومخلصين
له الدين في البصري **اللغة** اصل القسط العدل فاذا كان الى جهة الحق فهو عدل ومنه قوله ان الله يحب المقسطين
واذا كان الى جهة الباطل فهو جور ومنه قوله واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا واصل الاخلاص اخراج كل شائب من الجنس
ومنه اخلاص الدين لله وهو توجيه العبادة اليه خالصا دون غيره والبدء فعل الشيء اول مرة والعود فعله ثاني مرة وقد
يكون فعل اول كل خصلة منه بدا كبدا الصلوة وبدا القراءة ونحوه وابدا لغتان والفريق جماعة انفصلت من جماعة والاتخاذ
افتعال من الاخذ بمعنى اعداد الشيء لامر من الامور والحساب بمعنى الظن وهو ما قوي عند الظان كون المظنون
على ما ظنه مع تجويزه ان يكون على غيره فبالقوة يتميز من اعتقاد التقليد والتخمين وبالتجويز من العلم لانه مع العلم
القطع **الاعراب** واقيموا عطف على ما تقدم من قوله لا يفتننكم الشيطان
تقديره احذروا الشيطان واقيموا وجوهكم عن ابي مسلم وقيل ان تقديره قل امر ربي بالقسط وقل اقيموا وقوله كما
بداكم قال ابو علي الفارسي تقديره كما بدا خلقكم ثم حذف المضاف وتعودون معناه يعود خلقكم ثم حذف المضاف واقيم
المضاف اليه مقامه فصار المخاطبون فاعلين وفريقا حق عليهم الضلالة نصبه يعطف فعلا الى فعل وتقديره وفريقا
اضل فاضمر اضل لان ما فسره ما بعده فاغنى ذكره ونظيره قوله يدخل من يشاء في رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما
وقال الفراء فريقا منصوب على الحال من يعودون وفريقا الثاني عطف عليه ولو رفع على تقدير احدهما كذا والاخر كذا
لجاز كما قال قد كان لكم اية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة **المعنى** لما بين سبحانه انه
لا يامر بالفحشاء وهو اسم جامع للقبائح والسيئات عقبه ببيان ما يامر به من القسط وهو اسم جامع لجميع الخيرات فقال
قل يا محمد امر ربي بالقسط اي بالعدل والاستقامة عن مجاهد والسدي واكثر المفسرين وقيل بالتوحيد عن الضحاك وقيل
بلا اله الا الله عن ابن عباس وقيل بجميع الطاعات والقربات عن ابي مسلم واقيموا وجوهكم عند كل مسجد قيل فيه وجوه احدها
ان معناه توجهوا الى قبلة كل مسجد في الصلوة على استقامة عن مجاهد والسدي وابن زيد وثانيها ان معناه اقيموا وجوهكم
الى الجهة التي امركم الله بالتوجه اليها في صلوتكم وهي الكعبة والمراد بالمسجد اوقات السجود وهي اوقات الصلوة عن الجبائي
وغيره وثالثها ان المراد اذا ادركتم الصلوة في مسجد فصلوا ولا تقولوا حتى ارجع الى مسجدي والمراد بالمسجد موضع
السجود عن الفراء وهو اختيار المغربي ورابعها ان معناه اقصدوا المسجد في وقت كل صلوة امرا بالجماعة لها ندبا
عند الاكثر وحتما عند الاقلين وخامسها ان معناه اخلصوا وجوهكم لله تعالى في الطاعة فلا تشركوا به وثنا
ولا غيره عن الربيع وادعوه مخلصين له الدين وهذا امر بالدعاء والتضرع اليه سبحانه على وجه الاخلاص اي ارغبوا
اليه في الدعاء بعد اخلاصكم له الدين قيل معناه واعبدوه مخلصين له الدين الايمان كما بداكم تعودون قيل في وجه اتصاله

قيل وجوه احدها ان معناه وادعوه مخلصين فانكم مبعوثون ومجازون وان بعد ذلك في عقولكم فاعتبروا بالابتداء واعلموا انه
كما بدأكم في الخلق الاول فانه يبعثكم فتعودون اليه في الخلق الثاني وثانيها انه يتصل بقوله فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون
فقال كما بدأكم تعودون اي فليس بعثكم باشد من ابتدائكم عن الزجاج قال وانما ذكر على وجه الحجاج عليهم لانهم كانوا لا يقرون
بالبعث وثالثها انه كلام مستانف اي يعيدكم بعد الموت فيجازيكم عن ابي مسلم قال قتادة بدأهم من التراب واليه يعودون كما
قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم وقيل معناه كما بدأكم لا تملكون شيئا كذلك تبعثون يوم القيمة وروي عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال يحشرون يوم القيمة عراة حفاة غرلا كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين وقيل معناه يبعثون على ما مات
عليه المؤمن على ايمانه والكافر على كفره عن ابن عباس وجابر فريقا اي جماعة هدى اي حكم لهم بالاهتداء بقبولهم الهدى او لطف
لهم بما اهتدوا عنده او هداهم الى طريق الثواب كما تقدم بيانه في مواضع وفريقا حق اي وجب عليهم الضلالة اذا لم تقبلوا
الهدى او حق عليهم الخذلان لانه لم يكن لهم لطف ينشرح له صدورهم وحق عليهم العذاب والهلاك بكفرهم ويؤيد
هذا القول الاخير انه سبحانه ذكر الهدى والضلال بعد العود والبعث ثم قال انهم اتخذوا الشياطين اولياء
من دون الله بين سبحانه انه لم يبدأهم بالعقوبة ولكن جازاهم على عصيانهم واتباعهم الشياطين وانما اتخذوهم اولياء
بطاعتهم لهم فيما دعوهم اليه ويحسبون انهم مهتدون معناه وهم مع ذلك يظنون انهم في ذلك على هداية وحق **قوله
تعالى** يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قل من حرم زينة الله
التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة كذلك نفصل
الايات لقوم يعلمون ايتان **القراءة** قرا نافع وحده خالصة بالرفع والباقون بالنصب **الحجة**
قال ابو علي من رفعه جعله خبر المبتدأ الذي هو هي ويكون للذين امنوا تبيينا للخلوص ولا شيء فيه على هذا ومن قال هذا
حلو حامض امكن ان يكون للذين امنوا خبرا وخالصة خبرا اخر ومن نصب خالصة كان حالا مما في قوله للذين امنوا
الا ترى ان فيه ذكرا يعود الى المبتدأ الذي هو هي فخالصة حال عن ذلك الذكر والعامل في الحال ما في اللام من معنى
الفعل وحجة من رفع ان المعنى هي تخلص للذين امنوا يوم القيمة وان شركهم فيها غيرهم من الكافرين في الدنيا ومن نصب
فالمعنى عنده هي ثابتة للذين امنوا في حال خلوصها يوم القيمة لهم وانتصاب خالصة على الحال اشبه بقوله ان
المتقين في جنات وعيون اخذين ونحو ذلك مما انتصب الاسم فيه على الحال بعد الابتداء وخبره وما يجري مجراه
اذا كان فيه معنى فعل قال الزجاج من نصب خالصة فهو حال على ان العامل في قولك في الحيوة الدنيا في تاويل
الحال كانك تقول هي ثابتة للمؤمنين مستقرة في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة قال ابو علي قوله في الحيوة الدنيا
يحتمل ثلثة اضرب احدها ان يكون قل هي في الحيوة الدنيا للذين امنوا خالصة على ان يكون خبر هي قوله للذين
امنوا ويكون في الحيوة الدنيا للمؤمنين معتقدا خلاصها يوم القيمة ففي هذا الوجه يجوز تقديمها مقدمة
على اللام الجارة لانه ظرف للذين امنوا والظروف وان كان العامل فيها المعاني فان تقديمها عليها جائز
وان لم يجز ذلك في الاحوال ويحتمل ان يكون قوله في الحيوة الدنيا متصلا بالصلة التي هي امنوا وهي العاملة فيه والمعنى
هي للذين امنوا في حيوتهم اي للذين لم يكفروا فيها خالصة فموضع في على هذا نصب بامنوا ويجوز ان يكون
في الحيوة الدنيا في موضع حال وصاحب الحال هو هي والعامل في الحال معنى الفعل وهو قوله للذين امنوا والمعنى

قل

قل هي لهم مستقرة في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة ولا يجوز في هذا الوجه ولا في الوجه الذي قبله تقديم في الحيوة الدنيا
على قوله للذين امنوا اما في الوجه الاول فلان قوله في الحيوة الدنيا في صلة الذين ولا يجوز تقديم الصلة على الموصول واما
في الوجه الاخر فلانه في موضع الحال والحال لا يجوز تقديمها اذا كان العامل فيها بمعنى الفعل وهذا الوجه الثالث ذكره
ابو اسحق فاما تقدير قول من قرا خالصة بالنصب جعله منصوبا على الحال على ان العامل في قوله في الحيوة الدنيا على تاويل
الحال كلام فينبغي ان يعلم ان من نصب خالصة في قراءته جاز ان يكون في الحيوة الدنيا ظرفا للذين والعامل فيه معنى
الفعل وجاز ان يكون متعلقا بامنوا وظرف الوجهان يكون في موضع الحال كما ذكرنا فالوجهان الاولان يحتاج معهما
الى تقدير شيء يعلقه بما قبله اذا كان ظرفا للام الجارة بمعنى الفعل يعمل فيه كما يقول لك ثوب كل يوم واذا كان من الصلة
نفس الفعل الذي يعمل فيه فاما اذا جعلته حالا فانه ينبغي ان يقدر فعلا او اسم فاعل يكون في موضع الحال ويكون في الحيوة متعلقا
به فلا يوهمك قول ابي اسحق الذي ذكرناه انه يلزم ان يقدر قوله في الحيوة الدنيا في تقدير الحال لا غير اذا جعلت خالصة منصوبا
على الحال فان الوجهين الاخرين كل واحد منهما مع نصب خالصة على الحال سائغ جائز **المعنى** لما تقدم ذكر ما انعم الله سبحانه
على عباده من اللباس والرزق امرهم في اثرها بتناول الزينة والتيسر والاقتصاد في المأكل والمشرب فقال يا بني ادم وهو خطاب لسائر
المكلفين خذوا زينتكم عند كل مسجد اي خذوا ثيابكم التي تتزينون بها للصلوة في الجمعات والاعياد عن ابي جعفر الباقر
عليه السلم وقيل عند كل صلوة وروى العياشي باسناده ان الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلم كان اذا قام الى الصلوة لبس اجود ثيابه
فقيل له يا ابن رسول الله لم تلبس اجود ثيابك فقال ان الله جميل يحب الجمال فاتجمل لربي وهو يقول خذوا زينتكم عند كل مسجد
فاحب ان البس اجمل ثيابي وقيل معناه خذوا ما تسترون به عوراتكم وانما قال ذلك لانهم كانوا يتعرون من ثيابهم للطواف
على ما تقدم بيانه وكان يطوف الرجال بالنهار والنساء بالليل فامر بلبس الثياب في الصلوة والطواف عن جماعة من المفسرين
وقيل ان اخذ الزينة هو التمشط عند كل صلوة وروي ذلك عن الصادق عليه السلم كلوا واشربوا صورته صورة الامر والمراد
الاباحة وهو عام في جميع المباحات ولا تسرفوا اي لا تجاوزوا الحلال الى الحرام وقال مجاهد لو انفقت مثل احد في طاعة الله
لم تكن مسرفا ولو انفقت درهما او مدا في معصية الله لكان اسرافا وقيل معناه لا تخرجوا عن حد الاستواء في زيادة
المقدار وقد حكي ان الرشيد كان له طبيب نصراني حاذق فقال ذات يوم لعلي بن الحسين بن واقد ليس في كتابكم من
علم الطب شيء والعلم علمان علم الاديان وعلم الابدان فقال له علي قد جمع الله الطب كله في نصف اية من كتابه وهو
قوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا وجمع نبينا عليه السلم الطب في قوله المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء واعط كل
بدن ما عودته فقال الطبيب ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا وقيل معناه ولا تأكلوا محرما ولا باطلا
على وجه لا يحل واكل الحرام وان قل اسراف ومجاوزة الحد وما استقبحه العقلاء وعاد بالضرر عليكم فهو ايضا
اسراف لا يحل كمن يطبخ القدر بماء الورد ويطرح فيه المسك وكمن لا يملك الا دينارا فيشتري به طيبا فيتطيب به
ويترك عياله محتاجين انه لا يحب المسرفين اي يبغضهم لانه سبحانه قد ذمهم به ولو كان بمعنى لا يحبهم ولا يبغضهم
لم يكن ذما لهم ولا مدحا ولما حث سبحانه على تناول الزينة عند كل مسجد وندب اليه واباح الاكل والشرب
ونهى عن الاسراف وكان قوم من العرب يحرمون كثيرا من هذا الجنس حتى انهم كانوا يحرمون السمون و
الالبان في الاحرام وكانوا يحرمون السوائب والبحائر انكم عز اسمه ذلك عليهم فقال قل يا محمد من حرم زينة الله

التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق اي من حرم الثياب التي يتزين بها الناس مما اخرجها الله من الارض لعباده والطيبات من
قيل هي المستلذات من الرزق وقيل هي المحللات والاظهر لخلوصها يوم القيمة للمؤمنين قل هي للذين امنوا في الحيوة
الدنيا خالصة يوم القيمة قال ابن عباس يعني ان المؤمنين يشاركون المشركين في الطيبات في الدنيا فاكلوا من طيبات
طعامهم ولبسوا من جياد ثيابهم ونكحوا من صالح نسائهم ثم يخلص الله الطيبات في الاخرة للذين امنوا وليس للمشركين
فيها شيء قال الفراء يجاز هي للذين امنوا مشتركة في الدنيا وهي لهم خالصة يوم القيمة وهذا معنى قول ابن عباس وقيل
معناه قل هي في الحيوة الدنيا للذين امنوا غير خالصة من الهموم والاحزان والمشقة وهي خالصة يوم القيمة عن ذلك عن الجبائي
كذلك نفصل الايات اي كما نميز لكم الايات ونبين لكم بها على منافعكم وصلاح دينكم كذلك نفصل الايات لقوم
يعلمون وفي هذه الاية دلالة على جواز لبس الثياب الفاخرة واكل الاطعمة الطيبة من الحلال وروى العياشي
باسناده عن الحسن بن زيد عن عمه عمر بن علي عن ابيه زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلم انه كان يشتري كساء الخز
بخمسين دينارا فاذا اصاف تصدق به لا يرى بذلك باسا ويقول قل من حرم زينة الله الاية وباسناده عن يوسف
بن ابرهيم قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلم وعليه جبة خز وطيلسان خز فنظر الي فقلت جعلت فداك هذا خز
ما تقول فيه فقال وما باس بالخز قلت وسداه ابريسم قال لا باس فقد اصيب الحسين عليه السلم وعليه جبة خز ثم قال
ان عبد الله بن عباس لما بعثه امير المؤمنين عليه السلم الى الخوارج لبس افضل ثيابه وتطيب باطيب طيبه وركب افضل
مراكبه فخرج اليهم فوافقهم فقالوا يا ابن عباس بينا انت خير الناس اذا اتيتنا في لباس الجبابرة ومراكبهم
فتلا هذه الاية قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده فالبس وتجمل فان الله جميل يحب الجمال وليكن من حلال وفي الاية دلالة
ايضا على ان الاشياء على الاباحة لقوله من حرم والسمع ورد مؤكدا لما في العقل **قوله تعالى** قل انما
حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا
على الله ما لا تعلمون ولكل امة اجل فاذا جا اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون ايتان **اللغة**
التحريم هو المنع من الفعل باقامة الدليل على وجوب تجنبه وضد التحليل وهو الاطلاق في الفعل بالبيان
عن جواز تناوله واصل التحريم المنع من قولهم حرم فلان الرزق تحرما فهو محروم واحرم بالحج وحرمة الرجل
زوجته والحرمات الجنايات والمحرم القرابة التي لا تحل تزوجها وحريم الدار ما كان من حقوقها والفواحش
جمع فاحشة وهي اقبح القبايح وهي الكباير والبغي الاستطالة على الناس وحده طلب الترأس بالقهر من غير حق واصله
الطلب وينبغي كذا اي هو اولى ان يطلب والسلطان والبرهان والبيان والفرقان نظاير وحدودها تختلف فالبيان
اظهار المعنى للنفس كاظهار نقيضه والبرهان اظهار صحة المعنى وافساد نقيضه والفرقان اظهار تميز المعنى
مما التبس والسلطان اظهار ما يتسلط به على نقيض المعنى بالابطال والامة الجماعة التي تعمها معنى واصلها من
ام يؤمه اذا قصده والامة الجماعة التي هي مقصد احد والاجل الوقت المضروب لانقضاء المهل لان بين العقد
الاول الذي يضرب لتفصل الاجل وبين الوقت الاخر مهلا مثل اجل الدين واجل الرزق واجل الوعد واجل العمر
المعنى ثم بين سبحانه المحرمات فقال قل يا محمد انما حرم ربي الفواحش اي جميع القبايح والكباير عن
الجبائي وابي مسلم ما ظهر منها وما بطن اي ما علن منها وما خفي وقد ذكرنا ما قيل فيه في سورة الانعام ومعناه لم يحرم

ربي الا

ربي الا الفواحش لما قد بينا قبل ان لفظة انما محققة لما ذكر نافية لما لم يذكر فذكر القبايح على الاجمال ثم فصل للبيان فقال
والاثم والبغي فكانه قال حرم ربي الفواحش التي منها الاثم ومنها البغي ومنها الاشراك بالله وقيل ان الفواحش هي
الزنا وهو الذي بطن منها والتعري في الطواف وهو الذي ظهر عن مجاهد وقيل هي الطواف فما ظهر منها طواف الرجال
بالنهار وما بطن طواف النساء بالليل والاثم قيل هي الذنوب والمعاصي عن الجبائي وقيل الاثم ما دون الحد عن الفراء وقيل
الاثم الخمر عن الحسن وانشد الاخفش شربت الاثم حتى ضل عقلي كذاك الاثم يذهب بالعقول وقال الاخر نهانا
رسول الله ان نقرب الخنا وان نشرب الاثم الذي يوجب الوزر والبغي الظلم والفساد وقوله بغير حق تاكيد كقوله ويقتلون
النبيين بغير حق وقيل قد يخرج البغي من كونه ظلما اذا كان بسبب جايز في الشرع كالقصاص وان تشركوا بالله اي وحرم الشرك
بالله ما لم ينزل به سلطانا اي لم يقم عليه حجة وكل اشراك بالله فهو بهذه الصفة ليس عليه حجة ولا برهان وان تقولوا على الله
ما لا تعلمون اي وحرم القول على الله بغير علم ثم بين تعالى ما فيه تسلية للنبي صلى الله عليه واله في تاخير عذاب الكفار فقال و
لكل امة اجل اي لكل جماعة واهل عصر وقت لاستيصالهم عن الحسن ولم يقل لكل احد لان ذكر الامة يقتضي تقارب اعمار اهل
العصر ووجا اخر انه يقتضي اهلاكهم في الدنيا بعد اقامة الحجة عليهم باتيان الرسل وقال الجبائي المراد بالاجل هنا اجل العمر
الذي هو مدة الحيوة وهذا اقوى لانه يعم جميع الامم فاذا جا اجلهم لا يستاخرون ولا يتاخرون ساعة عن ذلك الوقت
ولا يستقدمون اي لا يتقدمون ساعة على ذلك الوقت وقيل معناه لا يطلبون التاخر عن ذلك الوقت للاياس
عنه ولا يطلبون التقدم عليه ومعنى جا اجلهم قرب اجلهم كما يقال جا الصيف اذا قارب وقته **قوله تعالى**
يا بني ادم اما ياتينكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا باياتنا
واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ايتان **الاعراب**
اما اصله ان الجزاء دخلت عليه ما ولدخولها دخلت النون الثقيلة في ياتينكم ولو قال ان ياتينكم لم يجز وقد شرحنا هذا في
سورة البقرة وبيناه وقال سيبويه ان حتى واما والا لا يجوز فيهن الامالة لان هذه الالفات الزمت الفتح لانها اواخر
حروف جاءت بمعنى نفصل بينها وبين اواخر الاسماء التي فيها الالف نحو حبلى وهدى الا ان حتى كتبت بالياء لانها على
اربعة احرف فاشبهت سكرى واما التي للتخيير شبهت بان التي ضمت اليها ما فكتبت بالالف والا كتبت بالالف لانها
لو كتبت بالياء لاشبهت الى **المعنى** لما تقدم ذكر النعم الدنيوية عقبه بذكر النعم الدينية فقال يا بني ادم
فهو خطاب يعم جميع المكلفين من بني ادم من جاءه الرسول منهم ومن جاز ان ياتيه الرسل معطوف على ما تقدم
اما ياتينكم ان ياتكم رسل منكم اي من جنسكم يقصون عليكم اياتي يعرضون عليكم ويخبرونكم بها فمن اتقى انكار الرسل
والايات واصلح عمله وقيل فمن اتقى المعاصي واجتنبها والتقوى اسم جامع لذلك وتقديره فمن اتقى منكم واصلح فلا خوف
عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا باياتنا اي بحججنا واستكبروا عنها اي عن قبولها اولئك اصحاب النار
الملازمون لها هم فيها خالدون باقون على وجه الدوام والتابيد **قوله تعالى** فمن اظلم ممن افترى على
الله كذبا او كذب باياته اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا اين ما كنتم تدعون
من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين اية **اللغة** النيل وصول النفع الى العبد
اذا اطلق فان قيد وقع على الضر لان اصله الوصول الى الشيء من نلته انال نيلا قال امرؤ القيس

سماه ذاو برذاو و فاءذا وناپل اذا امحاوذا سكر والتوفى قبض الشئ بتمامه يقال وفيا توفيته واستوفيته **المعنى**
ثم ذكر سبحانه وعيد المكذبين فقال فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا اى لا احد اظلم منه صورته صورة الاستفهام والمراد به
الاخبار وانما جاء بلفظ الاستفهام ليكون ابلغ او كذب باياته الدالة على توحيده ونبوة رسله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب
اى من العذاب الا انه كنى عن العذاب بالكتاب لان الكتاب ورد به لقوله لقد حقت كلمة العذاب على الكافرين
عن الحسن وابي صالح وقيل معناه ينالهم نصيبهم من العمر والرزق وما كتب لهم من الخير والشر فلا يقطع عنهم رزقهم بكفرهم عن
ابن الربيع وابن زيد وقيل ينالهم جميع ما كتب لهم وعليهم عن مجاهد وعطيه حتى اذا جاءتهم رسلنا يعنى الملائكة اى حتى اذا
ادركتهم وجاءهم ملك الموت مع اعوانه يتوفونهم اى يقبضون ارواحهم وقيل معناه حتى اذا جاءتهم الملائكة لحشرهم يتوفونهم
الى النار يوم القيمة عن الحسن قالوا يعنى الملائكة اينما كنتم تدعون من دون الله من الاوثان والاصنام والمراد بهذا السؤال
توبيخهم اى هلا دفعوا عنكم ما نزل بكم من العذاب قالوا يعنى الكفار ضلوا عنا اى ذهبوا عنا وافتقدناهم فلا يقدرون
على الدفع عنا وبطلت عبادتنا اياهم وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين اى اقروا على انفسهم بالكفر **قوله**
تعالى قال ادخلوا فى امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس فى النار كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا اداركوا
فيها جميعا قالت اخريهم لاوليهم ربنا هؤلاء اضلونا فاتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا يعلمون قالت
لكل ضعف ولكن لا يعلمون قالت اوليهم لاخريهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون
ايتان **القراءة** قرا ابوبكر لا يعلمون بالياء والباقون بالتاء **الحجة** وجه القراءة بالياء انه حمل الكلام
على كل لانه وان كان للمخاطبين فهو اسم ظاهر موضوع للغيبة فحمل على اللفظ دون المعنى **اللغة** الخلو انتفاء
الشئ عن مكانه يقال خلى عن البيت وكذلك خلت بمعنى مضت لانها اذا مضت بالهلاك فقد خلت مكانها منها الجن جنس
من الحيوان مستتر عن اعين البشر فهم يغلب التمرد فى افعالهم كما يغلب على الملك افعال الخير والضعف المثل الزائد على مثله
فاذا قال القائل اضعف هذا الدرهم فمعناه اجعل معه درهما اخر لا دينارا وكذلك اذا قال اضعف الاثنين فمعناه اجعلها
اربعة وحكى ان الضعف فى الكلام ما كان ضعفين والمضاعف ما كان اكثر من ذلك وادّاركوا فيها اصله تداركوا فادغمت
التاء فى الدال واجتلبت الف الوصل لتمكن النطق بالساكن بعده **المعنى** قال ادخلوا هذه حكاية عن قول الله
تعالى للكفار يوم القيمة وامر لهم بالدخول ويجوز ان يكون اخبارا عن جعله اياهم فى جملة اولئك من غير ان يكون
هناك قول كما قال كونوا قردة خاسئين والمراد انه جعلهم كذلك فى امم قد خلت اى جملة اقوام وجماعات قد
مضت من قبلكم من الجن والانس على الكفر فى النار وقيل ان فى بمعنى مع اى ادخلوا مع امم كافرة كلما دخلت امة من هذه
الامم النار لعنت اختها يعنى التى سبقتها الى النار وهى اختها فى الدين لا فى النسب يريد انهم يلعنون من كان قبلهم عن ابن
عباس وقيل يلعن الاتباع القادة والرؤساء اذا حصلوا فى العذاب بعدما كانوا يتوادون فى الدنيا يقولون انتم اوردتمونا
هذه الموارد فلعنكم الله عن ابى مسلم حتى اذا اداركوا اى تلاحقوا واجتمعوا فيها اى فى النار جميعا اى كان هذا حالهم
حتى اجتمعوا فيها فلما اجتمعوا فيها قالت اخريهم اى قالت اخريهم دخولا النار وهم الاتباع لاوليهم دخولا وهم القادة و
الرؤساء ربنا هؤلاء اضلونا اى شرعوا لنا ان نتخذ من دونك الها عن ابن عباس وقيل معناه دعونا الى الضلال وحملونا عليه
ومنعونا عن اتباع الحق قال الصادق عليه السلم يعنى ائمة الجور فاتهم عذابا ضعفا من النار اى فاعطهم عذابا مضاعفا قال

ابن مسعود اراد بالضعف هنا الحيات والافاعى وقيل اراد احد الضعفين عذابهم على الكفر وبالاخر عذابهم على الاغواء قال
الله تعالى لكل ضعف اى للتابع والمتبوع عذاب مضاعف لانهم قد دخلوا فى الكفر جميعا ولكن لا تعلمون ايها المضلون
والضالون ما لكل فريق منكم من العذاب وقالت اولاهم لاخريهم اى قال المتبوعون للتابعين فما كان لكم علينا من
فضل اى تفاوت فى الكفر حتى تطلبوا من الله ان يزيد فى عذابنا وينقص من عذابكم وقيل معناه قالت الامة السابقة للامة
المتاخرة ما كان لكم علينا من فضل فى الراى والعقل وقد بلغكم ما نزل بنا من العذاب فلم اتبعتمونا وقيل من فضل
اى من تخفيف فى العذاب فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون من الكفر باختياركم لا باختيارنا لكم **قوله** بالجمل
تعالى ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط
وكذلك نجزى المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزى الظالمين آيتان **القراءة**
قرأ حمزة والكسائى وخلف لا يفتح بالياء والتخفيف وقرا ابو عمرو بالتاء والتخفيف والباقون بالتاء والتشديد وروى
فى الشواذ عن ابن عباس وسعيد بن جبير فى رواية اخرى عبد الكريم وحنظلة الجمل بالضم والتخفيف وعن ابن عباس ايضا
الجمل بضم الجيم وسكون الميم والجمل بضمتين وعن ابى السماك الجمل بفتح الجيم وسكون الميم **الحجة** حجة من
قرا لا يفتح بالتشديد قوله جنات عدن مفتحة لهم الابواب وحجة من خفف قوله ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر
واما الجمل بالضم والتشديد بالتخفيف فكلاهما الحبل الغليظ من القنب وقيل هو حبل السفينة وقيل الحبال
المجموعة واما الجمل فيجوز ان يكون جمع جمل مثل اسد واسد ووثن ووثن وكذلك المضموم ايضا كاسد ووثن
قال ابن جنى واما الجمل فبعيد ان يكون مخففا من جمل لخفة الفتحة وان كان قد جاء عنهم قوله
وما كل مبتاع ولو سلف صفقه يراجع ما قد فاته برداد **اللغة** السم بفتح السين وضمها الثقب ومنه
السم القاتل لانه ينفذ بلطفه فى مسام البدن حتى يصل الى القلب فينقض بنيته وكل ثقب فى البدن لطيف فهو
سم وسم وجمعه سموم قال الفرزدق فنفست عن سميه حتى تنفسا وقلت له لا تخش شيئا ورائيا يريد بسميه
ثقبى انفه ويجمع السم القاتل سماما والخياط والمخيط الابرة كاللحاف والملحف والقناع والمقنع والازار والمئزر
والقرام والمقرم ذكره الفراء وجهنم اسم من اسماء النار واشتقاقها من الجهومة وهى الغلظ وقيل اخذ من قولهم
بئر جهنام اى بعيدة القعر والمهاد الوطاء الذى يفترش ومنه مهد الصبى وقد مهدت له هذا الامر اى وطأته والغواشى
جمع غاشية وهو كل ما يغشاك اى يسترك ومنه غاشية السرج وفلان يغشى فلانا اى يأتيه ويلابسه **الاعراب**
قال ابو على للنحويين فى نحو غواش وجوار قولان احدهما مذهب سيبويه والخليل وهو ان الياء حذفت حذفا لا لالتقاء
الساكنين فلما حذفت الياء انتقص الاسم عن الزنة التى كان التنوين يعاقبها ولا يجتمع معها فدخلها وانما
حذف هنا الياء لا لالتقاء الساكنين كما يحذف حرف اللين فى الوقف نحو والليل اذا يسر وذلك ما كنا نبغ وقد
حذف فى الوصل ايضا وكان الذى خير ذلك الحذف انها قد صارت بمنزلة الحركات لانها قد صارت عوضا منها
بدلا لمعاقبتها واما عدت فى الموضع الذى تحذف فيه الحركة فلما قوى الحذف فيها وكثر وكان هذا الجمع خارجا
عن الابنية الاول ثانيها الزم الحذف والقول الاخر ما حدث السراج عن المبرد عن المازنى قال نظر يونس النحوى
وابو زيد والكسائى الى جوار بابه فلما كان من الصحيح لا يلحقه التنوين ولم يلحقوه فى المعتل وما كان يلحقه التنوين

فى التصحيح الحقوق فى المعتل قال الذى عليه البصريون هو قول الاول **المعنى** ثم عاد الكلام الى الوعيد فقال سبحانه
ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها اى تكبروا عن قبولها لا تفتح لهم ابواب السماء اى لا تفتح ابواب السماء لارواحهم
كما تفتح لارواح المؤمنين عن ابن عباس والسدى وقيل لا تفتح لاعمالهم ودعائهم عن الحسن ومجاهد عن ابن عباس
فى رواية اخرى وروى عن ابى جعفر الباقر عليه السلام انه قال اما المؤمنون فترفع اعمالهم وارواحهم الى السماء فتفتح لهم
ابوابها واما الكافر فيصعد بعمله وروحه حتى اذا بلغ الى السماء نادى مناد اهبطوا به الى سجين وهو واد بحضر
موت يقال له برهوت وقيل لا تفتح لهم ابواب السماء لدخول الجنة لان الجنة فى السماء عن الجبائى ولا يدخلون الجنة
حتى يلج الجمل فى سم الخياط اى حتى يدخل البعير فى ثقب الابرة والمعنى لا يدخلون الجنة ابدا وسئل ابن مسعود
عن الجمل فقال هو زوج الناقة كانه استجهل من سأله عن الجمل وهذا كما تقول العرب فى التبعيد للشئ لا افعله كذا
حتى يشيب الغراب وحتى يبيض القار وحتى يؤب القارظان قال الشاعر اذا شاب الغراب اتيت اهلى
وصار القار كاللبن الحليب وقال آخر فحج الجون وانتظرى ايابى اذا ما القارظ العنزى آبا وتعليق
الحكم بما لا يتوهم وجوده ولا يتصور حصوله تأكيد له وتحقيق لليأس من وجوده وكذلك نجزى المجرمين اى ومثل
ما جزينا هولاء نجزى سائر المجرمين المكذبين بآيات الله تعالى لهم اى لهؤلاء من جهنم مهاد اى فراش ومضجع
ومن فوقهم غواش مثل قوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل وقيل المراد به لحف والمعنى ان النار محيطة
بهم من اعلاهم واسفلهم وكذلك نجزى الظالمين قال ابن عباس يريد الذين اشركوا به واتخذوا من دونه الها

قوله تعالى والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها
خالدون ونزعنا ما فى صدورهم من غل تجرى من تحتهم الانهار وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا
لنهتدى لولا ان هدينا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون
آيتان **القراءة** قرا ابن عامر ما كنا لنهتدى بغير واو وكذلك هى فى مصاحف اهل الشام والباقون
مع الواو وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائى اورثتموها مدغمة وكذلك فى الزخرف وقرا الباقون اورثتموها
غير مدغمة **الحجة** قال ابو على وجه الاستغناء عن حرف العطف ان الجملة ملتبسة بما قبلها فاغنى التباسها
به عن حرف العطف وقد تقدم ذكر امثاله ومن ترك الادغام فى اورثتموها فلتباين المخرجين كان الحرفين
فى حكم الانفصال ان كانا من كلمة واحدة الا ترى انهم لم يدغموا ولو شاء الله ما اقتتلوا وان كانا مثلين لما
لم يكونا لازمين الا ترى ان تاء افتعل قد تقع بعدها غير التاء فكذلك لكاورثت قد تقع بعد الثاء منها غير التاء
فلم يجب الادغام ووجه الادغام ان الثاء والتاء مهموستان متقاربتان فاستحسن الادغام لذلك
اللغة الغل الحقد الذى ينغل بلطفه الى صميم القلب ومنه الغلول وهو الوصول بالحيلة الى دقيق الخيانة
ومنه الغل الذى يجمع اليد والعنق بانعقاده فيهما والصدر ما يصدر من جهة التدبير والراى ومنه قيل للرئيس
صدر والجريان انحدار المائع فالماء يجرى فهو مائع والنهر الواسع من مجارى الماء ومنه النهار لاتساع ضيائه
النداء والدعاء بطريقة يا فلان **الاعراب** لا نكلف نفسا الا وسعها
جملة فى موضع رفع بانه خبر الذين امنوا وحذف العائد الى المبتدأ فكانه قيل منهم لامر غيرهم نحو قولهم السمن

منوان بدرهم اى منوان منه ويجوز ان يكون اعتراضا بين المبتدأ والخبر ويكون الجملة هى اولئك اصحاب الجنة فاذا كان
اعتراضا فلا موضع له من الاعراب وان تلكم الجنة يجوز ان يكون ان بمعنى اى لتفسير النداء فيكون المعنى نودوا على
وجه التهنئة بكلام هذا معناه ويجوز ان يكون مخففة من الثقيلة والهاء مضمرة والتقدير بانه تلكم الجنة
قال الشاعر الا زعمت بسباسة القوم انى كبرت وان لا يشهد السر امثالى
المعنى لما تقدم وعيد الكفار بالخلود فى النيران اتبع ذلك بالوعد للمؤمنين بالخلود فى الجنان فقال والذين امنوا اى صدقوا بآيات الله واعترفوا
بها ولم يستكبروا عنها وعملوا الصالحات اى ما اوجبه الله تعالى عليهم او ندبهم اليه لا نكلف نفسا الا وسعها التكليف
من الله سبحانه هو ارادة ما فيه المشقة من الكلفة التى هى المشقة لا يلزم نفسا الا قدر طاقتها وما دونها لان الوسع
دون الطاقة ووجه اتصاله بما قبله من اذا جعلته خبرا ان معناه لا نكلف احدا منهم من الطاعات الا ما يقدر عليه وان كان
اعتراضا بين الكلامين فكانه لما وعد المؤمنين بالجنان والكافرين بالنيران بين انه لا نكلف احدا منهم الا ما فى وسعه
وان من استحق النار فمن نفسه اتى اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون مقيمون ونزعنا ما فى صدورهم من غل اى
اخرجنا ما فى قلوبهم من حقد وحسد وعداوة فى الجنة حتى لا يحسد بعضهم بعضا وان رآه ارفع درجة منه تجرى من تحتهم الانهار
قيل انه فى موضع الحال اى تجرى ماء الانهار من تحت ابنيتهم واشجارهم فى حال نزعنا الغل من صدورهم وقيل هو استئناف
وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا اى هدانا للعمل الذى استوجبنا به هذا الثواب بان دلنا عليه وعرضنا له بتكليفه
ايانا وقيل معناه هدانا لثبوت الايمان فى قلوبنا وقيل لنزع الغل من صدورنا وقيل هدانا لمجاوزة الصراط ودخول الجنة
وما كنا لنهتدى لما يصيرنا الى هذا النعيم المقيم والثواب العظيم لولا ان هدانا الله هذا اعتراف من اهل الجنة
بنعمة الله سبحانه اليهم ومنه عليهم فى دخول الجنة على سبيل الشكر والتلذذ بذلك لانه لا تكليف هناك لقد جاءت رسل ربنا
بالحق وهذا اقرار منهم بان ما جاءت به الرسل اليهم من جهة الله تعالى فهو حق لا شبهة فى صحته ونودوا اى ويناديهم مناد
من جهة الله تعالى ويجوز ان يكون ذلك خطابا منه سبحانه لهم ان تلكم الجنة اى هذه الجنة وانما قال تلكم لانهم وعدوا
بها فى الدنيا فكانه قيل لهم هذه تلكم التى وعدتم بها ويجوز ان يكونوا عاينوها فيقال لهم قبل ان يدخلوها اشارة اليها
تلكم الجنة اورثتموها اى اعطيتموها ارثا وصارت اليكم كما يصير الميراث لاهله وقيل معناه جعلها الله سبحانه بدلا لكم
عما كان اعد للكفار لو امنوا وروى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال ما من احد الا وله منزل فى الجنة ومنزل فى النار
فاما الكافر فيرث المؤمن منزله من النار والمؤمن يرث الكافر منزله من الجنة فذلك قوله اورثتموها بما كنتم
تعملون اى توحدون الله وتقومون بفرائضه **قوله تعالى** ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد
وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين
الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون آيتان **القراءة**
قرا الكسائى وحده نعم بكسر العين كل القرآن والباقون بالفتح وقرا اهل المدينة والبصرة وعاصم ان مخففة لعنة
الله بالرفع والباقون ان بالتشديد لعنة الله بالنصب **الحجة** قال الاخفش نعم ونعم لغتان فالكسر
لغة كنانة وهذيل والفتح لغة باقى العرب وان التى تقع بعد العلم انما هى المشددة والمخففة عنها واذن مؤذن
معناه اعلم معلم ان لعنة الله ومن خفف ان فعلى ارادة اضمار القصة والحديث تقديره انه لعنة الله ومثله آخر دعويهم

ان الحمد لله رب العالمين التقدير انه ولا يخفف هذه الا واضمار القصة والحديث يراد معها والمكسورة اذا خففت لا ان يكون
كذلك والفصل بينهما ان المفتوحة موصولة والموصولة يقتضي صلتها فصارت لا تفصلها الصلة اشد اتصالا بما بعدها
من المكسورة وقدر بعدها الضمير الذي هو من جملة صلتها وليست المكسورة كذلك **الاعراب**
قال سيبويه نعم عدة وتصديق فاذا استفهمت اجبت بنعم قال ابو علي والذي يراد بقوله عدة وتصديق انه يستعمل عدة ويستعمل
تصديقا وليس يريد انه يجتمع التصديق مع العدة الا ترى انه اذا قال اتعطيني فقلت نعم كان عدة ولا تصديق في هذا
واذا قال قد كان كذا فقلت نعم فقد صدقته ولا عدة في هذا فليس هذا القول من سيبويه كقوله في اذا انها جواب
وجزاء لان اذا يكون جوابا في الموضع الذي يكون فيه جزاء وقوله ان استفهمت اجبت بنعم يريد اذا استفهمت عن
موجب اجبت بنعم ولو كان مكان الايجاب النفي لقلت بلى ولم يقل نعم كما لا يقول في جواب الموجب بلى قال الست بربكم قالوا
بلى والذين يصدون في موضع جر بانه صفة للظالمين عوجا ويجوز ان يكون منصوبا بانه مفعول به بمعنى يبغون لها
العوج ويجوز ان يكون منصوبا على المصدر يعني يطلبون لها هذا الضرب من الطلب كما يقول رجع القهقرى اي رجع
هذا الضرب من الرجوع وكذلك عدا البشكى واشتمل الصماء والعوج بالكسر يكون في الطريق وفي الدين وبالفتح
يكون في الخلقة تقول في ساقه عوج بفتح العين وفي دينه عوج بالكسر **المعنى** ثم حكى سبحانه ما يجري
بين اهل الجنة والنار بعد استقرارهم في الدارين ونادى اي وسينادي اصحاب الجنة اصحاب النار اي اهل الجنة اهل النار
بعد دخولهم وانما ذكر بلفظ الماضي لتحقيق المعنى جعل ما سيكون كانه قد كان لانه كائن لا محالة وذلك ابلغ في الردع ان قد وجدنا
ما وعدنا ربنا من الثواب في كتبه وعلى السنة رسله حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم من العقاب حقا وانما اضافوا
بالجنة الى نفوسهم لان الكفار ما وعدهم الله بالجنة الا بشرط ان يؤمنوا فلما لم يؤمنوا فكانهم لم يوعدوا بالجنة وانما سالوهم
هذا السؤال لان الكفار كانوا يكذبون المؤمنين فيما يدعون لانفسهم من الثواب ولهم من العقاب فهو سؤال
توبيخ وشماتة يزيد به سرور اهل الجنة وحسرة اهل النار قالوا نعم اي قد قال اهل النار وجدنا ما وعدنا ربنا من العقاب
حقا وصدقا فاذن مؤذن بينهم اي نادى مناد بينهم اسمع الفريقين ان لعنة الله على الظالمين اي غضب
الله وسخطه واليم عقابه على الكافرين لانه وصف الظالمين بقوله الذين يصدون عن سبيل الله اي يعرضون
عن الطريق الذي دل الله سبحانه على انه يؤدي الى الجنة وقيل يصرفون غيرهم عن سبيل الله اي دينه والحق الذي دعى
اليه ويبغونها عوجا قال ابن عباس معناه يصلون لغير الله ويعظمون ما لم يعظمه الله وقيل معناه يطلبون لها
العوج بالشبه التي يلبسون بها ويوهمون انها تقدح فيها وهي معوجة عن الحق بتناقضها وهم بالاخرة اي بالدار
الاخرة يعني القيمة والبعث والجزاء كافرون جاحدون وقيل في المؤذن انه مالك خازن النار وروي عن ابي
الحسن الرضا عليه السلم انه قال ان المؤذن امير المؤمنين علي عليه السلم ذكره علي بن ابرهيم في تفسيره قال حدثني ابي عن محمد بن
الفضل عن الرضا عليه السلم ورواه الحاكم ابو القاسم الحسكاني باسناده عن محمد بن الحنفية عن علي عليه السلم انه قال انا ذلك
المؤذن وباسناده عن ابي صالح عن ابن عباس ان لعلي عليه السلم في كتاب الله اسماء لا يعرفها قوله فاذن مؤذن
بينهم فهو المؤذن بينهم يقول الا لعنة الله على الظالمين الذين كذبوا بولايتي واستخفوا بحقي **قوله**
تعالى وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها

وهم

وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين آيتان **اللغة** الحجاب
الحاجز المانع من الادراك ومنه قيل للضرير محجوب وحاجب الامير وحاجب العين والاعراف الامكنة المرتفعة اخذ من عرف
الفرس ومنه عرف الديك وكل مرتفع من الارض عرف لانه بظهوره اعرف مما انخفض قال الشماخ
وظلت باعراف تعالى كانها رماح نحاها وجهة الريح راكز وقال آخر كل كناز لحمه نياف كالعلم الموفي على الاعراف
يعني نشوز من الارض والسيماء العلامة وهي فعلى من سام ابله يسومها اذا ارسلها في المرعى معلمة وهي السائمة وقيل
ان وزنه عفلى من وسمت فقلبت كما قالوا الرجاه في الناس ما اصله وجه وكما قالوا اضمحل وامضحل وارض خامرة اي وخمة
وفيه ثلث لغات سيما وسيماء بالمد والقصر وسيمياء على وزن كبرياء قال الشاعر له سيمياء ما يشق على البصر والتلقاء جهة
اللقاء وهي جهة المقابلة ولذلك كان ظرفا من ظروف المكان يقول هو تلقاءك نحو هو حذاءك والابصار جمع بصر
هو الحاسة التي يدرك بها المبصر وقد يستعمل بمعنى المصدر يقال له بصر بالاشياء اي علم بها وهو بصير بالامور اي عالم
المعنى ثم ذكر سبحانه الفريقين في الجزاء فقال وبينهما حجاب اي بين الفريقين اهل الجنة واهل النار
ستر وهو الاعراف والاعراف سور بين الجنة والنار عن ابن عباس ومجاهد والسدي وفي التنزيل فضرب بينهم بسور
له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وقيل الاعراف شرف ذلك السور عن الجبائي وقيل الاعراف الصراط عن الحسن
ابن الفضل وعلى الاعراف رجال اختلف في المراد بالرجال هنا على اقوال فقيل انهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فحالت حسناتهم
بينهم وبين النار وحالت سيئاتهم بينهم وبين الجنة فجعلوا هناك حتى يقضي الله فيهم ما يشاء ثم يدخلهم الجنة عن ابن عباس وابن
مسعود وذكر ان بكر بن عبد الله المزني قال للحسن بلغني انهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فضرب الحسن يده على فخذه فقال
هؤلاء قوم جعلهم الله على تعريف اهل الجنة والنار يميزون بعضهم من بعض والله لا ادري لعل بعضهم معنا في هذا البيت وقيل ان الاعراف
موضع عال على الصراط عليه حمزة والعباس وعلي وجعفر يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه عن الضحاك
عن ابن عباس رواه الثعلبي بالاسناد في تفسيره وقيل انهم الملائكة في صورة الرجال يعرفون اهل الجنة والنار ويكونون
خزنة الجنة والنار جميعا او يكونون حفظة الاعمال الشاهدين بها في الاخرة عن ابي مجلز وقيل انهم فضلاء المؤمنين
عن الحسن ومجاهد وقيل انهم الشهداء وهم عدول الاخرة عن الجبائي وقال ابو جعفر الباقر عليه السلم هم آل محمد عليهم السلم لا يدخل الجنة
الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه وقال ابو عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلم الاعراف كثبان بين الجنة والنار
فيوقف عليها كل نبي وكل خليفة نبي مع المذنبين من اهل زمانه كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده وقد سبق
المحسنون الى الجنة فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين معه انظروا الى اخوانكم المحسنين قد سبقوا الى
الجنة فيسلم المذنبون عليهم وذلك قوله ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم ثم اخبر سبحانه انهم لم يدخلوها وهم
يطمعون يعني هؤلاء المذنبون لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون ان يدخلهم الله اياها بشفاعة النبي صلى الله عليه واله
والامام وينظر هؤلاء المذنبون الى اهل النار فيقولون ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ثم ينادي اصحاب
الاعراف وهم الانبياء والخلفاء اهل النار مقرعين لهم ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون اهؤلاء الذين
اقسمتم يعني هؤلاء المستضعفين الذين كنتم تحقرونهم وتستطيلون بدنياكم عليهم ثم يقولون لهؤلاء المستضعفين
عن امر من الله لهم بذلك ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون ويؤيده ما رواه عمر بن شيبة وغيره ان عليا عليه السلم قسيم النار

اوله
غلام رباه الله بالحسين نافعا

والجنة ورواه ايضا باسناده عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يا علي كاني بك يوم القيمة وبيدك عصى عوسج تسوق قوما الى الجنة واخرين الى النار وروى ابو القاسم الحسكاني باسناده رفعه الى الاصبغ بن نباتة قال كنت جالسا عند علي عليه السلم فاتاه ابن الكوا فسأله عن هذه الاية فقال ويحك يا ابن الكوا نحن نوقف يوم القيمة بين الجنة والنار فمن ينصرنا عرفناه بسيماه فادخلناه الجنة ومن ابغضنا عرفناه بسيماه فادخلناه النار وقوله يعرفون كلا بسيماهم يعني هولاء الرجال الذين هم على الاعراف يعرفون جميع الخلق بسيماهم ويعرفون اهل الجنة بسيماء المطيعين واهل النار بسيماء العصاة ونادوا اصحاب الجنة يعني هولاء الذين على الاعراف ينادون اصحاب الجنة ان سلام عليكم وهذا سلام تهنية وسرور بما وجب الله لهم لم يدخلوها اى لم يدخلوا الجنة بعد عن ابن عباس وابن مسعود والحسن وقتادة وهم يطمعون ان يدخلوها وقيل ان الطمع ههنا طمع يقين مثل قول ابرهيم والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وهو قول الحسن وابي علي الجبائي واذا صرفت ابصارهم يعني ابصار الذين على الاعراف تلقاء اصحاب اى الى جهنم فينظروا اليهم وانما قال صرفت ابصارهم لان نظرهم نظر عداوة فلا ينظرون اليهم الا اذا صرفت وجوههم اليهم قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين اى لا تجمعنا واياهم في النار وروى ان في قراءة عبد الله بن مسعود وسالم اذا قلبت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا عايذا بك ان تجعلنا مع القوم الظالمين وروى ذلك عن ابي عبد الله عليه السلم **قوله تعالى** ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون اهولاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون ايات **اللغة** النداء امتداد الصوت ورفعه ونادى نظير دعا الا ان الدعا قد يكون بعلامة من غير صوت ولا كلام ولكن باشارة تنبئ عن معنى تعال ولا يكون النداء الا برفع الصوت وهو مشتق من النداء والخوف توقع المكروه وهو ضد الامن وهو الثقة بانتفاء المكروه **الاعراب** اهولاء مبتداء وخبره الذين اقسمتم والاولى ان يكون الذين اقسمتم خبر مبتداء محذوف التقدير اهولاء هم الذين اقسمتم وقوله لا ينالهم الله برحمة جواب اقسمتم وهو داخل في صلة الذين لان الذين هنا وصل بالقسم وجوابه ولا يجوز ان يكون الذين صفة لهولاء من وجهين احدهما ان المبهم لا توصف بالجنس والاخر ان يبقى المبتداء بلا خبر **المعنى** ثم بين سبحانه خطاب اصحاب الاعراف لاصحاب النار فقال ونادى اى وسينادى اصحاب الاعراف رجالا من اصحاب النار يعرفونهم بسيماهم اى بصفاتهم يدعونهم باساميهم وكناهم ويسمون رؤسا المشركين عن ابن عباس وقيل بعلاماتهم التي جعلها الله لهم من سواد الوجه وتشويه الخلق وزرقة العين عن الجبائي وقيل بصورهم التي كانوا يعرفونهم بها في الدنيا عن ابي مسلم وقالوا ما اغنى عنكم جمعكم الاموال والعدد في الدنيا وما كنتم تستكبرون اى واستكباركم عن عبادة الله تعالى وعن قبول الحق وقد كنا نصحناكم فاشتغلتم بجمع المال وتكبرتم فلم تقبلوا منا فاين ذلك المال واين ذلك التكبر وقيل معناه ما نفعكم جماعتكم التي استندتم اليها وتجبركم عن الانقياد لانبياء الله في الدنيا عن الجبائي اهولاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة اى حلفتم انهم لا يصيبهم الله برحمة وخير ولا يدخلون الجنة كذبتم ثم يقولون لهولاء ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اى لا خائفين ولا محزونين على اكمل سرور واتم كرامة والمراد بهذا تقريع الذين زروا على ضعفاء المؤمنين حتى حلفوا انهم لا خير لهم عند الله وقد اضطرب اقوال المفسرين في القائل لهذا القول فقال الاكثرون انه كلام اصحاب الاعراف وقيل هو كلام الله تعالى وقيل كلام الملائكة

والصحيح

والصحيح ما ذكرناه لانه المروي عن الصادق عليه السلم **قوله تعالى** ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحيوة الدنيا فاليوم ننسيهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا باياتنا يجحدون ايات **اللغة** الافاضة اجراء المائع من علو ومنه قولهم افاضوا في الحديث اى اخذوا فيه من اوله لانه بمنزلة املائه وافاضوا من عرفات الى المزدلفة صاروا اليها واللهو طلب صرف الهم بما لا يحسن ان يطلب به واللعب طلب المرح بما لا يحسن ان يطلب به واشتقاقه من اللعاب وهو المرور على غير استواء **الاعراب** قال ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله ثم قال حرمهما ولم يقل حرمه وان كان التقدير افيضوا احد هذين لانه جاء على قولهم جالس الحسن او ابن سيرين فيجوز مجالستهما جميعا وقوله الذين اتخذوا يجوز ان يكون في موضع جر صفة للكافرين ويحتمل رفعا بالابتداء فيكون اخبارا عن الله تعالى على وجه الذم لهم **المعنى** ثم ذكر سبحانه كلام اهل النار وما اظهروه من الافتقار بدلا مما كانوا عليه من الاستكبار فقال ونادى اى وسينادي اصحاب النار وهم المخلدون في النار وفي عذابها اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء اى صبوا علينا من الماء نسكن به العطش او ندفع به حر النار او مما رزقكم الله اى اعطاكم الله من الطعام عن السدي وابن زيد قالوا يعني اهل الجنة جوابا لهم ان الله حرمهما على الكافرين ويسأل فيقال كيف يتنادى اهل الجنة واهل النار واهل الجنة في السماء على ما جاءت به الرواية واهل النار في الارض وبينهما ابعد الغايات من البعد واجيب عن ذلك بانه يجوز ان يزيل الله تعالى عنهم ما يمنع من السماع ويجوز ان يقوي الله اصواتهم فيسمع بعضهم كلام بعض الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا اى اعدوا دينهم الذي امرهم الله تعالى به اللهو واللعب دون التدين به وقيل معناه اتخذوا دينهم الذي كان يلزمهم التدين به والتجنب من محظوراته لعبا ولهوا فحرموا ما شاءوا واستحلوا ما شاءوا بشهوتهم وغرتهم الحيوة الدنيا اى اغتروا بها وبطول البقاء فيها فكان الدنيا غرتهم الحيوة الدنيا اى اغتروا بها فاليوم ننسيهم كما نسوا لقاء يومهم هذا اى نتركهم في العذاب كما تركوا التاهب والعمل للقاء هذا اليوم عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل معناه نعاملهم معاملة المنسي في النار فلا نجيب لهم دعوة ولا نرحم لهم عبرة كما تركوا الاستدلال حتى نسوا العلم وتعرضوا للنسيان عن الجبائي وما كانوا باياتنا يجحدون ما في الموضعين بمعنى المصدر تقديره كنسيانهم لقاء يومهم هذا وكونهم جاحدين لاياتنا واختلف في هذه الاية فقيل ان الجميع كلام الله تعالى على وجه الحكاية عن اهل الجنة وقيل تم كلام اهل الجنة عند قوله حرمهما على الكافرين وقيل انه من كلام اهل الجنة الى قوله الحيوة الدنيا ثم استانف سبحانه الكلام بقوله فاليوم ننسيهم **قوله تعالى** ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ايات **اللغة** الكتاب صحيفة فيها كتابة وللكتابة حروف مسطورة تدل بتاليفها على معاني مفهومة والتبيين والتفصيل والتقسيم نظاير ينظرون اى ينتظرون والانتظار هو الاقبال على ما ياتي بالتوقع له واصله الاقبال على الشيء بوجه من الوجوه والتاويل ما يؤل اليه حال الشيء والنسيان ذهاب المعنى عن النفس واختلف المتكلمون فيه فقال ابو علي الجبائي انه معنى وقال ابو هاشم انه ليس بمعنى وانما هو من قبيل

النهو وقال القاضي هو ذهاب العلم الضروري واليه ذهب المرتضى **الاعراب** هدى ورحمة
يجوز ان يكون حالا ويجوز ان يكون مفعولا وقال ابو مسلم مصدر وضع موضع الحال لو قرأ بالرفع على الاستيناف و
بالجر على البدل لجاز الا ان القراءة بالنصب فيشفعوا نصب لانه جواب التمني بالفاء وتقديره هل يكون لنا شفعاء فشفاعة
او نرد على تقدير او هل نرد فنعمل اي هل يكون لنا رد فان نعمل اي فعمل منا غير ما كنا عملناه **المعنى**
لما ذكر حال الفريقين بين سبحانه انه قد اتاهم الكتاب والحجة فقال ولقد جئناهم بكتاب وهو القران فصلناه
بيناه وفسرناه على علم اي نحن عالمون به ولما كانت لفظة عالم ماخوذة من العلم جاز ان يذكر العلم ليدل به على العالم
كان الوجود في صفة الموجود لكذ هدى ورحمة لقوم يؤمنون اي دلالة ترشدهم الى الحق وتنجيهم من الضلالة
ونعمة على جميع المؤمنين لانهم المنتفعون به هل ينظرون الا تاويله اي هل ينتظرون الا عاقبة الجزاء عليه وما يؤول
عاقبة امورهم اليه عن الحسن وقتادة ومجاهد والسدي وانما اضاف اليهم مجازا لانهم كانوا جاحدين لذلك غير متوقعين
له وانما كان ينتظر بهم المؤمنون لايمانهم بذلك واعترافهم به وقيل ان تاويله ما وعدوا به من البعث والنشور
والحساب والعقاب عن الجبائي يوم ياتي تاويله اي يوم ياتي عاقبة ما وعدوا به يقول الذين نسوه من قبل اي
يقول الذين تركوا العمل به تركوا العمل به ترك الناسي له واعرضوا عنه عن مجاهد والزجاج قد جاءت رسل ربنا بالحق
اعترفوا بان ما جاءت به الرسل كان حقا والحق ما شهد بصحته العقل فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا تمنوا ان يكون
لهم شفعاء يشفعون لهم في ازالة العقاب او نرد اي وهل نرد الى الدنيا فنعمل غير الذي كنا نعمل من الشرك والمعصية
قد خسروا انفسهم اي اهلكوها بالعذاب وضل عنهم ما كانوا يفترون على الاصنام بقولهم انها الهة وانها تشفع لنا
قوله تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشي الليل
النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ١ اية
القراءة قرأ اهل الكوفة غير حفص ويعقوب يغشي بالتشديد وكذلك في الرعد والباقون بالتخفيف
وقرأ ابن عامر والشمس والقمر والنجوم مسخرات كلها بالرفع والباقون بالنصب **الحجة** قال ابو علي غشي فعل يتعدى
الى مفعول واحد فاذا نقلته بالهمزة او بتضعيف العين تعدى الى مفعولين وقد جاء التنزيل بالامرين قال فغشاها
ما غشى فما في موضع نصب بانه المفعول الثاني وقال فاغشيناهم فهم لا يبصرون فهذا منقول بالهمزة والمفعول الثاني محذوف
والمعنى فاغشيناهم العمى او فقد الرؤية عنهم فاذا جاء التنزيل بالامرين فكلا الفريقين قرا بما جاء في التنزيل وقوله
يغشي الليل النهار كل واحد من الليل والنهار منتصب بانه مفعول به والفعل قبل النقل غشي الليل النهار ولم
يقل يغشي النهار الليل قال سرابيل تقيكم الحر ولم يقل تقيكم البرد للعلم بذلك من الحر ومثل هذا لا يضيق وحجة من نصب
الشمس والقمر والنجوم انه حمله على خلق كما قال واسجدوا لله الذي خلقهن وحجة ابن عامر قوله وسخر لكم ما في السموات
وما في الارض ومما في السماء الشمس والقمر فاذا اخبر بتسخيرها حسن الاخبار عنها به كما انك اذا قلت ضربت زيدا
استقام ان تقول زيد مضروب **اللغة** قد بينا معنى الاستواء في سورة البقرة عند قوله ثم استوى
الى السماء والعرش السرير ومنه ولها عرش عظيم والعرش الملك يقال ثل عرشه والعرش السقف ومنه قوله فهي خاوية
على عروشها والحثيث السير السريع بالسوق واصل البركة الثبات ومنه براكاء القتال

الاعراب قوله حثيثا يجوز ان يكون حالا من الفاعل او المفعول او منهما جميعا ومنه قول فاتت
به قوتها تحمله بان تحمل كذلك ومنه قول الشاعر
متى ما تلقني فردين ترجف روانف اليتيك وتستطارا
المعنى لما ذكر الله سبحانه الكفار وعبادتهم غير الله سبحانه احتج عليهم بمقدوراته ومصنوعاته ودلهم على ذلك
انه لا معبود سواه فقال مخاطبا لجميع الخلق ان ربكم الله اي ان سيدكم ومالككم ومنشئكم ومحدثكم هو الله الذي
خلق السموات اي انشأها وابدعها لا من شيء ولا على مثال ثم امسكها بلا عماد يدعمها والارض اي وانشأ الارض
واوجدها كذلك في ستة ايام من ايام الدنيا ولا شبهة انه سبحانه يقدر على خلق امثال ذلك في لحظة ولكنه خلقهما
في هذه المدة لمصلحة ورتبهما على الايام الاسبوع فابتدأ بالاحد والاثنين والثلثا والاربعا والخميس والجمعة فاجتمع
له الخلق يوم الجمعة فلذلك سمي جمعة عن مجاهد وقيل ان ترتيب الحوادث على انشاء شيء بعد شيء على ترتيب ادل على كون
فاعله عالما مدبرا يصرفه على اختياره ويجريه على مشيته وقيل انه سبحانه علم خلقه التثبت والرفق في الامور عن
سعيد بن جبير ثم استوى على العرش اي استوى امره على الملك عن الحسن يعني استقر ملكه واستقام بعد خلق السموات
والارض وظهر ذلك للملائكة وانما اخرج هذا على المتعارف من كلام العرب لقولهم استوى الملك على عرشه
اذا انتظمت امور مملكته واذا اختل امر ملكه قالوا ثل عرشه ولعل ذلك الملك لا يكون له سرير ولا يجلس على سرير ابدا
قال الشاعر
اذا ما بنو مروان ثلت عروشهم واودت كما اودت اياد وحمير وقال
ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب وقيل معناه استولى عليه بان رفعه عن الجبائي و
قيل معناه ثم قصد الى خلق العرش عن الفراء وجماعة واختاره القاضي قال ودل بقوله ثم ان خلق العرش كان بعد خلق السماء
والارض وروي عن مالك بن انس انه قال الاستواء غير مجهول وكيفيته غير معلومة والسؤال عنه بدعة وروي عن ابي حنيفة
انه قال امروه كما جاء اي لا تفسروه يغشي الليل النهار يعني ياتي باحدهما بعد الاخر فيجعل ظلمة الليل بمنزلة الغشاوة
للنهار ولم يقل يغشي النهار الليل لان الكلام يدل عليه وقد ذكر في موضع اخر يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل
يطلبه حثيثا اي يتلوه فيدركه سريعا وهذا توسع يريد انه ياتي في اثره كما ياتي الشيء طالبا والشمس والقمر والنجوم
مسخرات بامره اي مذللات جاريات في مجاريهن بتدبيره وصنعته خلقهن لمنافع العباد ومن قرأ مسخرات بالنصب
فانه منصوب على الحال الا له الخلق والامر انما فصل بين الخلق والامر لان فائدتهما مختلفة لانه يريد بالخلق ان له الاختراع
وبالامر ان له ان يامر في خلقه بما احب ويفعل بهم ما شاء تبارك الله اي تعالى الله بالوحدانية فيما لم يزل فهو بمعنى
تعالى بدوام الثبات وقيل معناه تعالى عن صفات المخلوقين والمحدثين وقيل تعالى بدوام البركة في ذكر اسمه رب
العالمين اي خالقهم ومالكهم وسيدهم **قوله تعالى** ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين ولا
تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين ايتان
القراءة قرأ ابو بكر عن عاصم خفية بكسر الخاء والباقون بضمها وهما لغتان **اللغة** التضرع
التذلل وهو اظهار الذل الذي في النفس ومثله التخشع ومثله التطلب للامر الامور واصل التضرع الميل في الجهات
ذلا من قولهم ضرع الرجل يضرع ضرعا اذا مال باصبعه يمينا وشمالا ذلا وخوفا ومنه ضرع الشاة لان اللبن يميل
اليه ومنه المضارعة للمشابهة لانه يميل الى شبهه والضريع نبت لا يسمن لانه يميل مع كل داء والخفية خلاف العلانية

والهمزة في الاخفا منقلبة عن الياء كما ان الهمزة في الغنا منقلبة عن الياء بدلالة الغنية وقالوا خفيت الشيء اذا اظهرته
وقال يخفي التراب باظلاف ثمانية في اربع مسهن الارض تحليل ويمكن ان يكون اخفيت الشيء اي
ازلت اظهاره واذا ازلت اظهاره فقد كتمته كما ان اشكيته بمعنى ازلت شكايته والخفية الاخفا والخيفة الخوف

الاعراب

والخوف والرهبة والطمع توقع المحبوب وضد اليأس وهو القطع بانتفا المحبوب
تضرعا وخفية مصدران وضعا موضع الحال اي ادعوه متضرعين ومخفين وقوله خوفا وطمعا في موضع الحال اي
خائفين عقابه وطامعين في رحمته قال الفراء انما ذكر قريب ولم يؤنث ليفصل بين القريب من القرابة والقريب
من القرب قال الزجاج وهذا غلط لان كلما قرب في مكان او نسب فهو جار على ما يصيبه من التانيث والتذكير
والوجه في تذكيرها هنا ان الرحمة والغفران والعفو في معنى واحد وكذلك كل تانيث ليس بحقيقي وقال الاخفش
جائز ان يكون اراد بالرحمة هنا المطر فلذلك ذكر ومثله قال الشاعر يا ايها الراكب المزجي مطيته
سائل بني اسد ما هذه الصوت اي ما هذه الصيحة وقال الاخر ان السماحة والمروة ضمنا قبرا بمرو
على الطريق الواضح

المعنى

ثم امر سبحانه بعد ذكر دلائل توحيده بدعائه على وجه الخشوع كما فرّ عبيدة فقال
ادعوا ربكم تضرعا وخفية اي تخشعا وسرا عن الحسن قال بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا ثم قال
ان كان الرجل لقد جمع القرآن وما يشعر به جاره وان كان الرجل لقد فقه الفقه الكثير وما يشعر به الناس
وان كان الرجل ليصلي الصلوة الكثيرة في بيته وعنده الزور فلا يشعرون به ولقد ادركنا اقواما ما كان على
الارض من عمل يقدرون ان يعملوه في السر فيكون علانية ابدا ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء
وما يسمع لهم صوت ان كان الا همسا بينهم وبين ربهم وروي ان النبي صلى الله عليه واله كان في غزاة فاشرفوا على واد
فجعل الناس يهللون ويكبرون ويرفعون اصواتهم فقال صلى الله عليه واله ايها الناس اربعوا على انفسكم اما انكم لا
تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا انه معكم وقيل ان التضرع رفع الصوت والخفية السر يعني دعوة
علانية وسرا عن ابي مسلم ورواه علي بن ابرهيم في تفسيره انه لا يحب المعتدين في الدعاء قيل هو ان يطلب منازل
الانبياء فيجاوز الحد في الدعاء عن ابي مجلز وقيل هو الصياح في الدعاء عن ابن جريج وقيل معناه لا يحب المجاوزين
الحد المرسوم في جميع العبادات والدعوات ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها معناه النهي عن قتل المؤمنين
واضلالهم والعمل بالمعاصي في الارض بعد ان اصلحها الله تعالى بالكتب والرسل عن الحسن والسدي والضحاك
والكلبي وقيل بعد ان امر الله بالاصلاح فيها قال الحسن واصلاحها اتباع اوامر الله تعالى فيها وروي ايضا عنه
انه قال لا تفسدوها بقتل المؤمن بعد اصلاحها ببقائه وقيل لا تفسدوها بالظلم بعد اصلاحها بالعدل
وقيل لا تعصوا في الارض فيمسك الله المطر ويهلك الحرث بمعاصيكم عن عطية وعلى هذا فيكون معنى قوله بعد
اصلاحها بعد اصلاح الله اياها بالمطر والخصب وروى ميسر عن ابي جعفر عليه السلم في هذه الاية قال ان الارض كانت
فاسدة فاصلحها الله بنبيه صلى الله عليه واله وادعوه خوفا من عقابه وطمعا في ثوابه وقيل خوفا من الرد
وطمعا في الاجابة وقيل خوفا من عدله وطمعا في فضله عن ابن جريج وقيل معناه خوفا من النيران وطمعا في
الجنان عن عطا ان رحمة قريب من المحسنين معناه ان انعام الله قريب الى فاعل الاحسان وقيل ان رحمة الله

اى ثوابه

اي ثوابه قريب من المطيعين عن سعيد بن جبير وقيل المراد بالرحمة المطر عن الاخفش ويؤيده قوله فانظر الى آثار رحمة الله
كيف يحيي الارض بعد موتها والاحسان هو النفع الذي يستحق به الحمد والاساءة هي الضرر الذي يستحق به الذم ومن قال ان المراد
بالمحسنين ما خلصت افعالهم من الاساءة وكانت كلها حسنة فالظاهر لا يقتضي ذلك بل الذي يقتضيه ان رحمة الله واصله
الى من فعل الاحسان وليس فيه انه لا يصل الى من جمع الاحسان والاساءة وذلك موقوف على الدلالة

قوله تعالى

وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به
الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث
لا يخرج الا نكدا كذلك نصرف الايات لقوم يشكرون ايتان

القراءة

قرا ابن كثير الريح واحدة ونشرا
مضمومة النون والشين وقرا اهل المدينة والبصرة الرياح جمع نشرا بضم النون والشين حيث كان وقرا اهل
الكوفة غير عاصم الريح نشرا بفتح النون وسكون الشين وقرا ابن عامر الرياح نشرا بضم النون وسكون الشين وقرا
عاصم الرياح بشرا بالباء ساكنة الشين وقرا ابو جعفر الا نكدا بفتح الكاف والباقون نكدا بالكسر

الحجة

قال ابو علي اعلم
ان الريح اسم على فعل والعين منه واو فانقلبت في الواحد للكسرة فاما في الجمع القليل فصحت لانه لا شيء فيه يوجب
الاعلال الا ترى ان الفتحة لا توجب اعلالا وهذه الواو في نحو قوم وقول فاما في الجمع الكثير فرياح انقلبت بالكسرة التي
قبلها واذا كانت انقلبت في نحو ديم وديمة وحيلة وحيل فان ينقلب في رياح اجدر لوقوع الالف بعدها والالف تشبه الياء
والياء اذا تاخرت عن الواو وجب فيها الاعلال وكذلك الالف لتشبهها بها وقد يجوز ان يكون الريح على لفظ الواحد
ويراد بها الكثرة كقولهم كثر الدرهم والدينار والشاة والبعير ان الانسان لفي خسر ثم قال الا الذين امنوا وكذلك من قرا الريح
فافرد ووصفه بالجمع فانه حمله على المعنى وقد اجاز ابو الحسن ذلك وقال فيها اثنتان واربعون حلوبة
سودا كخافية الغراب الاسحم ومن نصب حمله على المعنى لان المفرد يراد به الجمع وهذا وجه قراءة ابن كثير وقول من جمع الريح اذا
وصفها بالجمع الذي هو نشرا احسن لان الحمل على المعنى ليس بكثير كالحمل على اللفظ واما ما جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه واله
كان يقول اذا هبت ريح اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا فلان عامة ما جاء في التنزيل على لفظ الرياح للسقيا والرحمة
كقوله تعالى وارسلنا الرياح لواقح وان يرسل الرياح مبشرات وما جاء بخلاف ذلك جاء على الافراد كقوله فاهلكوا بريح صرصر فيها
عذاب قال ابو عبيدة نشرا متفرقة من كل جانب وقال ابو زيد انشر الله الموتى انشارا اذا بعثها وانشر الله الريح مثل احياها
فنشرت هي اي حييت والدليل على ان انشار الريح احياؤها قول المرار الفقعسي وهبت له ريح الجنوب واحييت
له ريدة يحيي المياه نسيمها والريدة والريدانة الريح قال اودت به ريدانة صرصر ومن قرا نشرا يحتمل ضربين
يجوز ان يكون جمع ريح نشور وريح ناشر ويكون على معنى النسب فاذا جعلته جمع نشور احتمل امرين احدهما ان يكون النشور
بمعنى المنشر كما ان الركوب بمعنى المركوب فكان المعنى ريح او رياح منشرة ويجوز ان يكون جمع نشور يراد به الفاعل
مثل طهور ونحوه من الصفات ويجوز ان يكون نشرا جمع ناشر كشاهد وشهد ونازل ونزل وقابل وقبل قال الاعشى
انا لامثالكم يا قومنا قتل وقول ابن عامر يحتمل الوجهين ان يكون على فعول في فاعل فخففت العين كما خففت في كتب
ورسل ويكون جمع فاعل كبازل وبزل وعائط وعوط واما من قرأ نشرا فانه يحتمل ضربين احدهما ان يكون المصدر
حالا من الريح فاذا جعلته حالا منها احتمل امرين احدهما ان يكون النشر الذي هو خلاف الطي كانها كانت بانقطاعها

كالمطوية ويجوز ان يكون على تاويل ابي عبيدة ان يكون منفرقة في وجوهها والاخر ان يكون النشر الذي هو الحيوة في قوله
يا عجبا للميت الناشر فاذا حمله على ذلك وهو الوجه كان المصدر يراد به الفاعل كما يقول اتانا ركضا اي راكضا ويجوز ان
يكون المصدر يراد به المفعول كانه ينشر الريح انشارا اي يحياه فحذف الزوايد من المصدر كما قال عمرك الله وكما قال وان يهلك
فذلك كان قدري اي تقديري والضرب الاخر ان يكون نشر ينتصب انتصاب المصدر من باب صنع الله لانه اذا قال
يرسل الرياح دل هذا الكلام على تنشر الرياح نشرا وتنشر نشرا من قوله كما تنشر بعد الطية الكتب ومن نشرت الريح كما
ينشر الميت وقراءة عاصم بشرا جمع بشير وبشير من قوله يرسل الرياح مبشرات اي تبشر بالمطر والرحمة وجمع بشير على بشر كما
وكتب والوجه في قراءة ابي جعفر نكدا انه لغة في نكد قال الزجاج ويجوز فيه وجهان اخران نكد ونكد الا انه لم يثبت
لهما رواية **اللغة** الاقلال حمل الشيء باسره حتى يقل في طاقة الحامل له بقوة جسمه يقال استقل بحمله استقلالا
واقله اقلالا والسحاب الغيم الجاري في السماء يقال سحبته فانسحب والسوق حث الشيء في السير حتى يقع الاسراع فيه يقال
ساقه واستاقه والبلد هو الارض تجمع الخلق الكثير والبادية كالبلد للاعراب ونحوهم من الاكراد والنكد العسر الممتنع من
اعطاء الخير على وجه يقال نكد ينكد نكدا ونكدا فهو نكد ونكد وقيل نكدا اذا سئل فبخل قال الشاعر
واعط ما اعطيته طيبا لا خير في المنكود والناكد **المعنى** لما اخبر سبحانه في الاية المتقدمة بانه خلق
السموات والارض وما بينهما من البدايع عطف على ذلك بقوله وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته قداما النعم
نشرا اي يطلقها ويجريها منتشرة في الارض ومحييه للارض او منتشرة بالغيث على ما تقدم بيانه قدام رحمته وهو المطر
حتى اذا اقلت اي حملت وقيل رفعت سحابا ثقالا بالماء سقناه لبلد ميت اي الى بلد ميت وموت البلد تعفي مزارعه
ودروس مشاربه لا نبات فيه ولا زرع ولم يقل سقناها لانه رد الضمير الى لفظ السحاب والرياح تجمع السحاب من المواضع المختلفة
حتى اذا اتصل السحاب انزل المطر فانزلنا به الماء يجوز ان يكون الضمير في به راجعا الى البلد اي فانزلنا بالبلد الماء و
يجوز ان يكون راجعة الى السحاب اي فانزلنا بالسحاب الماء فاخرجنا به اي بهذا الماء المنزل او بهذا
الماء البلد من كل الثمرات يحتمل ان يكون من للتبعيض ويحتمل ان يكون لتبيين الجنس كذلك نخرج الموتى اي كما اخرجنا
الثمرات كذلك نخرج الموتى اي نحييها بعد موتها لعلكم تذكرون اي لكي تتذكروا وتتفكروا وتعتبروا بان
من قدر على انشاء الاشجار والثمار في البلد الذي لا ماء فيه ولا زرع بريح يرسلها فانه يقدر على احياء الاموات بان يعيدها
الى ما كانت عليه ويخلق فيها الحيوة والقدرة واستدل ابو القاسم البلخي بهذه الاية على ان كثيرا من الاشياء يكون بالطبع قال
لان الله تعالى بين انه يخرج الثمرات بالماء الذي ينزله من السماء ثم قال ولا ينبغي ان ذلك وانما ينكر قول من يقول بقدم
الطبايع وان الجمادات فاعلة فاما من قال ان الله تعالى هو الفاعل لهذه الاشياء غير انه يفعلها تارة مخترعة بلا وسايط
وتارة يفعلها بوسايط فلا كراهة في ذلك كما نقول في السبب والمسبب وانكر عليه هذا القول اكثر اهل العدل و
قالوا ان الله سبحانه اجرى العادة باخراج النبات عند انزال المطر مع قدرته على اخراج ذلك من غير مطر لما يقتضيه
الحكمة الحكمة من وجوه المصالح الدينية والدنيوية ثم بين سبحانه حال الارض التي ياتيها المطر فقال والبلد الطيب
معناه والارض الطيبة التربة يخرج نباته اي زرعه خروجا حسنا ناميا من غير كد ولا عناء باذن ربه بامر الله تعالى
وانما قال باذن ربه ليكون ادل على العظمة ونفوذ الارادة من غير تعب ولا نصب والذي خبث لا يخرج الا نكدا اي والارض

السبخة التي خبث ترابها لا يخرج ريعها الا شيئا قليلا لا ينتفع به عن السدي ومعناه الا عسرا ممتنعا عن الخروج ولو اراد سبحانه
ان يخرج من الارض النكدة اكثر مما يخرج من الارض الطيبة لامكنه الا انه اجرى العادة باخراجه من الارض الطيبة اعتنا
للانسان على طلب الخير من مظانه ودلالة على وجوب الاجتهاد في الطاعات فاذا اذا حمل نفسه على ابتغاء الخير اليسير الذي
لا يدوم وربما لا يحصل فان يبتغي النعيم الدائم الذي لا يفنى ولا يبيد بالاعمال الصالحة اولى كذلك نصرف الايات اي الدلالات
المختلفة لقوم يشكرون معناه كما بينا هذا المثل نبين الدلالات للشاكرين وقيل كما صرفنا الايات لكم بالاتيان باية
بعد اية وحجة بعد حجة اخرى نصرفها لقوم يشكرون الله على انعامه عليهم ومن انعامه عليهم هدايته اياهم لما فيه نجاتهم
وتبصيرهم سبيل اهل الضلال وامره اياهم بتجنب ذلك والعدول عنه وروي عن ابن عباس ومجاهد والحسن ان هذا مثل
ضربه الله للمؤمن والكافر فاخبر بان الارض كلها جنس واحد الا ان منها طيبة تلين بالمطر يحسن نباتها ويكثر ريعها
ومنها سبخة لا تنبت شيئا فان انبتت فلا منفعة فيه وكذلك القلوب كلها لحم ودم ثم منها لين يقبل الوعظ ومنها
قاس جاف لا يقبل الوعظ فليشكر الله تعالى من لان قلبه لذكره **قوله تعالى** لقد ارسلنا نوحا الى قومه
فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قال الملأ من قومه انا لنريك في ضلال مبين
قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين او عجبتم ان جاءكم ذكر
من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون فكذبوه فانجيناه والذين معه في الفلك واغرقنا
الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوما عمين ست ايات **القراءة** قرأ ابو جعفر والكسائي من اله غيره
بخفض الراء حيث وقع والباقون بالرفع وقرأ ابو عمرو وحده ابلغكم بتخفيف اللام والباقون بتشديدها
الحجة قال ابو علي وجه قراءة من جر جعل غير صفة لاله على اللفظ وجعل لكم مستقرا او جعل غير مستقر واضمر
الخبر والخبر ما لكم في الوجود او في العالم او نحو ذلك لا بد من هذا الاضمار اذا لم يجعل لكم مستقرا لان الصفة والموصوف
لا يستقل بهما كلام ووجه من رفع قوله ما لكم من اله الا الله فكما ان قوله الا الله بدل من قوله من اله كذلك قوله غيره يكون بدلا
من قوله من اله وغير يكون بمنزلة الاسم الذي بعد الا وهذا الذي ذكرنا اولى ان يحمل عليه من ان يجعل غير صفة لاله على الموضع
فان قلت ما ينكر ان يكون الا الله صفة لقوله من اله على الموضع كما كان قوله لو كان فيهما الهة الا الله صفة لالهة قيل ان
الا يكونه استثناء اعرف واكثر من كونها صفة وانما جعلت صفة على التشبيه بغير فاذا كان الاستثناء اولى حملنا هل
من خالق غير الله على الاستثناء من المنفي في المعنى لان قوله هل من خالق غير الله بمنزلة ما من خالق غير الله ولا بد
من اضمار الخبر كانه قال ما من خالق للعالم غير الله ويؤكد ذلك لا اله الا الله فهذا استثناء من منفي مثل لا احد
في الدار الا زيد واما قراءة حمزة والكسائي هل من خالق غير الله فعلى ان جعلا غير صفة للخالق واضمر الخبر
كما تقدم والباقون جعلوه استثناء بدلا من المنفي وهو الاولى عندنا لما تقدم من الاستشهاد عليه من قوله
ومن اله الا الله واما ابلغكم فالقول فيه ان بلغ يتعدى الى مفعول في نحو بلغني الخبر فاذا نقلته تعدى الى
مفعولين فالنقل يكون بالهمزة وتضعيف العين وكلا الامرين جاء بالتنزيل قال سبحانه يا ايها الرسول بلغ ما انزل
اليك الى قوله فما بلغت رسالته وقال فان تولوا فقد ابلغتكم وليعلم ان قد ابلغوا **اللغة**
الملأ الجماعة من الرجال خاصة ومثله القوم والنفر والرهط عن الفراء وسموا بذلك لانهم يملؤون المحافل والقو

الجمع الذي يقوم بالامر سموا بالمصدر والابلاغ ايصال ما فيه بيان وافهام ومنه البلاغة وهو ايصال المعنى الى النفس باحسن صورة
من اللفظ والبليغ الذي ينشئ البلاغة لا الذي يأتي بها على وجه الحكاية والفرق بين الابلاغ والاداء ان الاداء ايصال الشيء
على الوجه الذي يجب فيه ومنه فلان ادى الدين اداء وفلان حسن الاداء لما يسمع وحسن الاداء للقراءة والرسالات جمع
رسالة وهي جملة من البيان يحملها القائم بها ليؤديها الى غيره والنصيحة اخلاص النية من شائب الفساد في المعاملة
والفلك السفن يقع الفلكة والفلك

الاعراب

يا قوم حذف ياء الاضافة لقوة
النداء على التغيير حتى يحذف للترخيم ولما جاز ان يحذف في غير النداء الاجتزاء بالكسرة منها الزم ان يحذف فيه لاجتماع السببين
فيها لكني اصله لكنني حذفت النون لاجتماع النونات ويجوز الاجتماع في غير القرآن لانه الاصل وكذلك اني كاني فاما
ليتني فلا يجوز فيه الا اثبات النون لانه لم يتعرض فيه علة الحذف واما لعلي فيجوز فيه الوجهان لان اللام قريبة
من النون رسول من رب العالمين من هنا لابتداء الغاية اي هو ابتدائي بالرسالة وكل مبتداء بفعل فمن لك الفعل منه
اصل من ان يكون لابتداء الغاية

المعنى

لما بين الله سبحانه الادلة على وحدانيته ذكر بعده حال من عاند
وكذب رسله تسلية للنبي صلى الله عليه وآله وتثبيتا له على احتمال الاذى من قومه وتحذيرا لهم عن الاقتداء باولئك فينزل بهم ما
نزل بهم فابتداء بقصة نوح فقال ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اللام للقسم وقد تاكيد للكلام وتقديره حقا اقول انا حملنا نوحا
الرسالة الى قومه وتحميل الرسالة تكليف القيام بها وهي منزلة جليلة شريفة يستحق الرسول تقبلها اياها وقيامه باعبائها التعظيم
والاجلال بما لا يستحق بغيره وهو نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ النبي وهو ادريس عليه السلم وهو اول نبي بعد ادريس
وقيل انه كان نجارا وولد في العام الذي مات فيه ادم عليه السلم قبل موت ادم في الالف الاولى وبعث في الالف الثانية وهو ابن اربعمائة
وقيل بعث وهو ابن خمسين سنة ولبث في قومه الف سنة الا خمسين عاما وكان في ذلك الالف ثلاثة قرون
عاشهم وعمر فيهم وكان يدعوهم ليلا ونهارا فلا يزيدهم دعاؤه الا فرارا وكان يضربه قومه حتى يغشى عليه فاذا افاق قال
اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون ثم شكاهم الى الله تعالى ففرغت له الدنيا وعاش بعد ذلك تسعين سنة وروي اكثر من
ذلك ايضا فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اخبر سبحانه انه امرهم بعبادة الله وحده لانه لا اله لهم غيره ولا معبود لهم سواه
ثم اوعدهم على مخالفته فقال اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم انما قال اخاف ولم يقطع لانه جوز ان يؤمنوا ثم ذكر سبحانه جوابهم
فقال قال الملأ من قومه اي الجماعة من قومه عن الجبائي وقيل الاشراف الرؤساء الذين يملؤن الصدور هيبة وجمالا عن
ابي مسلم انا لنراك في ضلال مبين قيل معناه رؤية القلب الذي هو العلم اي نعلمك في ذهاب عن الحق بين ظاهر لدعائك ايانا الى
ترك عبادة الاصنام وقيل معناه رؤية البصر اي نراك بابصارنا على هذه الحال وقيل انه من الرأي الذي هو غالب الظن
فكانه قال انا لنظنك قال يا قوم ليس بي ضلالة هذا اخبار عما اجابهم به نوح عليه السلم اي ليس بي عدول عن الحق ولا ذهاب
عن الصواب يقال به ضلالة لانه معناه عرض به ذلك كما يقال به جنة ولا يجوز ان يقال به معرفة لانها ليست مما يعرض لصاحبها
ولكن يصح ان يقال به جوع به عطش ولكني رسول من رب العالمين الذي يملك كل شيء ابلغكم رسالات ربي اي ودي اليكم ما حملني
ربي من الرسالات وانصح لكم في تبليغكم الرسالة على وجهها من غير زيادة ولا نقصان واعلم من الله اي من صفات
الله وتوحيده وعدله وحكمته ما لا تعلمون وقيل اعلم من دين الله وقيل اعلم من قدرته وسلطانه وشدة عقابه ما لا تعلمون
والكل محتمل وقيل انما قال ذلك لان قوم نوح عليه السلم لم يسمعوا قط ان الله تعالى عذب قوما وقد مضت الامم قبلهم

هلاك من قبلهم الا ترى ان هودا قال جعلهم خلفاء من بعد قوم نوح وقال شعيب مثل ما اصاب قوم نوح اوعجبتم هذه همزة
استفهام دخلت على واو العطف على جهة الانكار فبقيت الواو مفتوحة كما كانت فالكلام مستانف من جهة متصل من وجه ان
جاءكم ذكر اي لان جاءكم بيان وقيل نبوة ورسالة من ربكم على رجل منكم لينذركم اي على رجل مثلكم تعرفونه فكم العقاب ان لم تؤمنوا
وقيل ان على هنا بمعنى مع اي مع رجل منكم تعرفون مولده ومنشاه ليعلمكم موضع المخافة وانما انكر عليهم التعجب لانه ليس في ارسال الله اليهم
يرشدهم الى ما فيه صلاحهم موضع التعجب وانما العجب من اعمال امرهم كيف ووجوب الرسالة اذا كان للخلق فيها مصلحة امر قد
اقتضته الحكمة ودل عليه العقل ولتتقوا اي لتتقوا الشرك والمعاصي ولعلكم ترحمون اي ولكي ترحموا قال الحسن فائدة لعل
رجاء ان يرحمكم فكذبوه اي فكذبوا نوحا فيما دعاهم اليه فانجيناه والذين معه في الفلك اي فخلصناه والذين كانوا معه
في السفينة وهم المؤمنون من عذاب الغرق واغرقنا الذين كذبوا باياتنا اي واهلكنا الذين كذبوا به لانهم انهم تلفوا بالماء
كانوا قوما عمين عن الحق اي ذاهبين عنه جاهلين يقال رجل عم اذا كان اعمى القلب ورجل اعمى في البصر قال زهير

ولكنني عن علم ما في غد عمي

قصة نوح

قد ذكرنا نسبه وكان من قصته ما رواه الشيخ ابو جعفر بن بابويه
باسناده في كتاب النبوة مرفوعا الى ابي عبد الله عليه السلم قال لما بعث الله عز وجل نوحا دعا قومه علانية فلما سمع عقب هبة
ابن آدم من نوح تصديق ما في ايديهم من العلم وعرفوا ان العلم الذي في ايديهم هو العلم الذي جاء به نوح صدقوه وسلموا له
واما ولد قابيل فانهم كذبوه وقالوا ان الجن كانوا قبلنا فبعث الله اليهم ملكا فلو اراد ان يبعث الينا لبعث الينا ملكا من
الملائكة جان بن سدير عن ابي عبد الله عليه السلام قال امن مع نوح من قومه ثمانية نفر وفي حديث وهب بن منبه ان نوحا
عليه السلم كان اول نبي نباه الله عز وجل بعد ادريس وكان الى الادمة ما هو رقيق الوجه في راسه طول عظيم العينين دقيق
الساقين طويلا جسيما دعا قومه الى الله حتى انقرضت ثلاثة قرون منهم كل قرن ثلاثمائة سنة يدعوهم سرا وجهرا فلا
يزدادون الا طغيانا ولا ياتي منهم قرن الا كان اعتى على الله من الذين قبلهم وكان الرجل منهم ياتي بابنه وهو صغير
فيقيمه على راس نوح فيقول يا بني ان بقيت بعدي فلا تطيعن هذا المجنون وكانوا يثورون الى نوح فيضربونه حتى
تسيل مسامعه دما وحتى لا يعقل شيئا مما يصنع به فيحمل فيرمى به في بيت او على باب داره مغشيا عليه فاوحى الله تعالى
اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فعندها اقبل على الدعاء عليهم ولم يكن دعا عليهم قبل ذلك فقال رب
لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فاعقم الله تعالى اصلاب الرجال وارحام النساء فلبثوا اربعين سنة لا يولد لهم ولد
وقحطوا في تلك الاربعين سنة حتى هلكت اموالهم واصابهم الجهد والبلاء ثم قال لهم نوح استغفروا ربكم انه كان غفارا الا آيات
فاعذر اليهم وانذر فلم يزدادوا الا كفرا فلما يئس منهم اقصر عن كلامهم ودعائهم فلم يؤمنوا وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن
ودا ولا سواعا الاية يعنون آلهتهم حتى غرقهم الله تعالى وآلهتهم التي كانوا يعبدونها فلما كان بعد خروج نوح من السفينة
وعبد الناس الاصنام سموا اصنامهم باسماء قوم نوح فاتخذ اهل اليمن يغوث ويعوق واهل دومة الجندل صنما سموه ودا
واتخذت حمير صنما سموه نسرا وهذيل صنما سموه سواعا فلم يزل يعبدونها حتى جاء الاسلام وسنذكر قصة السفينة و
الغرق في سورة هود ان شاء الله تعالى وروى الشيخ ابو جعفر بن بابويه عن علي بن احمد بن موسى قال حدثنا محمد بن عبد الله الكوفي قال
حدثنا سهل بن زياد الادمي قال حدثنا عبد العظيم بن عبد الله الحسني قال سمعت علي بن محمد عليه السلم يقول عاش نوح عليه السلم الفين
وخمسمائة سنة وكان يوما في السفينة نائما فهبت ريح وكشفت عورته فضحك حام ويافث فزجرهما سام ونهاهما

الضحك وكان كلما غطى سام ما يكشفه الريح كشفه حام ويافث فانتبه نوح وراهم يضحكون فقال ما هذا فاخبره سام
بما كان فرفع نوح يده الى السماء يدعو فقال اللهم غير ماء صلب حام حتى لا يولد له الا السودان اللهم غير ماء صلب يافث فغير
الله ماء صلبهما فجميع السودان من صلب حام حيث كانوا وجميع الترك والسقالب ويأجوج ومأجوج والصين من يافث
وجميع البيض من سواهم من سام وقال نوح عليه السلام لحام ويافث جعل الله ذريتكما خولا لذرية سام الى يوم القيمة لانه
برّ بي وعققتماني فلا زالت سمة عقوقكما لي في ذريتكما ظاهرة وسمة البر في ذرية سام ظاهرة ما بقيت الدنيا قال الشيخ ابو جعفر
ابن بابويه رحمه الله ذكر يافث في هذا الحديث غريب لم اروه الا من هذا الطريق وجميع الاخبار التي رويتها في هذا المعنى
فيها ذكر حام وحده وانه ضحك لما انكشفت عورة ابيه وان ساما ويافثا كانا في ناحية فبلغهما ما صنع فاقبلا ومعهما ثوب
وهما معرضان والقياه عليه وهو نائم فلما استيقظ اوحى الله عز وجل اليه ما الذي صنع حام فلعن حاما ودعا عليه
وروى علي بن هاشم عن علي بن الحكم عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام قال عاش نوح الفي سنة وخمسمائة منها
ثمانمائة وخمسين قبل ان يبعث والف سنة الا خمسين عاما وهو في قومه يدعوهم وماتي عام في عمل السفينة وخمسمائة
عام بعد ما نزل من السفينة ونضب الماء فمصّر الامصار واسكن ولده البلدان ثم ان ملك الموت جاءه وهو في الشمس
فقال السلام عليك فرد عليه نوح وقال له ما جاءك يا ملك الموت فقال جئت لاقبض روحك فقال تدعني اتحول
من الشمس الى الظل فقال له نعم قال فتحول نوح عليه السلام ثم قال له يا ملك الموت كان ما مر بي من الدنيا مثل تحولي من الشمس
الى الظل فامض لما امرت به قال فقبض روحه صلى الله على نبينا وعليه **قوله تعالى** والى عاد اخاهم هودا
قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنراك في سفاهة وانا لنظنك
من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين
اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق
بسطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما
تعدنا ان كنت من الصادقين قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب اتجادلونني في اسماء سميتموها
انتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا اني معكم من المنتظرين فانجيناه والذين معه برحمة منا
وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين ثماني آيات **اللغة** السفاهة خفة الحلم
وثوب سفيه اذا كان خفيفا قال مؤرج السفاهة الجنون بلغة حمير والفرق بين العجب والعجب ان العجب نقيض
العيب عقد النفس على فضيلة لها ينبغي ان يعجب منها وليس كذلك العجب بفتح العين والجيم لانه قد يكون
حسنا في المثل الاخير فمن لا يتعجب من العجب ارذل منه المتعجب من غير عجب وخلفاء جمع خليفة وهو الكائن بدل
غيره يقوم مقامه في تدبيره وهذا الجمع على التذكير لا على اللفظ مثل ظريف وظرفاء وجاز ان يجمع على خلائف
على اللفظ مثل طريفة وطرائف والآلاء النعم وفي واحدها اربع لغات الى مثل معى والامثال قفا والى مثل
رمى والى مثل حسي قال الاعشى ابيض لا يرهب الهزال ولا يقطع رحما ولا يخون الا وروى الا
ايضا وقيل انه اراد بقوله الا الال بالتشديد فخففه وهو العهد والقرابة والوقوع والسقوط والنزول نظاير و
الرجس العذاب وقيل الرجس الرجز فقلبت الزاء سينا كما قلبت السين تاء في قول الشاعر

الالى الله بني السعلات عمرو بن يربوع شرار النات ليسوا اعفاء ولا اكيات يريد اكياس **الاعراب**
انتصب اخاهم هودا بقوله ارسلنا في اول الكلام لان تفصيل القصص يقتضي ذلك والتقدير وارسلنا الى عاد اخاهم هودا
وصرف هود لخفته كما صرفت نوح لخفتها يا قوم موضع قومي نصب لانه منادى مضاف ولو وصفته لم يجز في صفته الا النصب
قوله ولكني رسول استدرك بلكن لان فيه معنى ما دعاني الى امركم السفه ولكن دعاني اليه اني رسول **المعنى**
ثم عطف سبحانه على قصة نوح قصة هود عليه السلام فقال والى عاد اخاهم وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح اخاهم يعني في النسب
لا في الدين هودا وهو هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عن محمد بن اسحق وقيل هو هود بن عبد الله بن رباح بن جلوث بن عاد بن عوص
بن ارم بن سام بن نوح عن غيره وكذا هو في كتاب النبوة وانما قال اخاهم لانه ابلغ في الحجة عليهم اذا اختار الرسالة اليهم من هو من
قبيلتهم ليكونوا اليه اسكن وبه آنس وعنه افهم قال هود يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد مر تفسيره افلا تتقون
استفهام يراد به التقرير قال الملأ الذين كفروا من قومه قد مر تفسيره انا لنراك يا هود في سفاهة اي جهالة ومعناه نراك
سفيها الا انه قال في سفاهة على جهة المبالغة اي انك منغمس في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين اي كذبوه ظانين لا متيقنين
عن الحسن والزجاج وقيل ان المراد بالظن هنا العلم كما في قول الشاعر فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج سراتهم في الفارسي المسرد
ومعناه ايقنوا قال هود يا قوم ليس بي سفاهة اي لم يحملني على هذا الاخبار السفاهة ولكني رسول رب العالمين وهذا تعليم من رب
العالمين بان لا يقابل السفهاء بالكلام القبيح ولا يقتصر الانسان على نفي ما اضيف اليه عن النفس ابلغكم رسالات ربي اي نبوات
ربي انما قال رسالات ههنا وفيما تقدم بلفظ الجمع لان الرسالة متضمنة لاشياء كثيرة من الامر والنهي والترغيب والترهيب والوعد
والوعيد وغير ذلك فاتى بلفظ يدل عليها واذا قال رسالة ربي بلفظ الواحد لانها بلفظها مشتملة على هذه الاشياء بطريق
الاجمال وانا لكم ناصح فيما ادعوكم اليه من طاعة الله وتوحيده امين اي ثقة مأمون في تأدية الرسالة فلا اكذب ولا اغير
عن الضحاك والجبائي وقيل معناه كنت مأمونا فيكم فكيف تكذبونني عن الكلبي اوعجبتم ان جاءكم ذكر اي لا عجب في ان جاءكم نبوة
وقيل معجزة وبيان على رجل منكم في النسب تنشأ بينكم وقيل ان معناه كيف تتعجبون من بعثة رجل منكم ولا تتعجبون من
عبادة حجر لينذركم يخوفكم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح معناه واذكروا نعمة الله عليكم بان جعلكم سكان
الارضين من بعد قوم نوح واهلكهم بالعصيان وزادكم في الخلق بسطة اي طولا وقوة عن ابن عباس وجماعة قال الكلبي كان
اطولهم مائة ذراع واقصرهم ستين ذراعا وقيل كان اقصرهم اثني عشر ذراعا وقال ابو جعفر الباقر عليه السلام كانوا كانهم
النخل الطوال وكان الرجل منهم ينحو الجبل بيده فيهدم منه قطعة وقيل معناه وزاد في خلقكم بسطة فكانوا اطول من
غيرهم بمقدار ان يمد الانسان يده فوق رأسه باسطا فاذكروا آلاء الله اي نعم الله لعلكم تفلحون اي لكي تفوزوا بنعيم الدنيا
والآخرة قالوا يا هود اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر عبادة ما كان يعبد آباؤنا من الاصنام فأتنا بما تعدنا من العذاب ان
كنت من الصادقين في انك رسول الله الينا وفي نزول العذاب بنا لو لم نترك عبادة الاصنام قال هود لقومه مجيبا لهم
قال قد وقع عليكم اي وجب عليكم وحل بكم لا محالة فهو كالواقع من ربكم رجس اي عذاب وغضب والغضب من الله ارادة
العقاب لمستحقيه ومثله السخط اتجادلونني اي اتناظرونني وتخاصمونني في اسماء سميتموها انتم وآباؤكم اي في
اصنام صنعتموها انتم وآباؤكم واخترعتم لها اسماء سميتموها آلهة وما فيها من معنى الالهية شيء وقيل معناه
تسميتهم لبعضها انه يسقيهم المطر والآخر انه يأتيهم بالرزق والآخر انه يشفي المرضى والآخر انه يصحبهم في السفر ما نزل الله

بهامن سلطان اى حجة وبرهان ومدة وعليكم البينة بما ادعيتم وسميتم وليس على ان ايتكم بالبينة على ما تعبدون من دون الله
بل ذلك عليكم وعلى ان ايتكم بسلطان مبين ان الله تعالى هو المعبود ولا معبود سواه وانى رسوله فانتظروا عذاب الله فانه
نازل بكم انى معكم من المنتظرين لنزوله بكم عن الحسن والجبائى المفسرين فانجيناه والذين معه برحمة منا اى فخلصنا هودا و
الذين كانوا امنوا معه من العذاب باخراجنا اياهم من بينهم قبل انزال العذاب بهم وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا اى
واستاصلنا الذين كذبوا بحججنا بعذاب الاستيصال فلم يبق لهم نسل ولا ذرية وما كانوا مؤمنين بالله ورسوله وانما قال
ذلك لهم ليبين انه كان المعلوم من حالهم انه لو لم يهلكهم ما كانوا ليؤمنوا كما قال فى موضع اخر ولقد اهلكنا القرون من قبلكم
لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا وفى هذه الاية دلالة على ان قوم هود استوصلوا ولم يعقبهم **قصة**
هود جملة ما ذكره السدى ومحمد بن اسحق وغيرهما من المفسرين فى قصة هود ان عادا كانوا ينزلون اليمن وكانت
مساكنهم فيها بالشحر والاحقاف وهى رمال يقال لها رمل عالج والدهنا ويبرين ما بين عمان الى حضرموت وكان لهم زرع
ونخل ولهم اعمار طويلة واجساد عظيمة وكانوا اصحاب اصنام يعبدونها فبعث الله تعالى اليهم هودا نبيا وكان من اوسطهم
نسبا وافضلهم حسبا فدعاهم الى التوحيد وخلع الانداد فابوا عليه وكذبوه واذوه فامسك الله عنهم المطر سبع سنين وقيل
ثلث سنين حتى قحطوا وكان الناس فى ذلك الزمان اذا نزل بهم بلاء او جهد التجوا الى بيت الله الحرام مسلمهم وكافرهم
واهل مكة يومئذ العماليق من ولد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وكان سيد العماليق اذ ذاك بمكة رجلا يقال له معوية بن بكر وكانت
امه من عاد فبعث عاد وفدا الى مكة ليستسقوا لهم فنزلوا على معوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارجا من الحرم فاكرمهم وانزلهم فاقاموا
عنده شهرا يشربون الخمر فلما راى معوية طول مقامهم وقد بعثهم قومهم يتغوثون من البلاء الذى نزل بهم شق ذلك عليه وقال
هلك اخوالى وهؤلاء مقيمون عندى وهم ضيفى استحيى ان امرهم بالخروج الى ما بعثوا اليه وشكا ذلك الى قينتيه اللتين كانتا
تغنيانهم وهما الجرادتان فقالتا قل شعرا نغنيهم به لا يدرون من قاله فقال معوية بن بكر الا يا قيل ويحك قم فهينم
لعل الله يسقينا غماما فيسقى ارض عاد ان عادا قد امسوا ما يبينون الكلاما وان الوحش تاتيهم جهارا
ولا تخشى لعادى سهاما وانتم ههنا فيما اشتهيتم نهاركم وليلكم التماما فقبح وفدكم من وفد قوم ولا لقوا التحية
والسلاما فلما غنتهم الجرادتان بهذا قال بعضهم لبعض انما بعثكم قومكم يتغوثون بكم من هذا البلاء فادخلوا
هذا الحرم واستسقوا لهم فقال لهم منهم قد امن بهود سرا والله لا يسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم سقيتم فزجروه وخرجوا الى
مكة يستسقون بها لعاد وكان قيل بن عنز راس وفد عاد فقال يا الهنا ان كان هود صادقا فاسقنا فانا قد هلكنا
فانشا الله تعالى سحابا ثلثا بيضا وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من السماء يا قيل اختر لنفسك ولقومك فاختار السحابة
السوداء التى فيها العذاب فساق الله سبحانه تلك السحابة بما فيها من النقمة الى عاد فلما راوها استبشروا بها وقالوا
هذا عارض ممطرنا يقول الله عز وجل بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم فسخرها الله تعالى عليهم سبع ليال
وثمانية ايام حسوما اى دائمة فلم تدع من عاد واحدا الا اهلكته اعتزل هود ومن معه من المؤمنين فى حظيرة ما يصيبه
ومن معه الا ما تلين عليه الجلود وتلتذ النفوس وانها لتمر من عاد بالظعن ما بين السماء الى الارض وتدمغهم بالحجارة
فاهلكهم الله وروى ابو حمزة الثمالى عن ابى سالم عن ابى جعفر عليه السلم قال ان الله تعالى بيت ريح مقفل عليه لو فتح لاذرت
ما بين السماء والارض ما ارسل على قوم عاد الا قدر الخاتم وكان هود وصالح وشعيب واسمعيل ونبينا صلى الله عليه واله وعليهم

يتكلمون

يتكلمون بالعربية **قوله تعالى** والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من
ربكم هذه ناقة الله لكم اية فذروها تاكل فى ارض الله ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب اليم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من
بعد عاد وبوأكم فى الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا الاء الله ولا تعثوا فى الارض
مفسدين قال الملا الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن امن منهم اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه
قالوا انا بما ارسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذى امنتم به كافرون فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم وقالوا
يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة فاصبحوا فى دارهم جاثمين فتولى عنهم وقال يا قوم
لقد ابلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين سبع ايات **القراءة** قرا ابن عامر
وحده وقال الملا باثبات الواو والباقون بغير الواو **الحجة** قد تقدم القول فى نحو هذا الواو وان اثباتها
حسن وحذفها حسن **اللغة** البينة العلامة الفاصلة بين الحق والباطل من جهة شهادتها به والناقة
اصلها من التوطية والتذليل قالوا بعير منوق اى مذلل موطا وتنوق فى العمل جوده والاية والعبرة والدلالة والعلامة
نظائر والتبوية التمكين من المنازل يقال بواته منزلا اذا امكنته منه لياوى اليه واصله من الرجوع قال الشاعر
وبوئت فى صميم معشرها فتم فى قومها مبواها اى انزلت ومكنت والقصور جمع قصر وهو الدار التى لها سور
يكون به مقصورة واصل القصر الذى هو الجعل على منزلة دون منزلة ومنه القصير لانه دون غيره والقصر الغاية
يقال قصرك الموت لانه قصر عليه والعثى الفساد يقال عثى يعثى وعاث يعيث بمعنى والعقر الجرح الذى ياتى على
اصل النفس وهو من عقر الحوض اصله قال امرؤ القيس بازاء الحوض او عقره والعتو تجاوز الحد فى الفساد
والرجف الاضطراب يقال رجف بهم السقف يرجف رجوفا اذا اضطرب من تحتهم وارجف الناس بالشىء اذا خاضوا
فيه واضطربوا والجثوم البروك على الركبة يقال جثم يجثم جثوما قال جرير عرفت المنتاى وعرفت منها
مطايا القدر كالحدا الجثوم **الاعراب** ثمود جاء مصروفا وغير مصروف فمن صرفه فعلى انه اسم للحى مذكر
ومن ترك صرفه جعله اسما للقبيلة كما قال الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعدا لثمود فصرف الاول ولم يصرف الثانى اية منصوب
على الحال لان معنى قوله هذه ناقة الله انظروا الى هذه الناقة اية اى علامة وتاكل فى موضع نصب على الحال اى اكلة و
مفسدين ايضا نصب على الحال وقوله لمن امن منهم موضعه نصب بدل من قوله للذين استضعفوا وهو بدل البعض من الكل الا
انه اعيد فيه حرف الجر وقوله يا صالح ائتنا ان وصلته همزته وان ابتدات به لم تهمزه بل تقول ايتنا وانما كان كذلك
لان اصله ائتنا بهمزتين فكرهوا اجتماعهما فقلبوا الثانية بالكسرة ما قبلها واذا وصل سقط همزة الوصل فتظهر
همزة الاصل **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم قصة صالح فقال والى ثمود اخاهم صالحا اى وارسلنا
الى ثمود وثمود هنا القبيلة وهو ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح وصالح من ولد ثمود قال يا قوم اعبدوا الله وحده
ما لكم من اله غيره تعبدونه قد جاءتكم بينة من ربكم اى دلالة معجزة شاهدة على صدقى هذه ناقة الله لكم اية اشار الى ناقة
بعينها اضافها الى الله سبحانه تفضيلا وتخصيصا نحو بيت الله وقيل انما اضافها اليه لانه خلقها بلا واسطة
وجعلها دلالة على توحيده وصدق رسوله لانها خرجت من صخرة ملساء تمخضت بها كما تتمخض المراة ثم انفلقت
عنها على الصفة التى طلبوها وكان لها شرب يوم تشرب فيه ماء الوادى كله وتسقيهم اللبن بدله ولهم شرب يوم

يخضم لا يقرب فيه ماء هم عن السدى وابن اسحق وجماعة وقيل انما اضافها الى الله لانه لم يكن لها مالك سواه تعالى عن الجبائي قال الحسن
كانت ناقة من النوق وكان وجه الاعجاز فيها انها كانت تشرب ماء الوادي كله في يوم على ما ترحنا فذروها اى اتركوها تاكل في ارض الله
ولا تمسوها بسوء اى بعقر او نحر فيأخذكم اى ينالكم عذاب اليم اى مولم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد اى واذكروا نعم الله
تعالى عليكم في ان اورثكم الارض ومكنكم فيها من بعد عاد وبوأكم في الارض اى انزلكم فيها وجعل لكم فيها مساكن وبيوتا تاوون
اليها وتتخذون من سهولها قصورا والسهل خلاف الجبل وهو ما ليس فيه مشقة على النفس اى تبنون في سهولها الدور
والقصور انما اتخذوها في السهول ليصيفوا فيها وتنحتون الجبال بيوتا قال ابن عباس كانوا يبنون القصور بكل موضع
وينحتون من الجبال بيوتا يكونها شتاء ليكون مساكنهم في الشتاء احسن وادفى وقيل انهم لطول اعمارهم يحتاجون الى ان ينحتوا
بيوتا في الجبال لان السقوف والابنية كانت تبلى قبل فنى اعمارهم فاذكروا الاء الله اى نعم الله عليكم بما اعطاكم من القوة وطول
العمر والتمكن في الارض ولا تعثوا في الارض مفسدين اى ولا تضطربوا بالفساد في الارض ولا تبالغوا فيه قال الملأ الذين
استكبروا اى تعظموا ورفعوا انفسهم فوق مقدارها بجحود الحق للانفة من اتباع الرسول الداعي اليه من قومه اى من قوم
صالح للذين استضعفوا لمن آمن من المؤمنين لمن آمن منهم انما ذكر لئلا يظن المستضعفين انهم كانوا غير مؤمنين لانه قد
يكون المستضعف مستضعفا في دينه ولا يكون مؤمنا فازال سبحانه هذه الشبهة اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه اى
هل تعلمون ان الله سبحانه ارسل صالحا قالوا انا بما ارسل به مؤمنون اى مصدقون قال الذين استكبروا حين سمعوا
منهم الايمان والاعتراف بنبوة صالح انا بالذي آمنتم به اى صدقتم به كافرون جاحدون ثم اخبر سبحانه عما فعله
المستكبرون بقوله فعقروا الناقة اى نحروا الناقة قال الازهري العقر عند العرب قطع عرقوب البعير ثم جعل النحر عقرا
لان ناحر البعير يعقره ثم ينحره وعتوا عن امر ربهم اى تجاوزوا الحد في الفساد والمعصية وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا
من العذاب على قتل الناقة فقد قتلناها ان كنت من المرسلين ثم اخبر سبحانه بما حل بهم من العذاب بقوله فاخذتهم
الرجفة اى الصيحة عن مجاهد والسدي وقيل الصاعقة وقيل الزلزلة اهلكوا بها عن ابي مسلم وقيل كانت صيحة زلزلت
بها الارض واصل الرجفة الحركة المزعجة بشدة الزعزعة فاصبحوا في دارهم اى في بلدهم ولذلك وحد وقيل يريد في
دورهم وانما وحد لانه اراد الجنس كقوله ان الانسان لفي خسر وقد ذكر في موضع اخر ديارهم بالجمع جاثمين اى صرعى ميتين
ساقطين لا حركة بهم وقيل كالرماد الجاثم لانهم احترقوا بالصاعقة فتولى عنهم صالح اى اعرض عنهم لانه انما كان
يقبل عليهم لدعائهم الى الايمان وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم اى اديت النصح في تبليغ الرسالة
ولكن لا تحبون الناصحين اى ولكنكم لا تحبون من ينصح لكم اذا جاءكم انما نبأنا منه **قصة صالح**
وكان من قصة صالح وقومه على ما ذكره اصحاب التواريخ ان عادا لما هلكت وتقضى امرها
عمرت ثمود بعدها واستخلفوا في الارض فكثروا وعمروا وكانوا في سعة من معايشهم فعتوا على الله وافسدوا في
الارض وعبدوا غير الله فبعث الله اليهم صالحا وكان من اوسطهم نسبا وكانوا قوما عربا وروي في خبر انه
لما بعث كان ابن ستة عشر سنة فلبث فيهم يدعوهم الى الله تعالى حتى بلغ عشرين ومائة سنة لا يجيبونه الى خير
وكان لهم سبعون صنما يعبدونها فلما ذكرهم قال لهم انا اعرض عليكم امرين ان شئتم فاسألوني
حتى اسأل الهي فيجيبكم فيما تسألون وان شئتم سألت الهتكم فان اجابوني خرجت عنكم فقد شنئتكم وشنئتموني

قالوا قد انصفت فاتعد واليوم يخرجون فيه فخرجوا باصنامهم الى عيدهم واكلوا وشربوا فلما فرغوا دعوه فقالوا يا صالح سل
فسألها فلم تجبه قال لا ارى الهتكم تجيبني فاسألوني حتى اسأل الهي فيجيبكم الساعة فقالوا يا صالح اخرج لنا من هذه
الصخرة اشاروا الى صخرة منفردة ناقة مخترجة جوفاء وبراء والمخترجة ما شاكل البخت من الابل فان فعلت صدقناك وامنا
بك فسأل الله سبحانه ذلك صالح فانصدعت الصخرة صدعا كادت عقولهم تطير منه ثم اضطربت كالمرأة يأخذها
الطلق ثم انصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها الا الله عظما وهم ينظرون ثم نتجت
سقبا مثلها في العظم فآمن به رهط من قومه ولم يؤمن اكابرهم فقال صالح لهم هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم
معلوم وقد بينا ذلك قبل فاذا كان يومها وضعت رأسها في مائهم فما ترفعه حتى تشرب كل ما فيه ثم ترفع رأسها
فتفحج لهم فيحتلبون ما شاؤوا من لبن فيشربون ويدخرون حتى يملأوا اوانيهم كلها قال الحسن بن محبوب حدثني رجل
من اصحابنا يقال له سعد بن يزيد قال اتيت ارض ثمود فذرعت مصدر الناقة بين الجبلين ورأيت اثر جنبيها في الجبل
ثمانين ذراعا وكانت تصدر من غير الفج الذي منه وردت لا يقدر على ان تصدر من حيث ترد تضيق عليها فكانوا
في سعة ودعة منها وكانوا يشربون الماء يوم الناقة من الجبال والغدران فشق ذلك عليهم وكانت مواشيهم
تنفر منها لعظمها فهموا بقتلها قالوا وكانت امرأة جميلة يقال لها صدوف ذات مال من ابل وبقر وغنم وكانت
اشد الناس عداوة لصالح فدعت رجلا من ثمود يقال له مصدع بن مهرج وجعلت له نفسها على ان يعقر الناقة
وامرأة اخرى يقال لها عنيزة دعت قدار بن سالف وكان احمر ازرق قصيرا وكان ولد زنا ولم يكن لسالف الذي يدعى
اليه ولكنه ولد على فراشه وقالت له اعطيك اي بناتي شئت على ان تعقر الناقة وكان قدار عزيزا منيعا في قومه
فانطلق قدار بن سالف ومصدع فاستغويا غواة ثمود فاتبعهم سبعة نفر واجمعوا على عقر الناقة قال السدي
وغيره اوحى الله تعالى الى صالح ان قومك سيعقرون ناقتك فقال ذلك لقومه فقالوا ما كنا لنفعل قال صالح
انه سيولد في شهركم هذا غلام يعقرها ويكون هلاككم على يديه فقالوا لا يولد لنا ابن في هذا الشهر الا قتلناه
فولد لتسعة منهم في ذلك الشهر فذبحوا ابناءهم ثم ولد للعاشر فأبى ان يذبح ابنه وكان لم يولد له قبل ذلك
شيء وكان العاشر ازرق احمر فنبت نباتا سريعا فكان اذا مر بالتسعة فرأوه قالوا لو كان ابناؤنا احياء لكانوا
مثل هذا فغضب التسعة على صالح لانه كان سبب قتلهم ابناءهم فتقاسموا بالله لنبيتنه واهله قالوا نخرج
فيرى الناس انا قد خرجنا الى سفر فنأتي الغار فنكون فيه حتى اذا كان الليل وخرج صالح الى مسجده اتيناه فقتلناه
ثم رجعنا الى الغار فكنا فيه ثم رجعنا وقلنا ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون فيصدقوننا يعلمون انا
قد خرجنا الى سفر وكان صالح لا ينام معهم في القرية ويبيت في المسجد يقال له مسجد صالح فاذا اصبح اتاهم فوعظهم
واذا امسى خرج الى المسجد فبات فيه فانطلقوا فلما دخلوا الغار وارادوا ان يخرجوا من الليل سقط عليهم
الغار فقتلهم فانطلق رجال ممن اطلع على ذلك منهم فاذا هم رضخ فرجعوا وجعلوا يصيحون في القرية اي عباد
الله اما رضي صالح ان امرهم بقتل اولادهم اذ قتلهم فاجتمع اهل القرية على عقر الناقة وقال ابن اسحق انما كان
تقاسم التسعة على تبييت صالح بعد عقر الناقة وانذار صالح اياهم بالعذاب قال السدي ولما ولد قدار
وكبر جلس مع اناس يصيبون من الشراب فارادوا ماء يمزجون به شرابهم وكان ذلك اليوم شرب الناقة فوجدوا

الماء قد شربته الناقة فاشتد ذلك عليهم فقال قدار هل لكم في ان اعقرها لكم قالوا نعم وقال كعب كان سبب عقرهم الناقة
ان امراة يقال لها ملكاء كانت قد ملكت ثمود فلما اقبل الناس على صالح وصارت الرياسة اليه حسدته فقالت لامراة
يقال لها قطام وكانت معشوقة قدار بن سالف ولامراة اخرى يقال لها قبال وكانت معشوقة مصدع وكان قدار ومصدع
يجتمعان معهما كل ليلة ويشربون الخمر فقالت لهما ملكاء ان اتاكما هذه الليلة قدار ومصدع فلا تطيعاهما وقولا
لهما ان الملكاء حزينة لاجل الناقة ولاجل صالح فنحن لا نطيعكما حتى تعقروا الناقة فلما اتياهما قالتا هذه المقالة لهما
فقالا نحن نكون من وراء عقرها قالوا فانطلق قدار ومصدع واصحابهما السبعة فرصدوا الناقة حين صدرت
عن الماء وقد كمن لها قدار في اصل صخرة على طريقها وكمن لها مصدع في اصل اخرى فمرت على مصدع فرمى بسهم فانتظم
به عضلة ساقها وخرجت عنيزة وامرت ابنتها وكانت من احسن الناس فاسفرت لقدار ثم ذمرته فشد على
الناقة بالسيف فكشف عرقوبها فخرت ورغت رغاة واحدة تحذر سقبها ثم طعن في لبتها فنحرها وخرج اهل
البلدة واقتسموا لحمها وطبخوه فلما راى الفصيل ما فعل بامه ولى هاربا حتى صعد جبلا ثم رغا رغاء يقطع من قلوب
القوم واقبل صالح فخرجوا يعتذرون اليه انما عقرها فلان ولا ذنب لنا فقال صالح انظروا هل تدركون فصيلها
فان ادركتموه فعسى ان يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه في الجبل فلم يجدوه وكانوا عقروا الناقة ليلة
الاربعاء فقال لهم صالح تمتعوا في داركم يعني في محلتكم في الدنيا ثلثة ايام فان العذاب نازل ثم قال يا قوم
انكم تصبحون غدا ووجوهكم مصفرة واليوم الثاني تصبحون ووجوهكم محمرة واليوم الثالث وجوهكم مسودة
فلما كان اول يوم اصبحت مصفرة فقالوا جاءكم ما قال صالح ولما كان اليوم الثاني احمرت وجوههم
واليوم الثالث اسودت وجوههم فلما كان نصف الليل اتاهم جبرئيل فصرخ بهم صرخة خرقت اسماعهم وفلقت
قلوبهم وصدعت اكبادهم وكانوا قد تحنطوا وتكفنوا وعلموا ان العذاب نازل بهم فماتوا اجمعين في طرفة
عين صغيرهم وكبيرهم فلم يبق الله منهم ثاغية ولا راغية ولا شيئا يتنفس الا اهلكها فاصبحوا في ديارهم موتى ثم ارسل
الله اليهم مع الصيحة النار من السماء فاحرقتهم اجمعين فهذه قصتهم وفي كتاب علي بن ابرهيم فبعث الله عليهم صيحة
وزلزلة فهلكوا وروى الثعلبي باسناده مرفوعا عن النبي صلى الله عليه واله قال يا علي اتدري من اشقى الاولين قال قلت
الله ورسوله اعلم قال عاقر الناقة قال اتدري من اشقى الاخرين قال قلت الله ورسوله اعلم قال قاتلك وفي رواية
اخرى قال اشقى الاخرين من يخضب هذه من هذا واشار الى لحيته وراسه وروى ابو الزبير عن جابر بن عبد الله
قال لما مر النبي صلى الله عليه واله بالحجر في غزوة تبوك قال لاصحابه لا يدخل احد منكم القرية ولا تشربوا من مائهم ولا تدخلوا على هؤلاء
المعذبين الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم الذي اصابهم ثم قال اما بعد فلا تسالوا رسولكم الايات هؤلاء
قوم صالح سالوا رسولهم الاية فبعث الله لهم الناقة وكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فتشرب يوم
وردها واراهم مرتقى الفصيل حين ارتقى في القارة فعتوا عن امر ربهم فعقروها فاهلك الله من تحت اديم
السماء منهم في مشارق الارض ومغاربها الا رجلا واحدا يقال له ابو رغال وهو ابو ثقيف كان في حرم
الله فمنعه حرم الله من عذاب الله فلما خرج اصابه ما اصاب قومه فدفن ودفن معه غصن من ذهب
واراهم قبر ابي رغال فنزل القوم وابتدروه باسيافهم وحثوا عنه فاستخرجوا ذلك الغصن ثم قنع رسول الله صلى الله عليه واله

من النار

راسه

راسه واسرع السير حتى جاز الوادي **قوله تعالى** ولوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد
من العالمين انكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم
من قريتكم انهم اناس يتطهرون فانجيناه واهله الا امراته كانت من الغابرين وامطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان
عاقبة المجرمين خمس ايات **القراءة** قرا اهل المدينة وحفص وسهل هنا انكم لتاتون وكذلك
مذاهبهم في الاستفهامين يجتمعان يكتفون بالاستفهام الاول عن الثاني في كل القرآن وهو مذهب الكسائي
الا في قصة لوط والباقون بهمزتين الثانية مكسورة وحققهما اهل الكوفة الا حفصا يفصل بينهما بالف وابن كثير
وابو عمرو ورويس يحقق الاولى ويلين الثانية الا ان ابا عمرو يفصل بينهما بالف **الحجة** قال ابو علي كل واحد
من الاستفهامين جملة مستقلة لا يحتاج في تمامها الى شيء فالحق حرف الاستفهام جملة نقلها من الجزاء الى
الاستخبار ومن لم يلحقها ابقاها على الخبر فاذا كان كذلك فمن قرا انكم لتاتون الرجال جعله تفسيرا للفاحشة كما ان
قوله للذكر مثل حظ الانثيين تفسير للوصية **اللغة** قال الزجاج لوط اسم غير مشتق لانه
اعجمي لا يشتق من العربي وانما قال ذلك لانه لم يجده الا علما في اسماء الانبياء وقيل انه مشتق من لطت الحوض اذا الزقت
عليه الطين وملسته به ويقال هذا الوط بقلبي من ذاك اي الصق والليطة القشر الملصوق بما الصق به والشهوة
مطالبة النفس بفعل ما فيه اللذة وليست كالارادة لانها قد تدعو الى الفعل من جهة الحكمة والشهوة ضرورية
فينا من فعل تعالى والارادة من فعلنا يقال شهيت اشهى شهوة قال

واشعث يشهي النوم قلت له ارتحل — اذا ما النجوم اعرضت واسبكرت
فقام يجر البرد لو ان نفسه — يقال له خذها بكفيك جرت

والاسراف الخروج عن حد الحق الى الفساد والغابر الباقي قال الاعشى
عض بما ابقى المواشي له — من امه في الزمن الغابر
الاعراب انما صرف لوط لخفته بكونه على ثلثة احرف ساكن الاوسط فقامت الخفة احد السببين ويجوز في جواب
قومه الرفع الا ان الاجود النصب على القراءة شهوة مصدر وضع موضع الحال وقوله الا امراته استثناء متصل
لانه يجوز ان تدخل الزوجة في الاهل على التغليب في الجملة دون التفصيل ولم يقل من الغابرات لانه اراد انها
ممن بقيت مع الرجال ومطرا مصدر ذكر للتاكيد كقولهم ضربته ضربا **المعنى** ثم عطف سبحانه
على ما تقدم فقال ولوطا اي وارسلنا لوطا وقيل ان تقديره واذكر لوطا قال الاخفش يحتمل المعنيين
جميعا هنا ولم يحتمل في قصة عاد وثمود الا ارسلنا لان فيها ذكر الى وهو لوط بن هاران بن تارخ بن اخي ابرهيم الخليل
عليه السلم وقيل انه كان ابن خالة ابرهيم عليه السلم وكانت سارة امراة ابرهيم اخت لوط اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة
اي السيئة العظيمة القبح يعني اتيان الرجال في ادبارهم ما سبقكم بها من احد من العالمين قيل ما نزا ذكر على ذكر
قبل قوم لوط عن عمرو بن دينار وقال الحسن كانوا يفعلون ذلك بالغرباء ثم بين ذلك الفاحشة فقال انكم لتاتون
الرجال شهوة من دون النساء معناه اتاتون الرجال في ادبارهم اشتهاء منكم اي بشهوتكم فنا توهم وتتركوا
اتيان النساء التي اباحها الله لكم بل انتم قوم مسرفون اي متجاوزون عن الحد الى الظلم والفساد ومستوفون جميع
المعائب اتيان الذكران وغيره وما كان جواب قومه اي لم يجيبوه عما قال الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم

فابلوا الوعظ والنصح بالسفاهة فقالوا اخرجوا لوطا ومن امن به من بلدكم والمراد بالقرية البلدة كما قال ابو عمرو بن العلاء ما رايت
قرويين افصح من الحسن البصري والحجاج يريد بالقروي من يسكن المدن انهم اناس يتطهرون اي يتحرجون عن ادبار الرجال
وعابوهم بما يجب ان يمدحوا به عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل معناه يتنزهون عن افعالكم وطرايقكم فانجيناه اي فخلصنا لوطا
من الهلاك واهل المختصين به واهل الرجل من يختص به اختصاص القرابة الا امراته كانت من الغابرين اي من الباقين في
قومه والمتخلفين عن لوط حتى هلكت لانها كانت على دينهم فلم يؤمن به وقيل معناه كانت من الباقين في عذاب الله عن الحسن
وقتادة وامطرنا عليهم مطرا اي ارسلنا عليهم الحجارة كالمطر كما قال في اية اخرى وامطرنا عليهم حجارة من سجيل فانظر
كيف كان عاقبة المجرمين معناه تفكروا وانظر بعين العقل كيف كان مال امر المقترفين للسيئات والمنقطعين
اليها وعاقبة فعلهم من عذاب الدنيا بالاستيصال قبل عذاب الاخرة بالخلود في النار **قصة**
لوط مع قومه وجملة امرهم فيما روي عن ابي حمزة الثمالي وابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام ان لوطا لبث في
قومه ثلثين سنة وكان نازلا فيهم ولم يكن منهم يدعوهم الى الله تعالى وينهاهم عن الفواحش ويحثهم على الطاعة فلم يجيبوه ولم
يطيعوه وكانوا لا يتطهرون من الجنابة بخلاء اشحاء على الطعام فاعقبهم البخل الداء الذي لا دواء له في فروجهم
وذلك انهم كانوا اذا نزل بهم الضيف فضحوه وانما فعلوا ذلك لتنكل النازل عليهم من غير شهوة بهم الى ذلك فاوردهم
البخل هذا الداء حتى صاروا يطلبونه من الرجال ويعطون عليه الجعل وكان لوط سخيا كريما يقري الضيف اذا نزل به فنهوه
عن ذلك فقالوا لا تقرين ضيفا جاء نزل بك فانك ان فعلت فضحنا ضيفك فكان لوط اذا نزل به الضيف
كتم امره مخافة ان يفضحه قومه ولما اراد الله سبحانه عذابهم بعث اليهم رسلا مبشرين ومنذرين فلما عتوا عن امره بعث
الله اليهم جبرئيل في نفر من الملائكة فاقبلوا الى ابرهيم قبل لوط فلما راهم ابرهيم ذبح عجلا سمينا فلما راى ايديهم لا تصل
اليه نكرهم واوجس منهم خيفة قالوا يا ابرهيم انا رسل ربك ونحن لا ناكل الطعام [illegible] انا ارسلنا الى قوم لوط
وخرجوا من عند ابرهيم فوقفوا على لوط وهو يسقي الزرع فقال من انتم فقالوا نحن ابناء السبيل اضيفنا هذه الليلة
فقال لوط ان اهل هذه القرية قوم سوء ينكحون الرجال في ادبارهم وياخذون اموالهم فقالوا قد ابطانا فاضيفنا
فجاء لوط الى اهله وكانت كافرة فقال قد اتاني اضياف في هذه الليلة فاكتمي امرهم قالت افعل وكانت العلامة
بينها وبين قومها انه اذا كان عند لوط ضيف بالنهار تدخن من فوق السطح واذا كان بالليل توقد النار فلما
دخل جبرئيل والملائكة معه بيت لوط وثبت امراته على السطح فاوقدت نارا فاقبل القوم من كل ناحية يهرعون
اليه اي يسرعون ودار بينهم ما قصه الله تعالى في مواضع من كتابه فضرب جبرئيل بجناحه على عيونهم فطمسها
فلما راوا ذلك علموا انه قد اتاهم العذاب فقال جبرئيل عليه السلام للوط اخرج من بينهم انت واهلك الا امراتك
فقال كيف اخرج وقد اجتمعوا حول داري فوضع بين يديه عمودا من نور وقال اتبع هذا العمود ولا يلتفت منكم
احد فخرجوا من القرية فلما طلع الفجر ضرب جبرئيل عليه السلام بجناحه في طرف القرية فقطعها من تخوم الارضين
السابعة ثم رفعها في الهواء حتى سمع اهل السماء نباح كلابهم وصراخ ديوكهم ثم قلبها عليهم وهو قول الله عز وجل
فجعلنا عاليها سافلها وذلك بعد ان امطر الله عليهم حجارة من سجيل وهلكت امراته بان ارسل الله عليها
صخرة فقتلتها وقيل قلبت المدينة على الحاضرين فجعل عاليها سافلها وامطرت الحجارة على الغائبين فاهلكوا

بها وقال الكلبي اول من عمل عمل قوم لوط ابليس الخبيث لان بلادهم اخصبت فانتجعها اهل البلدان فتمثل لهم ابليس في صورة
شاب ثم دعا الى دبره فنكح في دبره ثم عبثوا بذلك العمل فلما كثر ذلك فيهم عجت الارض الى ربها فسمع السماء فعجت
الى ربها فسمع العرش فعج الى ربه فامر الله السماء ان يحصبهم وامر الارض ان تخسف بهم **قوله تعالى**
والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا
الناس اشياءهم ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين ولا تقعدوا بكل صراط توعدون و
تصدون عن سبيل الله من امن به وتبغونها عوجا واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين
وان كان طائفة منكم امنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين ثلث ايات
اللغة الايفاء اتمام الشيء على حد الحق ومنه ايفاء العهد وهو اتمامه بالعمل والكيل تقدير الشيء بالمكيال حتى
يظهر مقداره منه والوزن تقديره بالميزان والمساحة تقديره بالذراع او ما زاد عليه والنقص والبخس النقص عن الحد الذي يوجبه
الحق والافساد اخراج الشيء الى حد لا ينتفع به بدلا من حال ينتفع بها وضد الاصلاح والصد الصرف عن الفعل بالاغواء
فيه كما يصد الشيطان عن ذكر الله وعن الصلوة يقال صده عن الامر يصده اي منعه والعوج بكسر العين في الدين
وكل ما لا يرى والعوج بفتح العين في العود وكل ما يرى كالحائط وغيره والطائفة الجماعة من الناس وهو من الطواف
ماخوذة من انها يجتمع على الطوف **الاعراب** مدين اسم المدينة او القبيلة لا ينصرف
للتعريف والتانيث وجائز ان يكون اعجميا عن الزجاج بكل صراط بمعنى على كل صراط ويجوز تعاقب الحروف الثلثة
هنا الباء وعلى وفي تقول لا تقعدوا بكل صراط وعلى كل صراط وفي كل صراط لانه اجتمع معاني الاحرف الثلثة فان الباء
للالصاق وهو قد لاصق المكان وعلى للاستعلاء وهو قد علا المكان وفي للمحل وهو قد حل المكان ومن امن في
موضع نصب بانه مفعول به اي تصدون المؤمنين بالله وانما قال فاصبروا والفعل الصبر جزاء وهو لازم على كل حال لان
المعنى فسيقع جزاء كل فريق بما يستحقه من ثواب وعقاب كانه قال فانتم مصبورون على حكم الله بذلك
المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم من القصص قصة شعيب فقال والى مدين اي وارسلنا الى
مدين اخاهم شعيبا وقيل ان مدين ابن ابرهيم الخليل عليه السلام نسب القبيلة اليه قال عطا هو شعيب بن توبة بن مدين بن
ابرهيم وقال قتادة شعيب بن نويب وقال ابن اسحق هو شعيب بن ميكيل بن يشجب بن مدين بن ابرهيم وام ميكيل ابنة لوط وكان
يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وهم اصحاب الايكة وقال قتادة ارسل شعيب مرتين الى مدين مرة والى اصحاب
الايكة مرة قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم قد تقدم تفسيره فاوفوا الكيل والميزان اي
اتموا ما تكيلونه على الناس بالمكيال وما تزنونه عليهم بالميزان ومعناه ادوا حقوق الناس على التمام في المعاملة
ولا تبخسوا الناس اشياءهم اي لا تنقصوهم حقوقهم وقال قتادة والسدي البخس الظلم ومنه المثل تحسبها حمقاء
وهي باخس ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها اي لا تعملوا في الارض بالمعاصي واستحلال المحارم بعد ان اصلحها
الله تعالى بالامر والنهي وبعثة الانبياء وتعريف الخلق مصالحهم وقيل لا تفسدوا بان لا تؤمنوا فيهلك الله الحرث
والنسل ذلكم اي الذي امرتكم به خير لكم واعود عليكم ان كنتم مؤمنين مصدقين بالله وانما علق خيريته بالايمان
وان كان هو خيرا على كل حال من حيث ان من لا يكون مؤمنا بالله وعارفا بنبيه لم يمكنه ان يعلم ان ذلك خير له فكانه قال لهم

كونوا مؤمنين تعلموا ان ذلك خير لكم ويمكن ان يكون المراد لا ينفعكم ايفاء الكيل والميزان الا بعد ان تكونوا مؤمنين وقال الفراء
لم يكن لشعيب معجزة على نبوته لان الله تعالى لم يذكرها له في القران وهذا غلط لانه لا يجوز ان يخلي الله تعالى نبيا من معجز
هذا وقد قال سبحانه قد جاءتكم بينة من ربكم اكثر ايات نبينا صلى الله عليه وآله ومعجزاته غير مذكورة في القران ولم يوجب ذلك نفيها ولا تقعدوا
بكل صراط توعدون فيه في معناه اقوال احدها انهم كانوا يقعدون على طريق من قصد شعيبا للايمان به فيخوفونه بالقتل
عن ابن عباس والحسن ومجاهد وثانيها انهم كانوا يقطعون الطريق فنهاهم عنه عن ابي هريرة وعبد الرحمن بن زيد و
يمكن ان يكون اراد به انهم كانوا يقطعون الطريق على الناس من قصد شعيب فيرجع الى معنى القول الاول وثالثها ان المراد
لا تقعدوا بكل طريق من طرق الدين فيطلبون له العوج بايراد الشبهة ويقولون لشعيب انه كذاب فلا يفتننكم عن
الدين وتوعدونه وتصدون عن سبيل الله من امن به اي يمنعون عن دين الله من اراد ان يؤمن من الناس
وتبغونها عوجا الهاء راجعة الى السبيل اي تبغون السبيل عوجا عن الحق وهو ان يقولوا هو كذاب وهذا باطل
وما اشبه ذلك عن قتادة وقيل معناه يلتمسون لها الزيغ عن مجاهد وقيل لا يستقيمون على طريق الهدى عن
الحسن وقيل يريدون الاعوجاج والعدول عن الزجاج واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم اي كثر عددكم قال ابن
عباس وذلك ان مدين بن ابرهيم تزوج بنت لوط فولدت حتى كثر اولادها قال الزجاج وجاز ان يكون كثركم
جعلكم اغنياء بعد ان كنتم فقراء وجاز ان يكون غيره ذوي مقدرة واقتدار فكثرهم وجاز ان يكون كثركم جعلكم
عددهم قليلا فكثرهم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين يعني فكروا في عواقب امر عاد وثمود ولوط وانزال
العقاب بهم واستيصال شافتهم وما حل بهم من البوار وان كان طائفة اي جماعة منكم امنوا بالذي ارسلت
به اي صدقوني في رسالتي وقبلوا قولي وطائفة لم يؤمنوا لم يصدقوني فاصبروا حتى يحكم الله بيننا خاطب
الطائفتين ومعناه لا يغرنكم تفرق الناس عني فانتظروا العاقبة وسيجزي الله كل واحد من الفريقين
بما يستحقه على عمله في الدنيا او في الاخرة دون الدنيا وهو خير الحاكمين لانه لا يجوز عليه الجور في الجارات في الحكم و
هذا وعيد لهم قال البلخي امرهم في هذه الاية بالكف عما كانوا يفعلونه من الصد عن الدين والايعاد عليه والكف
عن غير رشده لم يامرهم بالمقام على الكفر وفي ذلك دلالة على انه ليس كل افعال الكفار كفرا ومعصية كما يذهب
اليه بعض اهل النظر **قوله تعالى** قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين
امنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا قال اولو كنا كارهين قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في
ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما على
الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين ٢ ايتان **اللغة**
العود الرجوع وهو مصير الشيء الى حال كان عليها ومنه اعادة الله تعالى الخلق واستعمل لفظة الاعادة في فعل
ثانية حقيقة وفي فعل مثله مجازا وكلاهما يسمى اعادة تقول اعدت الكتابة والقراءة ومعناه فعلت مثله
قال الزجاج يقال قد عاد علي من فلان مكروه وان لم يكن قد سبقه مكروه قبل ذلك وتاويله انه لحقني منه مكروه
قال الشاعر لئن كانت الايام احسن مرة الي فقد عادت لهن ذنوب الافتراء مشتق
من فري الاديم وهو مثل الاختلاق والافتعال والملة الديانة التي يجتمع على العمل بها فرقة عظيمة والاصل فيه تكرار

الامر

الامر من قولهم طريق مليل اذا تكرر سلوكه حتى توطأ ومنه الملل وهو تكرر الشيء على النفس حتى تضجر والملة الرماد الحار يدفن فيه الخبز حتى ينضج
لتكرر الحمي عليها والفتح الحكم والفاتح والفتاح الحاكم لانه يفتح باب العلم الذي انغلق على غيره وفاتحه في كذا اي قاضيته
قال ابن عباس ما كنت ادري ما الفتح حتى سمعت بنت سيف بن ذي يزن وقد جرى بيني وبينها كلام فقالت انطلق افاتحك
الى القاضي اي احاكمك اليه **المعنى** ثم اخبر سبحانه عما دار بينه وبين قومه فقال قال الملأ الذين استكبروا
من قومه اي دفعوا انفسهم فوق مقدارها لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا اي نخرجنك وتابعيك من
المؤمنين بك من بلدك التي هي وطنك ومستقرك او لتعودن في ملتنا او لترجعن الى ملتنا التي كنت عليها لانه كان عندهم
وفي ظنهم انه كان قبل ذلك على دينهم فلذلك اطلقوا لفظ العود وقد كان عليه السلام يخفي دينه فيهم ويحتمل انه ارادوا به قومه
فادخلوه معهم في الخطاب ويحتمل ان يكون المراد او لتدخلن في ديننا وطريقتنا لان العود قد يراد به الابتداء
كما قاله الزجاج ويكون بمعنى الصيرورة ومنه قول الشاعر تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا
وحقيقة المعنى انا لا نمكنكم من المقام في بلدنا وانت على غير ملتنا فاما ان تخرج من بلدنا او تدخل في ملتنا قال اولو كنا
كارهين قال شعيب لهم اتعيدوننا في ملتكم وتردوننا اليها ولو كنا كارهين للدخول فيها والمعنى انا مع كراهيتنا
لذلك لما عرفناه من بطلانه لا نرجع وادخل همزة الاستفهام على لو وقيل المعنى انكم لا تقدرون على ردنا الى دينكم
على كره منا فيكون على هذا كارهين بمعنى مكرهين قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله
منها اي عدنا في ملتكم بان نفعل ما تفعلونه ونحرم ما تحرمونه وننسبه الى الله كما تنسبونه بعد اذ نجانا الله تعالى منها
بان اقام الدليل والحجة على بطلانها واوضح الحق لنا فقد اختلقنا على الله كذبا فيما دعوناكم اليه وما يكون لنا
ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا قيل في معنى هذه المشية مع حصول العلم بانه سبحانه لا يشاء عبادة الاصنام
اقوال احدها ان المراد بالملة الشريعة وليس المراد بها ما يرجع الى الاعتقاد في الله تعالى سبحانه وصفاته مما يجوز ان يختلف
العبادة فيه وفي شريعتهم اشيا يجوز ان يكون يتعبد الله تعالى بها فكانه قالوا ليس لنا ان نعود في ملتكم الا ان يشاء
الله ان يتعبدنا بها وينقلنا اليها وينسخ ما نحن فيه من الشريعة عن الجبائي والقاضي وثانيها انه سبحانه علق ما لا يكون
بما علم انه لا يكون على وجه التبعيد كما قال ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكقول الشاعر
اذا شاب الغراب اتيت اهلي وصار القار كاللبن الحليب فيكون معناه كما لا يشاء الله عبادة الاصنام
والقبائح لان ذلك لا يليق بحكمته فكذلك لا نعود في ملتكم عن جعفر بن حرب وثالثها ان المراد الا ان يشاء الله
ان يمكنكم من اكراهنا ويخلي بينكم وبينه فنعود الى اظهارها مكرهين ويقوي هذا قوله اولو كنا كارهين ورابعها
ان نعود الهاء التي في قوله فيها الى القرية لا الى الملة لان ذكر القرية قد تقدم كما ان ذكر الملة تقدم فيكون تحقيق
الكلام انا نخرج من قريتكم ولا نعود فيها الا ان يشاء الله بما ينجزه لنا من الوعد في الاظهار عليكم والظفر بكم فنعود
فيها وخامسها ان يكون المعنى الا ان يشاء الله ان يردكم الى الحق فنكون جميعا على ملة واحدة غير مختلفة لانه لما
قال حاكيا عنهم او لتعودن في ملتنا كان معناه او لنكونن على ملة واحدة غير مختلفة فحسن ان يقولوا من بعد
الا ان يشاء الله ان يجمعكم معنا على ملة واحدة فان قيل فكان الله تعالى ما شاء ان يرجع الكفار الى قلنا بلى
قد شاء ذلك الا انه انما شاء بان يؤمنوا مختارين ليستحقوا الثواب ولم يشأ على كل حال اذ لو شاء على كل حال الملجا الا

يقع منهم ذلك فكانه قال ان ملتنا لا يكون واحدة ابدا الا ان يشاء الله ان يلجئكم الى الايمان والاجتماع معنا على ملتنا وسع ربنا كل
شيء علما انتصب علما على التميز وتقديره وسع علم ربنا كل شيء فنقل الفعل الى نفسه لما فيه من جزالة اللفظ وفخامة المعنى وقيل
في وجه اتصاله بما قبله ان الملة انما يتعبد بها على حسب ما في المعلوم من المصلحة فالمعنى انه سبحانه احاط علمه بكل شيء فهو
اعلم بما هو اصلح لنا فيتعبدنا به وقيل ان المراد به انه عالم بما يكون منا من عود او ترك على الله توكلنا في الانتصار منكم
وفي كل امورنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق هذا سؤال من شعيب ورغبة منه الى الله تعالى في ان يحكم بينه وبين
قومه بالحق على سبيل الانقطاع اليه سبحانه وان كان من المعلوم ان الله سيفعله لا محالة وقيل معناه اكشف
بيننا وبين قومنا وبين انا على حق وهذا استعجال منه للنصر وانت خير الفاتحين اي خير الحاكمين والفاصلين

قوله تعالى وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون فاخذتهم الرجفة فاصبحوا
في دارهم جاثمين الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين فتولى عنهم
وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين اربع آيات

اللغة

غني بالمكان يغنى غنى وغنيانا اقام به كانه استغنى بالمكان عن غيره والمغاني المنازل واصل الباب الغنى قال حاتم
غنينا زمانا بالتصعلك والغنى فكلا سقاناه بكاسيهما الدهر فما زادنا بغيا على ذي قرابة غنانا ولا ازرى باحسابنا
الفقر والاسى شدة الحزن يقول اسى ياسى قال يقولون لا تهلك اسى وتجمل

الاعراب

انكم اذا لخاسرون جواب القسم وقد سد مسد جواب الشرط من قوله لئن واذا ههنا ملغاة لانها وقعت حشو الكلام
وما بعدها يعتمد على ما قبلها الذين كذبوا شعيبا الاول في موضع رفع بالابتداء وخبره كان لم يغنوا فيها وانما اعيد
مرة ثانية من غير كناية لتغليظ الامر في تكذيبهم شعيبا مع البيان انهم الذين حصلوا على الخسران لا من نسبوه الى
ذلك من اهل الايمان وهم في قوله هم الخاسرون فصل وانما دخل الفصل مع ان المضمر لا يوصف لانه يحتاج فيه الى التوكيد
لتمكن معناه في النفس وان الذي بعده من المعرفة لا يخرجه ذلك من معنى الخبر وان كان الاصل في الخبر النكرة

المعنى ثم حكى الله سبحانه ما قالت الجماعة الكافرة الجاحدة بآيات الله فقال سبحانه وقال الملأ
الذين كفروا من قوم شعيب للباقين منهم لئن اتبعتم شعيبا في دينه وتركتم دينكم انقيادا لامره ونهيه لان
الاتباع هو طلب الثاني موافقة الاول فيما دعى اليه انكم اذا لخاسرون والخسران ذهاب راس المال فكانهم قالوا ان اتبعتموه
كنتم بمنزلة من ذهب راس ماله وقيل خاسرون مغبونون عن ابن عباس وقيل هالكون فاخذتهم الرجفة اي فاخذ قوم
شعيب الزلزلة عن الكلبي وقيل ارسل الله عليهم ومدا وحرا شديدا فاخذ بانفاسهم ودخلوا اجواف البيوت
فدخل عليهم البيوت فلم ينفعهم ظل ولا ماء وانضجهم الحر فبعث الله سبحانه فيها ريح طيبة فوجدوا برد الريح وطيبها
وظل السحابة فتنادوا عليكم بها فخرجوا الى البرية فلما اجتمعوا تحت السحابة الهبها الله عليهم نارا ورجفت
بهم الارض فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلي وصاروا رمادا وهو عذاب يوم الظلة عن ابن عباس وغيره من المفسرين
وقيل بعث الله عليهم صيحة واحدة فماتوا عن ابي عبد الله عليه السلم وقيل انه كان لشعيب قومان قوم اهلكوا بالرجفة
وقوم هم اصحاب الظلة فاصبحوا في دارهم اي منازلهم جاثمين اي ميتين ملقين على وجوههم الذين
كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها اي كانهم لم يقيموا فيها لان المهلك يصير كان لم يكن وقيل كان لم يغنوا فيها كان

لم يعيشوا فيها مستغنين عن قتاده وقيل كان لم يعمروا فيها عن ابن عباس الذين كذبوا شعيبا اعاده للفظ تاكيدا وتغليظا كانوا هم
الخاسرين معناه بين سبحانه انهم الخاسرون دون من آمن به فتولى عنهم شعيب اي اعرض عنهم لما راى اقبال العذاب
عليهم اعراض الآيس منهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي فيما امرني فلم تؤمنوا ونصحت لكم فلم تقبلوا ومعناه انما
نزل بكم من البلاء وان كان عظيما فقد استوجبتم ذلك بجناياتكم على انفسكم فكيف آسى فكيف احزن على قوم كافرين حل العذاب
بهم مع استحقاقهم له وقوله فكيف آسى وان كان على لفظ الاستفهام فالمراد به النفي لان جوابه في هذا الموضع لا يصلح الا بالنفي
وانما يدخله معنى الانكار ايضا لهذه العلة وهذا كما قال العجاج اطربا وانت قنسري وهذا تسل من شعيب عليه السلم
بما يذكر من حاله معهم في مناصحته لهم وتاديته رسالة ربه اليهم وانه لا ينبغي ان ياسى عليهم مع تمردهم في كفرهم وشدة عتوهم قال
البلخي وفي هذا دلالة على انه لا يجوز للمسلم ان يدعو للكافر بالخير فانه لا يجوز الحزن على اهلاك الكافرين والظالمين

قوله تعالى وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالباساء والضراء لعلهم يضرعون ثم بدلنا مكان

اللغة

السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون آيتان
التبديل وضع احد الشيئين مكان الآخر واصل العفو الترك من قوله فمن عفي له من اخيه شيء فعفى قوله عفوا تركوا حتى كثروا
قال ولكنا نعض السيف منها باسوق عافيات اللحم كوم والبغتة الفجاءة وهي الاخذ على غرة من غير
تقدمة تؤذن بالنازلة يقال بغته يبغته بغتا وبغتة قال وانكأ شيء حين يفجاك البغت

الاعراب اصل يضرعون يتضرعون فادغمت التاء في الضاد ولا تدغم الضاد في التاء
لان في الضاد استطالة وانما يدغم الناقص في الزائد ولا يدغم الزائد في الناقص لما في ذلك من الاخلال به وهو في موضع رفع بانه
خبر لعل وبغتة مصدر وضع موضع الحال

المعنى ثم ذكر سبحانه بعد ما اقتص من قصص الانبياء
وتكذيب اممهم اياهم وما نزل بهم من العذاب سنته في امثالهم تسلية لنبينا صلى الله عليه وآله فقال وما ارسلنا في قرية من القرى
التي اهلكنا بالعذاب قيل في سائر القرى عن الجبائي من نبي وهو من يؤدي عنا بلا واسطة من البشر فلم يؤمنوا به بعد قيام الحجة
عليهم الا اخذنا اهلها يعني اهل تلك القرية بالباساء والضراء لعلهم يضرعون اي لينتبهوا ويعلموا انه مقدمة العذاب
ويتضرعوا ويتوبوا عن شركهم ومخالفتهم ويعني بالباساء ما نالهم من الشدة في نفسهم وبالضراء ما نالهم في اموالهم وقيل
ان الباساء الجوع والضراء الامراض والشدائد عن الحسن وقيل ان الباساء الجوع والضراء الفقر عن السدي ثم بدلنا مكان
السيئة الحسنة اي رفعنا السيئة ووضعنا الحسنة مكانها والسيئة الشدة والحسنة الرخاء عن ابن عباس والحسن
وقتادة ومجاهد وسميت سيئة لانها تسوء صاحبها قال الجبائي جرى في هذا الموضع على سبيل التوسع والمجاز
حتى عفوا اي كثروا عن ابن عباس ومجاهد والسدي وقيل سمنوا عن الحسن وقيل اعرضوا عن الشكر عن ابي مسلم وقالوا قد
مس آباءنا الضراء والسراء اي قال بعضهم لبعض هكذا عادة الدهر فكونوا على ما انتم عليه كما كان آباؤكم كذلك فلم ينتقلوا
عن حالهم فنتنقلوا فاخذناهم بغتة اي فجاءة عبرة لمن بعدهم وهم لا يشعرون اي لا يعلمون ان العقاب نازل
بهم الا بعد حلوله وحقيقة المعنى في الآية انه سبحانه يدبر خلقه الذين يعصونه بان ياخذهم تارة بالشدة
وتارة بالرخاء فاذا فسدوا على الامرين جميعا اخذهم فجاءة ليكون ذلك اعظم في الحسرة وابلغ في العقوبة نعوذ
بالله من سخطه

قوله تعالى ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض

ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون افامن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون اوامن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم
يلعبون افامنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون اربع ايات **القراءة** اوامن بفتح الواو عن
ابي وابن كثير والباقون اوامن بسكون الواو الا ان ورشا قراءة على اصله في القاء حركة الهمزة على الساكن قبلها فتح
اومن **الحجة** قال ابو علي حرف او استعمل على ضربين احدهما ان يكون بمعنى احد الشيئين او الاشياء في الخبر والاستفهام
والاخر ان يكون للاضراب عما قبلها في الخبر والاستفهام كما ان ام المنقطعة في الاستفهام والخبر كذلك فاما التي يكون لاحد
الشيئين او الاشياء فمثاله في الخبر زيد او عمرو جاء وزيد او عمرو ضربته كما تقول احدهما جاء واحدهما ضربته وهي اذا كانت للاباحة
كذلك ايضا وهو قوله جالس الحسن او ابن سيرين واما او التي تجيء للاضراب بعد الخبر والاستفهام فكقولك انا اخرج ثم تقول او
اقيم اضربت عن الخروج واثبت الاقامة كانك قلت لا بل اقيم كما انك في قولك انها لابل ام شاء مضرب عن الاول ولا يقع
بعد او هذه الا الجملة ومن ثم قال سيبويه في قوله ولا تطع منهم اثما او كفورا فكانه قال لا تطع هذا الضرب ولا تطع كفورا هو لا
نا ما لو نزل ان لا يطيع واحدا منهما لان كل واحد منهما اهل المجالسة ومجالسة كل واحد منهما كمجالسة الاخر و
لو قال ولا تطع منهم اثما ولا تطع كفورا كان بقوله او لا تطع قد اضرب عن ترك طاعة الاول وكان يجوز ان يطيعه وفي
جواز ذلك انقلاب المعنى ووجه قراءة من قرأ اوامن انه جعل او للاضراب لا على انه ابطل الاول ولكن كقوله الم تنزيل
الكتاب ثم قال ام يقولون افتريه فجاء هذا ليبصروا ضلالتهم فكان المعنى اوامنوا هذه الضروب من معاقبتهم والاخذ
لهم وان شئت جعلتها او التي في قولك ضربت زيدا او عمرا كانك اردت افامنوا احدى هذه العقوبات ووجه قراءة
من قرأ اوامن انه ادخل همزة الاستفهام على حرف العطف كما دخل في نحو قوله اثم اذا ما وقع وقوله اوكلما عاهدوا عهدا
ومن حجته من قرأ ذلك انه اشبه بما قبله وما بعده الا ترى ان قبله افامن اهل القرى وبعده افامنوا مكر الله اولم يهد للذين
يرثون فكما ان هذه الاشياء عطف حرف دخل عليها حرف الاستفهام كذلك يكون اومن **اللغة**
البركات للخيرات النامية واصله الثبوت والامن والثقة والطمانينة نظائر في اللغة وضد الامن الخوف وضد
الثقة الريبة وضد الطمانينة الانزعاج والامن الثقة بالسلامة من الخوف والباس العذاب والبؤس الفقر و
الاصل الشدة ورجل بئس شديد في القتال والنوم نقيض اليقظة وهو سهو يغمر القلب ويغشى العين ويضعف
الحس وينافي العلم يقال نام الرجل ينام نوما وهو حسن النيمة اذا كان حسن هيئة النوم ورجل نومة بسكون
الواو اذا كان خسيسا لا يؤبه به ورجل نومة بفتح الواو اذا كان كثير النوم والنيم الفرو لان من شاء نام فيه
او لانه يغشى كما يغشى النوم والضحى صدر النهار وقت انبساط الشمس واصله الظهور من قولهم ضحى الشمس يضحو ضحوا
وضحوا وفعل ذلك الامر ضاحية اذا فعله ظاهرا والاضحية لانها تذبح عند الضحى يوم العيد قال الخليل المكر
الاحتيال باظهار خلاف الاضمار وقيل ان اصل المكر الالتفاف ومنه ساق ممكورة اي ملتفة حسنة قال
ذو الرمة عجزا ممكورة خمصانة قلق عنها الوشاح وتم الجسم والقصب والمكور شجر ملتف قال
بيت في علق وفي مكور بمعنى قولك مكر فلان يمكر مكرا التفت تدابيره على مكروه لصاحبه
الاعراب او معناه تعليق الثاني بالاول الذي يجب الثاني بوجوبه وينتفي بانتفائه على طريقه
كان وان ههنا هذا المعنى على طريقة يكون والفرق بينهما ان تعلق الثاني بالاول الذي يمكن ان يكون ويمكن ان لا

كقولك

كقولك ان امن هذا الكافر استحق الثواب وهذا مقدور وليس كذلك لو لانها قد تدخل على ما لا يمكن ان يكون كقولك لو كان الجسم
قديما لاستغنى عن صانع وانما فتحت ان بعد لو لانها وقعت في الموقع الذي يختص بالفعل لان لو ليس يدخل الا على الفعل وان مع
اسمها وخبرها في تاويل اسم مفرد فيكون تقديره لو وقع ان اهل القرى امنوا فيكون ان مع ما بعده في موضع رفع بالفعل المقدر
بعد لو وانما دخلت همزة الاستفهام على حرف العطف من قوله افامن واوامن مع ان الاستفهام للاستيناف والعطف يخلافه
لانهما انما يتنافيا في المفرد لان الثاني اذا عمل فيه الاول كان من الكلام الاول والاستيناف قد اخرجه من ان يكون منه واما
في عطف جملة على جملة فيصح لانه على استيناف جملة بعد جملة **المعنى** ثم بين سبحانه ان كل ما اهلك
من الامم المتقدم ذكرهم انما اتوا في ذلك من قبل نفوسهم فقال ولو ان اهل القرى التي اهلكناها بسبب جحودهم وعنادهم
امنوا وصدقوا رسلنا واتقوا الشرك والمعاصي لفتحنا عليهم بركات اي خيرات نامية من السماء بانزال المطر ومن الارض باخراج
النبات والثمار كما وعد نوح بذلك امته فقال يرسل السماء عليكم مدرارا الايات وقيل بركات السماء اجابة الدعاء وبركات
الارض تيسير الحوائج ولكن كذبوا الرسل فاخذناهم بما كانوا يكسبون من المعاصي والمخالفة وتكذيب الرسل فحبسنا السماء عنهم
واخذناهم بالضيق عقوبة لهم على فعلهم افامن اهل القرى المكذبون لك يا محمد ان يأتيهم بأسنا اي عذابنا بياتا ليلا
وهم نائمون في فرشهم ومنازلهم كما ان المكذبين قبلهم اوامن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى اي عذابنا نهارا عند
ارتفاع الشمس وهم يلعبون اي وهم في غير ما ينفعهم اي لا يعود عليهم بنفع فان من اشتغل بدنياه واعرض عن اخرته فهو كاللاعب والمعنى
يا اهل القرى اهل كل قرية يقيم على معاصي الله في كل وقت وزمان فان الاية نزلت بسبب اهل القرى الظالم اهلها المشركين
في زمن النبي صلى الله عليه وآله وانما خص سبحانه هذين الوقتين لانه اراد لا يجوز لهم ان يأمنوا ليلا ولا نهارا عن الجن افامنوا
مكر الله اي افبعد هذا كله امنوا عذاب الله ان يأتيهم من حيث لا يشعرون عن الجبائي قال دخلت الفاء للتعقيب وسمى
العذاب مكرا لنزوله بهم من حيث لا يشعرون عن الجبائي قال لانهم لا يعلمون كما ان المكر ينزل بالممكور به من جهة الماكر من حيث
لا يعلمه وقيل ان مكر الله استدراجه اياهم بالصحة والسلامة وطول العمر وتظاهر النعم فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون
عن هذا فيقال ان الانبياء والمعصومين امنوا مكر الله وليسوا بخاسرين وجوابه من وجوه احدها ان معناه لا يأمن مكر
الله من المذنبين الا القوم الخاسرون بدلالة قوله ان المتقين في مقام امين وثانيها ان معناه لا يأمن من عذاب
الله العصاة الا الخاسرون والمعصومون لا يأمنون عذاب الله للعصاة ولهذا سلموا من مواقعة الذنوب و
ثالثها لا يأمن عقاب الله جهلا بحكمته الا الخاسرون ومعنى الاية الابانة عما يجب ان يكون عليه المكلف من الخوف لعقاب
الله ليسارع الى طاعته واجتناب معاصيه ولا يستشعر الامن من ذلك فيكون متخيرا في دنياه اخرته بالتهالك في القبائح
قوله تعالى اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ونطبع على
قلوبهم فهم لا يسمعون تلك القرى نقص عليك من انبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما
كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين
ثلث ايات **القراءة** قرأ يعقوب برواية زيد اولم نهد بالنون وكذلك في طه والسجدة وبه قراءة
عبد الرحمن السلمي وقتادة والباقون بالياء **الحجة** من قرأ نهد لهم بالنون فانه للتعظيم وهذا يقوي ان
المعنى في قوله اولم يهد بالياء اولم يبين الله لهم دون ان يكون المعنى اولم يهد لهم مشيئنا او اصطلامنا من اهلكنا

اللغة القصص اتباع الحديث الحديث يقال فلان يقص الاثر اى يتبعه ومنه المقص لانه يتبع فى القطع والنبأ
الخبر عن امر عظيم الشأن ولذلك اخذ منه اسم النبى والوجدان والالفاء والادراك والمصادفة نظاير **الاعراب**
نطبع ليس بمحمول على اصبناهم لانه لو حمل عليه لكان ولطبعنا ولكنه على الاستيناف اى نحن نطبع من عهد من هنا للتبعيض لانه اذا لم
يوجد بعض العهد لم يوجد الجميع والاولى ان يكون من مزيدة للتعميم واستغراق الجنس وقيل ان اصلها لابتداء الغاية فدخلت
على ابتداء الجنس الى انتهائه وان وجدنا اكثرهم لفاسقين ان هذه هى المخففة من الثقيلة واذا خففت جاز الغاؤها من العمل
وان يليها الفعل لانه قد صارت خارجة من شبه الفعل **المعنى** ثم ذكر سبحانه عليهم تركهم الاعتبار بمن تقدمهم
من الامم فقال اولم يهد هو استفهام يراد به التقرير اى اولم يبين الله وبالنون اولم نبين عن ابن عباس ومجاهد والسدى
وقيل معناه اولم يهد ما تلوناه من انباء القرى وقيل تقديره اولم يهد لهم مشيتنا لان قوله ان لو نشاء اصبناهم فى موضع رفع
بانه فاعل يهد للذين يرثون من بعد اهلها معناه للذين خلفوا فى الارض من بعد اهلها الذين اهلكهم الله بتكذيبهم
للرسل ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم يعنى اولم نبين انا لو شئنا اهلكناهم بعقاب ذنوبهم كما اهلكنا الامم الماضية قبلهم
ونطبع على قلوبهم قد ذكرنا معنى الطبع والختم فى اوايل سورة البقرة فهم لا يسمعون الوعظ ولا يقبلونه ثم اخبر سبحانه عن
اهل القرى التى ذكرها وقص خبرها فقال تلك القرى المخاطبة للنبى صلى الله عليه وآله نقص عليك من انبائها لتتفكر فيها وتخبر
قومك بها ليتذكروا ويعتبروا ويحذروا من الاصرار على مثل حالهم ولئلا يغتر بطول الامهال فى النعم السابغة والمنن
المتظاهرة ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات اى الحجج والدلالات وانما اضاف الرسل اليهم مع انهم رسل الله لان الرسل ما اكملهم
لرسالته وقد سلك العباد الانتفاع بها والاهتداء بما فيها من البيان فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل معناه فما اهلكنا
الا وقد كان فى معلومنا انهم لا يؤمنون ابدا عن مجاهد قال يريد بقوله من قبل اهلاكهم وهو بمنزلة قوله ولو ردوا لعادوا
لما نهوا عنه وقيل معناه ان عتوهم فى كفرهم وتمردهم فيه يحملهم على ان لا يتركوه الى الايمان فما كانوا ليؤمنوا بعد اذ جاءتهم
الرسل بالمعجزات بما كذبوا من قبل رؤيتهم تلك البينات عن الحسن وقيل معناه ما كان هؤلاء الخلف ليؤمنوا بما كذب به اوائلهم
من الامم قال الاخفش بما كذبوا معناه بتكذيبهم فجعل ما مصدرية كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين قيل ان الله
سبحانه شبه الكفر بالصداء لانه يذهب عن العقول بحلاوة الايمان ونور الاسلام كما يذهب الصداء بنور السيف
وصفاء المرآة ولما صاروا عند امر الله لهم بالايمان الى الكفر جاز ان يضيف الله سبحانه الطبع الى نفسه كما قال فزادتهم رجسا
الى رجسهم وان كانت السورة لم تزدهم ذلك عن جعفر بن حرب والبلخى ووجه التشبيه بالكاف ومعناه ان دلالته على انهم
لا يؤمنون كالطبع على قلوب الكافرين الذين فى مثل صفتهم وقيل معناه كما دل الله لكم بالاخبار على انه لا يؤمنون
كذلك يدل الملائكة بالطبع على انهم لا يؤمنون وما وجدنا لاكثرهم اى لاكثر الهالكين من عهد اى من وفاء بعهد كما
يقال فلان لا عهد له اى لا وفاء له بالعهد وليس بحافظ للعهد ويجوز ان يكون المراد بهذا العهد ما اودع الله العقول
من وجوب شكر المنعم وطاعة المالك المحسن واجتناب القبايح ويجوز ان يكون المراد به ما اخذ على المكلفين على السنة
الانبياء ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وهو قول الحسن وان وجدنا اكثرهم لفاسقين الذم وان للتاكيد والمعنى
وانا وجدنا اكثرهم ناقضين للعهد مخلفين للوعد ويسأل فيقال كيف قال اكثرهم مشركين وكلهم فسقة وكيف
يجوز ان يكون كافر غير فاسق والجواب انه قد يكون الكافر عدلا فى دينه غير مرتكب لما يحرم فى طريقه فعلى هذا يكون المعنى

وان اكثرهم مع كفرهم فاسق فى دينه غير لازم لمذهبه ناقض للعهد قليل الوفاء بالوعد **قوله تعالى** ثم بعثنا من بعدهم موسى
بآياتنا الى فرعون وملائه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسى يا فرعون انى رسول من رب العالمين حقيق
على ان لا اقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معى بنى اسرائيل قال ان كنت جئت باية فأت بها ان كنت
من الصادقين فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين ست آيات **القراءة**
قرأ نافع وحده حقيق على بتشديد الياء والباقون بتخفيف الياء **الحجة** قال ابو على حجة نافع فى قوله حقيق
على ان اتصاله بعلى من وجهين احدهما ان حق الذى هو فعل يتعدى بعلى نحو فحق علينا قول ربنا والاخر ان حقيق بمعنى واجب فكما
ان وجب يتعدى بعلى كذلك يتعدى حقيق ومن قرأ حقيق على فانه عداه بعلى من وجهين الذين ذكرناهما وقد قالوا
هو حقيق بكذا فيجوز على هذا ان يكون على بمعنى الباء قال ابو الحسن كما وقعت الباء فى قوله بكل صراط توعدون موقع على كذلك
وقعت على هاهنا موقع الباء **اللغة** البعث الارسال وهو فى الاصل النقل باعتماد يوجب الاسراع فى المشى فالبعث
بعد الموت نقل الى حال الحيوة والبعث للانبياء نقل بالارشاد عن حاله الى حال النبوة والعصا عود كالقضيب يابس اصله
الامتناع بيبسه يقال عصى بالسيف اذا امتنع قال جرير تصف السيوف وغيركم يعصى بها يا ابن القيون وذاك فعل الصيقل
ويقال عصى بالسيف اى اخذه اخذ العصا ويقال لمن استقر بعد تنقل القى عصاه قال فالقت عصاها واستقرت
بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر وليست المعصية مشتقة من العصا لان العصا من بنات الواو
والمعصية من بنات الياء قال فجاءت بنسج العنكبوت كانه على عصويها سابرى مشرق واصل
الالقاء الذى هو الاتصال فالقى عصاه اى ازال اتصالها عما كان عليه والثعبان الحية الضخمة الطويلة قال الفراء
الثعبان اعظم الحيات وهو الذكر وهو مشتق من ثعبت الماء اثعبه اذا فجرته والمثعب موضع انفجار الماء فسمى الثعبان
لانه يجرى كعنق الماء عند الانفجار والنزع ازالة الشىء عن مكانه الملابس له المتمكن فيه كنزع الرداء عن الانسان والنزع و
القطع والجذب نظاير **الاعراب** موضع كيف فى قوله كيف كان نصب لانه خبر كان و
تقديره انظر اى شىء كان عاقبة المفسدين وموسى على وزن مفعل والميم زائدة لكثرة زيادتها اولا كالهمزة حتى صارت
اغلب من زيادة الالف اخيرا وافعى على وزن افعل لهذه العلة وموسى لا ينصرف لانه اسم اعجمى معرفة وموسى الحديد عربى
ان سميت به رجلا لم تصرفه لانه مؤنث ومعرفة على اكثر من ثلاثة احرف كما لو سميته بعناق لم تصرفه وفرعون على وزن فعلون
مثل برذون فالواو زائدة لانها جاءت مع سلامة الاصول الثلاثة والنون زائدة للزومها وفرعون لا ينصرف
لانه اعجمى معرفة عرب فى حال تعريفه لانه نقل من اسم العلم ولو عرب فى حال تنكيره لانصرف كما ينصرف ياقوت فى
اسم رجل الا الحق نصب بانه مفعول القول على غير الحكاية بل هو على معنى الترجمة عن المعنى دون حكاية اللفظ وقوله
ان كنت جئت باية قال ابو العباس المبرد ان هنا لم ينقل الماضى الى معنى الاستقبال من اجل قوة كان لانها
ام الافعال ولا يجوز ذلك فى غيرها وقال ابو بكر السراج المعنى ان تكن جئت باية اى ان تصح ذلك قال واذا امكن
اجراء الحروف على اصله لم يجز اخراجه عنه وان ينقل اللفظ نقلين الى الشرط والاستقبال كان لم ينقل الفعل
الى النفى والماضى وضمير المخاطب فى كنت يرجع الى المكنى ولا يجوز ذلك فى الذى لان الذى غائب فحقه ان يعود اليه
ضمير الغائب وقد جاز اذا تقدمت كناية المتكلم فى نحو قول الشاعر وانا الذى قتلت بكرا بالقنا

وذكت تغلب غير ذات سنام ونحو ما روى عن امير المؤمنين على عليه السلم من قوله انا الذى سمتنى امى حيدره
اكيلكم بالسيف كيل السندره وعلى هذا يجوز ان الذى ضربك عمرو والوجه ضربه عمرو وقوله فاذا هم جاثمون وقوع الاسم
فى جواب الشرط لان فيه معنى ان كنت جئت باية فانت الزمك ان تأتى به فقد عاد الى انه وجب الثانى بوجوب الاول وقوله
فاذا هى ثعبان مبين اذا هى ظرف مكان ويسمى ظرف المفاجاة وهى بخلاف اذا التى هى ظرف زمان وفيها معنى الشرط
ويعمل فيها جوابها ومثال اذا التى هى ظرف المكان قولهم خرجت فاذا الناس وقوف فاذا فى موضع نصب بكونه ظرفا
لوقوف وتقديره فبالحضرة الناس وقوف ويجوز ان ينتصب وقوفا على الحال لان اذا ظرف مكان وظروف المكان يكون
يكون اخبارا عن الجثث وهذه المسئلة وقعت بين سيبويه والكسائى لما اجتمعا عند يحيى بن خالد البرمكى فيما رواه على
سليمان الاخفش قال حدثنى احمد بن يحيى ثعلب ومحمد بن يزيد المبرد قالا لما ورد سيبويه بغداد شق امره على الكسائى فاتى جعفر
يحيى والفضل بن يحيى فقال انا وليكما وصاحبكما وهذا الرجل قد قدم ليذهب محلى فقالا له فاحتل لنفسك فانا سنجمع بينكما
فجمعا بينهما عند ابيهما وحضر سيبويه وحده وحضر الكسائى ومعه الفراء وعلى الاحمر وغيرهما من اصحابه فسالوه كيف
تقول كنت اظن العقرب اشد لسعة من الزنبور فاذا هو هى او فاذا هو اياها قال فاقول فاذا هو هى فاقبل عليه الجمع
فقالوا للراخطات ولحنت فقال يحيى هذا موضع مشكل انتما اماما مصريكما فمن يحكم بينكما قال فقال الكسائى
واصحابه الاعراب الذين على الباب فادخل ابو الجراح ومن وجد معه ممن كان الكسائى واصحابه يحملون عنهم فقالوا
انا نقول فاذا هو اياها وانصرف المجلس على ان سيبويه اخطأ وحكموا عليه بذلك فاعطاه البرامكة فاخذ واخذ له من الرشيد
بعثوا به الى بلده فلم يلبث بعد هذا الا يسيرا حتى مات ويقال انه مات كمدا قال على بن سليمان واصحاب سيبويه الى هذه الغاية
لا اختلاف بينهم يقولون ان الجواب على ما قاله سيبويه فاذا هو هى وهذا موضع الرفع وهو كما قال على بن سليمان و
ذلك ان النصب انما يكون على الحال نحو خرجت فاذا الناس وقوفا جاز النصب هنا لان وقوفا نكرة والحال لا يكون
الا نكرة فاذا اضمرت بطل امر الحال فان المضمر معرفة والمعرفة لا يكون حالا فوجب العدول عن النصب الى الرفع
كما تقول فاذا الناس وقوف

المعنى

ثم عطف سبحانه بقصة موسى على ما تقدم من قصص
الانبياء عليهم السلم فقال ثم بعثنا من بعدهم اى من بعد الرسل الذين ذكرناهم اى من بعد الامم الذين ذكرنا اهلاكهم موسى
باياتنا اى بدلائلنا وحججنا الى فرعون وملائه اى اشراف قومه وذوى الامر منهم فظلموا بها اى ظلموا انفسهم بجحدها
عن الحسن والجبائى وقيل فظلموا بوضعها غير مواضعها فجعلوا بدل الايمان بها الكفر والجحود لان الظلم وضع الشئ
غير موضعه الذى هو حقه ولم يقل فذهب موسى عليه السلم فادى اليهم الرسالة فكذبوه لان فى قوله فظلموا بها دلالة عليه
فانظر كيف كان عاقبة المفسدين يعنى ما ال اليه امرهم فى الهلاك وقال موسى يا فرعون انى رسول من رب العالمين
هذه حكاية قول موسى لفرعون وندائه له انى رسول اليك من قبل رب العالمين مبعوث اليك والى قومك
قال وهب كان اسم فرعون الوليد بن مصعب وهو فرعون يوسف وكان بين اليوم الذى دخل يوسف مصر و
اليوم الذى دخلها موسى رسولا اربعمائة عام حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق قال الزجاج معناه حقيق
على ترك القول على الله الا الحق وقال الامام العلامة الزمخشرى يقول انا حقيق على قول الحق اى واجب على قول الحق
ان اكون انا قايله والقائم به ولا يرضى الا مثلى ناطقا به ومنه قول العرب فلان يدعيه العلم بالطرق وفوقه ما يدعى

هو العلم

هو العلم بها وقال الفراء معناه حقيق بان لا اقول على الله الا الحق فيكون على بمعنى الباء كما يقول رميت على القوس وبالقوس وجائنى
فلان على حالة حسنة وبحالة حسنة وقيل معناه حريص على ان لا اقول على الله الا الصدق وما فرضه على من الرسالة
عن ابى عبيدة قد جئتكم ببينة اى بحجة ومعجزة من ربكم اى اعطانيها ربكم فارسل معى بنى اسرائيل اى فاطلق بنى اسرائيل
من عقال التسخير وخلهم يرجعوا الى الارض المقدسة وذلك ان فرعون والقبط كانوا قد استعبدوا بنى اسرائيل
واعتقلوهم للاستخدام فى الاعمال الشاقة مثل بناء المنازل وحمل الماء ونقل التراب وما اشبه ذلك قال فرعون
ان كنت جئت باية اى بحجة ودلالة تشهد لك على ما تقوله فأت بها ان كنت من الصادقين فى انك رسول الله فالقى
عصاه الفاء فاء الجواب اى فكان جوابه لفرعون ان القى عصاه من يده فاذا هى ثعبان مبين اى حية
عظيمة بين ظاهر انه ثعبان بحيث لا يشتبه على الناظر ولم تكن مما يخيل انه حية وليس بحية وقيل ان العصا لما
صارت حية اخذت فم فرعون بين فكيها وكان ما بينهما ثمانون ذراعا فتضرع فرعون الى موسى بعد ان
وثب من سريره وهرب منها واحدث وهرب الناس ودخل فرعون البيت وصاح يا موسى خذها
وانا اومن بك فاخذها موسى فعادت عصا عن ابن عباس والسدى وقيل كان طولها ثمانين ذراعا ونزع
يده فاذا هى بيضاء للناظرين هناك قيل ان فرعون قال له هل معك اية اخرى قال نعم فادخل يده فى جيبه
وقيل تحت ابطه ثم اى اخرجها منه واظهرها فاذا هى بيضاء للناظرين اى لونها ابيض نورى ولها شعاع
يغلب نور الشمس وكان موسى عليه السلم ادم فيما روى ثم اعاد اليد الى كمه فعادت الى لونها الاول عن ابن عباس
والسدى ومجاهد سوال قيل كيف قال سبحانه هنا فاذا هى ثعبان مبين وقال فى موضع اخر فلما راها
تهتز كانها جان والثعبان الحية العظيمة والجان الحية الصغيرة فاختلف الوصفان والقصة واحدة
والجواب ان الايتين ليستا اخبارا عن قصة واحدة بل الحالتان مختلفتان فالحالة التى كانت العصا
بصفة الجان كانت فى ابتداء النبوة والحالة التى كانت بصفة الثعبان كانت عند لقائه فرعون وعلى هذا
فلا سوال وقد اجيب ايضا عن ذلك بانه شبهها بالجان لسرعة حركتها ونشاطها وخفتها مع انها فى جسم
الثعبان وكبر خلقه وهذا ابلغ فى باب الاعجاز

قصة العصا

قد ذكرنا سبب
موسى عليه السلم فى سورة البقرة واما عصاه فقيل انه اعطاه ملك حين توجه الى مدين وقيل ان عصا
ادم من اس الجنة حين اهبط وكان يتوارثها اولاده حتى انتهت النوبة الى شعيب فكان ميراثا له مع
اربعين عصا كانت لابائه فلما استاجر شعيب موسى امره بدخول بيت فيه العصى وقال خذ عصا من تلك العصى
فوقع تلك العصا بيد موسى فاسترده شعيب وقال خذ غيرها حتى فعل ذلك ثلث مرات فى كل مرة يقع يده عليها
دون غيرها فتركها فى يده فى المرة الرابعة فلما خرج من عنده متوجها الى مصر راى نارا واتى الشجرة
فناداه الله تعالى ان يا موسى انى انا الله وامره بالقائها فالقاها فصارت حية فولى هاربا فناداه
الله سبحانه خذها ولا تخف فادخل يده بين لحييها فعادت عصا فلما اتى فرعون القاها بين
يديه على ما تقدم بيانه وقيل كان الانبياء ياخذون العصا تجنبا من الخيلاء وقال رسول الله صلى الله عليه واله
تعصوا فانها من سنن اخوانى المرسلين وقال امير المؤمنين على عليه السلم قال رسول الله صلى الله عليه واله من خرج فى سفر

ومعه عصى بونه وتلا هذه الاية ولما توجه تلقاء مدين الى قوله على ما نقول وكيل امنه الله من كل سبع ضاري ومن كل لص
عادي ومن كل ذات حمة حتى يرجع الى اهله ومنزله وكان له سبعة وسبعون من المعقبات يستغفرون له حتى يرجع ويصبحها وقيل
ان اول من احذ العصا عند الخطبة في العرب قس بن ساعدة **قوله تعالى** قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم
يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه وارسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم اربع ايات
القراءة قرا اهل المدينة والكسائي وخلف ارجه بكسر الهاء وبغير همز بين الجيم والهاء الا ان نافعا والكسائي وخلفا
يشبعون كسرة الهاء ولا يشبع ابو جعفر وقالون عن نافع بل يكسران الهاء وقرا عاصم وحمزة ارجه بغير همزة وسكون الهاء وقرا
الباقون ارجئه بالهمزة وضم الهاء وفي الشعراء مثله وقرا بكل سحار بالف بعد الحاء وفي غير عاصم هاهنا وفي يونس وقرا الباقون
ساحر بالف قبل الحاء في السورتين ولم يختلفوا في الشعراء ان الالف بعد الحاء هناك **الحجة** قال ابو علي ارجئه
افعله من الارجاء وهو التاخير ولا بد من الضم الهاء مع الهمزة ولا يجوز غيره وان لا يبلغ الواو احسن لان الهاء
خفية فلو بلغ بها الواو لكان كانه جمع بين ساكنين ومن قال ارجيهو فالحق الواو فلان الهاء متحركة ولم يلتق
ساكنان لان الهاء تفصل بينهما ولو كان مع الهاء حرف لين لكان وصلها بالواو ابتح عليهم لاجتماع حروف
متقاربة مع ان الهاء ليس بحاجز قوي ومن قرا ارجهي فوصل الهاء بيا فلان هذه الهاء توصل في الادراج بواو
نحو هو وبهي وضربهو ومن قرا ارجه فلان في ارجات لغتين ارجات فانا قال ارجه كان من ارجيت قال الزجاج
زعم الحذاق بالنحو ان هذه الهاء لا يجوز اسكانها اعني هاء الاضمار وزعم بعض النحويين ان اسكانها جائز وان
ها التانيث يجوز اسكانها واستشهد ببيت مجهول وهو   انه لما راي ان لا دعه ولا شبع   مال الى ارطاة
حقف فاضطجع   قال وهذا شعر لا يعرف قايله والشاعر قد يجوز ان يخطي وحجة من قرا ساحر قوله فالقي السحرة
ولعا نتبع السحرة والسحرة جمع ساحر وكذلك قوله سحروا اعين الناس وحجة من قرا سحار انه قد وصفه بعليم
وذلك يدل على تناهيه فيه وحذقه به فحسن لذلك ان يذكر بالاسم الدال على المبالغة في السحر **اللغة**
السحر لطف الحيلة في اظهار الاعجوبة بوهم المعجزة وقال الازهري السحر صرف الشي عن حقيقته الى غيره واصل السحر خفاء الامر
والسحر اخر الليل لخفاء الشخص ببقية ظلمته والسحر الرية لخفاء امرها ويقال سحر المطر الارض اذا جدها فقطع نباتها من
اصوله فقلب الارض ظهرا لبطن يسحرها سحرا والارض مسحورة فشبه سحر الساحر بذلك لتخييله الى من سحره انه يرى الشي
بخلاف ما هو به **الاعراب** فماذا تامرون موضع ما يحتمل ان يكون رفعا ويكون
ذا بمعنى الذي فيكون بمعنى فما الذي تامرون ويحتمل ان يكون نصبا ويكون ما وذا اسما واحدا فيكون بمعنى
فاي شي تامرون ويأتوك مجزوم لانه جواب الامر وعامل الاعراب فيه محذوف وتقديره فانك ان ترسل
يأتوك والباء في قوله بكل ساحر يحتمل ان يكون بمعنى مع اي يأتون ومعهم كل ساحر فيكون في موضع الحال ويحتمل
ان يكون للتعدية يقول ذهبت به واذهبته وايتت به وآتيته **المعنى** ثم حكى سبحانه ما قاله
اشراف قوم فرعون فقال الملأ من قوم فرعون لمن دونهم في الرتبة من الحاضرين ان هذا الساحر عليم بالسحر يريد
ان يخرجكم من ارضكم معناه يريد ان يستميل بقلوب بني اسرائيل الى نفسه ويتقوى بهم فيقلبكم بهم ويخرجكم
من بلدكم فماذا تامرون قيل ان هذا قول الاشراف بعضهم لبعض على سبيل المشورة ويحتمل ان يكون قالوا ذلك

لفرعون وانما قالوا تامرون بلفظ الجمع على خطاب الملوك ويحتمل ان يكون قول فرعون لقومه فيكون تقديره
قال فرعون لهم فماذا تامرون وهو قول الفرا والجبائي قالوا ارجه واخاه اي قالوا لفرعون اخره واخاه هرون ولا تعجل
بالحكم فيهما بشي فيكون عجلتك حجة عليك عن الزجاج وقيل اخره اي احبسه والاول اصح لانه كان يعلم انه لا يقدر
على حبسه مع ما راي من تلك الايات وارسل في المدائن حولك حاشرين اي جامعين للسحرة يحشرون من يعلمون
منهم عن مجاهد والسدي قيل هم اصحاب الشرط ارسلهم في حشر السحرة وكانوا اثنين وسبعين رجلا عن ابن عباس
قوله تعالى يأتوك بكل ساحر عليم اي يحشرون اليك السحرة ليجتمعوا فيعارضوا موسى فيغلبوه
وجاء السحرة فرعون قالوا ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين قالوا يا موسى
اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين قالوا القوا فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاؤا بسحر عظيم
اربع ايات **القراءة** قرا اهل الحجاز وحفص ان لنا لاجرا بهمزة واحدة على الخبر وقرا ائن
بهمزتين محققتين ابن عامر واهل الكوفة غير حفص وقرا ابو عمرو آين بهمزة ممدودة وقرا يعقوب غير زيد بهمزة غير
ممدود **الحجة** قال ابو علي الاستفهام اشبه بهذا الموضع لانهم يستفهمون عن الاجر وليسوا يقطعون على
ان لهم الاجر ويقوي ذلك اجماعهم في الشعراء وربما حذفت همزة الاستفهام قال ابو الحسن في قوله وتلك نعمة تمنها
على ان عبدت بني اسرائيل ان من الناس من يذهب الى انه على الاستفهام وقد جاء ذلك في الشعر قال
افرح ان ارزأ الكرام وان   اورث ذودا شصائصا نبلا   وهذا اقبح من قوله
واصبحت فيهم امنا لا كمعشر   اتوني فقالوا من ربيعة ام مضر   لان ام يدل على الهمزة **الاعراب**
نحن يحتمل ان يكون موضعه رفعا ويكون تاكيدا للضمير المتصل في كنا ويحتمل ان يكون فصلا بين الخبر والاسم ونعم حرف
يتعلق بما قبله مع انه يجوز الوقف عليه لانه في الموجب نظير لا في النفي وانما جاز الوقف على كل واحد منهما لانه كلام جواب الكلام
بدلالته عليه عما يتصل به والواو في قوله وانكم واو العطف فكانه قال لكم ذاك وانكم لمن المقربين وهو في مخرج الكلام
كانه معطوف على الحرف وكسرت الالف من انكم لانه في موضع استيناف بالوعد لم يكسر لدخول اللام في الخبر لانه
لو لم تكن اللام لكانت مكسورة وانما دخلت ان في قوله اما في قوله اما ان تلقي ولم تدخل في اما يعذبهم واما يتوب
عليهم لان فيه معنى الامر كانه قال اختر اما ان تلقي اي اما القاءك واما القاءنا فموضع ان نصب ويجوز ايضا
ان يكون التقدير اما القاؤك مبدؤ به واما القاؤنا فموضع ان على هذا يكون نصبا **المعنى**
وجاء السحرة فرعون في الكلام حذف كثير تقديره فارسل فرعون في المدائن حاشرين يحشرون السحرة فحشروهم
فجاء السحرة فرعون وكانوا خمسة عشر الفا عن ابن اسحق وقيل ثمانين الفا عن ابن المنكدر وقيل سبعين الفا
عن عكرمة وقيل بضع وثلثين الفا عن السدي وقيل كانوا اثنين وسبعين ساحرا اثنان من القبط وهما رئيسا
القوم وسبعون من بني اسرائيل عن مقاتل وقيل كانوا سبعين عن الكلبي قالوا لفرعون انما لم يقل فقالوا حتى
يتصل الثاني بالاول لان المعنى لما جاؤا قالوا فلم يصلح دخول الفاء على هذا الوجه ائن لنا لاجرا اي عوضا على
علمنا وجزاء بالخير ان كنا نحن الغالبين لموسى قال نعم اي قال فرعون مجيبا لهم عما سالوه نعم لكم الاجر وانكم
مع حصول الاجر لكم لمن المقربين الى المنازل الجليلة والمراتب الخطيرة التي لا يحظى بها العامة ولا يحظى بها الا

المخاصمة وفى هذا دلالة على عجز فرعون وذلته لو استدل قومه به واحسنوا النظر فيه لنفوسهم لان من المعلوم انه
لم يلجا الى السحرة الا لعجزه وضعفه قالوا يعنى قالت السحرة لموسى اما ان تلقى ما معك من العصا اولا واما ان نكون
نحن الملقين لما معنا من العصى والحبال اولا قال موسى لهم القوا ما انتم ملقون وهذا امر تهديد وتقريع كقوله
سبحانه اعملوا ما شئتم وقيل معناه القوا على ما يصح ويجوز لا على ما يفسد ويستحيل وقيل معناه ان كنتم محقين
فالقوا فلما القوا سحروا اعين الناس اى فلما القى السحرة ما عندهم من السحر احتالوا فى تحريك العصى والحبال بما جعلوا
فيها من الزيبق حتى تحركت بحرارة الشمس وغير ذلك من الحيل وانواع التمويه والتلبيس وخيل الى الناس انها تتحرك
على ما تتحرك الحية وانما سحروا اعين الناس لانهم اروهم شيئا لم يعرفوا حقيقته وخفى عليهم ذلك لبعده منهم
فانهم لم يخلوا الناس يدخلون فيما بينهم وفى هذا دلالة على ان السحر لا حقيقة له لانها لو صارت حيات حقيقة
لم يقل الله سبحانه سحروا اعين الناس بل كان يقول فلما القوا صارت حيات وقد قال سبحانه ايضا
يخيل اليه من سحرهم انها تسعى واسترهبوهم اى استدعوا رهبتهم حتى رهبهم الناس عن الزجاج وقيل معناه
ارهبوهم وافزعوهم عن المبرد وجاءوا بسحر عظيم وصف سحرهم بالعظم لبعد مرام الحيلة فيه وشدة التمويه فهو لذلك
عظيم الشان عند من يراه من الناس ولانه على ما ذكرناه فى عدة السحرة وكثرتهم كان مع كل واحد منهم عصى او
جبلا فلما القوه وخيل الى الناس انها تسعى استعظموا ذلك وخافوه **قوله تعالى** واوحينا
الى موسى ان الق عصاك فاذا هى تلقف ما يافكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا
صاغرين والقى السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون **القراءة**
قرا حفص عن عاصم تلقف خفيفة وفى طه والشعراء مثله والباقون تلقف بتشديد القاف فى جميعها
الحجة تلقف وتلقم واحد واصله تتلقف فحذفت التاء التى للمطاوعة فى تفعل وثبتت التاء
التى للمضارعة وتلقف ساكنة اللام مضارع لقف قال الشاعر
انت عصى موسى التى لم تزل تلقف ما يافكه الساحر **اللغة** الافك قلب الشئ عن جهته فى الوصل
ومنه الافك الكذب لانقلاب المعنى عن جهة الصواب اصل الوقوع السقوط كسقوط الحايط والطاير والواقعة
النازلة من السماء قال على بن عيسى الوقوع ظهور الشئ بوجوده نازلا الى مستقره والحق كون الشئ فى موضعه
الذى اقتضته الحكمة والباطل الكائن بحيث يؤدى الى الهلاك وهو نقيض الحق فان الحق كون الشئ بحيث
يؤدى الى النجاة والغلبة الظفر بالبغية من العدو فى حال المنازعة والصاغر الذليل والصغر والصغار
الذلة يقال صغر الشئ يصغر صغرا وصغرا وصغارا اذا ذل واصله صغر القدر **الاعراب**
ان الق يجوز ان يكون ان مع ما بعدها من الفعل بمنزلة المصدر فيكون تقديره واوحينا الى موسى بان الق
اى بالالقاء ويجوز ان يكون بمعنى اى لانه تفسير ما اوحى اليه ما يافكون ما بمعنى الذى وتقديره تلقف ما
يافكون فيه اى تلقف المافوك الذى جاءوا فيه بالافك ومثله والله خلقكم وما تعملون يعنى وما تعملون
فيه وما كانوا يعملون يحتمل ان يكون ما بمعنى المصدر اى وبطل عملهم ويحتمل ان يكون ما بمعنى الذى
اى بطل الحبال والعصى التى عملوا بها السحر وما اذا كانت بمعنى المصدر لا يعمل فى الفعل كما يعمل ان فيه اذا كانت

رب موسى وهرون ه

بمعنى المصدر

بمعنى المصدر لان ان ينقل الفعل نقلين الى المصدر والى الاستقبال ولا تنقله ما الى الاستقبال تقول يعجبنى ما تصنع الان
ويعجبنى ان تصنع الخير وهنالك دخلت اللام فيه ليدل على بعد المكان المشار اليه كما دخلت فى ذلك لبعد المشار
اليه فهنا لما بعد قليلا وهنالك للمكان اشد بعدا وهو ظرف مبهم وفيه معنى الاشارة كما ان فيه ابهاما وانما دخلت كاف
المخاطبة مع بعد الاشارة لتشعر بتاكيد معنى الاشارة الى المخاطب لينبه على بعد المشار اليه من المكان والبعيد
احق بعلامة التنبيه من القريب **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن نفسه فقال واوحينا الى موسى
اى القينا اليه من جهة لم يشعر به الا هو ان الق عصاك التى معك فاذا هى تلقف ما يافكون معناه فالقاها فصارت
ثعبانا فاذا هى تبتلع ما يكذبون فيه انها حيات عن مجاهد فوقع الحق اى ظهر الحق وهو امر موسى وصحة نبوته
ومعجزته عن الحسن ومجاهد وقيل وقع الحق بان صارت العصا حية فى الحقيقة وبطل ما كانوا يعملون اى بطل
تمويهاتهم عن الجبائى وانما ظهر ذلك لهم لانهم لما راوا تلك الايات الباهرة والمعجزات القاهرة فى العصا علموا
انه امر سماوى لا يقدر عليه غير الله فمن تلك الايات قلب العصا حية ومنها اكلها حبالهم وعصيهم مع كثرتها
ومنها فناء حبالهم وعصيهم فى بطنها اما بالتفرق واما بالفناء عند من جوزه ومنها عودها عصى كما كانت
من غير زيادة ولا نقصان وكل من هذه الامور يعلم كل عاقل بانه لا يدخل تحت مقدور البشر فاعترفوا بالتوحيد
والنبوة وصار اسلامهم حجة على فرعون وقومه فغلبوا هنالك اى قهر فرعون وقومه فى ذلك الجمع وبهت
فرعون وخلى سبيل موسى ومن تبعه فانقلبوا صاغرين اى انصرفوا اذلاء مقهورين والقى السحرة ساجدين
يعنى ان السحرة لما شاهدوا تلك الايات وعلموا انها من عند الله تعالى امنوا بالله تعالى وبموسى وسجدوا
لله الهمهم الله ذلك وقيل ان موسى وهرون سجدا لله تعالى شكرا له على ظهور الحق فاقتدوا بهما فسجدوا
معهما وانما قال القى على ما لم يسم فاعله ليكون فيه معنى الفاهم ما راوه من عظيم ايات الله بان دعاهم الى
السجود لله والخضوع لعزة قدرته وانهم لم يتمالكوا انفسهم عند ان وقعوا ساجدين وهذا كما يقال العجب
فلان بنفسه وان كان الى من قبله وليس يفعل ذلك به غيره قالوا امنا اى صدقنا برب العالمين الذى
خلق السموات والارض وما بينهما رب موسى وهرون خصوهما بالذكر بعد دخولهما فى جملة العالمين لانهما
دعوا الى الايمان بالله تعالى ولشرف ذكرهما وتفضيلهما على غيرهما على طريق المدحة والتعظيم لهما وقيل
انهم فسروا سجودهم بان قالوا امنا برب العالمين لئلا يتوهم متوهم انهم سجدوا لفرعون ثم قالوا رب موسى
وهرون لان فرعون كان يدعى انه رب العالمين فازالوا به الابهام لئلا يتوهم الجهال انهم عنوا بقولهم
رب العالمين فرعون قال على بن عيسى ويجوز ان يقال ان الله سبحانه لم يزل ربا ولا مربوب كما جاء
لم يزل سميعا ولا مسموع لانها صفة غير جارية على الفعل كما يجرى صفة مالك على ملك يملك فالمقدور
هو المملوك ولا يطلق الرب الا على الله لانه يقتضى انه رب كل شئ يصح ملكه ويقال فى غيره رب الدار
ورب الفرس ومثله خالق لا يطلق الا عليه سبحانه ويقال فى غيره خالق الاديم **قوله تعالى**
قال فرعون امنتم به قبل ان اذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه فى المدينة لتخرجوا منها اهلها فسوف
تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ثم لاصلبنكم اجمعين قالوا انا الى ربنا منقلبون وما تنقم

القراءة منا الا ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين اربع آيات

قرا حفص عن عاصم امنتم بهمزة واحدة على الخبر حيث كان والباقون بهمزتين على الاستفهام الا ان اهل الكوفة الا حفصا يحققون الهمزتين وغيرهم حققوا الاولى ولينوا الثانية ولم يفصل احد بين الهمزتين بالف **الحجة**

وجه الخبر فيه انه خبرهم بايمانهم على وجه التقريع بايمانهم والانكار عليهم ووجه الاستفهام انه على جهة التقريع والتوبيخ ايضا ومن حقق الهمزتين فانه على ما اراه من تحقيقهما والهمزة الثانية ممدودة لان الالف المنقلبة عن الهمزة التي هي فاء من الامن يتصل بها ومن خفف الهمزة الثانية تخفيفها ان يجعلها بين بين **اللغة** الصلب الشد على الخشبة وغيرها واصله من صلابة الشيء والقراء كلهم على تشديد اللام من التصليب الازهري يقال نقمت على الرجل انقم ونقمت والفصيح نقمت ابن الاعرابي النقمة والانكار وقال علي بن عيسى النقمة ضد النعمة والفرق بين النقمة والاساءة ان النقمة قد يكون بحق جزاء على كفران النعمة والاساءة لا يكون الا قبيحة والمسيء مذموم لا محالة الافراغ صب ما في الاناء اجمع حتى يخلو مشتق من الفراق والصبر حبس النفس عن اظهار الجزع والصبر على الحق عز كما ان الصبر على الباطل ذل **المعنى** ثم حكى سبحانه ما صدر عن فرعون عند ايمان السحرة فقال قال فرعون امنتم به اي اقررتم له بالصدق من قبل ان اذن لكم اي من قبل ان امركم بالايمان به واذن لكم في ذلك ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها اراد فرعون بهذا القول التلبيس على الناس وايهامهم ان ايمان السحرة لم يكن على علم منه ولكن لتواطؤ منهم ليذهبوا بالكم وملككم وقيل معناه ان هذا الصنيع صنعتموه فيما بينكم وبين موسى في مصر قبل خروجكم الى هذا الموضع لتستولوا على مصر فتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون عاقبة امركم وهذا وعيد لهم ثم بين الوعيد فقال لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اي من كل شق طرفا وقال الحسن هو ان يقطع اليد اليمنى مع الرجل اليسرى وقال غيره وكذلك اليد اليسرى مع الرجل اليمنى ولاصلبنكم اجمعين اي لا ادع واحدا منكم الا صلبته وقيل ان اول من قطع الرجل فرعون صلبهم في جذوع النخل اي على شاطئ نهر مصر قالوا يعني السحرة جوابا لفرعون انا الى ربنا منقلبون اي راجعون الى ربنا بالتوحيد والاخلاص عن ابن عباس والانقلاب الى الله تعالى هو الانقلاب الى جزائه وغرضهم بهذا القول التسلي في الصبر على الشدة لما فيه من المثوبة مع مقابلة وعيده بوعيد اشد منه وهو عقاب الله وما تنقم منا الا ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا معناه وما تطعن علينا ولا تنكر منا الا ايماننا بالله وتصديقنا بآياته التي جاءتنا قال ابن عباس معناه ما لنا عندك من ذنب ولا ركبنا منك مكروها تعذبنا عليه الا ايماننا بايات ربنا وهي ما اتى به موسى عليه السلم استوا بها انها من عند الله لا يقدر على مثلها الا هو ربنا افرغ علينا صبرا اي صب علينا الصبر عند القطع والصلب حتى لا نرجع كفارا والمراد الطف لنا حتى نصبر على عذاب فرعون ونتشجع عليه ولا نفزع منه وتوفنا مسلمين اي وفقنا للثبات على الايمان والاسلام الى وقت الوفاة وقيل مسلمين مخلصين لله حتى لا يردنا البلاء عن ديننا قالوا فصلبهم فرعون من يومه فكانوا اول النهار كفارا سحرة واخر النهار شهداء بررة وقيل ايضا انه لم يصلهم وعصمهم الله منه **قوله تعالى** وقال الملا من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذرك والهتك قال سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم وانا فوقهم قاهرون آية **القراءة** روي عن علي وابن مسعود وابن عباس وانس بن مالك وعلقمة وغيرهم ويذرك والاهتك وعن نعيم بن ميسرة والحسن بخلاف

ويذرك

ويذرك بالرفع وعن الاشهب ويذرك بسكون الراء والقراءة المشهورة ويذرك والهتك وقرا اهل الحجاز سنقتل ابناءهم بالتخفيف والباقون سنقتل بالتشديد **الحجة** اما الالهة فانه الربوبية او العبادة فمن قرا والاهتك فمعناه ويذرك وربوبيتك عن الزجاج وقيل عبادتك عن ابن جني قال ومنه سميت الشمس الالاهة والالاهة لانهم كانوا يعبدونها ومن قرا ويذرك بالرفع فانه على الاستيناف اي وهو يذرك اما ما اسكن فقال ويذرك فانه كقراءة ابي عمرو ان الله يامركم وقد مضى الكلام في ذلك ومن نصب ويذرك فانه على جواب الاستفهام بالفاء فيكون المعنى ايكون منك ان تذر موسى وان يذرك ويجوز ان يكون عطفا على ليفسدوا ومن قرا سنقتل بالتخفيف فانه قد يقع ذلك على التكثير وغير التكثير والتثقيل هنا المعنى احض بالموضع اليق **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن قوم فرعون فقال وقال الملا من قوم فرعون لما اسلم السحرة تحريشا له على موسى اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض اي تتركهم احياء ليظهروا خلافك ويدعوا الناس الى مخالفتك ليغلبوا عليك فيفسد به ملكك وامرك وقيل ليفسدوا في الارض بعبادة غيرك والدعاء الى خلاف دينك وقيل ليفسدوا فيها بالغلبة عليها واخذ موسى وقومه منها وروي عن ابن عباس انه لما امن السحرة اسلم من بني اسرائيل ستمائة الف نفس واتبعوه ويذرك والهتك قال الحسن كان فرعون يستعبد الناس ويعبد الاصنام بنفسه وكان الناس يعبدونها تقربا اليه وقال السدي كان يعبد ما يستحسن من البقر وروي انه كان يامرهم ايضا بعبادة البقر ولذلك اخرج السامري لهم عجلا جسدا له خوار وقال هذا الهكم واله موسى وقال الزجاج كانت له اصنام يعبدها قومه تقربا اليه ومن قرا الهتك قال كان فرعون يستعبد الناس بنفسه ولا يعبد شيئا وروي عن مجاهد انه قال كان فرعون يعبد ولا يعبد قال فرعون سنقتل ابناءهم الذين يكون فيهم النجدة والقوة ويصلحون للقتال ونستحيي نساءهم اي بناتهم نستبقيهن لانه لا يكون فيهن نجدة وقوة للمهنة والخدمة استذلالا لهم وكان فرعون قد انقطع طمعه عن قتل موسى وقومه فلم يقل سنقتل موسى وقومه لما راى من علو امره وعظم شانه فانتقل الى عذاب المستضعفين منهم وهم ابناء بني اسرائيل وبناتهم ليوهم انه ليتم له ذلك فيهم ايضا وانا فوقهم قاهرون ظاهر المعنى **قوله تعالى** قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون آيتان **المعنى** قال ابن عباس كان فرعون يقتل ابناء بني اسرائيل فلما كان من امر موسى ما كان امر باعادة القتل عليهم فشكى ذلك بنو اسرائيل الى موسى فعند ذلك قال موسى لقومه استعينوا بالله في دفع بلاء فرعون عنكم واصبروا على دينكم وعلى اذى فرعون ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده اي ينقلها الى من يشاء نقل المواريث فيورثكم بعد هلاك فرعون كما اورثها فرعون وهذا وعد لهم بحسن العاقبة ليكون داعيا لهم الى الصبر والعاقبة للمتقين معناه تمسكوا بالتقوى في الدنيا فان حسن العاقبة في الدارين للمتقين والعاقبة ما يؤدي اليه التادية الا انه اذا قيل العاقبة له فهو في الخير واذا قيل العاقبة عليه فهو في الشر كما يقال الدائرة له والدائرة عليه قالوا اي قال بنو اسرائيل لموسى اوذينا من قبل ان تاتينا اي عذبنا فرعون بقتل الابناء واستخدام النساء قبل ان تاتينا بالرسالة وقيل قبل ان جئتنا ومن بعد ما جئتنا ايضا ويتوعدنا ويأخذ اموالنا ويكلفنا الاعمال الشاقة فلم تنفع بمجيئك وهذا يدل على انه قد جرى فيهم القتل والتعذيب مرتين وقال الحسن ان

فرعون باخذ الجزية قبل مجيء موسى وبعده من بني اسرائيل فلهذا قالوا اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا وهذا الذي
قالوه انما هو استبطاء منهم لما وعدهم موسى عليه السلم من النجاة من فرعون وقومه فجدد عليه السلم لهم الوعد عن الله تعالى ليثقوا به
قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم قال الزجاج عسى طمع واشفاق الا ان ما يطمع الله فيه فهو واجب وهو معنى قول المفسرين
عسى من الله واجب ومعناه اوجب ربكم على نفسه ان يهلك عدوكم فرعون وقومه ويستخلفكم في الارض اي يملككم ما كانوا
يملكونه في الارض من بعدهم فينظر كيف تعملون اي فيرى ذلك بوقوعه منكم لان الله تعالى لا يجازي عباده على ما يعلم
منهم انما يجازيهم على ما يقع منهم عن الزجاج وقيل يعلم ذلك معناه فيظهر معلومه اي يبتليكم بالنعم ليظهر شكركم كما ابتلاكم
بالمحنة ليظهر صبركم ومثله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين وموضع كيف نصب وتقديره اعملا حسنا تعملون
ام قبيحا اي شاكرين كنتم لنعمته ام كافرين وقد حقق الله سبحانه هذا الوعد فاورث بني اسرائيل ارض مصر وبلادها
بعد ان اهلك عدوهم **قوله تعالى** ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون
فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه الا انما طائرهم عند الله ولكن اكثرهم
لا يعلمون آيتان **القراءة** في الشواذ قراءة الحسن الا انما طيرهم عند الله بغير الف
الحجة الطير جمع طائر في قول ابي الحسن وفي قول صاحب الكتاب الطائر اسم للجمع بمنزلة الحامل والباقر غير مكسر
وروي عن قطرب ان الطير قد يكون واحدا كما ان الطائر واحدا ويجوز ان يكون الطاير جمعا كالجامل انشد الاعرابي
كانه هيان يوم ماطر على رؤس كرؤس الطاير **اللغة** العرب يقولون اخذتهم السنة اذا كانت قحطة
ويقال اسنت القوم اذا اجدبوا وانما قيل للسنة المجدبة السنة ولم يقل للمخصبة لانها نادرة في الانفراد بالجدب
والنادر احق بالافراد بالذكر لانفراده بالمعنى الذي ندر به قالوا وجدنا البلاد
سنين اي جدوبا قال واموال اللئام بكل ارض تجحفها الجوايح والسنون وقال اخر
كان الناس اذ فقدوا عليا نعام جال في بلد سنينا اي في بلد جدوب والتطير الطيرة من الشيء وهو التشأم
به واشتقاقه من الطير وطاير الانسان عمله اخذ من ذلك لان العرب كانت تزجر الطير فتتشأم بالبارح
وهو الذي يأتي من جهة الشمال وتتبرك بالسانح وهو الذي يأتي من قبل اليمين قال الشاعر
زجرت لها طير الشمال فان يكن هواك الذي تهوى يصبك اجتنابها ثم كثر ذلك فسمي نصيب الانسان طائرا
ويقال طار له من القسم كذا وكذا وانشد الاعرابي فاني لست منك ولست مني اذا ما طار من مالي الثمين
يعني الزوجة اذا اخذت ثمنها من ماله **الاعراب المعنى** ثم بين سبحانه ما فعله
بآل فرعون واقسم عليه فقال ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين اللام للقسم وقد يقرب الماضي من الحال لانه اذا
توقع كون امر فقيل قد كان دل على قربه من الحال وآل الرجل خاصته الذين يؤول امرهم اليه وامره اليهم ومعناه
ولقد عاقبنا قوم فرعون بالجدوب والقحوط ونقص من الثمرات اي اخذناهم مع القحط واجداب الارض بنقصان
من الثمار لعلهم يذكرون اي يتعظون فيوحدون الله فلم يتذكروا وقيل لكي يتفكروا في ذلك ويرجعوا الى
الحق قال الزجاج انما اخذوا بالضراء لان احوال الشدة ترق القلوب وترغب فيما عند الله الا ترى الى قوله
اذا مسه الشر فذو دعاء عريض وقيل معناه لكي يتذكروا ان فرعون لو كان الها لما كان يستسلم لذلك الضرر

هذه الاية دلالة على بطلان مذهب المجبرة في انه سبحانه يريد الكفر فانه بين انه اراد منهم التذكر والرجوع الى الله فاذا جاءتهم
الحسنة يعني الخصب والنعمة والسعة في الرزق والسلامة والعافية قالوا لنا هذه اي انا نستحق ذلك على العادة الجارية لنا
من نعمنا وسعة ارزاقنا في بلادنا ولم يعلموا انه من عند الله سبحانه فيشكروه عليه ويؤدوا شكر النعمة فيه وان تصبهم سيئة
اي جوع وبلاء وقحط المطر وضيق الرزق وهلاك الثمر والمواشي يطيروا بموسى ومن معه اي يتطيروا فادغمت
التاء في الطاء وتقديره يتشأموا بهم عن الحسن ومجاهد وابن زيد قالوا ما رأينا شرا ولا اصابنا بلاء حتى رأيناكم الا انما
طائرهم عند الله الا انما الشؤم الذي يلحقهم هو الذي وعدوا به من العقاب عند الله يفعله بهم في الآخرة لا ما ينالهم
في الدنيا عن الزجاج وقيل معناه ان الله تعالى هو الذي يأتي بطائر البركة وطائر الشؤم من الخير والشر والنفع والضر ولو
عقلوا لطلبوا الخير والسلامة من الشر من قبله وقال الحسن معناه الا انما تشأموا به محفوظ عليهم حتى يجازيهم الله به يوم
القيامة ولكن اكثرهم لا يعلمون ولا يتفكرون فيعلموا **قوله تعالى** وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك
بمؤمنين فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين
آيتان **القراءة** في الشواذ قراءة الحسن القمل بفتح القاف وسكون الميم وهو المعروف **اللغة**
الطوفان السيل الذي يعم بتغريقه الذي وهو مأخوذ من الطوف فيها وقيل هو مصدر كالرجحان والنقصان
قال الاخفش واحده طوفانة قال ابو عبيدة الطوفان من السيل البعاق ومن الموت الذريع والقمل كبار القراد قال
ابو عبيدة هو الحمنان واحده حمنة وحمنانة **الاعراب** مهما قال الخليل اصله
اصلها ما الا انهم ادخلوا عليها ما كما يدخلونها على حروف الجزاء فيقولون اما ومتى ما فتغيروا الالف فابدلوها
هاء لئلا يوهم التكرير وصار ما فيها مبالغة في معنى العموم وقال غيره اصلها مه بمعنى اكفف دخلت على ما التي للجزاء
والفرق بين مهما وما ان مهما خالصة للجزاء وفي ما اشتراك لانها قد يكون استفهاما تارة وبمعنى الذي اخرى
وبمعان اخر تأتنا مجزوم وعلامة الجزم فيه سقوط الياء وانما حذف الياء للجزم لانه من حروف المد واللين وهي
مجانسة لحركات الاعراب ومن شان الجازم ان يحذف حركة فاذا لم يصادف حركة عمل في نفس الحرف لئلا يتعطل
من العمل والضمير في به يعود الى مهما وتقديره اي شيء تأتنا به والضمير في بها يعود الى آية آيات مفصلات نصب على الحال
المعنى وقالوا اي قال قوم فرعون لموسى عليه السلم مهما تأتنا به من آية اي شيء تأتينا به من المعجزات
لتسحرنا بها اي لتموه علينا بها حتى تنقلنا عن دين فرعون فما نحن لك بمؤمنين اي مصدقين اشاروا بهذا القول
الى اصرارهم على الكفر وانهم لا يصدقونه وان اتى بجميع الآيات ثم زاد سبحانه في الآيات تأكيدا لامر موسى عليه السلم كما قال
فارسلنا عليهم الطوفان اختلف فيه فقيل هو الماء الغالب الخارج عن العادة الهادم للبنيان والقالع للاشجار
والزروع عن ابن عباس وقيل هو الموت الذريع الجارف عن مجاهد وعطاء وقيل هو الطاعون بلغة اليمن ارسل الله
ذلك على ابكار آل فرعون في ليلة فاقعصهن فلم يبق منهن انسان ولا دابة عن وهب بن منبه وقيل هو الجدري
وهم اول من عذبوا به فبقي في الارض عن ابي قلابة وقيل هو امر من امر الله تعالى طاف بهم عن ابن عباس رواه ابو ظبيان
عنه ثم قرأ فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون والجراد هو المعروف والقمل اختلف فيه فقيل هو الدبا وهو صغار
الجراد الذي لا اجنحة له والجراد الطيارة التي لها اجنحة عن ابن عباس ومجاهد والسدي وقتادة والكلبي وقيل القمل

بنات الجراد عن عكرمة وقيل القمل البراغيث وقيل دواب سود صغار عن سعيد بن جبير والحسن وعطا الخراساني ولذلك قرأ
الحسن والقمل وقيل هو السوس الذي يخرج من الحنطة عن سعيد بن جبير الضفادع والدم آيات مفصلات اي بعضها
منفصل من بعض وقيل مفصلات اي معجزات مبينات ظاهرات دالات وآيات واضحات عن مجاهد فاستكبروا اي تكبروا عن
قبول الحق والايمان بالله وكانوا قوما مجرمين عاصين كافرين **القصة** قال ابن عباس وسعيد بن
جبير وقتادة ومحمد بن اسحق بن يسار ورواه علي بن ابرهيم باسناده عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام دخل حديث بعضهم في بعض
قالوا لما امنت السحرة ورجع فرعون مغلوبا وابى هو وقومه الا الاقامة على الكفر قال هامان لفرعون ان الناس
قد امنوا بموسى فانظر من دخل في دينه فاحبسه فحبس كل من آمن من بني اسرائيل فتابع الله عليهم بالآيات واخذهم بالسنين
ونقص من الثمرات ثم بعث عليهم الطوفان فخرب دورهم ومساكنهم حتى خرجوا الى البرية وضربوا الخيام وامتلأت
بيوت القبط ولم يدخل بيوت بني اسرائيل من الماء قطرة وقام الماء على وجه ارضهم لا يقدرون على ان يحرثوا فقالوا
لموسى ادع لنا ربك ان يكشف عنا المطر فنؤمن لك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم الطوفان فلم
يؤمنوا وقال هامان لفرعون لئن خليت بني اسرائيل غلبك موسى وازال ملكك وانبت الله لهم في تلك السنة
من الكلاء والزرع والثمر ما اعشبت به بلادهم واخصبت فقالوا ما كان هذا الماء الا نعمة علينا وخصبا فانزل
الله عليهم في السنة الثانية عن علي بن ابرهيم وفي الشهر الثاني عن غيره من المفسرين الجراد فجردت زروعهم و
اشجارهم حتى كانت تجرد شعورهم ولحاهم وتاكل الابواب والثياب والامتعة وكانت لا تدخل بيوت بني اسرائيل
ولا يصيبهم من ذلك شيء فعجوا وضجوا وجزع فرعون من ذلك جزعا شديدا وقال يا موسى ادع لنا ربك ان يكف
عنا الجراد حتى اخلي عن بني اسرائيل فدعا موسى ربه فكف عنهم الجراد بعد ما اقام عليهم الجراد سبعة ايام من السبت
الى السبت وقيل ان موسى برز الى الفضاء فاشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الجراد من حيث جاءت
حتى كان لم يكن قط ولم يدع هامان فرعون ان يخلي عن بني اسرائيل فانزل الله تعالى عليهم في السنة الثالثة
في رواية علي بن ابرهيم وفي الشهر الثالث عن غيره من المفسرين القمل وهو الجراد الصغار الذي لا اجنحة له وهو
شر ما يكون واخبثه فاتى على زروعهم كلها واجتثها من اصلها فذهبت زروعهم ولحس الارض كلها وقيل امر
موسى عليه السلام ان يمشي الى كثيب اعفر بقرية من قرى مصر تدعى عين الشمس فاتاه فضربه بعصاه فانثال عليهم قملا فكان
يدخل بين ثوب احدهم فيعضه وكان ياكل احدهم الطعام فيمتلي قملا قال سعيد بن جبير القمل السوس الذي
يخرج من الحبوب فكان الرجل يخرج عشرة اجربة الى الرحا فلم يرد منها ثلاثة اقفزة ولم يصابوا ببلاء كان
اشد عليهم من القمل واخذت اشعارهم وابشارهم واشفار عيونهم وحواجبهم ولزمت جلودهم كانه الجدري
عليهم ومنعهم النوم والقرار فصرخوا وصاحوا فقال فرعون لموسى ادع لنا ربك لئن كشفت عنا القمل لاكفن
عن بني اسرائيل فدعا موسى عليه السلام حتى ذهب القمل بعد ما اقام عندهم سبعة ايام من السبت الى السبت فنكثوا فانزل
الله عليهم في السنة الرابعة وقيل في الشهر الرابع الضفادع تكون في طعامهم وشرابهم وامتلأت منها بيوتهم
وابنيتهم فلا يكشف احد ثوبا ولا اناء ولا طعاما ولا شرابا الا وجد فيه الضفادع وكانت تثب في قدورهم
فتفسد عليهم وكان الرجل يجلس الى ذقنه في الضفادع ويهم ان يتكلم فيثب الضفادع في فيه ويفتح فاه

لاكلة فتسبق الضفدع اكلته الى فيه فلقوا منها اذى شديدا فلما راوا ذلك بكوا وشكوا الى موسى وقالوا هذه المرة نتوب ولا
نعود فادع ان يذهب عنا الضفادع فانا نؤمن بك ونرسل معك بني اسرائيل فاخذ عهودهم ومواثيقهم ثم دعا ربه فكشف
عنهم الضفادع بعد ما اقام عليهم سبعا من السبت الى السبت ثم نقضوا العهد وعادوا لكفرهم فلما كانت السنة الخامسة
ارسل الله عليهم الدم فسال ماء النيل عليهم دما فكان القبطي يراه دما والاسرائيلي يراه ماء فاذا شربه الاسرائيلي
كان ماء واذا شربه القبطي كان دما وكان القبطي يقول للاسرائيلي خذ الماء في فيك وصبه في فيّ فكان اذا صبه
في فم القبطي تحول دما وان فرعون اعتراه العطش حتى انه ليضطر الى مضغ الاشجار الرطبة فاذا مضغها يصير ماؤها
في فيه دما فمكثوا في ذلك سبعة ايام لا ياكلون الا الدم ولا يشربون الا الدم وقال زيد بن اسلم الدم الذي سلط عليهم
كان الرعاف فاتوا موسى فقالوا ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم فنؤمن لك ونرسل معك بني اسرائيل فلما رفع الله عنهم الدم
لم يؤمنوا ولم يخلوا عن بني اسرائيل **قوله تعالى** ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك
لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اذا هم ينكثون
فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين ثلث ايات **اللغة** اصل الرجز
الميل عن الحق ومنه الرجز فاهجر يعني عبادة الوثن والعذاب رجز لانه عقوبة على الميل عن الحق والرجز رعدة في رجل
الناقة لداء يلحقها فتعدل به عن حق سيرها والرجز ضرب من الشعر اخذ من رجز الناقة لانه متحرك وساكن في كل اجزائه
فهو كالرعدة في رجل الناقة تتحرك بهذا ثم يسكن ثم تستمر على ذلك والنكث نقض العهد الذي يلزم الوفاء به واليم
البحر قال ذو الرمة دويه ودجي ليل كانهما يم تراطن في حافاتها الروم والغفلة حال يعتري النفس
تنافي الفطنة واليقظة **الاعراب** اذا ظرف المفاجاة على ما تقدم بيانه وليست مضافة
الى الجملة هي بمنزلة هناك وقد يكتفى بالاسم كما يقول خرجت فاذا زيد وفيه وقوع خلاف المتوقع منهم لانه اتى منهم نقض
العهد بدلا من الوفاء فكانه قال فاجاء الراي عجب من نكثهم فاذا هذه جواب لما ومثله قوله وان تصبهم سيئة بما قدمت
ايديهم اذا هم يقنطون ولا يجوز ان يجاب الشرط باذا لان اذا لا يكون الا للوقت الماضي والجواب انما يكون بعد
الاول ولذلك يصلح فيه الفاء ولا يصلح الواو وحرف الجزاء انما يقلب الفعل الى الاستقبال دون الوقت
المعنى ثم اخبر سبحانه عنهم ايضا فقال ولما وقع عليهم الرجز اي العذاب عن الحسن وقتادة
ومجاهد وهو ما نزل بهم من الطوفان وغيره وقيل هو الطاعون اصابهم فمات من القبط سبعون الف
انسان وهو العذاب السادس عن سعيد بن جبير ومثله ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام انه اصابهم ثلج احمر ولم يروه
قبل ذلك فماتوا فيه وجزعوا واصابهم ما لم يعهدوه قبله قالوا يعني فرعون وقومه يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك
اي بما عندك تقدم اليك ان تدعوه به فانه يجيبك كما اجابك في اياتك وقيل بما عهد عندك انا لو امنا لرفع
عنا العذاب وقيل بما عهد عندك من النبوة عن ابي مسلم فعلى هذا يكون الباء باء القسم والمعنى بحق ما اتاك
الله من النبوة لما دعوت الله ليكشف هذا عنا لئن كشفت عنا الرجز اي العذاب لنؤمنن لك اي
نصدقك في انك نبي رسول الله ولنرسلن معك بني اسرائيل اي نطلقهم من الاستخدام وتكليف الاعمال
الشاقة فلما كشفنا عنهم الرجز اي فلما رفعنا عنهم العذاب الى اجل هم بالغوه يعني الاجل الذي غرقهم الله

الى السبت

فيه وقيل هو الاجل المقدر عن الحسن اذا هم ينكثون العهد فانتقمنا منهم اى فجازيناهم على سوء صنيعهم بالعذاب ثم فسر ذلك العذاب
فقال فاغرقناهم فى اليم اى فى البحر بانهم كذبوا باياتنا اى فعلنا ذلك بهم جزاء بتكذيبهم باياتنا بحججنا وبراهيننا الدالة على
صدق موسى وصحة نبوته وجحودهم لها وكانوا عنها غافلين معناه انه انزل عليهم العذاب وكانوا غافلين عن نزول
ذلك بهم وقيل معناه انا عاقبناهم بتكذيبهم وتعرضهم لاسباب العقلة وعملهم عمل الغافل عنها فيكون وعيدا لهم على الاعراض
عن الايات **قوله تعالى** واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التى باركنا
فيها وتمت كلمت ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون اية
القراءة قرا ابن عامر وابو بكر يعرشون بضم الراء والباقون بكسرها **الحجة** هما لغتان فصيحتان
والكسر افصح قال ابو عبيدة يعرشون يبنون يقال عرش مكة اى بناؤها **الاعراب**
يجوز ان يكون مشارق الارض ومغاربها انما انتصب بانه مفعول اورثنا ويجوز ان يكون ظرفا على تقدير واورثناهم
الارض فى مشارقها ومغاربها وقيل انما انتصب مشارق الارض على الظرف للاستضعاف والتقديم واورثنا
القوم الذين كانوا يستضعفون فى مشارق الارض ومغاربها الارض التى باركنا فيها وعلى هذا فالهاء التى فى
فيها تعود الى التى والتى صفة للارض المحذوف وموضعها نصب باورثنا **المعنى** ثم عطف سبحانه
على ما تقدم فقال واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون يعنى بنى اسرائيل فان القبط كانوا يستضعفونهم
فاورثهم الله بان مكنهم وحكم لهم بالتصرف واباح لهم ذلك بعد اهلاك فرعون وقوم القبط فكانوا ورثوا
منهم مشارق الارض ومغاربها التى كانوا فيها يعنى جهات الشرق والغرب منها يريد به ملك فرعون من انتهاه
الى اقصاه وقيل هى ارض الشام ومصر عن الحسن وقيل ارض الشام شرقها وغربها عن قتاده وقيل ارض مصر عن الجبائى
قال الزجاج كان من بنى اسرائيل داود وسليمان ملكوا الارض التى باركنا فيها باخراج الزروع والثمار وسائر ضروب
النبات والاشجار الى غير ذلك من العيون والانهار وضروب المنافع وتمت كلمت ربك الحسنى على بنى اسرائيل معناه
صح كلام ربك بانجاز الوعد باهلاك عدوهم واستخلافهم فى الارض وانما كان الانجاز تماما للكلام لتمام النعمة
به وقيل ان الكلمة الحسنى قوله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض الى قوله يحذرون وقال الحسن وان
كانت كلمات الله تعالى كلها حسنة لانه وعد بما يحبون وقال الحسن اراد وعد الله لهم بالجنة بما صبروا على اذى
فرعون وقومه وتكليفهم اياهم بما لا يطيقونه من الاستعباد والاعمال الشاقة ودمرنا ما كان يصنع فرعون
وقومه اى اهلكنا ما كانوا يبنون من الابنية والقصور والديار وما كانوا يعرشون من الاشجار ومن الاعناب
والثمار وقيل يعرشون يسقفون من القصور والبيوت عن ابن عباس **قوله تعالى** وجاوزنا ببنى
اسرائيل البحر فاتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون ان
هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال اغير الله ابغيكم الها وهو فضلكم على العالمين ثلث ايات
القراءة يعكفون بكسر الكاف كوفى غير عاصم والباقون بضم الكاف وهما لغتان **اللغة**
المجاوزة الاخراج عن الحد وجاز الوادى يجوزه جوازا اذا قطعه وخلفه وراءه وجاوزه مجاوزة واجازه اجتيازا
واصل البحر السعة ومنه البحيرة لسعة شق اذنها وتبحر فى العلم اذا اتسع فيه وقوى تصرفه وعكف على الشئ

واظب عليه ولازمه ومنه الاعتكاف وهو لزوم المسجد للعبادة فيه والمتبر المتبار وهو الهلاك ومنه التبر للذهب و
سمى بذلك لاحد امرين احدهما ان معدنه مهلكة والاخر ما قال الزجاج انه يقال لكل اناء مكسر متبر وكسارته تبره
الاعراب كما لهم الهة ما هذه كافة للكاف لان بعدها جملة وقال البصير وهو واحد زمانه
فى هذا الفن ما هنا مصدرية اى كما ثبت لهم الهة وصلت بالظرف وما ارتفع به كما توصل بالمبتدا والخبر فى قوله
كما سيف عمرو لم تخنه مضاربه ويجوز ان يكون بمعنى الذى وفى لهم ضمير يعود اليه والهة بدل من ذلك الضمير او يرتفع
باضمار هى اى هى الهة فحذف هى وما هم فيه موصول صلته فى موضع رفع لقيامه مقام الفاعل لقوله متبر وكذلك وما كانوا
يعملون فاعل لباطل اغير الله ابغيكم الها بغى يتعدى الى مفعولين وطلب يتعدى الى مفعول واحد لان معنى قولك
بغاه الخير اعطاه الخير وليس كذلك طلب لانه غير متضمن بالمعطى وعلى هذا فيكون الها مفعولا به ثانيا ويكون غير
منصوبا على الحال التى لو تاخرت لكانت صفة للنكرة وتقديره ابغيكم الها غير الله وقد يجوز ان يكون بمعنى ابغى
لكم ويكون غير الله منصوبا بانه مفعول ابغى وتقديره اطلب غير الله لكم معبودا فيكون الها منصوبا على الحال
المعنى ثم اخبر سبحانه عن احوال بنى اسرائيل فقال وجاوزنا ببنى اسرائيل اى قطعنا بهم البحر يعنى النيل
نهر مصر بان جعلنا لهم فيه طرقا يابسة حتى عبروا ثم اغرقنا فرعون وقومه فيه فاتوا على قوم اى فمروا على قوم
يعكفون على اصنام لهم اى يقبلون عليها ملازمين لها مقيمين عندها يعبدونها قال قتاده كان اولئك القوم
من لخم وكانوا نزولا بالرقة وقال ابن جريج كانت تماثيل بقر وذلك اول شان العجل قالوا يا موسى اجعل لنا الها
كما لهم الهة اى انصب لنا شيئا نعبده كما لهم اوثان يعبدونها وهذا كفر منهم قاله الجهال من قومه دون المؤمنين الاخيار
وانما قالوا ذلك لان الانسان يحن الى ما يراه لغيره فيحب ان يكون له مثل ما لغيره وفى هذا دلالة على عظيم
جهلهم بعد ما راوا الايات المترادفة والمعجزات حيث توهموا انه يجوز عبادة غير الله تعالى ولم يعرفوا ان المعبود
لا يكون الها وان الاصنام لا يكون الهة ويمكن ان يكونوا قد ظنوا انه يجوز ان يتقرب الى الله سبحانه بعبادة
غيره وان اعتقدوا انه لا يشبه الاشياء ولا يشبهه ولم يكونوا مشبهة كما حكى الله سبحانه عن المشركين
انهم قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى قال انكم قوم تجهلون هذا حكاية عما اجابهم به موسى اى تجهلون
ربكم وعظمته وصفاته ولو عرفتموه حق معرفته لما قلتم هذا القول عن الجبائى وقيل تجهلون نعمة ربكم فيما
صنع بكم عن ابن عباس ان هؤلاء يعنى القوم الذين عبدوا الاصنام متبر اى مدمر مهلك ما هم فيه من عبادة
الاصنام وباطل ما كانوا يعملون اى باطل عملهم لا يجدى عليهم نفعا ولا يدفع عنهم ضرا فكانه بمنزلة ما لم يكن من
هذا الوجه فالبطلان انتفاء المعنى بعدمه او بانه لا يصح ما اعتقده فالاول كبطلان البناء بالهدم و
الثانى كبطلان اله اخر مع الله لانه لا يصح فى عدم ولا وجود قال يعنى قال موسى لقومه بعد ان راه على
الاصنام وعلى ما كان يعبدها اغير الله ابغيكم الها اى التمس واطلب لكم غير الله فحذف حرف الجر ووصل
الفعل كقوله واختار موسى قومه اى من قومه الها اى معبودا تعبدونه سوى الله وهو فضلكم على العالمين
اى على عالمى زمانكم عن الحسن والجبائى وقيل معناه وهو سبحانه خصكم بفضائل لم يعطها احدا غيركم وهو ان ارسل
اليكم رجلين منكم لتكونوا اقرب الى القبول وخلصكم من اذى فرعون وقومه على عجب وجه واورثكم ارضهم وديارهم

واموالهم **قوله تعالى** واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم
وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم آية **القراءة** قرا ابن عامر انجاكم على لفظ الماضي والباقون انجيناكم وقرا نافع
وحده يقتلون بالتخفيف والباقون يقتلون بالتشديد **الحجة** تقدم الكلام في امثال ذلك مرة بعد اخرى
فلا وجه للاطالة باعادته **المعنى** ثم خاطب الله سبحانه بني اسرائيل الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وآله
فقال لهم على وجه الامتنان عليهم بما انعم على اسلافهم فقال واذ انجيناكم اي واذكروا اذ خلصناكم من آل فرعون يسومونكم
اي يولونكم اكراها ويحملونكم اذلالا سوء العذاب يقتلون ابناءكم اي يكثرون قتل ابناءكم ويستحيون نساءكم اي يستبقونهن
للخدمة والمهنة وفي ذلكم اي فيما فعل بكم من النجاة بلاء اي نعم من ربكم عظيم قدرها وقيل معناه وفي تخليته اياكم
وقوم فرعون ابتلاء عظيم وقد تقدم تفسير هذه الآية في سورة البقرة **قوله تعالى** وواعدنا موسى ثلثين ليلة
واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين
آية **اللغة** الفرق بين الميقات والوقت ان الميقات ما قدر ليعمل فيه عمل من الاعمال والوقت وقت الشيء قدره
مقدر او لم يقدره ولذلك قيل مواقيت الحج وهي المواضع التي قدرت للاحرام فيها **المعنى**
ثم بين سبحانه تمام نعمته على بني اسرائيل فقال وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر ولم يقل اربعين ليلة كما قال
في سورة البقرة لفائدة ذكرنا فيها وجوه احدها ان العدة كانت ذا القعدة وعشر ذي الحجة ولو قال
اربعين ليلة لم نعلم انه كان الابتداء اول الشهر ولا ان الايام كانت متوالية ولا ان الشهر شهر بعينه قاله الفراء
وهو معنى قول مجاهد وابن عباس وابن جريج ومسروق واكثر المفسرين وثانيها انه سبحانه واعد موسى ثلثين ليلة
ليصوم فيها ويتقرب بالعبادة ثم اتمت بعشر الى وقت المناجاة وقيل هي العشر التي نزلت التورية فيها فلذلك
افردت بالذكر وثالثها ان موسى قال لقومه اني اتأخر عنكم ثلاثين يوما ليتسهل عليهم ثم زاد عليهم عشرا و
ليس في ذلك خلف لانه اذا تأخر عنهم اربعين ليلة فقد تأخر ثلثين قبلها عن ابي جعفر الباقر عليه السلام وقريب منه
ما روي عن الحسن ان الوعد كان اربعين ليلة في الاصل واجمل هناك وفصل ههنا على وجه التاكيد فتم ميقات
ربه اربعين ليلة انما قال هذا مع ان ما تقدم دل على هذه العدة للبيان والتفصيل الذي يشتمل عليه الكتاب
الفذلكة ولو لم يذكره لجاز ان يتوهم انه اتم الثلاثين بعشر منها على معنى كملنا الثلاثين بعشر حتى كملت ثلثين
كما يقال كملت العشرة بدرهمين وقد تقدم معنى المواعدة والوعد في سورة البقرة وقلنا ان اربعين هنا منصوب على
الحال وتقديره معدودة اربعين ليلة وقال موسى وقت خروجه الى الميقات لاخيه هرون اخلفني في قومي اي كن
خليفتي في قومي واصلح فيما بينهم واجر على طريقتك في الصلاح وقيل معناه واصلح فاسدهم في حال غيبتي وقيل
اي احملهم على الطاعة ولا تتبع سبيل المفسدين اي لا تسلك طريقة العاصين ولا تكن عونا للظالمين
وانما اراد بذلك اصلاح قومه وان كان المخاطب به اخاه وانما امر موسى عليه السلام اخاه هرون بان يخلفه
في قومه مع ان هرون كان نبيا مرسلا لان الرياسة كانت لموسى عليه السلام عليه وعلى امته ولم يكن يجوز ان يقول
هرون لموسى مثل ذلك وفي هذا دلالة على ان منزلة الامامة منفصلة عن النبوة وغير داخلة فيها وانما اجتمع الامران
للانبياء مخصوصين لان هرون لو كان له القيام بامر الامة من حيث كان نبيا لما احتاج الى استخلاف موسى

اياه

اياه واقامته مقامه **قوله تعالى** ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر
الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك
وانا اول المؤمنين آية **القراءة** جعله دكاء بالمد ههنا وفي الكهف كوفي غير عاصم ووافقهم عاصم في الكهف
والباقون دكا بالقصر والتنوين في الموضعين **الحجة** قال الزجاج جعله دكا بالتنوين معناه جعله مدقوقا
مع الارض والدكاء والدكاوات الروابي التي مع الارض ناشزة عنها لا تبلغ ان تكون جبلا قال ابو الحسن لما قال جعله
دكا فكانه قال دكه واراد جعله ذا دك وقال ابو عبيدة دكا اي مستويا وناقة دكاء اي ذاهبة السنام كانه جعلها
كالناقة الدكاء فيبقى الكرم والدك المستوي وانشد للاغلب هل غير غار دك غارا فانهدم وقال علي بن عيسى
دكا مستويا بالارض يقال دكه يدكه دكا اي سحقه سحقا **اللغة** التجلي الظهور ويكون تارة بالظهور وتارة
بالدلالة قال تجلى لنا بالمشرفية والقنا وقد كان من وقع الاسنة نائيا اراد الشاعر انه
تبين دل عليه ويقال للسيد هو ابن جلا اي لا يخفى امره لشهرته وفي خطبة الحجاج انا ابن جلا وطلاع الثنايا
متى اضع العمامة تعرفوني قال سيبويه جلا فعل ماض فكانه قال ابن الذي جلا اي اوضح وكشف **المعنى**
ثم ذكر سبحانه حديث الميقات فقال ولما جاء موسى لميقاتنا معناه ولما انتهى موسى الى المكان الذي وقتناه وامرناه
بالمصير اليه لنكلمه وننزل عليه التورية ويمكن ان يكون المراد بالميقات الزمان الذي وقته الله له لان يأتي ذلك المكان
فيه فان لفظ الميقات كما يقع على الزمان يقع على المكان كمواقيت الاحرام فانها الامكنة التي لا يجوز مجاوزتها
لاهل الآفاق الا وهم محرمون وكلمه ربه من غير سفير او وحي كما كان يكلم الانبياء على السنة الملائكة ولم يذكر من اي موضع اسمعه
كلامه وذكر في موضع آخر انه اسمعه كلامه من الشجرة فجعل الشجرة محلا للكلام لان الكلام عرض لا يقوم الا بجسم وقيل
في هذا الموضع اسمعه كلامه من الغمام قال رب ارني انظر اليك اي ارني نفسك انظر اليك اختلف العلماء في وجه
مسألته عليه السلام الرؤية مع علمه بانه سبحانه لا يدرك بالحواس على اقوال احدها ما قاله الجمهور وهو الاقوى انه لم يسأل الرؤية
لنفسه وانما سألها لقومه حين قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولذلك قال عليه السلام لما اخذتهم الرجفة اتهلكنا الشفهاء
بما فعل السفهاء منا واضاف ذلك الى الضعفاء ويسأل على هذا فيقال لو جاز ان يسأل الرؤية لقومه مع علمه باستحالة
الرؤية عليه تعالى لجاز ان يسأل لقومه سائر ما يستحيل عليه من كونه جسما وما اشبه ذلك متى شكوا فيه والجواب
انما يصح السؤال في الرؤية لان الشك في جواز الرؤية التي لا تقتضي كونه جسما يمكن معه معرفة السمع انه سبحانه حكيم
صادق في اخباره فيصح ان يعرفوا بالجواب الوارد من جهته تعالى استحالة ما شكوا في صحته وجوازه ومع الشك في كونه
جسما لا يصح معرفة السمع من حيث ان الجسم لا يجوز ان يكون غنيا ولا عالما بجميع المعلومات ولا بد في العلم
لصحة السمع من حيث ان السمع ذلك فلا يقع بجوابه انتفاع ولا علم وقال بعض العلماء انه كان يجوز ان يسأل
موسى لقومه ما يعلم استحالته ايضا وان كانت دلالة السمع لا يثبت قبل معرفته متى كان في المعلوم ان في ذلك كان
صلاحا للمكلفين في دينهم غير انه شرط ان يبين النبي في مسألته ذلك علمه باستحالة ما سأل عنه وان غرضه في السؤال
وورد الجواب ليكون لطفا وثانيها انه عليه السلام لم يسأل الرؤية بالبصر ولكن سأل ان يعلمه نفسه ضرورة باظهار
بعض اعلام الآخرة التي تضطر الى المعرفة فتزول عنه الدواعي والشكوك ويستغني عن الاستدلال فتخف

المحنة عليه بذلك كما سال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى طلب تخفيف المحنة وقد كان عرفه ذلك بالاستدلال والسوال
وان وقع بلفظ الرؤية لان الرؤية يفيد العلم كما يفيد العلم بالادراك بالبصر فبين الله سبحانه ان ذلك لا يكون في
الدنيا عن ابي القسم البلخي وثالثها انه سال الرؤية بالبصر على وجه التنبيه عن الحسن والربيع والسدي وذلك لان معرفة التوحيد
يصح مع الجهل بمسالة الرؤية ومعرفة السمع يصح ايضا معه وهذا ضعيف لان الامر وان كان على ما ذكروه فلان الانبياء
لا يجوز ان يخفى عليهم مثل هذا مع جلالة رتبتهم وعلو درجتهم قال لن تراني هذا جواب من الله تعالى ومعناه لا تراني ابدا
لان لن تنفي على وجه التابيد كما قال ولن يتمنوه ابدا بما قدمت وقال لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له ولكن انظر الى الجبل
فان استقر مكانه فسوف تراني علق رؤيته باستقرار الجبل الذي علمنا انه لم يستقر وهذه طريقة معروفة في استبعاد الشيء
لانهم يعلقونه بما يعلم انه لا يكون ومتى قيل انه لو كان الغرض بذلك التبعيد لعلقه سبحانه بامر يستحيل كما علق دخول الجنة
بامر يستحيل من ولوج الجمل في سم الخياط فجوابه انه سبحانه علق جواز الرؤية باستقرار الجبل في تلك الحال التي جعله
فيها دكا وذلك مستحيل لما فيه من اجتماع الضدين فلما تجلى ربه للجبل اي ظهر امر ربه لاهل الجبل فحذف والمعنى
انه سبحانه اظهر من الايات ما استدل به من كان عند الجبل على ان رؤيته غير جائزة وقيل معناه ظهر ربه باياته
التي احدثها في الجبل لاهل الجبل كما يقال الحمد لله الذي تجلى لنا بقدرته فكل اية يجددها الله سبحانه فكانه يتجلى
للعباد بها فلما اظهر الايات العجيبة في الجبل صار كانه ظهر لاهله وقيل ان تجلى بمعنى جلى كقولهم حدث به وتحدث
وتقديره جلى ربه امره للجبل اي ابرز في ملكوته للجبل ما تدكدك به ويؤيده ما جاء في الخبر ان الله تعالى ابرز من
العرش بمقدار الخنصر فتدكدك به الجبل وقال ابن عباس معناه ظهر نور ربه للجبل وقال الحسن لما ظهر وحي ربه للجبل جعله
دكا اي مستويا بالارض وقيل ترابا عن ابن عباس وقيل ساخ في الارض حتى فني عن الحسن وقيل تقطع اربع قطع قطعة
ذهبت نحو المشرق وقطعة ذهبت نحو المغرب وقطعة سقطت في البحر وقطعة صارت رملا وقيل صار الجبل
ستة اجبل وقعت ثلثة بالمدينة وثلثة بمكة فالتي بالمدينة احد وورقان ورضوى والتي بمكة ثور وثبير و
حرا روي ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله وخر موسى صعقا اي سقط مغشيا عليه عن ابن عباس والحسن وابن زيد ولم يمت
بدلالة قوله فلما افاق ولا يقال افاق الميت وانما يقال عاش او حيي واما السبعون الذين كانوا معه فقد ماتوا
كلهم لقوله ثم بعثناكم من بعد موتكم وروي عن ابن عباس انه قال اخذته الغشية عشية يوم الخميس يوم عرفة وافاق
عشية يوم الجمعة وقيل نزلت عليه التورية وقيل معناه خر ميتا عن قتادة فلما افاق من صعقته ورجع اليه
عقله قال سبحانك اي تنزيها لك من ان يجوز عليك ما لا يليق بك وقيل تنزيها لك من ان تاخذني
بما فعل السفهاء من سوال الرؤية تبت اليك من التقدم اليك في المسئلة قبل الاذن فيها وقيل انه قاله على وجه
الانقطاع الى الله سبحانه كما يذكر التسبيح والتهليل ونحو ذلك من الالفاظ عند ظهور الامور الجليلة وانا اول
المؤمنين بانه لا يراه احد من خلقك عن ابن عباس والحسن وروي مثله عن ابي عبد الله عليه السلم قال معناه انا اول
من امن وصدق بانك لا ترى وقيل معناه انا اول المؤمنين من قومي باستعظام سوال الرؤية عن الجبائي
وقيل اول المؤمنين بك من بني اسرائيل عن مجاهد والسدي **قوله تعالى** قال يا موسى اني
اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا له في الالواح من كل شيء

موعظة

موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وامر قومك ياخذوا باحسنها ساريكم دار الفاسقين ايتان **القراءة**
قرا اهل الحجاز وروح برسالتي على التوحيد والباقون برسالاتي على الجمع وقد مضى الكلام فيه **اللغة** اللوح صحيفة
مهياة للكتابة واصله من اللوح وهو اللمع يقال لاح يلوح اذا لمع وتلالا والتلويح التضمير ولوحه السفر غيره تغييرا
يبين عليه اثره لان حاله يلوح بما نزل به واللوح الهواء لانه كاللامع في هويه فاللوح يلوح المعاني بالكتابة فيه والموعظة التحذير
بما يزجر عن القبيح ويبصر مواقع المخوف **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن عظيم نعمته على موسى بالاصطفاء والاجلال
القدر وامره اياه بالشكر بقوله قال الله سبحانه يا موسى اني اصطفيتك اي اخترتك واتخذتك صفوة وفضلتك
على الناس برسالاتي من غير كلام وبكلامي من غير رسالة وخص الناس لانه كلم الملائكة ولم يكلم احدا من الناس بلا واسطة
سوى موسى وقيل انه سبحانه كلم موسى على الطور وكلم نبينا صلى الله عليه وآله عند سدرة المنتهى فخذ ما اتيتك اي تناول ما اعطيتك
من التورية وتمسك بما امرتك وكن من الشاكرين اي المعترفين بنعمتي القائمين بشكرها على حسب مرتبتها فكلما كانت
النعمة اعظم واجل وجب ان يقابل من الشكر بما يكون اتم واكمل ووجه تشريف موسى عليه السلم بالاختصاص بالكلام
ان ذلك نعمة عظيمة ومنة جسيمة منه تعالى عليه لانه كلمه وعلمه الحكمة من غير واسطة بينه وبينه ومن اخذ العلم
من العالم المعظم كان اجل رتبة ممن اخذه ممن هو دونه وكتبنا له يعني لموسى عليه السلم في الالواح يريد الواح التورية
عن ابن عباس وقيل كانت من خشب نزلت من السماء عن الحسن وقيل كانت من زمرد طولها عشرة اذرع عن ابن جريج
وقيل كانت من زبرجدة خضراء او ياقوتة حمراء عن الكلبي وقيل انهما كانا لوحين قال الزجاج ويجوز في اللغة
ان يقال للوحين الواح ويجوز ان يكون الواح جمع اكثر من اثنين من كل شيء قال الزجاج اعلم الله سبحانه انه
اعطاه من كل شيء يحتاج اليه من امر الدين مع ما اراه من الايات موعظة هذا تفسير لقوله كل شيء وبيان لبعض
ما دخل تحته وتفصيلا لكل شيء يحتاج اليه في الدين من الاوامر والنواهي والحلال والحرام وذكر الجنة والنار وغير ذلك
من العبر والاخبار وتفصيلا ايضا تفسير لقوله كل شيء فخذها بقوة اي بجد واجتهاد وقيل بصحة عزيمة وبقوة
قلب وامر قومك ياخذوا باحسنها اي بما فيها من احسن المحاسن وهي الفرايض والنوافل فانها احسن من المباحات
وقيل معناه ياخذوا بالناسخ دون المنسوخ عن الجبائي وهذا ضعيف لان المنسوخ قد خرج من ان يكون حسنا وقيل
ان المراد بالاحسن الحسن وكلها حسن كقوله سبحانه وهو اهون عليه وكقوله ولذكر الله اكبر عن قطرب ساريكم دار
الفاسقين يعني ساريكم جهنم عن الحسن ومجاهد والجبائي والمراد فليكن منكم على ذكر لتحذروا ان تكونوا منهم وهذا
تهديد لمن خالف امر الله تعالى وقيل يريد بها فرعون وقومه بمصر عن عطية العوفي وقيل معناه سادخلكم الشام
فاريكم منازل القرون الماضية ممن خالفوا امر الله تعالى لتعتبروا بها عن قتادة وفي تفسير علي بن ابرهيم ان معناه
يجيئكم قوم فساق يكون الدولة لهم **قوله تعالى** ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق
وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا
ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين والذين كذبوا باياتنا ولقاء الاخرة حبطت اعمالهم هل يجزون الا
ما كانوا يعملون آيتان **القراءة** قرا اهل الكوفة غير عاصم الرشد بفتح الراء والشين والباقون الرشد بضم الراء
وسكون الشين **الحجة** وهما لغتان وحكي ان ابا عمرو فرق بينهما فقال الرشد الصلاح والرشد في الدين

قوله ما علمت رشدا وعمن ارشدا لهذا فى الدين وقوله فان انستم منهم رشدا فهو فى اصلاح المال والحفظ له وقد جاء الرشد
لغير الدين كالـ ـــ حنت الى نعم الله هنا ذمت لها اى بلا الاعلى التوفيق والرشد **اللغة** الرشد
سلوك طريق الحق يقال رشد يرشد رشادا ورشد يرشد رشدا ورشادا وضد الغى غوى يغوى غيا وغواية والحبوط
سقوط العمل حتى يصير بمنزلة ما لم يعمل واصله الفساد من الحبط وهو داء يأخذ البعير فى بطنه من فساد الكلاء
عليه ويقال حبطت الابل تحبط **المعنى** اذا اصابها ذلك اذا عمل الانسان عملا على خلاف الوجه الذى امر
به يقال احبطه ساصرف عن اياتى الذين يتكبرون فى الارض ذكر فى معناه وجوه احدها انه اراد ساصرف عن نيل
الكرامة المتعلقة باياتى والاعتزاز بها كما ينال المؤمنون فى الدنيا والاخرة المستكبرين فى الارض بغير الحق كما فعل بقوم
موسى كان يقتل من القبط وكان احدكم لا يجترى ان يناله بمكروه خوفا من الثعبان وعبر بنى اسرائيل البحر
وغرق فيه فرعون وقومه عن ابى على الجبائى والايات على هذا التاويل يحتمل ان يكون ساير الادلة ويحتمل ان
يكون ساير الادلة ويحتمل ان يكون معجزات الانبياء عليهم السلم وفى قوله ذلك بانهم كذبوا باياتنا بيان ان صرفهم
عن الايات مستحق بتكذيبهم وثانيها ان معناه ساصرفهم عن زيادة المعجزات التى اظهرها على الانبياء
عليهم السلم بعد قيام الحجة بما تقدم من المعجزات التى تثبت بها النبوة لان هذا الضرب من المعجزات انما يظهر
اذا كان فى المعلوم انه يؤمن عنده من لا يؤمن بما تقدم من المعجزات فيكون الصرف بان لا يظهرها جملة او بان
يصرفهم عن مشاهدتها ويظهرها بحيث ينتفع بها غيرهم وهذا الوجه اختاره القاضى لان ما بعده يلق
به من قوله وان يروا سبيل الرشد الى الاية وثالثها ان معناه سامنع الكاذبين والمتكبرين اياتى ومعجزاتى
واصرفهم عنهم واخص بها الانبياء فلا اظهرها الا عليهم واذا صرفهم عنها وكلى اللفظين يفيد معنى واحد
فليس لاحد ان يقول هلا قال ساصرف اياتى عن الذين يتكبرون وهذا يبطل قول من قال ان الله تعالى
جعل النيل فى امر فرعون فكان يجرى بامره ويقف بامره وما شاكل ذلك ورابعها ان يكون الصرف معناه
المنع من ابطال الايات والحجج والقدح فيها بما يخرجها عن كونها ادلة وحججا ويكون تقديره الايرانى
اصرف المبطلين والمكذبين عن القدح فى دلالاتى بما اؤيدها واحكمها من الحجج والبينات ويجرى ذلك
مجرى قول احدنا ان فلانا منع اعداءه بافعاله الحميدة واخلاقه الكريمة من ذمه وهجينه واخرس السنتهم عن
الطعن عليه وانما يريد المعنى الذى ذكرناه ويكون على هذا قوله ذلك بانهم كذبوا باياتنا راجعا الى ما قبله
بلا فصل من قوله وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا ولا يرجع الى قوله ساصرف وخامسها ان المراد
ساصرف عن ابطال اياتى فالمنع من تبليغها هؤلاء المتكبرين بالاهلاك والمنع من غير اهلاك فلا يقدرون
على القدح فيها ولا على قهر مبلغها ولا على منع المؤمنين من اتباعها والايمان بها وهو نظير قوله والله يعصمك
من الناس ويكون الايات فى هذا الوجه القران وما يجرى مجراه من كتب الله تعالى التى تحملتها الانبيا
عليهم السلم ويكون قوله ذلك بانهم كذبوا باياتنا على هذا متعلقا ايضا بقوله وان يروا سبيل الرشد الى ما بعده ومعنى
قوله الذين يتكبرون فى الارض اى يرون لانفسهم فضلا من الناس وحقا ليس لغيرهم مثله فيحملهم ذلك على ترك
اتباع الانبيا انفة من الانقياد لهم والقبول منهم وقوله بغير الحق تاكيد وبيان ان التكبر لا يكون الا بغير الحق

كقوله ويقتلون النبيين بغير حق وقد مضى ذكر امثاله وان يروا كل اية اى كل حجة ودلالة تدل على توحيد الله وصحة نبوة
انبيائه لا يؤمنوا بها هذا اخبار من الله تعالى عن هؤلاء بعلمه فيهم انهم لا يؤمنون به وبكتبه ورسله وبيان ان اعراضهم
عن اياته لذلك وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا يعنى ان يروا طريق الهدى والحق لا يتخذوه طريقا لانفسهم
وان يروا سبيل الغى اى طريق الهلاك يتخذوه سبيلا اى طريقا لانفسهم ويميلون اليه وقيل الرشد الايمان والغى الكفر
وقيل الرشد كل امر محمود والغى كل امر قبيح مذموم ذلك اشارة الى صرفهم عن الايات وقيل اشارة الى اتخاذهم طريق الغى و
ترك طريق الرشد وتقديره امرهم ذلك بانهم كذبوا باياتنا اى بحججنا ومعجزات رسلنا وكانوا عنها غافلين لا يتفكرون
فيها ولا يتعظون بها والمراد بالغفلة هنا التشبيه لا الحقيقة مثل قوله سبحانه صم بكم عمى وذلك انهم لما اعرضوا عن الانتفاع
بالايات والتامل فيها اشبهت حالهم حال من كان غافلا ساهيا عنها ثم بين سبحانه وعيد المكذبين فقال و
الذين كذبوا باياتنا ولقاء الاخرة يعنى القيمة والبعث والنشور حبطت اعمالهم التى عملوها فلا يستحقون
بها مدحا ولا ثوابا لانها وقعت على خلاف الوجه المامور به فصارت بمنزلة ما لم يعمل هل يجزون الا ما كانوا يعملون
صورته صورة الاستفهام والمراد به الانكار والتوبيخ معناه ليس يجزون الا ما عملوا ان خيرا فخير وان شرا فشر
النظم قيل فى وجه اتصال الاية بما قبلها وجوه احدها انه تقدم ذكر المعجزات وما رام فرعون من ابطالها
بين بقوله ساصرف عن اياتى انه يمنع عن ابطال المعجزات فيتصل بما تقدم من قصة موسى وفرعون وثانيها انه لما تقدم
ذكر معجزات موسى نبه عقيبه على انه سبحانه لا يظهر المعجز على يد من ليس بنبى وابان عن صدق موسى ومحمد عليهما السلم المكان
المعجزة وثالثها انه خطاب لموسى عليه السلم وزيادة فى البيان عن انه موعده فى اهلاك اعدائه وصرفهم عن الاعتراض
على اياته ومعناه خذها امنا من طعن الطاعنين فانى ساصرف ورابعها ان الايتين اعترض بين قصة موسى والخطاب
لنبينا صلى الله عليه واله والمراد انه يصرف المستكبرين عن اياته كما صرف فرعون عن موسى عليه السلم **قوله تعالى**
واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين
اية **القراءة** قرا حمزة والكسائى من حليهم بكسر الحاء واللام وقرا يعقوب حليهم بفتح الحاء وسكون اللام
وقرا الباقون حليهم بضم الحاء وكسر اللام **الحجة** من قرا بضم الحاء فانه جمع على مثل ثدى وثدى وجمعه لانه اضافه
الى جمع ومن قرا بكسر الحاء اتبع الكسرة الكسرة وكره الخروج من الضمة الى الكسرة فاجراه مجراه فى قسى ونحوه ومن قرا
حليهم فلانه اسم جنس يقع على القليل والكثير **اللغة** الاتخاذ اجتباء الشىء فى معنى لامر من الامور فهؤلاء
اتخذوا العجل للعبادة والحلى ما اتخذ للزينة من الذهب والفضة يقال حلى الشىء فى عينى يحلى حلا وحلا فى فمى يحلو
حلاوة وحليت الرجل تحلية اذا وصفته بما يرى منه وتحلى بكذا تزين به وتحسن والجسد جسم الحيوان مثل البدن
وهو روح وجسد فالروح ما لطف والجسد ما كثف والجسم يقع على جسد الحيوان وغيره من الجمادات والخوار صوت
الثور وهو صوت غليظ وبناء فعال يدل على الافة نحو الصراخ والسكات والعطاس **الاعراب**
موضع من حليهم نصب تقديره اتخذوا حليهم عجلا جسدا بدل من عجل **المعنى** ثم عاد الكلام
الى قصة بنى اسرائيل وما احدثوا عند خروج موسى عليه السلم الى الميقات ربه فقال سبحانه واتخذ قوم موسى يعنى
السامرى ومن جرى على طريقته وقيل يعنى جميعهم لان منهم من صاغ العجل ومنهم من عبده ومنهم من لم ينكر وانما انكر

ذلك القليل منهم فخرج الكلام على من بعده اى من بعد خروج موسى الى الميقات عن الجبائى وغيره من حليهم التى استعاروها
من قوم فرعون وكانت بنو اسرائيل بمنزلة اهل الجزية فى القبط وكان لهم يوم عيد يتزينون فيه ويستعيرون من القبط
الحلى فوافق ذلك عيدهم فاستعاروا حلى القبط فلما اخرجهم الله من مصر وغرق فرعون بقيت تلك الحلى فى ايديهم
فاتخذ السامرى منها عجلا وهو ولد البقرة جسدا اى مجسدا لا روح فيه وقيل لحما ودما عن وهب له خوار اى صوت
وروى فى الشواذ عن على عليه السلام جؤار بالجيم والهمزة وهو الصوت ايضا وفى كيفية خوار العجل مع انه مصوغ
من ذهب خلاف فقيل اخذ السامرى قبضة من تراب اثر فرس جبرئيل عليه السلام يوم قطع البحر فقذف ذلك التراب
فى فم العجل فتحول لحما ودما وكان ذلك معتادا غير خارق للعادة وجاز ان يفعل الله تعالى ذلك لمجرى العادة
عن الحسن وقيل انه احتال بادخال الريح كما يعمل هذه الالات التى تصوت بالحيل عن الزجاج والجبائى والبلخى وانما
اضاف سبحانه الصوت اليه لانه كان محله عند دخول الريح جوفه وكان السامرى عندهم مهيبا مطاعا فيما بينهم فاذ جف
ان موسى عليه السلام قد مات لما لم يرجع على رأس الثلثين فدعاهم الى عبادة العجل فاطاعوه ولم يطيعوا هرون
وعبدوا العجل على ما ذكره فى سورة البقرة ثم انكر سبحانه ذلك عليهم فقال الم يروا اى الم يعلموا انه لا يكلمهم بما يجدى
عليهم نفعا او يدفع عنهم ضرا ولا يهديهم سبيلا اى لا يهديهم الى خير ليأتوه ولا الى شر ليجتنبوه دل سبحانه بهذا
على فساد ما ذهبوا اليه فان من لا يتكلم فى خير وشر ولا يهدى الى طريق فهو جماد لا ينفع ولا يضر فكيف يكون الها معبودا
اتخذوه اى اتخذوا الها وعبدوه وكانوا ظالمين باتخاذهم له الها واضعين للعبادة فى غير موضعها

قوله تعالى ولما سقط فى ايديهم وراوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من
الخاسرين اية **القراءة** لئن لم ترحمنا بالتاء ربنا بالنصب وتغفر لنا بالتاء كوفى غير عاصم الباقون يرحمنا
ويغفر لنا بالياء ربنا بالرفع **الحجة** من قرا بالياء جعل الفعل للغيبة وارتفع ربنا به ويغفر لنا فيه ضمير ربنا
ومن قرا ففيه ضمير الخطاب وربنا نداء وحذف حرف التنبيه معه لان عامة ما فى التنزيل حذف حرف التنبيه
معه نحو قوله ربنا انى اسكنت من ذريتى ربنا واتنا ما وعدتنا **اللغة** معنى سقط فى ايديهم وقع البلاء
فى ايديهم اى وجدوه وجدان من يده فيه فقال ذلك للنادم عند ما يجده مما كان خفى عليه ويقال سقط فى
يده واسقط فى يده وبغير الف افصح وقيل معناه صار الذى كان يضربه يلقى فى يده **المعنى**
ثم اخبر سبحانه انهم ندموا على عبادة العجل فقال ولما سقط فى ايديهم اى فلما لحقتهم الندامة وراوا انهم قد ضلوا
اى علموا انهم ضلوا عن الصواب وطريق الحق بعبادة العجل حين رجع اليهم موسى وبين لهم ذلك قالوا لئن لم
يرحمنا ربنا بقبول توبتنا ويغفر لنا ما قدمناه من عبادة العجل لنكونن من الخاسرين باستحقاق العقاب قال
الحسن ان كلهم عبدوا العجل الا هرون بدلالة قول موسى رب اغفر لى ولاخى ولو كان هناك مؤمن غيرهما
لدعا له وقال غيره انما عبده بعضهم **قوله تعالى** ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال بئسما
خلفتمونى من بعدى اعجلتم امر ربكم والقى الالواح واخذ براس اخيه يجره اليه قال ابن ام ان القوم استضعفونى
وكادوا يقتلوننى فلا تشمت بى الاعداء ولا تجعلنى مع القوم الظالمين قال رب اغفر لى ولاخى وادخلنا فى رحمتك
وانت ارحم الراحمين ايتان **القراءة** قرا ابن عامر واهل الكوفة غير حفص ابن ام بالكسر ههنا وفى طه

وقرا الباقون

وقرا الباقون ابن ام نصبا فى الموضعين وروى فى الشواذ عن مجاهد فلا تشمت بفتح التاء والميم الاعداء بالنصب وروى
عن مجاهد ايضا ولا يشمت بالياء **الحجة** من قرا ابن ام بالفتح فلكثرة استعمالهم هذا الاسم قالوا يا ابن ام ويا ابن عم
جعلوهما اسما واحدا نحو خمسة عشر قال سيبويه قالوا يا ابن ام ويا ابن عم فجعلوا ذلك بمنزلة اسم لان هذا اكثر فى كلامهم
من يا ابن ابى ويا غلام غلامى ومن العرب من يقول يا ابن امى يا ابن اثبات الياء قال الشاعر
يا ابن امى ويا شقيق نفسى انت خليتنى لدهر شديد او لامر شديد قال ابو على بنى الاسمان على الفتح والفتحة فى ابن ليست
النصبة التى كانت تكون فى الاسم المضاف المنادى لكن بنى على الحركة التى كانت تكون للاعراب كما ان قولهم لا رجل كذلك
وكان مكانك اذا اردت به الامر لا يكون الفتحة فيه الفتحة التى كانت فيه وهو ظرف ولكنه على حد الفتحة فى رويدك
فان قال قائل فلم لا تقول انها نصبه والمراد يا ابن اما فحذف الالف كما حذفت الياء فى غلامى قيل له ليس هذا مثله الا ترى
ان من حذف الياء فى غلامى اثبتها فى يا غلام غلامى فلو كانت الالف مقدرة فى يا ابن ام لم يكن يحذف كما لم يحذف
فى قوله يا ابنة عما لا تلومى واهجعى فالالف لا تحذف فحيث تحذف الياء الا ترى ان من قال ما كنا نبغ والليل
اذا يسر فحذف الياء من الفواصل وما اشبه الفواصل من الكلام التام لم يكن عنده فى نحو قوله رهط مرجوم ورهط
ابن المعل يريد المعلى وانشد ابو الحسن فلست بمدرك ما فات منى بلهف ولا بليت ولا لوانى يريد بلهفا فحذف
الالف فالقول فيه ان ذلك فى الشعر ولا يكون فى الاختيار وحال السعة ولا ينبغى ان يحمل قوله ابن ام على هذا وقياس
من اجاز ذلك ان يكون فتحة الابن نصبة والفتحة فى ام ليست كالتى فى عشر من خمسة عشر ولكن مثل الفتحة التى فى الميم
من يا ابنة عما قال الزجاج ومن قرا ابن ام بالكسر فانما اضاف الى نفسه بعد ان جعله اسما واحدا **اللغة**
الاسف الغضب الذى فيه تاسف على فوت ما سلف والاسف الحزن والتلهف ايضا ويقال خلفه بخلفه بما يجب فيما يكون
انما عمل خلفه ذلك العمل والعجلة التقدم بالشئ قبل وقته والسرعة عمله فى اول وقته ولذلك صارت العجلة مذمومة
ويقال عجلته اى سبقته واعجلته استحثثته والشماتة سرور العدو بسوء العاقبة يقال شمت به شماتة واشمته اشماتا
عرضه لتلك الحال **الاعراب** غضبان منصوب على الحال وهو فعلان مؤنثه
فعلى نحو غضبان وغضبى ولا ينصرف لان فيه الالف والنون المضارعتين لالفى التانيث فى حمراء **المعنى**
ثم اخبر سبحانه عما فعله موسى عليه السلام حين رجع من مناجاة ربه وراى عكوف قومه على عبادة العجل فقال و
لما رجع موسى الى قومه يعنى بنى اسرائيل غضبان اسفا اى حزينا عن ابن عباس وقيل الاسف الشديد الغضب عن ابى
الدرداء وقيل معنى الغضب والاسف واحد وانما كررهما للتاكيد واختلاف اللفظين كما قال الشاعر
متى ادن منه ينأ عنى ويبعد عن ابى مسلم وقيل معناه غضبان على قومه اذ عبدوا العجل اسفا حزينا متلهفا على ما فاته
من مناجاة ربه قال بئسما خلفتمونى من بعدى اى بئسما عملتم خلفى وبئس الفعل فعلكم بعد ذهابى الى ميقات ربى اعجلتم
امر ربكم اى ميعاد ربكم فلم تصبروا له عن ابن عباس ونحو هذا قال الحسن وعد ربكم الذى وعدنى من الاربعين ليلة
وذلك انهم قدروا انه قد مات لما لم يأت على رأس ثلثين ليلة وقيل اعجلتم بعبادة العجل قبل ان يأتيكم امر من
ربكم عن الكلبى وقيل معناه استعجلتم وعد الله وثوابه على عبادته فلما لم تنالوه عدلتم الى عبادة غيره عن
الجبائى والقى الالواح معناه انه القاها لما ناله من شدة الغضب والجزع على عبادة قومه العجل عن ابن عباس وروى عن النبى

ول
ياء الاضافة

صلى الله عليه وآله انه قال رحم الله اخي موسى ليس الخبر كالمعاين لقد اخبره الله بفتنة قومه وقد عرف انما اخبره ربه حق وانه على ذلك
لمتمسك بما في يديه فرجع الى قومه ورآهم فغضب والقى الالواح وقد تقدم ذكر ما في الالواح واخذ برأس اخيه يعني
هرون يجره اليه قيل في معناه وجوه احدها ان موسى عليه السلم انما فعل ذلك مستعظما لفعلهم متفكرا فيما كان منهم
كما يفعل الانسان بنفسه مثل ذلك عند الغضب وشدة التفكر فيقبض على لحيته ويعض على شفتيه فاجرى موسى
عليه السلم اخاه مجرى نفسه فصنع بالانسان بنفسه عند حالة الغضب والفكر عن ابي علي الجبائي وهذا من الامور التي
تختلف احكامها بالعادات فيكون ما هو اكرام في موضع استخفافا في غيره ويكون ما هو استخفاف في اكراما في اخر
وثانيها انه عليه السلم اراد ان يظهر ما اعتراه من الغضب على قومه لاكباره منهم وصاروا اليه من الكفر والارتداد فصدر
ذلك منه للتألم بضلالهم واعلامهم عظم الحال عنده لينزجروا عن مثله في مستقبل الاحوال ذكره الشيخ المفيد ابو عبد الله
ابن النعمان رضي الله عنهما وثالثها انه انما جره الى نفسه ليناجيه ويستبرئ حال القوم منه وبهذا اظهر هرون
براءة نفسه ولما ظهر براءته دعا له ولنفسه ورابعها انه لما راى بهرون مثل ما به من الجزع والقلق اخذ برأسه متوجعا
له مسكنا فكره هرون ان يظن الجهال ذلك استخفافا فاظهر براءته ودعا له موسى ازالة للتهمة وخامسها انه انكر على
هرون ما بينه في طه في قوله ما منعك اذ رأيتهم ضلوا الا تتبعن الاية عن ابي مسلم قال يعني قال هرون ابن ام قال
الحسن والله لقد كان اخاه لابيه وامه الا انه انما نسبه الى الام لان ذكر الام ابلغ في الاستعطاف ان القوم
استضعفوني يعني ان القوم الذين تركتني بين اظهرهم اتخذوني ضعيفا وكادوا يقتلونني اي هموا بقتلي
وقربوا ان يقتلوني لشدة انكاري عليهم فلا تشمت بي الاعداء اي لا تسرهم بان يفعل ما يوهم ظاهره خلاف
التعظيم ولا تجعلني مع القوم الظالمين اي لا تجعلني مع عبدة العجل ومن جملتهم في اظهار الغضب والموجدة علي قال
موسى حين تبين له ما بينه هرون عليه من خوف التهمة ودخول الشبهة على القوم رب اغفر لي ولاخي وهذا على
وجه الانقطاع الى الله سبحانه والتقرب اليه لا انه كان وقع منه او من اخيه كبير او صغير يحتاج ان يستغفر منه فان
الدليل قد دل على ان الانبياء لا يجوز ان يقع منهم شيء من القبيح وقيل انه عليه السلم بين لهذا النبي اسرائيل انه لم يجر ما
اليه لعصيان وجد منه وانما فعله كما يفعل الانسان بنفسه عند شدة غضبه على غيره عن الجبائي وادخلنا في
رحمتك اي نعمتك وجنتك وانت ارحم الراحمين ظ المعنى وانما يذكر في اخر الدعاء لبيان شدة الرجاء من جهته
فان الابتداء بالنعمة يوجب الاتمام بالرحمة وسعة الرحمة تقتضي الزيادة فيها فيقال ارحم الراحمين لاستدعاء الرحمة
من جهته كما يقال اجود الاجودين لاستدعاء الجود من قبله **قوله تعالى** ان الذين اتخذوا العجل سينالهم
غضب من ربهم وذلة في الحيوة الدنيا وكذلك نجزي المفترين والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها
وامنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ولما سكت عن موسى الغضب اخذ الالواح وفي نسختها هدى
ورحمة للذين هم لربهم يرهبون ثلث ايات **اللغة** النول اللحوق واصله من النيل الى الشيء الذي
يبلغه ومنه قولهم نولك ان تفعل كذا اي ينبغي ان تفعله فانه يلحقك خيره وسكت اي سكن والسكوت هو
الامساك عن الكلام بهيئة منافية لسببه وهو تسكين الة الكلام وانما قيل سكت الغضب توسعا
ومجازا لانه لما كان بفورته دالا على ما في المغضوب عليه كان بمنزلة الناطق بذلك فاذا سكنت تلك الفورة كان

بمنزلة

بمنزلة الساكت عن المعاتبة مع سكون غضبه **الاعراب** قال لربهم يرهبون ولا يجوز يرهبون
لربهم لانه اذا تقدم المفعول ضعف عمل الفعل فيه فصار بمنزلة ما لا يتعدى في دخول اللام عليه وقيل انما كان بمعنى
من اجله جاز دخول اللام عليه تقدم او تأخر كما قال تعالى ردف لكم **المعنى** ثم اوعدهم سبحانه فقال ان الذين
اتخذوا العجل فيه حذف اي اتخذوه الها ومعبودا من دون الله سينالهم غضب اي سيلحقهم على عبادتهم اياه عقوبة
من ربهم وانما ذكر الغضب مع الوعيد بالنار لانه ابلغ في الزجر عن القبيح وذلة في الحيوة الدنيا يعني صغر النفس والمهانة
قال الزجاج والذلة ما امروا به من قتل انفسهم وقيل ان الذلة اخذ الجزية واخذ الجزية لم يقع فيمن عبد العجل وانما
اراد استسلامهم للقتل وكذلك نجزي المفترين لانهم اي مثل هذا الوعيد والعذاب والغضب نجزي الكاذبين و
المتخرصين وانما سموا مفترين لانهم عبدوا عجلا وقالوا انه الههم فكانوا كاذبين ثم عطف سبحانه على ذلك بقوله والذين
عملوا السيئات اي الشرك والمعاصي ثم تابوا من بعدها وامنوا اي واستانفوا عمل الايمان وقيل معناه تابوا
وامنوا بان الله قابل للتوبة ان ربك يا محمد من بعدها اي من بعد التوبة وقيل من بعد السيئات لغفور لذنوبهم رحيم
بهم ولما سكت اي سكن عن موسى الغضب وقيل معناه زالت فورة غضبه ولم يذل الغضب لان توبتهم لم تخلص وقيل معناه
زال غضبه لانهم تابوا اخذ الالواح التي كانت فيها التورية وفي نسختها اي فيما نسخ فيها وكتب عن الجبائي وابي مسلم
وقيل وفي نسختها التي كتبت ونسخت منها هدى اي دلالة وبيان لما يحتاج اليه من الدين ورحمة اي نعمة ومنفعة
للذين هم لربهم يرهبون اي يخشون ربهم فلا يعصونه ويعملون بما فيها وفي الاية دلالة على انه يجوز القائها في التورية
للغضب الذي يظهر بالقائها ثم اخذها للحكمة التي فيها من غير ان يكون القاؤه لها رغبة عنها **قوله تعالى**
واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل
السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير
الغافرين اية **اللغة** الاختيار ارادة ما هو خير يقال خيره بين امرين فاختار احدهما والاختيار والايثار بمعنى
واحد والفتنة الكشف والاختبار قال المسيب بن علس اذ تستبيك باصلتي ناعم قامت لتفتنه بغير قناع
اي لتكشفه وتبرزه **الاعراب** واختار موسى تقديره اختار موسى من قومه فحذف من فوصل الفعل فنصبه
وانما يحذف من لدلالة الفعل عليه مع ايجاز اللفظ قال الفرزدق ومنا الذي اختير الرجال سماحة وجودا اذا هب
الرياح الزعازع وقال غيلان وانت الذي اخترت المذاهب كلها بوهبين اذ ردت على الاباعر
وقال اخر فقلت لها اخترها قلوصا سمينة ونابا علينا مثل نابك في الحيا **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن
اختيار موسى من قومه عند خروجه الى ميقات ربه فقال واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا واختلف
في سبب اختيارهم اياهم ووقته فقيل انه اختارهم حين خرج الى الميقات ليكلمه الله سبحانه بحضرتهم ويعطيه
التورية فيكونوا شهداء له عند بني اسرائيل لما لم يثقوا بخبره ان الله سبحانه يكلمه فلما حضروا الميقات وسمعوا
كلامه تعالى سألوا الرؤية فاصابتهم الصاعقة ثم احياهم الله فابتدأ سبحانه بحديث الميقات ثم اعترض حديث
العجل فلما عاد الى بقية القصة وهذا الميقات الاول الذي تقدم ذكره عن ابي علي الجبائي وابي مسلم وجماعة من
المفسرين وهو الصحيح ورواه علي بن ابرهيم في تفسيره وقيل انه اختارهم بعد الميقات الاول للميقات الثاني بعد عبادة

العجل ليعتذروا من ذلك فلما سمعوا كلام الله تعالى قالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الرجفة وهي الرعدة والحركة الشديدة
حتى كادت ان تبين مفاصلهم وخاف موسى عليهم الموت فبكى ودعا وخاف ان يتهمه بنوا اسرائيل على السبعين اذا عاد اليهم
ولم يصدقوه بانهم ماتوا عن الحسن والسدي وقال ابن عباس ان السبعين الذين قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
فاخذتهم الصاعقة كانوا قبل السبعين الذين اخذتهم الرجفة وانما امر الله تعالى موسى ان يختار من قومه سبعين
رجلا فاختارهم وبرز بهم ليدعوا ربهم فكان فيما دعوا ان قالوا اللهم اعطنا ما لم تعطه احدا قبلنا ولا تعطه احدا بعدنا
فكره الله ذلك من دعائهم فاخذتهم الرجفة وروي عن علي بن ابي طالب عليه السلام انه قال انما اخذتهم الرجفة من اجل دعواهم
على موسى قتل هرون وذلك ان موسى وهرون وشبر وشبير ابني هرون انطلقوا الى سفح جبل فنام هرون على سرير فتوفاه
فلما مات دفنه موسى فلما رجع الى بني اسرائيل قالوا له اين هرون قال توفاه الله فقالوا لا بل انت قتلته حسدته
على خلقه ولينه قال فاختاروا من شئتم فاختاروا منهم سبعين رجلا وذهب بهم فلما انتهوا الى القبر قال موسى
يا هرون اقتلت ام مت فقال هرون ما قتلني احد ولكن توفاني الله فقالوا لن نعصي بعد اليوم فاخذتهم الرجفة وقيل
انهم ماتوا ثم احياهم الله فجعلهم انبياء وقال وهب لم تكن تلك الرجفة موتا ولكن القوم لما راوا تلك الهيبة اخذتهم
الرعدة وقلقلوا ورجفوا حتى كادت تبين منه مفاصلهم وتنقض ظهورهم فلما راى ذلك موسى رحمهم وخاف عليهم
الموت واشتد عليه فقدهم وكانوا له وزراء على الخير سامعين له مطيعين فعند ذلك دعا وبكا وناشد ربه فكشف
الله عنهم تلك الرجفة والرعدة فسكنوا واطمانوا وسمعوا كلام ربهم قال اي قال موسى رب لو شئت اهلكتهم من
قبل واياي اي لو شئت اهلكت هولاء السبعين من قبل هذا الموقف واهلكتني معهم فالان ماذا اقول لبني اسرائيل
اذا رجعت اليهم اتهلكنا بما فعل السفهاء منا معناه النفي وان كان بصورة الانكار والمعنى انك لا تهلكنا بما فعل
السفهاء منا فبهذا نسالك رفع المحنة بالاهلاك عنا والذي فعل السفهاء وهو عبادة العجل ظن موسى عليه السلام انهم اهلكوا لاجل
عبادة بني اسرائيل العجل ثم السفهاء وقيل هو سؤال الروية عن جماعة من المفسرين ان هي الا فتنتك معناه ان الرجفة ما هي الا
اختبارك وابتلاؤك ومحنتك اي تشديدك التعبد والتكليف علينا بالصبر على ما انزلته بنا عن سعيد بن جبير وابي
العالية والربيع ومثله قوله او لا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين يعني بذلك الامراض والاسقام التي شدد
الله بها التعبد على عباده وانما سمي ذلك فتنة لانه يشتد الصبر عليها ومثله الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا
امنا وهم لا يفتنون اي لا ننالهم بشدايد الدنيا وقيل ان المراد ان هي الا عذابك عن ابن عباس وقد سمى الله العذاب فتنة
في قوله يومهم على النار يفتنون اي يعذبون فكانه قال ليس هذا الاهلاك الا عذابك لهم بما فعلوه من الكفر وعبادة
العجل او بسؤالهم الروية تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء اي تصيب بهذه الرجفة من تشاء او تصرفها عمن تشاء
عن ابن عباس وتقديره تهلك بها من تشاء وتنجي من تشاء وقيل معناه تضل بترك الصبر على فتنتك وترك الرضا
بها من تشاء من نيل ثوابك ودخول جنتك وتهدي بالرضا بها والصبر عليها من تشاء انت ولينا معناه
انت ناصرنا والاولى بنا تحوطنا وتحفظنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين اي خير الساترين على عباده و
المتجاوزين لهم عن جرمهم **قوله تعالى** واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الاخرة انا هدنا اليك
قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم باياتنا

يؤمنون اية **القراءة** في الشواذ قراءة الحسن وعمرو الاسواري من اساء والقول المشهور من اشاء والوجه فيه ظ
المعنى هذا تمام ما قاله موسى عليه السلام في دعائه واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة سال الله سبحانه ان يكتب لهم الحسنة
في الدنيا وهي النعمة وانما سميت النعم حسنة وان كانت الحسنة اسم الطاعة لله لامرين احدهما ان النعمة تتقبلها النفس كما
الطاعة تتقبلها العقل والاخر انها ثمرة الطاعة لله وانما ذكر بلفظ الكتابة ولم يقل واجعل لنا واوجب لان الكتابة
ادوم يقال كتب رزق فلان في الديوان فيدل ذلك على دوامه وثبوته على مر الازمان وفي الاخرة معناه واكتب
لنا في الاخرة حسنة ايضا كما في قوله ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقيل الحسنة في الدنيا الثناء الجميل
وفي الاخرة الرفعة وقيل هي في الدنيا التوفيق للاعمال الصالحة وفي الاخرة المغفرة والجنة انا هدنا اليك اي رجعنا
بتوبتنا اليك والهود الرجوع قال الله تعالى مجيبا لموسى عذابي اصيب به من اشاء ممن عصاني واستحقه بعصيانه وانما
علقه بالمشية لجواز الغفران في العقل ورحمتي وسعت كل شيء قال الحسن وقتادة ان رحمته في الدنيا وسعت البر والفاجر
وهي يوم القيمة للمتقين خاصة وقال عطية العوفي وسعت كل شيء ولكن لا تجب الا للذين يتقون وذلك لان الكافر
يرزق ويدفع عنه بالمومن لسعة رحمة الله للمومنين فيعيش فيها فاذا صار في الاخرة وجبت للمومنين خاصة
كالمستضيء بنار غيره اذا ذهب صاحب السراج بسراجه وقيل معناه انها تسع كل شيء ان دخلوها فلو دخل الجميع فيها
لوسعتهم الا ان فيهم من لا يدخل فيها الا الضلالة وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله قام في الصلوة فقال اعرابي
وهو في الصلوة اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا احدا فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وآله قال للاعرابي لقد
تحجرت واسعا يريد رحمة الله عز وجل اورده البخاري في الصحيح فساكتبها للذين يتقون اي ساوجب رحمتي
للذين يتقون الشرك اي يجتنبونه وقيل يجتنبون الكباير والمعاصي ويؤتون الزكوة اي يخرجون زكوة اموالهم
لانه من اشق الفرائض وقيل معناه يطيعون الله ورسوله عن ابن عباس والحسن وانما ذهبا الى تزكية النفس وتطهيرها
والذين هم باياتنا يؤمنون اي بحججنا وبيناتنا يصدقون وروي عن ابن عباس وقتادة وابن جريج انه لما نزلت
ورحمتي وسعت كل شيء قال ابليس انا من ذلك الشيء فنزعها الله من ابليس بقوله فساكتبها للذين يتقون
الى الاية قالت اليهود والنصارى نحن نتقي ونؤتي الزكوة ونؤمن بايات ربنا فنزعها منهم وجعلها لهذه الامة
بقوله الذين يتبعون الرسول النبي الامي الاية **قوله تعالى** الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه
مكتوبا عندهم في التورية والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث
ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل
معه اولئك هم المفلحون اية **القراءة** قرا ابن عامر وحده اصارهم على الجمع والباقون اصرهم على
التوحيد **الحجة** قال ابو علي الاصر مصدر يقع على الكثير مع افراد لفظه يدل على ذلك قوله اصرهم فاضيف
وهو مفرد الى الكثرة ولا يجمع وقال ربنا ولا تحمل علينا اصرا وقال ينظرون من طرف خفي ولا يرتد اليهم
طرفهم فالوجه الافراد كما افرد في غير هذا الموضع وجمعه ابن عامر كانه اراد ضروبا من الماثم مختلفة فجمع لاختلافها
والمصادر تجمع اذا اختلف ضروبها واذا كانوا قد جمعوا ما يكون ضربا واحدا كقوله
هل من حلوم لاقوام فتنذرهم   ما جرب الناس من عضي وتضريسي فان يجمع ما يختلف من الماثم اجدر ويقوى

ذلک قوله ویحملن اثقالا مع اثقالهم والثقل مصدر کالشبع والصغر والکبر **اللغة** قال الزجاج اختلف اهل اللغة
فی معنی قوله عزروه فی قولهم عزرت فلانا اعزره عزرا فقیل معناه وددته وقیل معناه اعنته وقیل معناه لمته ویقال عزرته
بالتشدید نصرته ویقال منعت منه فمعنی عزروه منعوا اعداءه من الکفرة وقیل نصروه والمعنی قریب لان منع الاعداء منه نصرته
ومعنی عزرت فلانا اذا ضربته ضربا دون الحد انه یمنعه بضربه ایاه من معاودة مثل عمله ویجوز ان یکون من عزرته ای رددته
نعنا فعلت به ما یرده عن المعصیة **الاعراب** قال الزجاج قوله یامرهم بالمعروف یجوز
ان یکون علی تقدیر یجدونه مکتوبا عندهم انه یامرهم بالمعروف ویجوز ان یکون بالمعروف مستانفا قال ابو علی لا وجه لقوله
یجدونه مکتوبا انه یامرهم ان کان یعنی ان ذلک امراد لانه لا شیء یدل علی حذفه ولانا لم نعلمهم حذفوا هذا فی شیء وتقدیره
ان وجدت هنا هو المتعدی الی مفعولین ومکتوبا مفعول والمعنی یجدون ذکره مکتوبا عندهم فی التوریة او اسمه فالمفعول
الاول قام مقامه المضاف الیه وانما قلنا ذلک لان المکتوب هو الاسم او الذکر والمفعول الثانی فی هذا الباب یجب ان
الاول فی المعنی قال فاما قوله یامرهم بالمعروف فهو عندی تفسیر لما کتب کان قوله لهم مغفرة واجر عظیم تفسیر لوعدهم و
کان قولهم له خلقه من تراب تفسیر للمثل فان قلت لم لا یجعله حالا من المفعول الاول فان ذلک یمتنع فی المعنی الا تری ان
المعنی اذا کان یجدون ذکره او اسمه مکتوبا لم یجز ان یکون یامرهم حالا منه لان الاسم والذکر لا یامران انما یامر المذکور
والمسمی ولا یجوز ان یکون مما فی مکتوب من الضمیر لان الضمیر هو المفعول الاول فی المعنی **المعنی** ثم وصف سبحانه
الذین یتقون بصفة اخری فقال الذین یتبعون الرسول النبی ای یؤمنون به ویعتقدون نبوته یعنی نبینا محمدا
صلی الله علیه وآله الامی ذکر فی معناه اقوال احدها انه الذی لا یکتب ولا یقرا وثانیها انه منسوب الی الامة والمعنی
انه علی جبلة الامة قبل استفادة الکتابة وقیل ان المراد بالامة العرب لانها لم تکن تحسن الکتابة وثالثها انه منسوب
الی الام والمعنی انه علی ما ولدته امه قبل تعلم الکتابة ورابعها انه منسوب الی ام القری وهی مکة وهو المروی عن جعفر الباقر علیه السلام
الذی یجدونه مکتوبا عندهم فی التوریة والانجیل معناه یجدون نعته وصفته ونبوته مکتوبا فی الکتابین لانه مکتوب
فی التوریة فی السفر الخامس انی سابعث لهم نبیا من اخوتهم مثلک واجعل کلامی فی فیه فیقول لهم کلما اوصیه به وفیها ایضا
واما ابن الامة فقد بارکت علیه جدا جدا وسیلد اثنی عشر عظیما واوخره لامة عظیمة وفیها ایضا اتانا الله من سیناء واشرق
من ساعیر واستعلن من جبال فاران وفی الانجیل بشارة بالفارقلیط فی مواضع منها نعطیکم فارقلیط آخر یکون
معکم آخر الدهر کله وفیه ایضا قول المسیح للحواریین انا اذهب وسیاتیکم الفارقلیط روح الحق الذی لا یتکلم من قبل
نفسه انه نذیرکم بجمیع الخلق ویخبرکم بالامور المزمعة ویمدحنی ویشهد لی وفیه ایضا انه اذا جاء فند اهل العالم یامرهم
بالمعروف وینهاکم عن المنکر یجوز ان یکون هذا مکتوبا فی التوریة والانجیل فیکون موصولا بما قبله وبیانا لمن یکتب
له رحمة الولایة والمحبة ویجوز ان یکون ابتداء من قوله تعالی مدحا للنبی صلی الله علیه وآله والمعروف الحق والمنکر
الباطل لان الحق معروف الصحة فی العقول والباطل منکر الصحة فی العقول وقیل المعروف مکارم الاخلاق وصلة الارحام
والمنکر عبادة الاوثان وقطع الارحام عن ابن عباس وهذا القول داخل فی القول الاول ویحل لهم الطیبات
ویحرم علیهم الخبائث معناه یبیح لهم المستلذات الحسنة ویحرم علیهم القبائح وما تعافه الانفس وقیل یحل لهم ما کسبوه
من وجه طیب ویحرم علیهم ما کسبوه من وجه خبیث وقیل یحل لهم ما حرمه علیهم رهبانهم واحبارهم وما کان یحرمه اهل

الجاهلیة

الجاهلیة من البحایر والسوائب وغیرها ویحرم علیهم المیتة والدم ولحم الخنزیر وما ذکر معها ویضع عنهم اصرهم ای ثقلهم شبه
ما کان علی بنی اسرائیل من التکلیف الشدید بالثقل وذلک ان الله سبحانه جعل توبتهم ان یقتل بعضهم بعضا وجعل توبة هذه
الامة الندم بالقلب حرمة للنبی صلی الله علیه وآله عن الحسن وقیل الاصر هو العهد الذی کان اخذه علی بنی اسرائیل ان یعملوا بما فی التوریة
عن ابن عباس والضحاک والسدی ویجمع المعنیین قول الزجاج الاصر ما عقدته من عقد ثقیل والاغلال التی کانت علیهم
معناه ویضع عنهم العهود التی کانت فی ذمتهم وجعل تلک العهود بمنزلة الاغلال التی تکون فی الاعناق للزومها کما
یقال هذا طوق فی عنقک وقیل یرید بالاغلال ما امتحنوا به من قتل نفوسهم فی التوبة وقرض ما یصیبه البول من
اجسادهم وما اشبه ذلک من تحریم السبت وتحریم العروق والشحوم وقطع الاعضاء الخاطئة ووجوب القصاص دون
الدیة عن اکثر المفسرین فالذین آمنوا به ای بهذا النبی صلی الله علیه وآله وصدقوه فی نبوته وعزروه ای عظموه ووقروه ومنعوا
عنه اعداءه ونصروه علیهم واتبعوا النور معناه القرآن الذی هو نور فی القلوب کما ان الضیاء نور فی العیون ویهدی
به الخلق فی امور الدین کما یهتدون بالنور فی امور الدنیا الذی انزل معه ای انزل علیه وقد یقوم مع مقام علی کما یقوم علی
مقام مع وقیل معناه انزل فی زمانه وعلی عهده ویروی ان النبی صلی الله علیه وآله قال لاصحابه ای الخلق اعجب ایمانا فقالوا
الملائکة فقال علیه السلام الملائکة عند ربهم فما لهم لا یؤمنون قالوا فالنبیون قال النبیون یوحی الیهم فما لهم لا یؤمنون
قالوا فنحن یا نبی الله فقال انا فیکم فما لکم لا تؤمنون انما هم قوم یکونون بعدکم فیجدون کتابا فی ورق فیؤمنون به فهو
معنی قوله واتبعوا النور الذی انزل معه اولئک هم المفلحون ای الظافرون بالمراد الناجون من العقاب الفائزون
بالثواب **قوله تعالی** یا ایها الناس انی رسول الله الیکم جمیعا الذی له ملک السموات والارض لا اله الا هو
یحیی ویمیت فآمنوا بالله ورسوله النبی الامی الذی یؤمن بالله وکلماته واتبعوه لعلکم تهتدون آیة **الاعراب**
جمیعا نصب علی الحال من ضمیر المخاطب الذی عمل حرف الاضافة فیه والعامل فی الحال معنی الفعل فی رسول الله الا انه لا یجوز
ان یتقدم علی حرف الاضافة لانه قد صار بمنزلة العامل **المعنی** ثم امر الله سبحانه نبینا صلی الله علیه وآله ان یخاطب جمیع
الخلق من العرب والعجم فقال قل یا محمد یا ایها الناس انی رسول الله الیکم جمیعا ادعوکم الی توحیده وطاعته واتباعی فیما اؤدیه
الیکم وانما ذکر جمیعا للتاکید ولیعلم انه مبعوث الی الکافة الذی له ملک السموات والارض معناه الذی له التصرف
فی السموات والارض من غیر دافع ومنازع لا اله الا هو ای معبود الا هو لا شریک له فی الالهیة یحیی الاموات ویمیت الاحیاء
لا یقدر احد علی الاماتة والاحیاء سواه لانه لو قدر احد علی الاحیاء لقدر علی الاماتة فان من شان القادر علی الشیء
ان یقدر علی ضده فآمنوا بالله ورسوله النبی الامی الذی یؤمن بالله یعنی انه امرکم بالایمان حتی امن هو اولا وعلیه زیادة التکلیف
من اداء الرسالة وبیان الشرایع والقیام بالدعوة وکلماته ای یؤمن بکلماته من الکتب المتقدمة والوحی والقرآن و
اتبعوه لعلکم تهتدون ای لکی تهتدوا الی الثواب والجنة **قوله تعالی** ومن قوم موسی امة یهدون بالحق
وبه یعدلون وقطعناهم اثنتی عشرة اسباطا امما واوحینا الی موسی اذ استسقاه قومه ان اضرب بعصاک الحجر فانبجست
منه اثنتا عشرة عینا قد علم کل اناس مشربهم وظللنا علیهم الغمام وانزلنا علیهم المن والسلوی کلوا من طیبات ما
رزقناکم وما ظلمونا ولکن کانوا انفسهم یظلمون آیتان **اللغة** قال الازهری السبط الفرقة
لا یثنی ولا یجمع ولا یؤنث وقد جمع فقیل اسباط واشتقاقها من السبط وهو شجر والواحد سبطة ورجل سبط الشعر

وامراة سبطة وقد سبط شعره سبوطة وهو الذي لا جعودة فيه ورجل سبط الاصابع طويلها وسبط الكف سمحها ومطر سبط
وسبطة متدارك وسباطة سعته والسبط في كلام العرب خاصة الاولاد قال الزجاج قال بعضهم السبط القرن الذي يجيء بعد
قرن والصحيح ان الاسباط في ولد اسحق بمنزلة القبائل في ولد اسمعيل فولد كل ولد من اولاد يعقوب سبط وولد كل ولد من اولاد
اسمعيل قبيلة وانما سموا هؤلاء بالقبائل وهؤلاء بالاسباط ليفصل بين ولد اسمعيل وولد اسحق ومعنى القبائل الجماعة ويقال للشجرة
لها قبائل فكذلك الاسباط من السبط كانه جعل اسحق بمنزلة شجرة وكذلك يفعل النسابون في النسب يجعلون الوالد
بمنزلة الشجرة واولاده بمنزلة اغصانها ويقال طوبى لفرع فلان وفلان من شجرة صالحة فهذا معنى الاسباط والسبط

الاعراب اثنتي عشرة اسباطا يعني اثنتي عشرة فرقة فحذف المميز ولذلك انث واسباطا
بدل من اثنتي عشرة وتقديره وفرقناهم اسباطا وجعلناهم اسباطا ويجوز كسر الشين في عشرة وهي قراءة الاعمش ويحيى بن وثاب
واما نعت لاسباط

المعنى ثم عاد الكلام الى قصة بني اسرائيل فقال سبحانه ومن قوم موسى امة يهدون
بالحق اي جماعة يدعون الى الحق ويرشدون اليه وبه يعدلون اي وبالحق يحكمون ويعدلون في حكمهم واختلف في هذه الامة
من هم على اقوال احدها انهم قوم من وراء الصين وبينهم وبين الصين واد جار من الرمل لم يغيروا ولم يبدلوا
عن ابن عباس والسدي والربيع والضحاك وعطا وهو المروي عن ابي جعفر الباقر عليه السلم قالوا وليس لاحد منهم مال
دون صاحبه يمطرون بالليل ويضحون بالنهار ويزرعون لا يصل اليهم منا احد ولا منهم الينا وهم على الحق قال ابن جريج
بلغني ان بني اسرائيل لما قتلوا انبياءهم وكفروا وكانوا اثني عشر سبطا تبرأ منهم سبط مما صنعوا واعتذروا وسألوا
الله تعالى ان يفرق بينهم وبينهم ففتح الله لهم نفقا في الارض فساروا فيه سنة ونصفا حتى خرجوا من وراء الصين
فهم هنالك حنفاء مسلمون يستقبلون قبلتنا وقيل ان جبرئيل عليه السلم انطلق بالنبي صلى الله عليه وآله ليلة المعراج اليهم
فقرا عليهم من القرآن عشر سور نزلت بمكة فآمنوا به وصدقوه وامرهم ان يقيموا مكانهم ويتركوا السبت وامرهم
بالصلوة والزكوة ولم تكن نزلت فريضة غيرهما ففعلوا قال ابن عباس وذلك قوله وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا
الارض فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا يعني عيسى بن مريم يخرجون معه وروى اصحابنا انهم يخرجون مع قائم
آل محمد صلى الله عليه وآله وروي ان ذا القرنين رآهم وقال لو امرت بالمقام لسرني ان اقيم بين اظهركم وثانيها انهم قوم من بني اسرائيل
تمسكوا بالحق وبشريعة موسى في وقت ضلالة القوم وقتلهم انبياءهم وكان ذلك قبل نسخ شريعتهم بشريعة عيسى فيكون تقديره كانوا
الآية ومن قوم موسى امة كانوا يهدون بالحق عن ابي علي الجبائي وانكر القول الاول فقال لو كانوا باقين لكان قد وجب ان
يجحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وآله وليس هذا بشيء لانه لا يمتنع ان يكون قوم لم تبلغهم دعوة النبي صلى الله عليه وآله فلا يحكم
بكفرهم ويمكن ان يكون بلغهم خبر النبوة وآمنوا وثالثها انهم الذين آمنوا بالنبي صلى الله عليه وآله مثل عبد الله بن سلام
وابن صوريا وغيرهما وفي حديث ابي حمزة الثمالي والحكم بن ظهير ان موسى عليه السلم لما اخذ الالواح قال رب اني اجد في الالواح
امة هي خير امة اخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في الالواح
امة هم الآخرون في الخلق السابقون في دخول الجنة فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في الالواح
امة كتبهم في صدورهم يقرؤونها فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في الالواح امة يؤمنون بالكتاب الاول
والكتاب الآخر ويقاتلون الاعور الكذاب فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في الالواح امة

اذا هم

اذا هم احدهم بحسنة لم يعملها كتبت له حسنة وان عملها كتبت له عشر امثالها واذا هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه و
ان عملها كتبت عليه سيئة واحدة فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في الالواح امة هم الشافعون وهم
المشفوع لهم فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال موسى رب اجعلني من امة احمد قال ابو حمزة فاعطي موسى عليه السلم آيتين
لم يعطوهما يعني امة احمد قال الله يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي وقال ومن قوم موسى امة يهدون
بالحق وبه يعدلون قال فرضي موسى كل الرضا وفي حديث غير ابي حمزة قال النبي صلى الله عليه وآله لما قرأ وممن خلقنا امة
يهدون بالحق وبه يعدلون هذه لكم وقد اعطى الله موسى مثلها وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا اي فرقنا بني اسرائيل
اثنتي عشرة فرقة اسباطا يعني اولاد يعقوب فانهم كانوا اثني عشر وكان لكل واحد منهم اولاد ونسل فصار كل
فرقة منهم سبطا وامة وانما جعلهم سبحانه امما ليتميزوا في مشربهم ومطعمهم ويرجع كل امة منهم الى رئيسهم فيخف
الامر على موسى ولا يقع بينهم اختلاف وتباغض واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه اي طلبوا منه السقاية ان اضرب
بعصاك الحجر فانبجست الانبجاس خروج الماء الجاري بقلة والانفجار خروجه بكثرة وكان يبتدي الماء من الحجر بقلة
ثم يتسع حتى يصير الى الكثرة فلذلك ذكر ههنا الانبجاس وفي سورة البقرة الانفجار والآية الى آخرها مفسرة هناك
فلا معنى لاعادته

قوله تعالى واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم رغدا وقولوا
حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا
عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون آيتان

القراءة قرا اهل المدينة وابن عامر ويعقوب و
سهل تغفر بالتاء وضمها وفتح الفاء والباقون نغفر بالنون وكسر الفاء وقرا اهل المدينة ويعقوب وسهل خطيئاتكم
على جمع السلامة ورفع التاء وقرا ابن عامر خطيئتكم بالتوحيد ورفع التاء وقرا ابو عمرو خطاياكم وبعضهم على جمع التكسير
والباقون خطيئاتكم على جمع السلامة وكسر التاء

الحجة من قرا نغفر بالنون فهو على واذ قيل لكم ادخلوا نغفر
لكم اي ان دخلتم غفرنا والتي في البقرة نغفر بالنون هناك احسن لقوله واذ قلنا واما قراءة من قرا تغفر بالتاء مضمومة فلانه
قد اسند اليها خطيئاتكم وهو مؤنث فانث وبنى الفعل للمفعول وهو اشبه بقوله واذ قيل لهم وقد مضى تفسير مثل هاتين
الآيتين في سورة البقرة فلا وجه لاعادته

قوله تعالى واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون
في السبت اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون
واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم
يتقون آيتان

القراءة قرا حفص معذرة بالنصب والباقون بالرفع وفي الشواذ عن شهر بن حوشب
وابي نهيك يعدون عن الحسن يسبتون بضم الياء

الحجة من قرا معذرة بالرفع فتقديره موعظتنا معذرة
فيكون خبر مبتدا محذوف ومن قرا بالنصب فعلى معنى نعتذر معذرة وقال سيبويه لو قال رجل لرجل معذرة الى الله واليك
من كذا وكذا النصب ومن قرا يعدون فاراد يعتدون فاسكن التاء ليدغمها في الدال ونقل فتحها الى العين
فصار يعدون ومن قرا يسبتون فمعناه يدخلون في السبت كما يقال اشهرنا دخلنا في الشهر واجمعنا دخلنا في
الجمعة ومن فتح الياء اراد يفعلون السبت ويقيمون عمل السبت فالسبت على هذا فعلهم ويقول سبت يسبت
سبتا اذا عظم يوم السبت

اللغة حيتان جمع حوت واكثر ما تسمى العرب السمك الحيتان والنينان وعدا

ثلاث بعد عدوانا وعدا وعد وارعد واظلم واصله مجاوزة الحد والشرع اصله الظهور ومنه الشرعة والشريعة وهو الطريق المستقيم
من المذهب ومنه المشرعة والشريعة لكونهما في مكان ظاهر النهر ومنه شراع السفينة لظهورها والمعذرة والعذر
والعذرى والعذرة واحد مصدر عذرته اعذره والمعذر الذي له عذر صحيح والمعذر بالتشديد الذي لا عذر له وهو
يريك انه معذور وهو المقصر والمعتذر يقال لمن عذر ولمن لا عذر له وقولهم من يعذرني معناه من يقوم بعذري

الاعراب

اذ يعدون موضع اذ نصب على معنى سلهم عن عدوهم اى عن وقت
ذلك اذ تاتيهم في موضع نصب ايضا بيعدون المعنى سلهم اذ عدوا في وقت الاتيان شرعا نصب على الحال من الحيتان
وموضع الكاف في كذلك نبلوهم نصب بنبلوهم ويحتمل ان يكون على ويوم لا يسبتون لا تاتيهم كذلك اى لا تاتيهم شرعا
تكون الكاف في موضع نصب على الحال من تاتيهم ويكون نبلوهم مستانفا والقول الاول اجود ولم تعظون اصله لما
ولكن هذه الالف تحذف مع حروف الجر بقولهم وفيم وعلام وعم

المعنى

ثم ابتدا سبحانه بخبر آخر من اخبار
بني اسرائيل فقال مخاطبا لنبيه صلى الله عليه وآله واسالهم اى سل اليهود يا محمد وهو سؤال توبيخ وتقرير لا سؤال استفهام
عن القرية التي كانت حاضرة البحر اى مجاورة البحر وقريبة من البحر على شاطي البحر وهي ايلة عن ابن عباس وقيل هي مدين
عنه ايضا وقيل هي الطبرية وعن الزهري اذ يعدون في السبت اى يظلمون فيه بصيد السمك ويتجاوزون
الحد في امر السبت اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا اى ظاهرة على وجه الماء عن ابن عباس وقيل متتابعة عن الضحاك
وقيل رافعة رؤسها قال الحسن كانت تغوص في الماء واختلف في انهم كيف اصطادوا فقيل انهم القوا الشبكة في الماء يوم السبت
حتى كان يقع فيها السمك ثم كانوا لا يخرجون الشبكة من الماء الى يوم الاحد وهذا تسبب محظور وفي رواية عكرمة عن ابن
عباس اتخذوا الحياض فكانوا يسوقون الحيتان اليها ولا يمكنها الخروج منها فياخذونها يوم الاحد وقيل انهم اصطادوها
وتناولوها باليد في يوم السبت عن الحسن كذلك نبلوهم اى مثل ذلك الاختبار الشديد نختبرهم بما كانوا يفسقون اى بفسقهم
وعصيانهم وعلى المعنى الآخر لا تاتيهم الحيتان مثل ذلك الاتيان الذي كان منها يوم السبت ثم استانف فقال نبلوهم
واذ قالت امة منهم اى جماعة من بني اسرائيل الذين لم يصطادوا وكانوا ثلث فرق فرقة اصطادت وفرقة ساكتة
وفرقة واعظة فقال الساكتون للواعظين والناهين لم تعظون قوما الله مهلكهم اى يهلكهم الله ولم
يقولوا ذلك كراهية لوعظهم ولكن لاياسهم عن ان يقبل ذلك القوم الوعظ فان الامر بالمعروف انما يجب عند عدم
الياس من القبول عن الجبائي ومعناه ما ينفع الوعظ ممن لا يقبل الله مهلكهم في الدنيا بمعصيتهم او معذبهم
عذابا شديدا في الآخرة قالوا الواعظون في جوابهم معذرة الى ربكم معناه موعظتنا اياهم معذرة الى الله وتادية
لفرضه في النهي عن المنكر لئلا يقول لنا لم لا تعظوهم ولعلهم بالوعظ يتقون ويتقون

قوله تعالى

فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون فلما عتوا عن
ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين آيتان

القراءة

قرا اهل المدينة بعذاب بيس بكسر الباء بغير
همز على وزن فعل وقرا ابن عامر بئس مهموز على وزن فعل ايضا وقرا ابو بكر عن حماد بيئس على وزن فيعل والباقون
بئيس على وزن فعيل وروي في الشواذ عن ابن عباس بيس على وزن فعل وعن زيد بن ثابت بيس على وزن فاعل وعن
الحسن بئس على وزن فعل وعن يحيى والسلمي بخلاف بئس وعن طلحة بن مصرف بيس وروي ايضا عن نافع وروي عن مجاهد بايس على وزن

فاعل وعن الحسن بئس بكسر الباء وفتح السين

الحجة

قال ابو علي من قرا بئس فانه يحتمل امرين ان يكون فعيلا من بؤس
يبؤس اذا كان شديد الباس فيكون مثل بعذاب شديد وان يكون مصدرا على فعيل نحو النذير والنكير وقولهم
عذير الحي من عدوان كانوا حية الارض فوصف بالمصدر والتقدير بعذاب ذي باس اى ذي بؤس ومن قرا بعذاب
بئس فانه جعل بئس الذي هو فعل اسما فوصف به ومثل ذلك قوله عليه السلام ان الله نهى عن قيل وقال وعن قيل وقال ومثله من ذنب
الى رب ومذنب الى رب فلما استعملت هذه الالفاظ اسماء وافعالا فكذلك بئس جعل اسما بعد ان كان فعلا
فصار وصفا ومن قرا بيئس فانه يكون وصفا مثل ضيغم وحيدر قال ولا يجوز كسر العين منه لان فيعل بناء اختص بما كان
عينه ياء او واوا مثل سيد وطيب ولم يجئ مثل ضيغم وقد جاء في المعتل فيعل انشد سيبويه
ما بال عيني كالشعيب العين فينبغي ان يحمل بيئس ممن رواه على الوهم قال ابن جني وكانها انما جاءت في الهمزة لمشابهتها
حرف العلة واما بئس على فعل فانه جاء على بئس الرجل باسة اذا شجع فكانه عذاب مقدم عليهم غير متاخر عنهم ويجوز
ان يكون مقصورا من بئيس فيكون مثل الوتم انيق واما بئس في وزن حلبس فكانه اراد بئس فحذف الهمزة فصارت
بيس بين فلما قاربت الياء اسكنها طلبا للخفة فصارت في اللفظ ياء ونحو من ذلك قول ابن ميادة
فكان يومئذ لها حكمها اراد يومئذ فخفف واما بايس فاسم الفاعل من بئس وانكر ابو حاتم قراءة الحسن بئس وقال لو
كان كذا لما كان بد لها معها من ما بئس كنعم ما

اللغة

قال ابو زيد يقال بؤس الرجل يبؤس بؤسا اذا كان شديد
الباس وفي البؤس هو الفقر بئس الرجل يباس بؤسا وبئسا وباسا والبائس الاسم والعتو الخروج الى الفحش الذنوب
والعاتي المبالغ في المعاصي والليل العاتي الشديد الظلمة والخاسئ المطرود المبعد عن الخير خسات الكلب اذا اقصيته
فخسا اى بعد

المعنى

فلما نسوا ما ذكروا به اى فلما ترك اهل هذه القرية ما ذكرهم الواعظون به ولم ينتهوا
عن ارتكاب المعصية بصيد السمك انجينا الذين ينهون عن السوء خلصنا الذين ينهون عن المعصية و
اخذنا الذين ظلموا انفسهم بعذاب بئيس اى شديد بما كانوا يفسقون اى بفسقهم وذلك العذاب لحقهم قبل
ان مسخوا قردة عن الجبائي ولم يذكر حال الفرقة الثالثة هل كانت من الهالكة ام الناجية وروي عن ابن عباس
فيهم ثلاثة اقوال احدها انه نجت الفرقتان وهلكت الثالثة وبه قال السدي والثاني انه هلكت الفرقتان
ونجت الفرقة الناهية وبه قال ابن زيد وروي عن ابي عبد الله والثالث التوقف عليه يروي عن عكرمة قال دخلت
على ابن عباس وبين يديه المصحف وهو يبكي ويقرا هذه الآية ثم قال قد علمت ان الله تعالى اهلك الذين اخذوا الحيتان
وانجى الذين نهوهم ولا ادري ما صنع بالذين لم ينهوهم ولم يواقعوا المعصية وهذه حالنا واختاره الجبائي
وقال الحسن انه نجت الفرقة الثالثة لانه ليس شيء ابلغ من الامر بالمعروف والوعظ من ذكر الوعيد فقالوا الله مهلكهم
او معذبهم عذابا شديدا وقال قتل المؤمن اعظم واشد من اكل الحيتان فلما عتوا عن ما نهوا عنه اى عن ترك
ما نهوا عنه يعني لم يتركوا ما نهوا عنه وتمردوا في الفساد والجراة على المعصية وابوا ان يرجعوا عنها قلنا لهم
كونوا قردة اى جعلناهم قردة خاسئين مبعدين مطرودين وانما ذكر كن ليدل على انه سبحانه لا يمتنع
عليه شيء واجاز الزجاج ان يكون قيل لهم ذلك بكلام مسموع فيكون ذلك ابلغ في الآية النازلة بهم وحكى
ذلك عن ابي الهذيل وقال قتاده صاروا قردة لها اذناب تعاوى بعد ان كانوا رجالا ونساء وقيل انهم بقوا ثلاثة

ايام يبطر اليهم الناس ثم هلكوا ولم يتناسلوا وعن ابن عباس قال ولم تمكث مسخ بعد ثلاثة ايام وقيل عاشوا سبعة ايام ثم ماتوا
عن مقاتل وقيل انهم توالدوا وعن الحسن وليس بالوجه لان من المعلوم ان القردة ليست من اولاد آدم كما ان الكلاب ليست
منهم ووردت الرواية عن ابن مسعود انه قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تعالى لم يمسخ شيئا فجعل له نسلا وعقبا
القصة قيل كانت هذه القصة في زمن داود وعن ابن عباس قال امروا باليوم الذي امرتم به يوم الجمعة فتركوه
واختاروا يوم السبت فابتلوا به وحرم عليهم الصيد فيه وامروا بتعظيمه وكانت الحيتان تاتيهم يوم السبت شرعا
بيضا سمانا حتى لا يرى الماء من كثرتها فمكثوا كذلك ما شاء الله لا يصيدون ثم اتاهم الشيطان وقال انما نهيتم عن اخذها يوم
السبت فاتخذوا الحياض والشبكات فكانوا يسوقون اليها الحيتان يوم السبت ثم ياخذونها يوم الاحد وعن ابن
زيد قال اخذ رجل منهم حوتا وربط في ذنبه خيطا وشده الى الساحل ثم اخذه يوم الاحد وشواه فلاموه على ذلك
فلما لم يات العذاب اخذوا ذلك واكلوه وباعوه وكانوا نحوا من اثني عشر الفا فصار الناس ثلث فرق على ما تقدم
ذكره فاعتزلتهم الفرقة الناهية ولم تساكنهم فاصبحوا يوما ولم يخرج من العاصية احد فنظروا فاذا هم
قردة ففتحوا الباب ودخلوا فكانت القردة تعرفهم وهم لا يعرفونها فجعلت تبكي فاذا قالوا الم ننهكم
قالت برؤوسها ان نعم قال قتادة صارت الشبان قردة والشيوخ خنازير **قوله تعالى** واذ تاذن ربك
ليبعثن عليهم الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم وقطعناهم
في الارض امما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون آيتان
الاعراب ومنهم دون ذلك دون في موضع الرفع بالابتداء ولكنه جاء منصوبا
بالتمكن في الظرفية ومثله على قول ابي الحسن لقد تقطع بينكم وهو في موضع الرفع وقد جاء منصوبا بهذا المعنى
كذلك في قوله يوم القيمة يفصل بينكم في موضع رفع يقيمه مقام الفاعل وان شئت كان التقدير ومنهم جماعة دون
ذلك فحذف الموصوف واقامت الصفة مقامه **المعنى** ثم خاطب سبحانه النبي صلى الله عليه وآله
فقال واذ تاذن ربك معناه واذكر يا محمد اذ اذن واعلم ربك فان تاذن واذن بمعنى وقيل معناه تألى
ربك اي اقسم القسم يسمع بالاذن وقيل معناه قال ربك عن ابن عباس ليبعثن عليهم اي على اليهود الى يوم القيمة
من يسومهم سوء العذاب اي يذيقهم ويوليهم شدة العذاب بالقتل واخذ الجزية منهم والمعني به امة محمد صلى الله عليه وآله
عند جميع المفسرين وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وهذا يدل على ان اليهود لا يكون لهم دولة الى يوم القيمة ولا
عز وانما معنى البعث هاهنا هو الامر والاطلاق والمعونة وقيل معناه التخلية وان وقع على وجه المعصية
كقوله سبحانه انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا ان ربك لسريع العقاب لمن يستوجبه على
الكفر والمعصية وانه لغفور رحيم ظاهر المعنى وانما قال سريع العقاب وان كان العقاب مؤخرا الى يوم القيمة
لان كل آت فهو قريب وقيل معناه سريع العقاب لمن شاء ان يعاقبه في الدنيا وقطعناهم في الارض امما
معناه وفرقناهم في البلاد فرقا مختلفة وجماعات شتى يعني اليهود عن ابن عباس ومجاهد وانما فرقهم بان
فرق دواعيهم حتى افترقوا في البلاد وتفريقهم ذلهم بمنزلة اخذ الجزية لانهم لا يتعاونون ولا يتناصرون
وقيل انهم فرقهم لما علم سبحانه من الصلاح لهم في دينهم فصلح فريق وعصى فريق ثم اخبر عنهم فقال منهم الصالحون

اي من هولاء

اي من هولاء الصالحون يعني من بني اسرائيل وهم الذين يؤمنون بالله ورسوله ويطيعونه ومنهم دون ذلك اي دون
الصالح في الدرجة والمنزلة وهم الذين امتثلوا بعض الاوامر دون بعض وعملوا بعض المعاصي وانما وصفهم بما كانوا عليه قبل ارتدادهم
وكفرهم وذلك قبل ان يبعث فيهم عيسى عليه السلام وقيل معناه منهم المؤمنون بمحمد وعيسى عليهما السلام ومنهم الكافرون عن عطا
ومجاهد وبلوناهم بالحسنات والسيئات معناه اختبرناهم بالرخاء في العيش والخفض في الدنيا والدعة والسعة
في الرزق وبالشدائد في العيش والمصائب في الانفس والاموال فكانه قال بلوناهم بالنعم والنقم والرخاء والشدة فان فعل النعم
يقتضي الرغبة الى الله تعالى وينيبوا الى طاعته وامتثال امره ومتى قيل كيف يصح الرجوع الى امر لم يكونوا عليه قط فالقول
ان الذاهب عن الشيء قد يقال رجع اليه اي صار اليه كان من راى غيره سالكا في المهالك قد يقول له ارجع الى
طريق المستقيم يريد به اخراجه عن المهالك وقيل ان معناه لعلهم يرجعون الى ما عليه اصل الفطرة **قوله
تعالى** فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ياخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان ياتهم
عرض مثله ياخذوه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة
خير للذين يتقون افلا تعقلون والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة انا لا نضيع اجر المصلحين
آيتان **القراءة** قرأ ابو بكر يمسكون بتسكين الميم والباقون بفتحها وتشديد السين وهما بمعنى واحد
وفي الشواذ قراءة السلمي وادارسوا ما فيه اراد تدارسوا فادغم **اللغة** قال الزجاج يقال للقرن الذي
يجيء في اثر قرن خلف والخلف ما اخلف عليك بدلا مما ذهب منك قال الفراء يقال هو خلف صدق وخلف سوء
قال لبيد ذهب الذين يعاش في اكنافهم وبقيت في خلف كجلد الاجرب قال علي بن عيسى وقد يوضع
احدهما مكان الآخر قال حسان لنا القدم الاولى اليك وخلفنا لاولنا في طاعة الله تابع والاغلب في الفتح
ان يستعمل في المدح والعرض ما يعرض ويقل لبثه ومنه سمي العرض القائم بالجسم عرضا لانه يعرض في الوجود ولا يجب له من
اللبث ما للاجسام والدرس تكرر الشيء ويقال درس الكتاب اذا كرر قراءته ودرس المنزل اذا تكرر عليه مرور الامطار
والريح حتى انمحى اثره وامسك ومسك وتمسك واستمسك بالشيء بمعنى واحد اي اعتصم **الاعراب**
ياخذون عرض هذا الادنى في موضع النصب على الحال من المضمر في ورثوا وقوله ورثوا الكتاب صفة لخلف ودرسوا
ما فيه عطف على ورثوا وقوله الم يؤخذ عليهم الى قوله الا الحق اعتراض بين ورثوا ودرسوا ولا يجوز الوقف على
اول الآية الا على قوله ما فيه وخبر الذين يمسكون قوله انا لا نضيع اجر المصلحين منهم لدلالة الكلام عليه كما في قوله
السمن منوان بدرهم ويحتمل ان يكون التقدير لا نضيع اجرهم لان المصلحين هم الذين يمسكون بالكتاب في المعنى
ويجوز ان يكون الخبر محذوفا وتقديره نعطيهم اجرهم لانا لا نضيع اجر المصلحين فاستغنى بذكر العلة عن ذكر
المعلوم **المعنى** ثم ذكر سبحانه الاخلاف بعد ذكر الاسلاف فقال فخلف من بعدهم خلف معناه ذهب
اولئك وقام مقامهم قوم آخرون ورثوا الكتاب يعني التورية فان الميراث ما صار للباقي من جهة البادي
ياخذون عرض هذا الادنى ومعناه ما اشرف لهم من الدنيا اخذوه عن ابن عباس يقال الدنيا عرض حاضر
ياكل منه البر والفاجر وجميع متاع الدنيا عرض وقيل انهم كانوا يرتشون ويحكمون بجور وقيل انهم كانوا يرتشون
ويحكمون بحق وكل ذلك عرض خسيس واراد بقوله هذا الادنى هذا العاجل وقيل اراد عرض هذا العالم الادنى

اخبار عن حرصهم على الدنيا واصرارهم على الذنوب اذا اشرف لهم شئ من الدنيا اخذوه حلالا كان او حراما ويتمنون على الله
المغفرة وان يأتهم عرض مثله يأخذوه اى وان وجدوا من الغد مثله اخذوه وهذا دليل على اصرارهم وانهم يتمنوا المغفرة
مع الاصرار وقيل معناه وان جاءهم حرام من الرشوة وغير ذلك اخذوه واستحلوه ولم يرتدعوا عنه عن ابن عباس
وسعيد بن جبير ومجاهد وقيل معناه لا يشبعهم شئ عن الحسن الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب الا يقولوا على الله الا الحق معناه
الم يؤخذ على هولاء المرتشين فى الاحكام القائلين سيغفر لنا اذا عوتبوا على ذلك الميثاق فى التورية ان لا يكذبوا
على الله تعالى ولا يضيفوا اليه ما انزله على رسوله موسى فى التورية من الوعد والوعيد وغير ذلك ليس فيها ميعاد المغفرة
مع الاصرار ودرسوا ما فيه اى وقرأوا ما فيه فهم ذاكرون لذلك وقيل انه معطوف على قوله ورثوا الكتاب والمعنى فخلف
من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ودرسوا ما فيه فضيعوه وتركوا العمل به والدار الاخرة خير للذين يتقون معناه
ما اعد الله لاوليائه فى الدار الاخرة من النعيم والثواب للعاملين بطاعته خير للذين يجتنبون معاصى الله افلا تعقلون
من قرأ بالياء معناه افلا يعقل هذه الطائفة ومن قرأ بالتاء فمعناه قل لهم افلا تعقلون ان الامر على ما اخبر الله به
والذين يمسكون بالكتاب اى يتمسكون به والكتاب التورية اى لا يحرفونه ولا يكتمونه عن مجاهد وابن زيد وقيل
الكتاب القران والمتمسك به امة محمد صلى الله عليه واله وسلم عن عطا واقاموا الصلوة انما خص الصلوة بالذكر لجلالة
موقعها وتاكدها انا لا نضيع اجر المصلحين اى جزاء عملهم ونثيبهم على ما يستحق **قوله تعالى** واذ نتقنا الجبل
فوقهم كانه ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما اتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون اية **اللغة**
النتق قلع الشئ من الاصل وكل شئ قلعته ثم رميت به نتقته ومنه قيل للمرأة الكثيرة الاولاد ناتق لانها
ترمى بالاولاد رميا هذا قول ابى عبيدة وقيل اصل النتق الرفع ومنه امرأة ناتق لرفعها الاولاد ونتقت المرأة
فهى ناتق ومناتق اذا كثر ولدها وهو قول ابن الاعرابى وقيل اصله الجذب يقال نتقت الزبيب اى جذبته
عن ابى مسلم والظلة كل ما اظلك اى يسترك من سقف وسحابة وجناح حايط **المعنى**
عاد الكلام الى قوم موسى عليه السلام فقال سبحانه واذ نتقنا الجبل فوقهم معناه واذكر يا محمد اذ قلعنا الجبل من اصله
فرفعناه فوق بنى اسرائيل وكان عسكر موسى فرسخا فى فرسخ فرفع الله الجبل فوق جميعهم كانه ظلة اى غمامة وقيل
سقيفة عن عطا وظنوا انه واقع بهم اى علموا او ايقنوا عن الحسن وقيل معناه على ظاهره من الظن اى قوى فى نفوسهم
ذلك عن الرمانى والجبائى خذوا اى قلنا لهم خذوا ما اتيناكم بقوة اى خذوا ما الزمناكم من احكام كتابنا
وفرايضه فاقبلوه بجد واجتهاد منكم فى كل اوان من غير تقصير ولا توان واذكروا ما فيه من العهود والمواثيق
التى اخذناها عليكم بالعمل بما فيه لعلكم تتقون اى لكى تتقوا وتخافوا عقابه وقد مضى تفسير هذه الاية
فى سورة البقرة مشروحا **قوله تعالى** واذ اخذ ربك من بنى اسرائيل ادم من ظهورهم ذريتهم و
اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك
اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون وكذلك نفصل الايات ولعلهم يرجعون
ثلث ايات **القراءة** قرأ ابن كثير واهل الكوفة ذريتهم على التوحيد والباقون ذرياتهم على الجمع وقرأ
ابو عمرو ان يقولوا ويقولوا بالياء والباقون بالتاء **الحجة** قال ابو على الذرية قد يكون جمعا وقد يكون واحدا

وما جاء

وما جاء فيه جمعا قوله وكنا ذرية من بعدهم وذرية من حملنا مع نوح فمن افرده جعله جمعا فاستغنى عن جمعه لوقوعه على الجمع ومما
جاء فيه واحد قوله رب هب لى من لدنك ذرية طيبة ثم قال ان الله يبشرك بيحيى فهذا مثل قوله هب لى من لدنك
وليا يرثنى ويرث من ال يعقوب اما قراءة ابى عمرو ان يقولوا بالياء فلان الذى تقدم من الكلام على الغيبة ومن
قرأ بالتاء فلانه جرى فى الكلام خطاب ايضا فقال الست بربكم وكلا الوجهين حسن لان الغيب هم المخاطبون فى المعنى
الاعراب من ظهورهم بدل من قوله من بنى ادم والمعنى اخذ ربك من ظهور بنى
ادم ذريتهم وقد ذكر الذرية وما قيل فى تقديره وزنها واشتقاقها فيما تقدم وقوله ان يقولوا تقديره كراهية ان
يقولوا او لئلا يقولوا وقد مضى الكلام فى امثاله **المعنى** ثم ذكر سبحانه ما اخذ على الخلق من المواثيق
بعقولهم عقيب ما ذكر من المواثيق التى فى الكتب جمعا بين دلايل السمع والعقل والابلاغ فى اقامة الحق فقال واذ اخذ
ربك اى واذكر لهم يا محمد اذ اخرج ربك من بنى ادم من ظهورهم اى من ظهور بنى ادم ذريتهم واشهدهم على انفسهم
الست بربكم قالوا بلى اختلف العلماء من العام والخاص فى معنى هذه الاية وفى هذا الاخراج والاشهاد على وجوه احدها
ان الله تعالى اخرج ذرية ادم من صلبه كهيئة الذر فعرضهم على ادم فقال انى اخذ على ذريتك ميثاقهم ان يعبدونى
ولا يشركوا بى شيئا وعلى ارزاقهم ثم قال لهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا انك ربنا فقال للملائكة اشهدوا فقالوا شهدنا
وقيل ان الله تعالى جعلهم فهماء عقلاء يسمعون خطابه ويفهمونه ثم ردهم الى صلب ادم والناس محبوسون باجمعهم
حتى يخرج كل من اخرج فى ذلك الوقت وكل من ثبت على الاسلام فهو على الفطرة الاولى ومن كفر وجحد فقد تغير
عن الفطرة الاولى عن جماعة من المفسرين ورووا فى ذلك اثارا بعضها مرفوعة يجعلونها تاويلا للاية ورد
المحققون هذا التاويل وقالوا انه مما يشهد ظاهر القران بخلافه لانه تعالى قال واذ اخذ ربك من بنى ادم ولم يقل
من ادم وقال من ظهورهم ولم يقل من ظهره وقال ذريتهم ولم يقل ذريته ثم اخبر تعالى بانه فعل ذلك
لئلا يقولوا انهم كانوا عن ذلك غافلين او يعتذروا بشرك ابائهم وانهم نشأوا على دينهم وهذا يقتضى ان
يكون لهم اباء مشركون فلا يتناول الظاهر ولد ادم لصلبه وايضا فان هذه الذرية المستخرجة من صلب ادم لا يخلو
اما ان جعلهم الله عقلاء او لم يجعلهم كذلك فان لم يجعلهم عقلاء فلا يصح ان يعرفوا التوحيد وان
يفهموا خطاب الله تعالى وان جعلهم عقلاء واخذ عليهم الميثاق فيجب ان يتذكروا ذلك ولا ينسوه لان اخذ
الميثاق لا يكون حجة على المأخوذ عليه الا ان يكون ذاكرا له فيجب ان نتذكر نحن الميثاق ولانه لا يجوز ان ينسى
الجمع الكثير والجم الغفير من العقلاء شيئا كانوا عرفوه وميزوه حتى لا يذكره واحد منهم وان طال العهد الا ترى
ان اهل الاخرة يعرفون كثيرا من احوال الدنيا حتى يقول اهل الجنة لاهل النار قد وجدنا ما وعدنا ربنا
حقا ولو جاز ان ينسوا ذلك مع هذه الكثرة لجاز ان يكون الله تعالى قد كلف الخلق فيما مضى ثم اعادهم ليثيبهم
او يعاقبهم وقد نسوا ذلك وذلك يؤدى الى التجاهل والى صحة مذهب التناسخية وحكى عن على بن
عيسى عن ابى بكر ابن الاخشيد انه جوز ان يكون الخبر الذى صحيحا غير انه قال ليس تاويل الاية على ذلك ويكون فائدته
انه انما فعل ليجروا على الاعراق الكريمة فى شكر النعمة والاقرار لله سبحانه بالربوبية كما روى انهم ولدوا على الفطرة
وحكى ابو الهذيل فى كتاب الحجج ان الحسن البصرى والصحابة كانوا يذهبون الى ان نعيم الاطفال فى الجنة ثواب عن

عن ايمان في الذر وثانيها ان المراد بالاية ان الله سبحانه اخرج بني ادم من اصلاب ابائهم الى ارحام امهاتهم ثم رقاهم درجة درجة
علقة ثم مضغة ثم انشأ كلا منهم بشرا سويا ثم حيا مكلفا واراهم اثار صنعه ومكنهم من معرفته دلايله حتى كانه اشهدهم
وقال لهم الست بربكم فقالوا بلى فعلى هذا يكون معنى اشهدهم على انفسهم دلهم بخلقه على توحيده وانما اشهدهم على انفسهم بذلك
لما جعل في عقولهم من الادلة الدالة على وحدانيته وركب فيهم من عجائب خلقته وغرائب صنعته وفي غيرهم فكانه
سبحانه بمنزلة المشهد لهم على انفسهم وكانوا في مشاهدة ذلك وظهوره فيهم على الوجه الذي اراده الله وتعذر امتناعهم
منه بمنزلة المعترف المقر وان لم يكن هناك اشهاد صورة وحقيقة ونظير ذلك قوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا
اوكرها قالتا اتينا طائعين وان لم يكن منه سبحانه قول ولا منهما جواب ومنه قوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا
شاهدين على انفسهم بالكفر ومعلوم ان الكفار لم يعترفوا بالكفر بالسنتهم لكنه لما ظهر منهم ظهورا لا يتمكنون من دفعه فكانهم
اعترفوا به ومثله في الشعر قالت لها العينان سمعا وطاعة وحدرتا كالدر لما يثقب وكما يقول القائل جوارحي
تشهد بنعمتك وكما روي عن بعض الخطباء من قوله سل الارض من شق انهارك وغرس اشجارك واينع ثمارك فان لم تجبك
حوارا اجابتك اعتبارا ومثله كثير في كلام العرب واشعارهم ونظمهم ونثرهم وهو قول الرماني وابي مسلم وابن
الاخشيد وثالثها انه تعالى انما عنى بذلك جماعة من ذرية ادم خلقهم واكمل عقولهم وقررهم على السن رسله عليهم السلام بمعرفته
وبما يجب من طاعته فاقروا بذلك واشهدهم على نفوسهم به لئلا يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين او يقولوا
انما اشرك اباؤنا من قبل وقلدناهم في ذلك فنبه سبحانه على انه لا يعاقب من لا عذر له رحمة منه لخلقه وكرما وهذا يكون في قوم
خاص من بني ادم ولا يدخل جميعهم فيه لان المؤمن لا يدخل فيه لانه بين ان هؤلاء الماخوذ ميثاقهم كان لهم سلف في الشرك
ولان ولد ادم لصلبه لم يوخذوا من ظهور بني ادم فقد خرجوا من ذلك وهذا اختيار الجبائي والقاضي وقوله شهدنا
حكاية عن قول الملائكة انهم يقولون ذلك اي شهدنا لئلا يقولوا اذكر الازهري عن بعضهم وقال ان قوله قالوا
بلى تمام الكلام وهذا خلاف الظاهر وما عليه المفسرون لان الكل قالوا شهدنا من قول من قال بلى وان اختلفوا في كيفية
الشهادة على ان الملائكة لم يجر لها ذكر في الاية فيبعد ان يكون اخبارا عنهم ان يقولوا يوم القيمة معناه لئلا يقولوا
اذا صاروا الى العذاب يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين لم ننبه عليه ولم يقم لنا حجة به ولم يكمل عقولنا فنفكر فيه او
يقولوا اي يقول قوم منهم انما اشرك اباؤنا من قبل حين بلغوا وعقلوا وكنا ذرية من بعدهم اي اطفالا لا نعقل
ولا نصلح للفكرة والنظر والتدبر وعلى التاويل الاخير فمعناه اني انما قررتكم بهذا لتواطؤوا على طاعتي وتشكروا
نعمتي ولا يقولوا يوم القيمة انا كنا غافلين عما اخذ الله من الميثاق على لسان الانبيا او يقولوا انما اشرك اباؤنا من
قبل فنشأنا على شركهم احتجاجا بالتقليد وتعويلا على الراي فقد قطعت حجتكم هذه بما قررتكم به من معرفتي واشهدتكم
على انفسكم باقراركم بمعرفتكم اياي افتهلكنا بما فعل المبطلون ومعناه ولئلا يقولوا افتهلكنا بما فعل اباؤنا
من الشرك وتقديره انا لا نهلككم بما فعلوا وانما نهلككم بفعلكم انتم وكذلك نفصل الايات نبينها ليتمكنوا من
الاستدلال بكل واحدة منها ولعلهم منها ولعلهم يرجعون اي يرجعوا الى الحق من الباطل **قوله تعالى**
واتل عليهم نبأ الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها
ولكنه اخلد الى الارض واتبع هويه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين

كذبوا

كذبوا باياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ساء مثلا القوم الذين كذبوا باياتنا وانفسهم كانوا يظلمون من يهدي الله
فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون اربع ايات **اللغة** النبأ الخبر عن الامر العظيم ومنه
اشتقاق النبوة لان الله جعله نبيا واخلد الى كذا ومخلد اليه وسكن اليه واخلد اكثر واصله اللزوم على الدوام ورجل
مخلد اذا ابطأ عنه الشيب واخلد الى الارض لصوقها قال مالك بن نويرة بابناء حي من قبائل مالك
وعمرو بن يربوع اقاموا فاخلدوا اللهثان تدلع الكلب لسانه من العطش واللهاث حر العطش وفي حديث سعيد بن
جبير المراة اللهثاء لها ان تفطر في رمضان وقيل هو النفس الشديد من شدة الاعيا **الاعراب**
نصب مثلا لانه تفسير للضمير في ساء التي هو بمعنى بئس فيكون فعلا ماضيا غير متصرف وتقديره بئس المثل مثلا وفي الكلام
حذف اخر تقديره ساء المثل مثل القوم ثم حذف المثل الاول لدلالة المنصوب عليه وحذف الثاني لقيام
المضاف اليه مقامه ولان المعنى مفهوم **المعنى** ثم امر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله ان يقرئ
عليهم قصة اخرى من اخبار بني اسرائيل فقال واتل عليهم اي واقرأ عليهم يا محمد نبأ الذي اتيناه اي خبر الذي اعطيناه
اياتنا اي حججنا وبيناتنا فانسلخ منها اي خرج من العلم بها بالجهل كالشيء الذي ينسلخ من جلده فاتبعه الشيطان
اي تبعه وتبع واتبع بمعنى وقيل معناه لحقه الشيطان وادركه حتى فكان من الغاوين اي من الهالكين وقيل
من الخائبين واختلف في المعني به فقيل هو بلعام بن باعورا عن ابن عباس وابن مسعود وكان رجلا على دين موسى وكان
في المدينة التي قصدها موسى وكانوا كفارا وكان عنده اسم الله الاعظم وكان اذا دعا الله به اجابه وقيل هو بلعم بن
باعورا من بني هاب بن لوط عن ابي حمزة الثمالي ومسروق قال ابو حمزة وبلغنا ايضا والله اعلم انه امية بن ابي الصلت
الثقفي الشاعر وروي ذلك عن عبد الله بن عمرو وعبد الله بن مسعود وسعيد بن المسيب وزيد بن اسلم وابي روق
وكانت قصته انه قد قرأ الكتب وعلم ان الله سبحانه مرسل رسولا في ذلك الوقت ورجا ان يكون ذلك الرسول
فلما ارسل محمد صلى الله عليه وآله وسلم حسده ومر على قتلى بدر فسال عنهم فقيل قتلهم محمد صلى الله عليه وآله اخته شعره بعد موته فانشدت
لك الحمد والنعماء والفضل ربنا ولا شيء اعلى منك جدا وامجد مليك على عرش السماء مهيمن لعزته تعنو الوجوه
وتسجد وهي قصيدة طويلة حتى اتت على اخرها ثم انشدته قصيدته التي فيها وقف الناس للحساب جميعا
فشقي معذب وسعيد والتي فيها عند ذي العرش يعرضون عليه يعلم الجهر والسرار الخفيا يوم
ياتي الرحمن وهو رحيم انه كان وعده ماتيا رب ان تعف فالمعافاة ظني او تعاقب فلم تعاقب بريا فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امن شعره وكفر قلبه وانزل الله فيه واتل عليهم نبأ الذي اتيناه الاية وقيل انه ابو عامر بن النعمان
بن صيفي الراهب الذي سماه النبي صلى الله عليه وآله الفاسق وكان قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح فقدم المدينة فقال للنبي
صلى الله عليه وآله ما هذا الذي جئت به فقال جئت بالحنيفية دين ابرهيم عليه السلم قال فانا عليها فقال عليه السلم
لست عليها ولكنك ادخلت فيها ما ليس منها فقال ابو عامر امات الله الكاذب منا طريدا وحيدا فخرج الى
الشام وارسل الى المنافقين ان استعدوا السلاح ثم اتى بجند ليخرج النبي صلى الله عليه وآله من المدينة فمات بالشام
طريدا وحيدا عن سعيد بن المسيب وقيل المعني به منافقوا اهل الكتاب الذين كانوا يعرفون النبي صلى الله عليه وآله كما
يعرفون ابناءهم ويكون معنى فانسلخ منها اعرض عن ايات الله وتركها فاتبعه الشيطان اي خذله الله وخلى

بينه وبين الشيطان عن الحسن وابن كيسان وقيل انه مثل ضربه الله لمن عرض عليه الهدى فابى ان يقبله عن قتادة وقال ابو جعفر
عليه السلام الاصل فيه بلعم ثم ضربه الله مثلا لكل مؤثر هواه على هدى الله من اهل القبلة وقيل ايضا في الايات التي اوتيها
اقوال احدها اخرها منها ان المراد به المعجزات الدالة على صدق الانبياء عليهم السلام فلم يقبلها وعرى عنها يعني فرعون عن ابي
مسلم فكانه قال واتل عليهم نبأ فرعون اذ اتيناه الحجج الدالة على صدق موسى عليه السلام فلم يقبلها ومنها ان الايات
الايمان والهدى والدين عن الحسن ومنها انها النبوة عن مجاهد وهذا لا يجوز لان الانبياء منزهون عن ذلك فانهم
حجج الله على خلقه ولو شئنا لرفعناه بها اي بتلك الايات والهاء في رفعناه يعود الى الذي اتاه الله اياته فانسلخ منها معناه
ولو شئنا لرفعنا منزلته بايمانه ومعرفته قبل ان يكفر ولكن بقيناه ليزداد الايمان فكفر عن الجبائي وقيل معناه لو شئنا لحلنا
بينه وبين ما اختاره من المعصية وهذا اخبار عن كمال قدرته عن البلخي والزجاج ولكنه اخلد الى الارض اي ركن الى
الدنيا ومال اليها عن سعيد بن جبير والسدي ومعناه ولكنه مال الى الدنيا بايثار الراحة والدعة في لذة واتبع هواه
اي انقاد هواه من الركون الى الدنيا واختيارها على الاخرة ثم ضرب له مثلا فقال فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه
يلهث او تتركه يلهث فمعناه فصفته كصفة الكلب ان طردته وشددت عليه يخرج لسانه من فمه وان تركته ولم
تطرده يخرج لسانه من فيه ايضا وتحمل عليه من الحملة لا من الحمل والمعنى ان وعظته فهو ضال وان لم تعظه فهو ضال
في كل حال كما ان كل شيء يلهث فانما يلهث في حال الاعياء والكلال الا الكلب فانه يلهث في كل حال ومثله قوله سبحانه
سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون وقيل انما شبهه بالكلب في الخسة وقصور الهمة وسقوط المنزلة ثم وصف الكلب
باللهث على عادة العرب في تشبيههم الشيء بالشيء ثم ياخذون في وصف المشبه به وان لم يكن ذلك الوصف
في المشبه وذلك كثير في كلامهم عن ابي مسلم وقيل شبهه بالكلب اذا اخرج لسانه لايذائه الناس بلسانه حملت عليه او تركته
يقال لمن اذى الناس بلسانه فلان اخرج لسانه من الفم مثل الكلب ولهثه في هذا المواضع صياحه ونباحه وقيل الا هنا
مثل للذي يقرا القران فلا يعمل به عن مجاهد ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا معناه ذلك صفة الذين يكذبون
بايات قال ابن عباس يريد اهل مكة كانوا يتمنون هاديا يهديهم ويدعوهم الى طاعة الله فلما جاءهم من لا يشكون في
صدقه كذبوه فلم يهتدوا لما تركوا ولم يهتدوا لما دعوا بالرسول والكتاب فاقصص القصص اي فاقصص عليهم
اخبار الماضين لعلهم يتفكرون فيعتبرون ولا يفعلون مثل فعلهم حتى لا يحل بهم ثم وصف الله سبحانه هذا المثل
الذي ضربه وذكر بانه ساء مثلا اي بئس مثلا مثل القوم الذين كذبوا باياتنا ومعناه بئست الصفة المضروب
فيها المثل واقبح حال المضروب فيه المثل لان المثل حسن وحكمة وصواب وانما القبيح صفتهم وانفسهم كانوا يظلمون
اي وانما نقصوا بذلك انفسهم ولم ينقصونا شيئا لان عقاب ما يفعلونه من المعاصي يحل بهم والله سبحانه لا
يضره كفرهم ومعصيتهم كما لا ينفعه ايمانهم وطاعتهم من يهدي الله فهو المهتدي كتبت هاهنا بالياء وليس
في القران غيره بالياء واثبت الياء هاهنا في اللفظ جميع القراء ومعناه من يهدي الله الى نيل الثواب كما يهدي
المؤمن الى ذلك والى دخول الجنة فهو المهتدي للايمان والخير عن الجبائي ومن يضلل الله عن طريق الجنة
وعن نيل الثواب عقوبة على كفره وفسقه فاولئك هم الخاسرون خسروا الجنة ونعيمها وخسروا انفسهم
والانتفاع بها وقيل المهتدي هو الذي هداه الله فقبل الهداية واجاب اليها والذي اضل الله هو الذي

اختار الضلالة فخلى الله بينه وبين ما اختاره ولم يمنعه عنه بالجبر والقهر **قوله تعالى** ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من
الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم
اضل اولئك هم الغافلون ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا
يعملون وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون ثلث ايات **القراءة**
قرا حمزة يلحدون بفتح الياء والحاء ههنا وفي النحل وحم السجدة ووافقه الكسائي وخلف في النحل والباقون يلحدون بضم الياء وكسر
الحاء **الحجة** قال ابو الحسن لحد والحد لغتان والحد في الكلام اكثر قال الشاعر
ليس الامام بالشحيح الملحد وفي القران ومن يرد فيه بالحاد **اللغة** الذرء والانشاء والاحداث
والخلق نظائر قال علي بن عيسى الاسم كلمة تدل على المعنى دلالة الاشارة والفعل كلمة تدل على المعنى دلالة الافادة والصفة
كلمة ماخوذة للمذكور من اصل من الاصول تجري عليه تابعة له والالحاد العدول عن الاستقامة والانحراف عنها ومنه
اللحد الذي يحفر في جانب القبر خلاف الضريح الذي يحفر في وسطه وروى ابو عبيدة عن الاحمر لحدت جرت
وملت والحدت ماريت وجادلت ابو عبيدة لحدت للميت والحدت بمعنى واحد
الاعراب اللام في قوله لجهنم لام العاقبة كما في قوله فالتقطه ال فرعون ليكون
لهم عدوا وحزنا وانما التقطوه ليكون لهم قرة عين كما قالت امراة فرعون قرة عين لي ولك ومثله قول
الشاعر وام سماك فلا تجزعي فللموت ما تلد الوالدة وقول الاخر وللموت تغذو الوالدات سخالها
كما لخراب الدهر تبنى المساكن وقول الاخر اموالنا لذوي الميراث نجمعها ودورنا لخراب الدهر
نبنيها وقول الاخر يا ام فروة بعض الوجد واعترفي فكل والدة للموت ما تلد وقال علي بن
عيسى هي لام الاضافة تذكر مرة على معنى العلة ومرة على معنى شبه العلة **المعنى** لما بين
سبحانه امر الكفار وضرب لهم الامثال عقبه ببيان حالهم في المصير والمال فقال ولقد ذرانا اي خلقنا لجهنم يعني
خلقناهم على ان عاقبتهم المصير الى جهنم بكفرهم وانكارهم وسوء اختيارهم ويدل على هذا المعنى قوله سبحانه وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون فاخبر انه خلقهم للعبادة فلا يجوز ان يكون خلقهم للنار وقوله وما ارسلنا
من رسول الا ليطاع وقوله ولقد صرفناه بينهم ليذكروا في نظائر لذلك لا تحصى والمراد بالاية كل من علم الله سبحانه انه لا يؤمن
ويصير الى النار لهم قلوب لا يفقهون بها الحق لانهم لا يتدبرون ادلة الله سبحانه وبيانه ولهم اعين لا يبصرون
بها الرشد ولهم اذان لا يسمعون بها الوعظ لانهم يعرضون عن جميع ذلك اعراض من ليست له الة الادراك
وقد مر تفسيره في سورة البقرة عند قوله صم بكم عمي الاية اولئك كالانعام اي هؤلاء الذين لا يتدبرون ايات
الله ولا يستدلون بها على وحدانيته وصدق انبيائه اشباه الانعام والبهائم التي لا تفقه ولا تعلم
بل هم اضل من البهائم فانها اذا زجرت انزجرت واذا ارشدت الى طريق اهتدت وهؤلاء لكفرهم
وعتوهم لا يهتدون الى شيء من الخيرات بعد ما ركب الله فيهم من العقول الدالة على الرشاد الصادفة
عن الفساد ولم يذكر بل هاهنا للرجوع عن الاول ولكن للاضراب عنه مع بقائه وقيل انما قال بل هم
اضل من الانعام لان الانعام لم تعط الة المعرفة والتمييز فلا يلحقها الملامة وهؤلاء اعطوا الة المعرفة والتمييز

نضيعوها ولم ينتفعوا بها ولان الانعام وان لم يكن مطيعة لم يكن عاصية وهولاء عصاة فهم اسوء حالا منها اولئك هم الغافلون
عن اياتي وحججي وعن الاستدلال والاعتبار بتدبرها والتفكر فيها دون البهائم التي مسخرة مصرفة وقيل الغافلون عما يحل
بهم في الاخرة من العذاب ولله الاسماء الحسنى لحسن معانيها مثل الجواد والرحيم والرازق والكريم ويقال ان جميع اسمائه داخلة
فيها فان كلها حسنة متضمنة لمعاني حسنة فمنها ما يرجع الى صفات ذاته كالخالق والرازق والمبدي والمعيد والمحيي
والمميت ومنها ما يفيد التنزيه ونفي صفات النقص عنه كالغني والواحد القدوس ونحو ذلك وقيل المراد بالحسنى ما مالت
اليه النفوس من ذكر العفو والرحمة دون السخط والنقمة فادعوه بها اي بهذه الاسماء الحسنى ودعاؤه بها ان يقال يا الله
يا رحمن يا رحيم يا خالق السموات والارض وكل اسم لله سبحانه فهو صفة مفيدة لان اللقب لا يجوز عليه فانه بمنزلة الاشارة
للحاظر وقد ورد في الحديث ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدة من احصاها دخل الجنة انه وتر يحب الوتر
اورده المسلم في الصحيح وذروا الذين يلحدون في اسمائه اي دعوا الذين يعدلون باسماء الله تعالى عما هي عليه فيسمون
بها اصنامهم ويغيرونها بالزيادة والنقصان فاشتقوا اللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان
عن ابن عباس ومجاهد وقيل ان معنى يلحدون في اسمائه يصفونه بما لا يليق به ويسمونه بما لا يجوز تسميته به وهذا
الوجه اعم فائدة ويدخل في قول الجبائي الا دلتسميتهم المسيح بانه ابن الله وفي هذا دلالة على انه لا يجوز ان يسمى الله
سبحانه الا بما سمى به نفسه سيجزون ما كانوا يعملون في الاخرة وقيل في الدنيا والاخرة وممن خلقنا امة يهدون بالحق
اخبر سبحانه ان من جملة ما خلقه عصبة وجماعة يدعون الناس الى توحيد الله تعالى والى دينه وهو الحق يرشدونهم
اليه وبه يعدلون اي وبالحق يحكمون وروى ابن جريج عن النبي صلى الله عليه واله انه قال هي لامتي بالحق يأخذون وبالحق يعطون
وقد اعطي القوم بين ايديكم مثلها ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال الربيع بن انس قرا النبي صلى الله عليه واله
هذه الاية فقال ان من امتي قوما على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم وروى العياشي باسناده عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب
عليه السلم انه قال والذي نفسي بيده لتفترقن هذه الامة على ثلث وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة وممن خلقنا
امة يهدون بالحق وبه يعدلون فهذه التي تنجو وروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم انهما قالا نحن هم
النظم قيل في وجه اتصال هذه الاية بما قبلها وجهان احدهما انه لما بين في الاية المتقدمة حال قوم
من الكفار يغفلون عن الحق بين في هذه الاية ان من جملة ما خلق من يهدي الى دينه بالحق ويحكم بالعدل والاخر انه
يتصل بقوله ذرأنا فكانه قال خلقنا قوما صفتهم كذا وقوما صفتهم كذا **قوله تعالى** والذين كذبوا
باياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير
مبين اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فباي
حديث بعده يؤمنون من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون خمس ايات **القراءة**
قرا اهل العراق ويذرهم في طغيانهم بالياء والجزم كوفي غير عاصم والباقون ونذرهم بالنون والرفع
الحجة من قرا بالنون فالتقدير وانا نذرهم ومن قرا بالياء رده الى اسم الله تعالى اي وهو يذرهم ويكون مقطوعا عن الاول
على الوجهين ولم يكن جوابا ومن جزم فانه عطفه على موضع الفاء وما بعده من قوله فلا هادي ومثله في الحمل على الموضع
قوله فاصدق واكن لانه لو لم يلحق الفاء قيل لولا اخرتني اصدق ولان معنى لولا اخرتني اخرني اصدق ومثله قول الشاعر

ان يهول

الى

فاني لكم ناصح وعلى انتقاصك في الحيوة وازدد ... وقول ابي دؤاد ... فابلوني بليتكم لعلي ... اصالحكم واستدرج نويا
حمل استدرج على موضع الفاء المحذوف من قوله فلعلي اصالحكم وموضعه جزم **اللغة** الاستدراج اصله من
الدرجة وهو ان يؤخذ قليلا قليلا ولا يباغت كما يرتقي الراقي في الدرجة فتدرج شيئا بعد شيء حتى يصل الى العلو وقيل
اصله من التدرج الذي يطوى فكانه يطوى منزلة بعد منزلة كما يطوى التدرج ويقال درج القوم اذا مات بعضهم في اثر
بعض والاملاء التاخير والامهال من الملي يقال مضى عليه ملي من الدهر وملاوة من الدهر بضم الميم وفتحها وكسرها اي قطعة
منه واصل الاملاء الاستمرار على العمل من غير تلبث من امليت الكتاب ومنه الملا للفلاة ذات الحر والسراب لاستطالة المكث
فيه والمتين القوي الشديد اصله من المتن وهو اللحم الغليظ الذي في جانب الصلب وهما متنان والكيد والمكر واحد
الجنة الجنون واصله الستر والملكوت هو الملك الاعظم للمالك الذي ليس بملك **المعنى** لما ذكر
سبحانه المؤمنين صلى الله عليه وآله الهادين بالحق ذكر بعده المكذبين باياته فقال والذين كذبوا باياتنا التي هي القران و
المعجزات الدالة على صدق النبي صلى الله عليه واله وكفروا بها سنستدرجهم من حيث لا يعلمون الى الهلكة حتى يقعوا فيه
بغتة كما قال سبحانه بل تاتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها وقال فتاتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن
منظرون وقيل يجوز ان يريد عذاب الاخرة اي نقربهم درجة الى ان يقعوا فيه وقيل هو من الدرج فهو الطريق
ودرج اذا مشى سريعا اي سناخذهم من حيث لا يعلمون اي طريق سلكوا فان الطريق كلها علي ومرجع الجميع الي
لا يغلبني غالب ولا يسبقني سابق ولا يفوتني هارب وقيل انه من الدرج اي نطويهم في الهلاك ونرفعهم عن وجه
الارض يقال طويت فلانا وطويت امر فلان اذا تركته وهجرته وقيل معناه كلما جددوا خطيئة جددنا لهم نعمة تنسيهم الاستغفار
ولا يصح قول من قال ان معناه نستدرجهم الى الكفر والضلال لان الاية وردت في الكفار وتضمنت انه يستدرجهم في
المستقبل فان السين يختص المستقبل ولانه جعل الاستدراج جزاء على كفرهم وعقوبة فلا بد من ان يريد معنى غير الكفر
وقوله واملي لهم معناه وامهلهم ولا اعاجلهم بالعقوبة فانهم لا يفوتونني ولا يفوتني عذابهم ان كيدي متين اي عذابي
قوي منيع لا يمنعه مانع ولا يدفعه دافع وسماه كيدا لنزوله بهم من حيث لا يشعرون وقيل اراد ان جزاء كيدهم
متين والقول هو الاول اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة معناه اولم يتفكر هؤلاء المكذبون بمحمد صلى الله عليه واله
وبنبوته في اقواله وافعاله فيعلموا انه صلى الله عليه وآله ليس بمجنون اذ ليس في افعاله واقواله ما يدل على الجنون وتم الكلام
عند قوله اولم يتفكروا ثم ابتداء فقال ما بصاحبهم من جنة اي ليس به جنون وذلك ان رسول الله صلى الله عليه واله
صعد الصفا وكان يدعوا قريشا فخذا فخذا الى توحيد الله ويخوفهم عذاب الله فقال المشركون ان صاحبكم
قد جن بات ليلا يصوت الى الصباح فانزل الله تعالى هذه الاية عن الحسن وقتادة ان هو الا نذير مبين اي ما هو الا
معلم لموضع المخافة ليتقى وبموضع الامن ليجتبى ومعنى مبين بين امره وقيل مبين لهم عن الله امره فيهم ثم قال
اولم ينظروا ومعناه اولم يتفكروا في ملكوت السموات والارض وعجيب صنعها فينظروا فيها نظر المستدل
المعتبر فيعرفوا ان لها خالقا مالكا ويستدلوا على ذلك وما خلق الله من شيء اي وينظروا فيما خلق الله من
اصناف خلقه فيعلموا بذلك انه سبحانه خالق جميع الاجسام فان في كل شيء خلقه الله تعالى دلالة واضحة على
اثباته وتوحيده وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم اي ولم يتفكروا وينظروا في ان عسى ان يكون قد قرب اجلهم وهو

اجل موتهم يدعوهم ذلك الى ان يحتاطوا لدينهم ولانفسهم مما يصيرون اليه بعد الموت من امور الاخرة ويزهدوا في الدنيا
وفيما يطلبونه من فخرها وشرفها وعزها ومعناه لعل اجلهم قريب وهم لا يعلمون فباي حديث بعده اي بعد القران
يؤمنون مع وضوح الدلالة على انه كلام الله المعجز اذ لم يقدر احد منهم ان ياتي بسورة مثله وسماه حديثا لانه محدث
غير قديم من يضلل الله فلا هادي له قد ذكرنا معناه ويذرهم في طغيانهم يعمهون معناه ونتركهم في ضلالتهم
يتحيرون والعمه في القلب كالعمى في العين **قوله تعالى** يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها قل انما علمها
عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة يسئلونك كانك حفي عنها قل
انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون آية **اللغة** ايان معناه متى وهو سؤال عن الزمان
على وجه الظرف للفعل قال الشاعر — ايان تقضي حاجتي ايانا   اما ترى لنجحها اوانا
والساعة ههنا الساعة التي يموت فيها الخلق والارساء الاثبات ومرسيها مثبتها ورسى الشيء يرسو رسوا اذا
ثبت وارساه غيره والحفي المستقصي في السؤال احفى فلان بفلان في المسئلة اذا اكثر عليه والح قال الاعشى فان
تسألي عني فيا رب سائل   حفي عن الاعشى به حيث اصعدا   ومنه احفى شاربه اذا استقصى اخذه وحفيت الدابة
تحفى حفا مقصور اذا كثر عليها المشي والحفاء ممدود المشي بغير نعل **الاعراب**
الكاف في يسئلونك المفعول الاول وعن الساعة في موضع المفعول الثاني وايان مرسيها يتعلق بمدلول السؤال
والتقدير قائلين ايان مرسيها ومرسيها في موضع رفع بالابتداء وايان خبره وبغتة مصدر في موضع الحال من
الضمير في تاتيكم **النزول** قيل جاء قوم من اليهود فقالوا يا محمد اخبرنا عن الساعة متى هي ان كنت نبيا فنزلت
الاية عن ابن عباس وقيل قالت قريش يا محمد متى الساعة فنزلت الاية عن قتادة والحسن **المعنى**
لما تقدم الوعيد بالساعة التي يموت فيها الخلق عن الزجاج وقيل هي القيمة وهو وقت قيام الناس في الحشر عن
اكثر المفسرين وقيل هو وقت فناء الخلق عن الجبائي ايان مرسيها اي متى وقوعها وكونها عن الزجاج وقيل
مرسيها منتهاها عن ابن عباس وقيل قيامها عن قتادة والسدي قل يا محمد انما علمها عند ربي اي انما علم وقت
قيامها ومجيئها عند الله تعالى لم يطلع عليه احدا من خلقه وانما لم يخبر سبحانه بوقتها ليكون العباد على حذر منه فيكون
ذلك ادعى لهم الى الطاعة وازجر عن المعصية لا يجليها لوقتها الا هو اي لا يظهرها ولا يكشف عن علمها ولا سبيل
وقتها الا هو فلا يعلم احد سواه متى يكون قبل كونها وقيل معناه لا ياتي بها الا هو عن مجاهد ثقلت في
السموات والارض ذكر فيه وجوه احدها ثقل علمها على اهل السموات والارض لان من خفي عليه علم شيء كان ثقيلا
عليه عن السدي وغيره قال ابو علي الفارسي اصل هذا قولهم احطت به علما اي ذل لي فصرت لعلمي به غالبا عليه
فخف علي ولم يثقل كما يثقل ما لا تعلمه عليك وثانيها ان معناه عظمت على اهل السموات والارض صفتها
لما يكون فيها من انتثار النجوم وتكوير الشمس وتسيير الجبال وغيرها عن الحسن وابن جريج وثالثها ثقل وقوعها على اهل
السموات والارض لعظمها وشدتها ولما فيها من المحاسبة والمجازاة عن الجبائي وابي مسلم وجماعة ورابعها
ان المراد نفس السموات والارض اي لا يطيق السموات والارض حملها لعظمها وشدتها عن قتادة والمعنى
انها لو كانت احياء لثقل عليها تلك الاحوال من انفطار السموات وانكدار النجوم وتسيير الجبال وغيرها لا تاتيكم

الابغتة

الا بغتة اي فجاة لتكون اعظم واهول يسئلونك كانك حفي عنها معناه يسئلونك كانك حفي بها اي عالم بها قد اكثرت
المسئلة عنها عن مجاهد والضحاك واصله من احفيت في السؤال عن الشيء حتى علمته اي استقصيت فيه روي عن ابن عباس
انه قرا كانك حفي بها فعلى هذا يكون الجار والمجرور الذي هو عنها محذوفا والدلالة الحال عليها كما يكون في التقدير
الاول يكون الجار والمجرور الذي هو بها محذوفا والدلالة عليها ايضا الا ترى انه اذا كان حفيا بها فلا بد ان يسال
عنها كما انه اذا سال عنها فليس ذلك الا لحفاوته بها وقيل فيه معنى اخر وهو ان يكون تقديره يسئلونك عنها كانك حفي
بهم اي بار بهم فرح بسؤالهم والحفاوة في المسئلة هي البشاشة بالمسؤول عنه وقيل معناه كانك معني بالسؤال عنها
فالتحقيق عنها حتى علمتها وعلى هذا فان السؤال يوصل بعن فلما وضع قوله حفي موضع السؤال وصله بعن تقديره كانك
حفي بالمسئلة عنها او تسال عنها فتعلمها قل يا محمد انما علمها عند الله لا يعلمها الا هو وانما اعاد سبحانه هذا القول
لانه وصله بقوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقيل اراد بالاول علم وقت قيامها وبالثاني علم كيفيتها وهيآتها
وتفصيل ما فيها عن الجبائي قال وهذا يدل على بطلان قول الرافضة ان الائمة منصوص عليهم باعيانهم اماما بعد
امام الى يوم القيمة لانه لو كان كذلك لوجب ان يعلم آخر الائمة ان القيمة تقوم بعده وذلك خلاف قوله قل انما
علمها عند الله وهذا ضعيف لانه غير ممتنع ان يعلم آخر الائمة انه لا امام بعده وان لم يعلم وقت قيام الساعة لانه
لا يعلم وقت وفاته بعينه هذا اذا قيل ان الساعة وقت فناء الخلق او موتهم واذا قيل ان الساعة عبارة
عن وقت الحشر فقد زالت الشبهة لانه اذا علم انه يفنى الخلق بعده لا يجب ان يعلم متى يحشر الخلق على انه قد وردت
الرواية ان التكليف يزول عند موت آخر الائمة لظهور اشراط الساعة وامارات قيامها نحو طلوع الشمس من
مغربها وخروج الدابة وغير ذلك ومع هذا فيجوز ان لا يعلم وقت قيام الساعة **قوله تعالى**
قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان
انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون آية **النزول** قيل ان اهل مكة قالوا يا محمد
الا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل ان يغلو فتشتريه وتربح عليه وبالارض التي تريد ان تجدب فترتحل منها الى ما
قد اخصبت فانزل الله هذه الاية **المعنى** قل يا محمد لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا
الا ما شاء الله ان يملكني اياه فاملكه بتمليكه اياي ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وههنا محذوف
آخر وهو قوله ولا اعلم الغيب الا ما شاء الله ان يعلمنيه ولو كنت اعلم الغيب لادخرت من السنة المخصبة للسنة المجدبة
ولاشتريت وقت الرخص لوقت الغلاء وقيل معناه لاستكثرت من الاعمال الصالحة قبل اقتراب الاجل ولم
اشتغل بغيرها ولاخترت الافضل فالافضل عن مجاهد وابن جريج وقيل معناه لو كنت اعلم ما اسال عنه من الغيب
لاستكثرت من الخير اي لاجبت في كل ما اسال عنه من الغيب في امر الساعة وغيرها عن الزجاج وما مسني السوء
اي وما اصابني الضر والفقر وقيل معناه ما بي جنون كما تزعمون فيكون ابتداء وقيل معناه وما مسني التكذيب
منكم لاني اذا كنت عالما بكل شيء اجبت عن كل ما اسال فتصدقوني ولا تكذبوني وقيل وما مسني سوء من
جهة الاعداء لاني كنت اعلم بذلك فاحترز منه ان انا الا نذير مخوف بالعقاب وبشير مبشر بالثواب لقوم
يؤمنون خصهم بالذكر لانهم المنتفعون بذلك كقوله انما تنذر من اتبع الذكر وان كان ينذر غيرهم ايضا وفي قوله

الا ما شاء الله دلالة على فساد مذهب المجبرة لان الافعال لو كانت كلها مخلوقة لله سبحانه لما صح الاستثناء منها لان احدهم لا يملك
عنده شيئا وفى قوله لو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير دلالة على ان القدرة قبل الفعل لانها لو كانت مع الفعل لما امكنه
الاستكثار من الخير اذا علم الغيب **النظم** وجه اتصال الاية بما قبلها انه لما تقدم اجابة القوم بانه لا يعلم الغيب
عقبه بان علم الغيب يختص به المالك للنفع والضر وهو الله سبحانه عن ابى مسلم وقيل الاية فى معنى جواب
سوالهم ايضا فكانه قال اذا انا لا املك ان اسوق الى نفسى نفعا ولا ان ادفع عنها ضرا فكيف اعلم الغيب **قوله**
تعالى هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشيها حملت حملا خفيفا
فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن اتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا
فيما اتيهما فتعالى الله عما يشركون ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم
ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون خمس ايات **القراءة**
قرا اهل المدينة وابو بكر شركا بكسر الشين والتنوين على المصدر لا على الجمع وهو قراءة الاعرج وعكرمة والباقون
شركاء بضم الشين والمد على الجمع وروى فى الشواذ قراءة يحيى بن يعمر فمرت به خفيفة وقرا نافع لا يتبعوكم وفى الشعراء
يتبعهم بالتخفيف والباقون يتبعوكم بالتشديد **الحجة** من قرا شركا فانه حذف المضاف وتقديره جعلا له ذا شرك
او ذوى شرك فالقراءتان على هذا يؤولان الى معنى واحد فان معنى جعلا له شركا جعلا له ذوى شرك والضمير فى له
يعود الى اسم الله ومن قرا فمرت به خفيفة فانه ينبغى ان يكون اصله التشديد كقراءة الجماعة الا انه حذف فخففه بالثقل
التضعيف قالوا مستمر اى مستمر قال ابو زبيد خلا ان العتاق من المطايا احسن به فهن اليه شوس
اى احسن به وقيل انه من المرية اى شكت احملت ام لا وعن الحسن شكت اغلاما ام جارية وروى عن عبد الله بن عمرو قرا فمارت
به وهو من قولهم مار يمور اذا ذهب وجاء وقرا ابن عباس فاستمرت ومعناه مرت به مكلفة نفسها ذلك لان استفعل
تاتى فى اكثر الامر بمعنى الطلب ومن قرا لا يتبعوكم فانه فى المعنى مثل القراءة الاخرى قال ابو زيد رايت القوم فاتبعتهم
اتباعا اى ذهبت معهم واتبعتهم اتباعا اذا سبقوك فاسرعت نحوهم وتبعتهم مثل اتبعتهم فى المعنى اتبعتهم تبعا
المعنى لما تقدم ذكر الله سبحانه ذكر عقيبه ما يدل على وحدانيته فقال هو الذى خلقكم والخطاب
لبنى ادم من نفس واحدة يعنى ادم عليه السلم وخلق منها زوجها يعنى حوا عليها السلم ليسكن ادم اليها ويانس بها فلما
تغشيها اى فلما اصابها كما يصيب الرجل زوجته يعنى وطاها وجامعها حملت حملا خفيفا وهو الماء الذى حصل
فى رحمها وكان خفيفا فمرت به اى استمرت بالحمل على الخفة تقوم وتقعد وتجى وتذهب كما كانت من قبل لم يمنعها
ذلك الحمل عن شىء من التصرف فلما اثقلت اى صارت ذات ثقل كما يقال اثمرت الشجرة اى صارت ذات ثمر وقيل معناه
دخلت فى الثقل كما يقال اصاف دخل فى الصيف واشتا دخل فى الشتا والمعنى لما كبر الحمل فى بطنها لئن اتيتنا صالحا
اى اعطيتنا ولدا صالحا عن ابى مسلم وقيل نسلا صالحا اى معافا سليما صحيح الخلقة من الجبائى وقيل بشرا سويا
عن ابن عباس وقيل غلاما ذكرا عن الحسن لنكونن من الشاكرين لنعمتك علينا قال الجبائى وانما قالا ذلك لانهما ارادا
ان يكونا لهما اولاد يونسونهما فى الموضع الذى كانا فيه لانهما كانا فردين مستوحشين وكان اذا غاب احدهما
عن الاخر بقى الاخر مستوحشا بلا مونس ويحتمل ايضا ان يكون اراد بقوله صالحا مطيعا فاعلا للخير مصلحا غير مفسد

فلما اتاهما

فلما اتاهما الله صالحا كما التمسا جعلا له شركاء فيما اتاهما اختلف فيمن يرجع الضمير اليه فى جعلا له على وجوه احدها انه يرجع
الى النسل الصالح اى المعافى فى الخلق والبدن لا فى الدين وانما ثنى لان حوا كانت تلد فى كل بطن ذكرا وانثى يعنى ان
هذا النسل الذى هو ذكر وانثى جعلا له شركاء فيما اعطاهما من النعمة فاضافا تلك النعم الى الذين اتخذوهم الهة
مع الله تعالى من الاصنام والاوثان من الجبائى وثانيها انه يرجع الى النفس وزوجها من ولد ادم لا الى ادم وحوا عن الحسن
وقتادة وهو قول الاصم قال ويكون المعنى فى قوله خلقكم من نفس واحدة خلق كل واحد منكم من نفس واحدة ولكل نفس زوج
هو منها اى من جنسها كما قال تعالى ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها فلما تغشى كل نفس زوجها
حملت حملا خفيفا وهو ماء الفحل فلما اثقلت بمصير ذلك الماء لحما ودما وعظما دعا الرجل والمراة ربهما لئن اتيتنا
صالحا اى ذكرا سويا لنكونن من الشاكرين وكانت عادتهم ان يئدوا البنات فلما اتاهما يعنى الاب والام صالحا جعلا
له شركاء فيما اتاهما لانهم كانوا يسمون عبد اللات وعبد العزى وعبد مناة ثم رجعت الكناية الى جميعهم فى
قوله فتعالى الله عما يشركون فالكناية فى جميع ذلك غير متعلقة بادم وحوا ولو كانت متعلقة بهما لقال عما يشركان
وقال ابو مسلم تقدير الاية هو الذى خلقكم والخطاب لجميع الخلق من نفس واحدة يعنى ادم وجعل من ذلك النفس زوجها
وهى حواء ثم انقضى حديث ادم وحواء وخص بالذكر المشركين من اولاد ادم الذين سالوا ما سالوا وجعلوا له شركاء فيما
اتاهما قال ويجوز ان يذكر العموم ثم يخص البعض بالذكر ومثله كثير فى الكلام قال سبحانه هو الذى يسيركم فى البر والبحر
اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة فخاطب الجماعة بالتسيير ثم خص راكب البحر بالذكر وكذلك هذه الاية اخبرت
عن جملة البشر بانهم مخلوقون من ادم وحواء ثم عاد الذكر الى الذى سال الله تعالى ما سال فلما اعطاه اياه ادعى له
الشركاء فى عطيته قال وجائز ان تكون عنى بقوله هو الذى خلقكم من نفس واحدة المشركين خصوصا اذا كان كل
واحد من بنى ادم مخلوقا من نفس واحدة وزوجها وذكر قريبا من قول الاصم قال وقد يجى مثله فى التنزيل وغيره قال
سبحانه والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم والمعنى فاجلدوا كل واحد منهم وثالثها
ان الضمير يرجع الى ادم وحوا عليهما السلم ويكون التقدير فى قوله جعلا له شركاء جعل اولادهما له شركاء فحذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فصار جعلا وهذا مثل قوله سبحانه اتخذتم العجل وانقلتم نفسا والتقدير
واذ قتل اسلافكم نفسا واتخذ اسلافكم العجل فحذف المضاف وعلى هذا الوجه يكون الكناية من اول
الكلام الى اخره راجعة الى ادم وحوا ويقويه قوله سبحانه فتعالى الله عما يشركون ولا بعها ما روته العامة انه
يرجع الى ادم وحوا وانهما جعلا لله تعالى شريكا فى التسمية وذلك انهما اقاما زمانا لا يولد لهما فمر بهما ابليس ولم
يعرفاه فشكوا اليه فقال لهما ان اصلحت حالكما حتى يولد لكما استيانه باسمى قالا نعم وما اسمك قال الحرث
فسماه عبد الحرث ذكره ابن فضال وقيل ان حوا حملت اول ما حملت فاتاها ابليس فى غير صورته فقال لها يا حوا ما
يومنك ان يكون فى بطنك بهيمة فقالت لادم لقد اتانى ات فاخبرنى ان الذى هو فى بطنى بهيمة وانى لاجد له
ثقلا فلم يزالا فى هم من ذلك ثم اتاها فقال ان سالت الله ان يجعله خلقا سويا مثلك ويسهل عليك خروجه
اتسميه عبد الحرث ولم يزل بها حتى غرها فسمته عبد الحرث برضا ادم وكان اسم ابليس عند الملائكة الحرث
وهذا الوجه بعيد تاباه العقول وتنكره فان البراهين الساطعة التى لا يصح فيها الاحتمال ولا يتطرق

ايها المجاز والاتباع قد دلت على عصمة الانبياء فلا يجوز عليهم الشرك والمعاصي وطاعة الشيطان فلو لم يعلم تاويل الاية
لعلمنا على الجملة ان لها وجها يطابق دلالة العقل فكيف وقد ذكرنا الوجوه الصحيحة الواضحة في ذلك على ان الروايات الواردة
في ذلك قد طعن العلماء في سندها بما هو مذكور في مواضعه ولا يحتاج الى اثباته فان الاية تقتضي انهم اشركوا الاصنام
التي تخلق ولا تخلق لقوله ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون وفي خبرهم انهما اشركا ابليس اللعين فيما ولد لهما بان سموه
عبد الحرث وليس في ظاهر الاية لابليس ذكر وحكى البلخي عن جماعة من العلماء انهم قالوا الوجه الحسن ان يكن في ذلك الا اشراكا في التسمية
وليس ذلك بكفر ولا معصية واختاره الطبري وروى العياشي باسناده في تفسيره عنهم انه كان شركهما شرك طاعة
ولم يكن شرك عبادة وقوله ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون توبيخ وتعنيف للمشركين بانهم يعبدون مع الله
تعالى جمادا لا يخلق شيئا من الاجسام ولا ما يستحق به العبادة ومع ذلكم مخلوقون محدثون وهم خالق خلقهم
وان خرج الكلام مخرج الاستفهام ولفظة ما انما يستعمل فيما لا يعقل فدل ذلك على ان المراد بقوله جعلا
له شركاء انهم اشركوا الاصنام مع الله تعالى على ما ذكرنا من اشراك ابليس وانما قال وهم يخلقون على لفظ العقلاء
وان كان الاصنام جمادا لانه اراد به الاصنام والعابدين لها جميعا فغلب ما يعقل على ما لا يعقل ويجوز ان يكون على انهم
يعظمونها تعظيم من يعقل ويصورونها على صورة من يعقل فكنى عنهم كما يكنى عن العقلاء كقوله والشمس والقمر
رايتهم لي ساجدين ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون اي وليشركون به ويعبدون من لا يستطيع
نصر عابديه ولا نصر نفسه بان يدفع عن نفسه من اراد به الضرر ومن هذه صورته فهو في غاية العجز فكيف يكون
الها معبودا وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم قيل معناه وان دعوتم الاصنام التي عبدوها الى الهدى فانها
لا يقبل الهدى عن ابي علي الجبائي بين ذلك ضعف امرها بانها لا تهدي غيرها ولا تهتدي بانفسها وان دعيت الى الهدى
وقيل معناه ان دعوتم المشركين الذين اصروا على الكفر الى دين الحق لم يؤمنوا وهذا نظير قوله سواء عليهم أانذرتهم
ام لم تنذرهم لا يؤمنون عن الحسن سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون اي سواء عليكم دعاؤهم والسكوت عنهم
وانما قال ام انتم صامتون ولم يقل ام صمتم فيكون في مقابلة ادعوتموهم ليفيد الماضي والحال فان
المقابلة كانت تدل على الماضي فحسب وصورة اللفظ تدل على معنى الحال ومثله قول الشاعر
سواء عليك الفقر ام بت ليلة باهل القباب من نمير بن عامر **قوله تعالى** ان الذين تدعون من
دون الله عباد امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون
بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون ايتان
القراءة قرا ابو جعفر وحده يبطشون ههنا وفي القصص والدخان بضم الطاء والباقون
بكسرها وقرا هشام ويعقوب كيدوني بياء في الوقف والوصل ووافقهما ابو جعفر وابو عمرو واسمعيل في الوصل
والباقون بغير ياء في الحالين وقرا يعقوب تنظروني بياء في الحالين **الحجة** بطش يبطش ويبطش والكسر
افصح وقال ابو علي الفواصل من الكلام التام يجري مجرى القوافي لاجتماعهما في ان الفاصلة اخر الاية
كما ان القافية اخر البيت وقد الزموا القوافي حذف هذه الياءات قال الاعشى
فهل يمنعني ارتيادي البلاد من حذر الموت ان ياتين والياء التي هي لام كذلك نحو قوله يليل الا خلا نحو نزله

بديه

بديه كاليهودي المصلوب ومن اثبت فلان الاصل الاثبات **المعنى** ثم احتج سبحانه على المشركين بقوله ان الذين
تدعون من دون الله يعني الاصنام يريد بدعوتهم الهة عباد امثالكم اي مخلوقة امثالكم عن الحسن وقيل مملوكون امثالكم عن الكلبي
وقيل امثالكم في التسخير اي انهم مسخرون مذللون لامر الله عن الاخفش ولما كانت الاصنام عزمتنعة مما يريد الله بها
كانت في معنى العباد فان التعبيد التذليل وطريق معبد موطوء مسلوك ومنه قوله وتلك نعمة تمنها على ان عبدت
بني اسرائيل اي ذللتهم واستخدمتهم ضروبا من الخدمة فادعوهم هذا الدعاء ليس الدعاء الاول والمراد به فادعوهم
في مهماتكم ولكشف الاسواء عنكم فليستجيبوا لكم هذه لام الامر على معنى التعجيز والتبكيت كما قال فاتوا بسورة من مثله ان
كنتم صادقين قال ابن عباس معناه فاعبدوهم هل يثيبونكم او يجازونكم ان كنتم صادقين بان لكم عندها منفعة
وثوابا او شفاعة ونصرة ثم فضل سبحانه بني ادم عليهم فقال الهم ارجل يمشون بها اي لهؤلاء الاصنام ارجل يمشون
بها في مصالحكم ام لهم ايد يبطشون بها اي ياخذون بها في الدفع عنكم ومعنى البطش التناول والاخذ بشدة ام لهم
اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها اي ليس لهم هذه الحواس ولكم هذه الحواس فانتم افضل منهم فلو دعوتم
وعبدتم من له الحياة وسائر الحواس لكان الذم واللوم يلزمكم لانها مخلوقة مربوبة فكيف تعبدون من هم افضل منه
ثم زاد سبحانه في تهجينهم فقال قل يا محمد ادعوا شركاءكم اي هذه الاوثان التي تدعون الها فتشركونها في اموالكم تجعلون
لها حظا من المواشي وغيرها وترجعون عبادتكم اليها اشراكا بالله لها ثم كيدون باجمعكم ولا تنظرون اي لا تؤخروني
ومعناه ان معبودي ينصرني ويدفع كيد الكافرين عني ومعبودكم لا يقدر على نصركم فان قدرتم لي على ضر فاجمعوا انتم
واصنامكم وتظاهروا على كيدي ولا يمهلوني في الكيد والاضرار فان معبودي يدفع كيدكم عني **قوله تعالى**
ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم
ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون ثلث ايات **المعنى**
ثم بين سبحانه بعد انه ناصر نبيه وحافظه وامره ان يقول للمشركين ان وليي اي حافظي وناصري ودافع شركم عني
الله الذي نزل الكتاب اي القران يؤيدني بنصره كما انزله علي وهو يتولى الصالحين اي ينصر المطيعين والمجتنبين
معاصيه تارة بالدفع عنهم واخرى بالحجة والذين تدعون من دون الله لا يستطيعون نصركم اي لا يقدرون
على ان ينصروكم ولا ان يدفعوا عنكم ولا انفسهم ينصرون كرر هذا لان ما تقدم فانه على وجه التقريع والتوبيخ وما ذكر
ههنا فانه على وجه الفرق بين صفة من يجوز له العبادة وصفة من قال ان اعبد ينصرني ومن يعبد ونه لا يقدر
على نصركم ولا على نصر نفسه وان تدعوهم يعني ان دعوتم هؤلاء الذين تعبدونهم من الاصنام الى الهدى اي الى
الرشد والمنافع عن الجبائي والفراء وقيل معناه وان دعوتم المشركين الى الدين عن الحسن لا يسمعوا اي لا يسمعوا
دعاءكم وتراهم فاتحة اعينهم نحوكم على ما صورتموهم عليه من الصورة الجبائي جعل الله انفتاح عيونهم في مقابلتهم
نظرا منهم اليهم مجازا لان النظر تقليب الحدقة الصحيحة نحو المرئي طلبا لرؤيته وذلك لا يتاتى في الجماد و
يقال تناظر الحائطان اذا تقابلا وقيل معناه لا يقبلوا منه سمع لمن حمده وتراهم ينظرون اليك وهم
لا يبصرون الحجة يعني مشركي العرب عن السدي ومجاهد **قوله تعالى** خذ العفو وأمر بالعرف واعرض
عن الجاهلين واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم ايتان

وتوجهون

فكانه

اللغة قد مضى ما قيل في العفو عند قوله قل العفو في سورة البقرة والعرف ضد النكر ومثله المعروف والعارفة
وهو كل خصلة حميدة يعرف صوابها العقول وتطمئن اليها النفوس قال الشاعر
لا يذهب العرف بين الله والناس — والنزغ الازعاج بالاغواء واكثر ما يكون ذلك عند الغضب واصل الازعاج
بالحركة نزغته نزغا وقيل النزغ الفساد ومنه نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي اي افسد قال الزجاج
النزغ الفساد ادنى حركة تكون ومن الشيطان ادنى وسوسة المعنى ثم امر سبحانه نبيه صلى الله
عليه وآله بالدعاء اليه وتبليغ الرسالة على محاسن الافعال ومكارم الاخلاق والخصال فقال خذ العفو اي خذ
يا محمد العفو من اموال الناس اي ما فضل عن النفقة فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يأخذ الفضل من اموالهم ليس
فيها شيء موقت ثم نزلت آية الزكوة فصار منسوخا بها فان هذه السورة مكية عن ابن عباس والسدي والضحاك وقيل
معناه خذ العفو من اخلاق الناس واقبل الميسور منها عن مجاهد والحسن ومعناه انه امر بالتساهل وترك
الاستقصاء في القضاء والاقتضاء وهذا يكون في الحقوق الواجبة لله وللناس وفي غيرها وهو في معنى الخبر
المرفوع احب الله عبدا سمحا بايعا ومشتريا وقاضيا ومقتضيا وقيل هو العفو في قبول العذر من المعتذر
وترك المؤاخذة بالاساءة وروي انه لما نزلت هذه الآية سال رسول الله جبرئيل عن ذلك فقال لا ادري حتى اسأل
العالم ثم اتاه فقال يا محمد ان الله يامرك ان تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك وأمر بالعرف يعني بالمعروف
وهو كل حسن في العقل فعله او في الشرع ولم يكن منكرا ولا قبيحا عند العقلاء وقيل بكل خصلة حميدة واعرض عن
الجاهلين معناه واعرض عنهم عند قيام الحجة عليهم والاياس من قبولهم ولا تقابلهم بالسفه صيانة لقدرك
فان مجاوبة السفيه تضع عن القدر ولا يقال هذه الآية منسوخة بآية القتال لانها عامة خص عنها الكافر
الذي يجب قتله بدليل قال ابن زيد لما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وآله كيف يا رب والغضب فنزل قوله واما ينزغنك
من الشيطان نزغ ومعناه يا محمد ان نالك من الشيطان وسوسة ونخسة في القلب بما يسول للانسان
وقيل معناه ان عرض لك من الشيطان عارض عن ابن زيد وقيل معناه ان نسغك الشيطان عن شيء مما
امرتك من هذه الاشياء فاستعذ بالله اي اسأل الله عز اسمه ان يعيذك منه انه سميع بالمسموعات عليم بالخفيات
وقيل معناه سميع لدعائك عليم بما عرض لك وقيل ان النزغ اول الوسوسة والمس لا يكون الا بعد التمكن ولذلك
فصل الله سبحانه بين النبي صلى الله عليه وآله وغيره فقال للنبي صلى الله عليه وآله واما ينزغنك من الشيطان وقال
للناس اذا مسهم طائف من الشيطان

قوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان
تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون واذا لم تاتهم باية قالوا لولا اجتبيتها قل
انما اتبع ما يوحى الي من ربي هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ثلث آيات

القراءة قرا اهل البصرة وابن كثير والكسائي طيف بغير الف وهو قراءة النخعي والاسود بن يزيد وقرا الباقون طائف بالالف و
قرأ اهل المدينة يمدونهم بضم الياء وكسر الميم والباقون بفتح الياء وضم الميم وفي الشواذ عن الجحدري يمادونهم وعن
عيسى بن عمر يقصرون بفتح الياء وضم الصاد

الحجة الطيف مصدر طاف الخيال يطيف طيفا اذا الم به في المنام
فمعناه اذا مسهم خطرة من الشيطان ويكون الطائف بمعناه فطيف كالخطرة وطائف كالخاطر والطيف

اكثر قال

اكثر قال — الا بالقوم لطيف الخيال — ارق من نازح ذي دلال — وقال الاعشى
وتصبح عن غب السرى وكانما — الم بها من طائف الجن اولق — وقال ابو علي عامة ما جاء في التنزيل فيما يستحب امددت
على افعلت كقوله انما نمدهم به من مال وبنين وامددناهم بفاكهة واتمدونن بمال وما كان بخلافه على مددت قال
ونمدهم في طغيانهم يعمهون فهذا يدل على ان الوجه فتح الياء كما ذهب اليه الاكثر والوجه في قراءة من قرأ يمدونهم
انه مثل فبشرهم بعذاب اليم وسنيسره للعسرى والله اعلم ويمادونهم يفاعلونهم من المد وقصر يقصر لغة
في قصر يقصر عنه اذا تركه عن قدرة وقصر عنه اذا ضعف عنه

اللغة الممسوس الذي به مس جن والمموج من
المياه ما مالته الايدي والاجتبا افتعال من الجباية ونظيره الاصطفا وهو استخلاص الشيء للنفس قال علي بن عيسى اصله الاجتبا
ومنه جباية الخراج وقيل اصله الجمع من جبيت الماء في الحوض جباية تجمعها الماء قال الفراء اجتبيت الكلام واختلقته
وارتجلته اذا افتعلته من قبل نفسك قال ابو عبيدة واخترعته مثل ذلك قال ابو زيد هذه الحروف تقولها العرب
للكلام يبتدئه الرجل لم يكن اعده قبل ذلك في نفسه والبصائر البراهين والحجج جمع بصيرة والبصائر ايضا طرائق
الدم قال الاشعر الجعفي — راحوا بصائرهم على اكتافهم — وبصيرتي يعدو بها عتد واى — والبصيرة الترس وجمعها
بصاير قال الزجاج وجميع هذا معناه ظهور الشيء وبيانه

الاعراب اذا الاولى ظرف زمان ويكون لها جواب بمنزلة الجزاء واذا الثانية ظرف مكان بمعنى المفاجاة كقولك خرجت فاذا زيد

المعنى ثم ذكر سبحانه طريقة المتقين اذا عرضت لهم وساوس الشيطان فقال ان الذين اتقوا
الله باجتناب معاصيه اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا قيل معناه اذا وسوس اليهم الشيطان واغواهم
بمعاصيه تذكروا ما عليهم من العقاب بذلك فيجتنبونه ويتركونه وهو معنى قول ابن عباس والسدي قال
الحسن يعني اذا طاف عليهم الشيطان بوساوسه وقال سعيد بن جبير هو الرجل يغضب الغضبة فيتذكر فيكظم غيظه
وبه قال مجاهد وروي عنه ايضا انه قال هو الرجل يهم بالذنب فيذكر الله فيتركه وقيل طائف غضب وطيف
جنون وقيل معناهما واحد فاذا هم مبصرون للرشد واخوانهم يمدونهم في الغي معناه واخوان المشركين من
شياطين الجن والانس يمدونهم في الضلال والمعاصي اي يزيدونهم ويزينون لهم ما هم فيه لا يقصرون ثم لا يكفون يعني الشياطين
عن استغوائهم ولا يرحمونهم عن مجاهد وقتادة وقيل معناه واخوان الشياطين من الكفار يمدهم الشياطين
في الغي ثم لا يقصرون اي ثم لا يقصر هؤلاء مع ذلك كما يقصر الذين اتقوا عن ابن عباس والسدي والجبائي وقيل معناه
لا يقصر الشياطين عن اغوائهم ولا يقصرونهم عن ارتكاب الفواحش واذا لم تاتهم باية قالوا لولا اجتبيتها
معناه انك يا محمد اذا جئتهم باية كذبوا بها واذا ابطأت عنهم يقترحونها ويقولون هلا جئتنا بها من قبل نفسك
فليس كلما تقوله وحي من السماء عن قتادة ومجاهد والزجاج وقيل معناه اذا لم تاتهم باية مقترحة قالوا هلا
اخترعتها من قبل نفسك فتسأل ربك ان يأتيك بها عن ابن عباس والجبائي وابي مسلم قل يا محمد لهم انما اتبع ما
يوحى الي من ربي اي لست آتي بالآيات من عندي وانما يفعلها الله ويظهرها على حسب ما يعلم من المصلحة
في ذلك لا بحسب الاقتراح وانما اتبع الوحي ولا اتعداه وليس لي ان اسأله انزال الآيات الا بعد اذنه لي في
السؤال هذا بصائر من ربكم اي هذا القرآن دلايل ظاهرة وحجج واضحة وبراهين ساطعة من ربكم يبصر الناس بها

امور دينه وهدى ورحمة اى دلالة تهدى الى الرشد ونعمة فى الدين والدنيا لقوم يؤمنون خص المؤمنين بالذكر لانهم المنتفعون بها دون غيرهم من الكفار وفى هذه الاية دلالة على ان افعال النبى صلى الله عليه واله واقواله تابعة للوحى وانه لا يجوز ان يعمل بالراى والقياس **النظم** قيل ان هذه الاية اتصلت بقوله يسئلونك عن الساعة وتقديره ويسئلونك عن الايات فاذا لم تاتهم بها قالوا لولا اجتبيتها عن ابى مسلم وقيل اتصلت بما قبلها من قوله واخوانهم يمدونهم ومعناه يمدونهم فى الضلال اذا لم تاتهم باية يسئلون عنها فقالوا كذا **قوله تعالى** واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والاصال ولا تكن من الغافلين ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون ثلث ايات **اللغة** الانصات السكوت مع استماع قال ابن الاعرابى نصت وانصت وانتصت استمع الحديث وسكت وانصته وانصت له وانتصت الرجل سكت وانصته غيره عن الازهرى والاصال جمع اصل واصل جمع اصيل فالاصال جمع الجمع وتصغير اصيلان على ابدال النون ومعناه العشيات وهو ما بين العصر الى غروب الشمس **الاعراب** تضرعا وخيفة مصدران وضعا موضع الحال اى متضرعين وخائفين ودون الجهر عطف عليه فيجب ان يكون فى موضع الحال اى غير رافعين اصواتكم حتى يبلغ حد الجهر **المعنى** ثم امر سبحانه بالاستماع للقران عند قراءته فقال واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا اختلف فى الوقت المامور بالانصات للقران والاستماع له فقيل انه فى الصلوة خاصة خلف الامام الذى يؤتم به اذا سمعت قراءته عن ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب ومجاهد والزهرى وروى ذلك عن ابى جعفر عليه السلم قالوا وكان المسلمون يتكلمون فى صلوتهم ويسلم بعضهم على بعض واذا دخل داخل فقال لهم كم صليتم اجابوه فنهوا عن ذلك وامروا بالاستماع وقيل انه فى الخطبة امروا بالانصات والاستماع الى الامام يوم الجمعة عن عطا وعمرو بن دينار وزيد بن اسلم وقيل انه فى الخطبة والصلوة جميعا عن الحسن وجماعة قال الشيخ ابو جعفر قدس الله روحه واقوى الاقوال الاول لانه لا حال يجب فيها الانصات لقراءة القران الا حال قراءة الامام فى الصلوة فان على المامومين الانصات والاستماع له فاما خارج الصلوة فلا خلاف ان الانصات والاستماع غير واجب وروى عن ابى عبد الله عليه السلم انه قال يجب الانصات للقران فى الصلوة وغيرها قال وذلك على وجه الاستحباب وفى كتاب العياشى باسناده عن ابى كهمس عن ابى عبد الله عليه السلم قال قرا ابن الكوا خلف امير المؤمنين عليه السلم لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فانصت له امير المؤمنين عليه السلم وعن عبد الله بن يعفور عن ابى عبد الله عليه السلم قال قلت له الرجل يقرا القران ايجب على من سمعه الانصات له والاستماع قال نعم اذا قرئ عندك القران وجب عليك الانصات والاستماع قال الزجاج ويجوز ان يكون فاستمعوا له وانصتوا اى اعملوا بما فيه ولا تجاوزوه لان معنى قول القائل سمع الله لمن حمده اجاب الله دعاءه لان الله سميع عليم وقال الجبائى انها نزلت فى ابتداء التبليغ ليعلموا ويتفهموا وقال احمد بن حنبل اجمعت الامة على انها نزلت فى الصلوة لعلكم ترحمون اى لترحموا بذلك وباعتباركم واتعاظكم بمواعظه واذكر ربك فى نفسك بالكلام من التسبيح والتهليل والتحميد وروى زرارة عن احدهما عليه السلم قال معناه اذا كنت خلف امام فاتم به فانصت وسبح فى نفسك يعنى فيما لا يجهر الامام فيه بالقراءة وقيل معناه واذكر نعمة ربك بالتفكر فى نفسك وقيل اراد

ذكر

ذكره فى نفسك بصفاته العليا واسمائه الحسنى تضرعا وخيفة يعنى بتضرع وخوف يعنى فى الدعاء فان الدعاء بالتضرع والخوف من الله تعالى اقرب الى الاجابة وانما خص الذكر بالنفس لانه ابعد من الرياء عن الجبائى ودون الجهر من القول معناه ارفعوا اصواتكم بتضرع اصواتكم قليلا ولا تجهروا بها جهارا بليغا حتى يكون عدلا بين ذلك كما قال ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها وقيل انه امر للامام ان يرفع صوته فى الصلوة بالقراءة مقدار ما يسمع من خلفه عن ابن عباس بالغدو والاصال اى بالغدوات والعشيات عن قتاده والمراد به دوام الذكر واتصاله وقيل انما خص هذين الوقتين لانهما حال فراغ عن طلب المعاش فيكون الذكر فيهما الصق بالقلب ولا تكن من الغافلين عما امرتك به من الدعاء والذكر وقيل ان الاية متوجهة الى من امر بالاستماع للقران والانصات وكانوا اذا سمعوا القران رفعوا اصواتهم بالدعاء عند ذكر الجنة او النار عن ابن زيد ومجاهد وابن جريج وقال الجبائى وفى الاية دليل على ان الذين يرفعون اصواتهم عند الدعاء ويجهرون به مخطئون وعلى خلاف الصواب ثم ذكر سبحانه ما يبعث الى الذكر ويدعو اليه فقال ان الذين عند ربك وهم الملائكة عن الحسن وغيره لا يستكبرون عن عبادته معناه انهم مع جلالة قدرهم وعلو امرهم يعبدون الله ويذكرونه وفائدته انكم ان استكبرتم عن عبادته فهؤلاء اعظم حالا منكم لا يستكبرون عنها وانما قال عند ربك تشريفا للملائكة باضافتهم الى نفسه ولم يرد به قرب المكان تعالى عن ذلك وتقدس وقيل معناه انهم فى المكان الذى شرفه الله تعالى ولا يملك عليهم الحكم الا الله تعالى بخلاف البشر كما يقال عند الامير كذا وكذا من الجند والمراد انهم فى حكمه وتحت امره وعند فلان كذا من المال ولا يراد به ان ذلك بحضرته وقال الزجاج من قرب من رحمته وفضله فهو عند الله اى هو قريب تفضله واحسانه ويسبحونه اى ينزهونه عما لا يليق به وله يسجدون اى يخضعون وقيل يصلون وقيل يسجدون فى الصلوة عن الحسن ولا خلاف ان هاهنا سجدة وهى اول سجدات القران واختلف فى سجدة التلاوة هل هى واجبة فعند ابى حنيفة واجبة وعند الشافعى سنة موكدة واليه ذهب اصحابنا **سورة الانفال هى مدنية** عن ابن عباس وقتاده غير سبع ايات نزلت بمكة واذ يمكر بك الذين كفروا الى اخرهن وقيل نزلت باسرها فى غزاة بدر عن الحسن وعكرمة **عدد ايها** هى سبع وسبعون اية شامى وست بصرى حجازى وخمس كوفى **اختلافها** ثلث ايات ثم يغلبون بصرى شامى مفعولا الاول غير الكوفى بنصره وبالمؤمنين غير البصرى **فضلها** ابى بن كعب عن النبى صلى الله عليه واله وسلم انه قال من قرا سورة الانفال وبراءة فانا شفيع له وشاهد له يوم القيمة انه برئ من النفاق واعطى من الاجر بعدد كل منافق ومنافقة فى دار الدنيا عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان العرش وحملته يصلون عليه ايام حيوته فى الدنيا وروى العياشى باسناده عن ابى بصير عن ابى عبد الله عليه السلم قال من قرا الانفال وبراءة فى كل شهر لم يدخله نفاق ابدا وكان من شيعة امير المؤمنين عليه السلم حقا ويأكل يوم القيمة من موائد الجنة معهم حتى يفرغ الناس من الحساب وعن محمد بن مسلم عن ابى جعفر عليه السلم قال فى سورة الانفال جدع الانوف **تفسيرها** لما قص الله سبحانه فى سورة الاعراف قصص الانبياء وختمها بذكر نبينا صلى الله عليه واله افتتح سورة الانفال بذكره ثم ذكر ما جرى بينه وبين قومه فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين آية **القراءة** قرا ابن مسعود وسعد بن ابي وقاص وعلي بن الحسين وابو جعفر محمد بن علي الباقر وزيد بن علي وجعفر بن محمد الصادق عليهم السلم وطلحة بن مصرف يسئلونك الانفال **الحجة** قال ابن جني هذه القراءة بالنصب مؤدية عن السبب للقراءة الاخرى التي هي عن الانفال وذلك انهم انما سألوا عنها تعرضا لطلبها واستعلاما لحالها هل يسوغ طلبها وهذه القراءة بالنصب صراح بالتماس الانفال وبيان عن الغرض في السؤال عنها فان قلت هل يحسن حملها على حذف حرف الجر كانه قال يسئلونك عن الانفال فلما حذف عن نصب المفعول كقوله امرتك الخير فافعل ما امرت به قيل هذا شاذ انما يحمله الشعر فاما القران فيختار له افصح اللغات وان كان قد جاء واختار موسى قومه واقعدوا لهم كل مرصد فان الاظهر ما قدمناه **اللغة** الانفال جمع نفل والنفل الزيادة على الشيء يقال نفلتك كذا اذا زدتك قال لبيد

ان تقوى ربنا خير نفل ... وباذن الله ريثي وعجل

وقيل النفل العطية ونفلتك اي اعطيتك والنافلة عطية الطوع من حيث لا يجب ومنه نوافل الصلوة والنوفل الرجل الكثير العطية **المعنى** يسئلونك اي يسألك يا محمد جماعة من اصحابك عن الانفال اختلف المفسرون في الانفال ههنا فقيل هي الغنائم التي غنمها رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر وهو المروي عن عكرمة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد وقيل هي انفال السرايا عن الحسن وعلي بن صالح بن حي وقيل هو ما شذ من المشركين الى المسلمين من عبد او جارية او غير ذلك من غير قتال وما اشبه ذلك عن عطاء وقال هو للنبي خاصة يعمل به ما شاء وقيل هو ما سقط من المتاع بعد قسمة الغنائم من الفرس والدرع والرمح عن ابن عباس في رواية اخرى وروي عنه ايضا انه سلب الرجل وفرسه ينفل النبي صلى الله عليه وآله من شاء وقيل هي الخمس الذي جعله الله لاهل الخمس عن مجاهد في رواية اخرى وصحت الرواية عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم انهما قالا ان الانفال كلما اخذ من دار الحرب بغير قتال وكل ارض انجلى اهلها عنها بغير قتال ويسميها الفقهاء فيئا وميراث من لا وارث له وقطايع الملوك اذا كان في ايديهم من غير غصب والآجام وبطون الاودية والارضون الموات وغير ذلك مما هو مذكور في مواضعه وقالا هي لله وللرسول وبعده لمن قام مقامه يصرفه حيث شاء من مصالح نفسه ليس لاحد فيه شيء وقالا ان غنائم بدر كانت للنبي صلى الله عليه وآله خاصة فسألوه ان يعطيهم وقد صح ان قراءة اهل البيت عليهم السلم يسئلونك الانفال فقال الله سبحانه قل يا محمد الانفال لله والرسول وكذلك ابن مسعود وغيره انما قرأوا كذلك على هذا التاويل وعلى هذا فقد اختلفوا في كيفية سؤالهم النبي صلى الله عليه وآله فقال هؤلاء ان اصحابه سألوه ان يقسم غنيمة بدر بينهم فاعلمهم الله سبحانه ان ذلك لله ولرسوله دونهم وليس لهم في ذلك شيء وروي ذلك ايضا عن ابن عباس وابن جريج والضحاك وعكرمة والحسن واختاره الطبري وقالوا ان عن صلة ومعناه يسئلونك الانفال ان تعطيهم ويؤيد هذا القول قوله فاتقوا الله الى الاية ثم اختلف هؤلاء فقال بعضهم هي منسوخة باية الغنيمة وهي قوله واعلموا انما غنمتم من شيء وقال بعضهم ليست بمنسوخة وهو الصحيح لان النسخ يحتاج الى دليل ولا تنافي بين هذه الاية واية الخمس وقال آخرون انهم سألوا النبي صلى الله عليه وآله عن حكم الانفال وعلمها فقالوا لمن الانفال وتقديره يسئلونك عن الانفال لمن هي ولهذا جاء الجواب بقوله قل الانفال لله والرسول وقال آخرون انهم سألوه عن حال الغنائم

وقسمتها

وقسمتها وانها حلال ام حرام كما كانت حراما على من قبلهم فبين لهم انها حلال واختلفوا ايضا في سبب سؤالهم فقال ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله قال يوم بدر من جاء بكذا فله كذا ومن جاء باسير فله كذا فتنازع الشبان وبقي الشيوخ تحت الرايات فلما انقضى الحرب طلب الشبان ما كان قد نفلهم النبي صلى الله عليه وآله فقال الشيوخ كنا ردءا لكم ولو وقعت عليكم الهزيمة لرجعتم الينا وجرى بين ابي اليسر بن عمرو الانصاري اخي بني سلمة وبين سعد بن معاذ كلام فنزع الله تعالى الغنائم منهم وجعلها لرسوله يفعل بها ما شاء فقسمها بينهم بالسوية وقال عبادة بن الصامت اختلفنا في النفل وساءت فيه اخلاقنا فنزعه الله من ايدينا فجعله الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقسمه بيننا على السواء وكان ذلك في تقوى الله وطاعته وصلاح ذات البين وقال سعد بن ابي وقاص قتل اخي عمير يوم بدر فقتلت سعيد بن العاص بن امية واخذت سيفه وكان يسمى ذا الكتيفة فجئت الى النبي صلى الله عليه وآله فاستوهبته منه فقال ليس هذا لي ولا لك اذهب فاطرحه في القبض فطرحت ورجعت وبي ما لا يعلمه الا الله من قتل اخي واخذ سلبي قلت عسى ان يعطى هذا لمن لم يبل بلائي فما جاوزت الا قليلا حتى جاءني الرسول وقد انزل الله يسئلونك الاية فخفت ان يكون قد نزل في شيء فلما انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وآله قال يا سعد انك سألتني السيف وليس لي وانه قد صار لي فاذهب وخذه فهو لك وقال علي بن طلحة عن ابن عباس كانت المغانم لرسول الله صلى الله عليه وآله خاصة ليس لاحد فيها شيء وما اصاب سرايا المسلمين من شيء اتوه به فمن حبس منه ابرة او سلكا فهو غلول فسألوا رسول الله صلى الله عليه وآله ان يعطيهم منها فنزلت الاية وقال ابن جريج اختلف من شهد بدرا من المهاجرين والانصار في الغنيمة فكانوا اثلاثا فنزلت الاية وملكها الله رسوله يقسمها كما اراد الله وقال مجاهد هي الخمس وذلك ان المهاجرين قالوا لم يرفع منا هذا الخمس لم يخرج منا فقال الله تعالى قل الانفال لله والرسول يقسمانها كما شاءا او ينفلان منها ما شاءا او يرضخان منها ما شاءا فاتقوا الله باتقاء معاصيه واتباع ما يامركم به رسوله واحذروا مخالفة امرهما واصلحوا ذات بينكم من الخصومة والمنازعة وقوله ذات بينكم كناية عن المنازعة والخصومة والذات هي الخلقة والبنية يقال فلان في ذاته صلاح اي في خلقته وبنيته يعني اصلحوا نفس كل شيء بينكم او اصلحوا حال كل نفس بينكم وقيل معناه واصلحوا حقيقة وصلكم كقوله لقد تقطع بينكم اي وصلكم والمراد كونوا مجتمعين على ما امر الله ورسوله وكذلك معنى اللهم اصلح ذات البين اي اصلح الحال التي يجتمع المسلمون عن الزجاج وهذا نهي من الله تعالى عن الاختلاف فيما اختلفوا فيه من امر الغنيمة يوم بدر عن ابن عباس ومجاهد والسدي واطيعوا الله ورسوله اي اقبلوا ما امرتم به في الغنائم وغيرها عن الزجاج ومعناه واطيعوهما فيما يامرانكم به وينهيانكم عنه ان كنتم مؤمنين مصدقين للرسول فيما ياتيكم به من قبل الله كما تدعون وفي تفسير الكلبي ان الخمس لم يكن مشروعا يومئذ وانما شرع يوم احد وفيه انه لما نزلت هذه الاية عرف المسلمون انه لا حق لهم في الغنيمة وانها لرسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا يا رسول الله سمعا وطاعة فاصنع ما شئت فنزل قوله واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه اي ما غنمتم بعد بدر وروي ان رسول الله قسم غنائم بدر عن بواء اي على سواء ولم يخمس **قوله تعالى** انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم ثلث ايات **اللغة** الوجل الخوف والفزع واحد يقال وجل يوجل ويجل وياجل بالالف وييجل اربع لغات حكاه

سيبويه واجودها يوجل قال الشاعر لعمرك ما ادري واني لاوجل على اينا تعدو المنية اول والتوكل هو الثقة بالله في كل ما يحتاج اليه يقال وكلت الامر الى فلان اذا جعلت اليه القيام به والوكيل القايم بالامر لغيره

الاعراب

حقا منصوب بمعنى دلت عليه الجملة التي هي قوله اولئك هم المؤمنون والمعنى احق ذلك حقا

المعنى

لما قال سبحانه ان كنتم مؤمنين بين صفة المؤمنين بقوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اي خافت تعظيما له وذلك اذا ذكر عندهم عقوبته وعدله ووعيده على المعاصي بالعذاب واقتداره عليه فاما اذا ذكر نعمة الله على عباده واحسانه اليهم وفضله ورحمته عليهم وثوابه على الطاعات اطمأنت قلوبهم وسكنت نفوسهم الى عفو الله كما قال سبحانه الا بذكر الله تطمئن القلوب فلا تنافي بين الآيتين اذ وردتا في حالتين ووجه آخر وهو ان المؤمن ينبغي ان يكون من صفته انه اذا نظر في نعم الله عليه ومننه لديه وعظم مغفرته ورحمته اطمأن قلبه وحسن بالله ظنه واذا ذكر عظيم معاصيه بترك اوامره وارتكاب نواهيه وجل قلبه واضطربت نفسه والوجل الخوف مع شدة الحزن وانما يستعمل على الغالب في القلب واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا معناه واذا قرئ عليهم القرآن مع شدة زادتهم آياته تبصرة ويقينا على يقين عن الضحاك وقيل زادتهم تصديقا مع تصديقهم بما انزل اليهم قبل ذلك عن ابن عباس والمعنى انهم يصدقون بالاولى والثانية والثالثة وكلما يأتي من عند الله فيزداد تصديقهم وعلى ربهم يتوكلون اي يفوضون امورهم الى الله فيما يخافونه من السوء في الدنيا وقيل فيما يرجون من قبول اعمالهم في الآخرة الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون قدم تفسيره في سورة البقرة وانما خص الصلوة والزكوة بالذكر لعظم شأنهما وتأكد امرهما وليكون داعيا الى المواظبة على فعلهما اولئك هم المؤمنون حقا اي هؤلاء المستجمعون لهذه الخصال والحائزون لهذه الصفات هم الذين استحقوا هذا الاسم على الحقيقة لهم درجات عند ربهم يعني درجات الجنة يرتقونها باعمالهم عن عطا وقيل لهم اعمال رفيعة وفضائل استحقوها في ايام حياتهم عن مجاهد ومغفرة لذنوبهم ورزق كريم اي خطير كثير في الجنة وقيل كريم دائم كثير لا يشوبه كدر ولا يعتريه ضرر ولا يخاف عليه فناء ولا نفاد ولا حساب من قولهم فلان كريم اذا كانت اخلاقه محمودة واستدل من قال ان الايمان يزيد وينقص وان افعال الجوارح من الايمان بهذه الآيات فقالوا ان الله تعالى نفى ان يكون المؤمن غير متصف بهذه الصفات بلفظة انما فكأنه قال لا يكون احد مؤمنا الا ان يكون بهذه الصفات والجواب عن ان هذه صفات خيار المؤمنين وافاضلهم فكأنه قال انما خيار المؤمنين من له هذه الاوصاف وليس يمتنع ان يتفاضل المؤمنون في الطاعات وان لم يتفاضلوا في الايمان يدل على ذلك ان الاجماع حاصل على ان وجل القلب ليس بواجب وانما هو من المندوبات وان الصلوة قد تدخل فيها الفرائض والنوافل والانفاق كذلك فعلمنا ان الاشارة بالآية الى خيار المؤمنين واماثلهم فلا تدل اذا على ان من كان دونهم في المنزلة خارج عن الايمان وقد قال ابن عباس انه سبحانه اراد بذلك ان المنافق لا يدخل قلبه خشية الله عند ذكره وان هذه الاوصاف المذكورة منتفية عنه

قوله تعالى كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر

الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون اربع آيات

اللغة

المجادلة المنازعة التي تفصل بها عن مذهب الى مذهب سميت بذلك لشدتها واصل الجدل شدة الفتل ومنه الاجدل للصقر لشدته وزمام جديل شديد الفتل وقيل اصله من الجدالة وهي الارض يقال طعنته فجدلته اي اوقعته على الارض فكأن المجادلين يريد كل واحد منهما ان يرمي بخصمه الى الارض والسوق الحث على السير والشوكة الحد يقال ما اشد شوكة بني فلان وفلان شاك في السلاح وشائك وشاك من الشكة وشاك مخفف مثل قولهم كبش صاف كثير الصوف مثل صايف قال الشاعر فتوهوني انني انا ذاكم شاك سلاحي في الحوادث معلم واصله من الشوك والدابر الآخر ودابر الرجل عقبه والحق وقوع الشيء في موقعه الذي هو له وعكسه الباطل فاذا اعتقد شيء بضرورة او بحجة فهو حق لانه وقع موقعه الذي هو له

الاعراب

الكاف في قوله كما اخرجك ربك يتعلق بما دل عليه قل الانفال لله والرسول لان في هذا معنى نزعها من ايديهم بالحق كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وقيل تقديره قل الانفال ثابتة لله والرسول لان في هذا معنى نزعها من ايديهم بالحق كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وقيل تقديره قل الانفال ثابت لله والرسول ثبوتا مثل ما اخرجك ربك اي هذا كاين لا محالة كما ان ذلك كان لا محالة وقيل يتعلق بيجادلونك وتقديره يجادلونك في الحق كما كرهوا اخراجك من بيتك بالحق وقيل انه يعمل فيه معنى الحق بتقدير هذا الذكر الحق كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وقوله انها لكم في موضع نصب على البدل من احدى الطائفتين وتقديره يعدكم ان احدى الطائفتين لكم ونظيره هل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم

المعنى

كما اخرجك ربك من بيتك يا محمد معناه على التقدير الاول قل الانفال لله ينزعها عنكم مع كراهتكم ومشقة ذلك عليكم لانه اصلح لكم كما اخرجك ربك من بيتك مع كراهة فريق من المؤمنين ذلك لان الخروج كان اصلح لكم من كونكم في بيوتكم والمراد بالبيت هنا المدينة يعني خروج النبي صلى الله عليه واله منها الى بدر ويكون معنى اخراجه ربك دعاك الى الخروج وامرك به وحملك عليه كما يقال اضربت زيدا عمرا وفضربه واما على التقدير الثاني وهو ان يكون متصلا بما بعده فيكون معناه يجادلونك في الحق كارهين له كما جادلوك يا محمد حين اخرجك ربك كارهين للخروج كره هو كراهية طباع قال بعضهم كيف نخرج ونحن قليل والعدو كثير وقال بعضهم كيف نخرج على عمياء لا ندري الى العير نخرج ام الى القتال فشبه جدالهم بخروجهم لان القوم جادلوه بعد خروجهم كما جادلوه عند الخروج فقالوا هلا اخبرتنا بالقتال فكنا نستعد لذلك فهذا هو جدالهم على تأويل مجاهد واما على التقدير الثالث فمعناه ان هذا خير لكم كما ان اخراجك من بيتك على كراهة جماعة منكم خير لكم وقريب منه ما جاء في حديث ابي حمزة فالله ناصرك كما اخرجك من بيتك وقوله بالحق اي بالوحي وذاك لان جبرئيل عليه السلم اتاه وامره بالخروج وقيل معناه اخرجك ومعك الحق وقيل معناه اخرجك ربك بالحق الذي وجب عليك وهو الجهاد وان فريقا من المؤمنين اي طائفة منهم لكارهون لذلك للمشقة التي لحقتهم يجادلونك في الحق بعد ما تبين معناه يجادلونك فيما دعوتهم اليه بعد ما عرفوا صحته وصدقك بما ظهر عليك من المعجزات ومجادلتهم قولهم هلا اخبرتنا بذلك وهم يعلمون انك لا تأمرهم عن الله عز وجل الا بما هو حق وصواب وكانوا يجادلون فيه لشدته عليهم يطلبون بذلك رخصة لهم في التخلف عنه او في تأخير الخروج الى وقت آخر وقيل معناه يجادلونك في القتال يوم بدر بعد ما تبين صوابه وانه مأمور به عن ابن عباس وقيل بعد ما تبين لك انك يا محمد لا تصنع الا ما امرك الله به كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون معناه كأن هؤلاء الذين يجادلونك في

لقاء العدو لشدة القتال عليهم حيث لم يكونوا مستعدين له وكراهتهم له من حيث الطبع كانوا بمنزلة من يساق الى الموت وهم ينظرون عيانا وينظرون اليه والى اسبابه واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم يعني اذكروا واشكروا الله اذ يعدكم الله احدى الطائفتين لكم اما العير واما النفير وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم اي تودون ان يكون لكم العير وصاحبها ابو سفيان بن حرب لئلا يلحقكم مشقة دون النفير وهو الجيش من قريش قال الحسن كان المسلمون يريدون العير ورسول الله يريد ذات الشوكة كنى بالشوكة عن الحرب لما في الحرب من الشدة عن قطرب وقيل ذات الشوكة ذات السلاح ويريد الله ان يحق الحق بكلماته معناه والله اعلم بالمصالح منكم فاراد ان يظهر الحق بلطفه ويعز الاسلام ويظفركم على وجوه قريش ويهلكهم على ايديكم بكلماته السابقة وعداته في قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وقوله ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وقيل بكلماته اي بامره لكم بالقتال ويقطع دابر الكافرين اي يستاصلهم فلا يبقى منهم احد يعني كفار العرب ليحق الحق اي انما يفعل ذلك ليظهر الاسلام ويبطل الباطل اي الكفر باهلاك اهله ولو كره المجرمون اي الكافرون وذكر البلخي عن الحسن ان قوله واذ يعدكم الله الاية نزلت قبل قوله كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وهي في القراءة بعدها

قصة غزاة بدر قال اصحاب السير وذكر ابو حمزة وعلي بن ابرهيم في تفسيرهما دخل حديث بعضهم في بعض اقبل ابو سفيان بعير قريش من الشام وفيها اموالهم وهي اللطيمة وفيها اربعون راكبا من قريش فندب النبي صلى الله عليه وآله اصحابه للخروج اليها لياخذوها وقال لعل الله ان ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم ولم يظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وآله يلقى كيدا ولا حربا فخرجوا لا يريدون الا ابا سفيان والركب لا يرونها الا غنيمة لهم فلما سمع ابو سفيان بمسير النبي صلى الله عليه وآله استاجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه الى مكة وامره ان ياتي قريشا فيستنفرهم ويخبرهم ان محمدا قد تعرض لعيرهم في اصحابه فخرج ضمضم سريعا الى مكة وكانت عاتكة بنت عبد المطلب رات فيما يرى النائم قبل مقدم ضمضم بن عمرو بثلاث ليال ان رجلا اقبل على بعير له ينادي يا آل غالب اغدوا الى مصارعكم ثم وافى بجمله الى ابي قبيس فاخذ حجرا فدهدهه من الجبل فما ترك دارا من دور قريش الا اصابته منه فلذة فانتبهت فزعة من ذلك فاخبرت العباس بذلك فاخبر العباس عتبة بن ربيعة فقال عتبة هذه مصيبة تحدث في قريش وفشت الرؤيا فيهم وبلغ ذلك ابا جهل فقال هذه نبية ثانية في عبد المطلب واللات والعزى لننتظرن ثلاثة ايام فان كان ما رات حقا والا لنكتبن كتابا بيننا انه ما من اهل بيت من العرب اكذب رجالا ولا نساء من بني هاشم فلما كان اليوم الثالث اتاهم ضمضم يناديهم باعلى الصوت يا آل غالب يا آل غالب اللطيمة اللطيمة العير العير ادركوا وما اراكم تدركون ان محمدا والصباة من اهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم فتهيئوا للخروج وما بقي احد من عظماء قريش الا اخرج مالا لتجهيز الجيش وقالوا من لم يخرج نهدم داره وخرج معهم العباس بن عبد المطلب ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب وعقيل بن ابي طالب واخرجوا معهم القيان يضربون الدفوف وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا فلما كان بقرب بدر اخذ عينا للقوم فاخبره بهم وفي حديث ابي حمزة بعث رسول الله صلى الله عليه وآله ايضا عينا له على العير اسمه عدي فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبره بنفير المشركين من مكة فاستشار اصحابه في طلب العير وحرب النفير فقام ابو بكر وقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله انها قريش وخيلاؤها ما آمنت بالله منذ كفرت ولا ذلت منذ عزت ولم تخرج على هيئة الحرب وفي حديث ابي حمزة قال ابو بكر انا عالم بهذا الطريق فارق عدي العير بكذا وكذا وسار وسرنا

نحن

نحن والقوم على ماء بدر يوم كذا وكذا كانا فرسا رهان فقال عليه السلام اجلس فجلس ثم قام عمر بن الخطاب فقال مثل ذلك فقال عليه السلام اجلس فجلس ثم قام المقداد فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله انها قريش وخيلاؤها وقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به حق والله لو امرتنا ان نخوض جمر الغضا وشوك الهراس لخضناه معك ولا نقول لك ما قالت بنو اسرائيل لموسى عليه السلام اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكنا نقول امض لامر ربك فانا معك مقاتلون فجزاه رسول الله صلى الله عليه وآله خيرا على قوله ذلك ثم قال اشيروا علي ايها الناس وانما يريد الانصار لان اكثر الناس منهم ولانهم حين بايعوه بالعقبة قالوا انا برآء من ذمتك حتى تصل الى دارنا ثم انت في ذمتنا نمنعك مما نمنع ابناءنا ونساءنا فكان عليه السلام يتخوف ان لا يكون الانصار ترى عليها نصرته الا على من دهمه بالمدينة من عدو وان ليس عليهم ان ينصروه خارج المدينة فقام سعد بن معاذ فقال بابي انت وامي يا رسول الله كانك اردتنا فقال نعم قال بابي انت وامي يا رسول الله صلى الله عليه وآله انا قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به حق من عند الله فمرنا بما شئت وخذ من اموالنا ما شئت واترك منها ما شئت والله لو امرتنا ان نخوض هذا البحر لخضناه معك ولعل الله عز وجل يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله ففرح بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وقال سيروا على بركة الله فان الله قد وعدني احدى الطائفتين ولن يخلف الله وعده والله لكاني انظر الى مصرع ابي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وفلان وفلان وامر رسول الله صلى الله عليه وآله بالرحيل وخرج الى بدر وهو بئر وفي حديث ابي حمزة الثمالي وبدر رجل من جهينة والماء ماؤه فانما سمي الماء باسمه واقبلت قريش وبعثوا عبيدها ليستقوا من الماء فاخذهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وقالوا لهم من انتم قالوا نحن عبيد قريش قالوا فاين العير قالوا لا علم لنا بالعير فاقبلوا يضربونهم وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي فانفتل من صلوته وقال ان صدقوكم ضربتموهم وان كذبوكم تركتموهم فاتوه بهم فقال لهم من انتم قالوا يا محمد نحن عبيد قريش قال كم القوم قالوا لا علم لنا بعددهم قال كم ينحرون في كل يوم من جزور قالوا تسعة الى عشرة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله القوم تسعمائة الى الف وامر بهم فحبسوا فبلغ ذلك قريشا ففزعوا وندموا على مسيرهم ولقي عتبة بن ربيعة ابا البختري بن هشام فقال اما ترى هذا البغي والله ما ابصر موضع قدمي خرجنا لنمنع عيرنا وقد افلتت فجئنا بغيا وعدوانا والله ما افلح قوم بغوا قط ولوددت ان ما في العير من اموال بني عبد مناف ذهبت ولم نسر هذا المسير فقال له ابو البختري انك سيد من سادات قريش فسر في الناس وتحمل العير التي اصابها محمد صلى الله عليه وآله واصحابه بنخلة ودم ابن الحضرمي فانه حليفك فقال له علي ذلك وما علي احد خلاف الا ابن الحنظلية يعني ابا جهل فصر اليه واعلمه اني حملت العير ودم ابن الحضرمي وهو حليفي وعلي عقله قال فقصدت خباءه وابلغته ذلك فقال ان عتبة يتعصب لمحمد صلى الله عليه وآله فانه من بني عبد مناف وابنه معه فيريد ان يخذل بين الناس لا واللات والعزى حتى نقحم عليهم يثرب وناخذهم اسارى فندخلهم مكة ويتسامع العرب بذلك وكان ابو حذيفة بن عتبة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وكان ابو سفيان لما جاز بالعير بعث الى قريش ان قد نجى الله عيركم فارجعوا ودعوا محمدا والعرب وادفعوه بالراح ما اندفع وان لم ترجعوا فردوا القيان فلحقهم الرسول بالجحفة فاراد عتبة ان يرجع فابى ابو جهل وبنو مخزوم وردوا القيان من الجحفة قال وفزع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله لما بلغهم كثرة قريش واستغاثوا وتضرعوا فانزل الله اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم وما بعده

قوله تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم اذ يغشيكم النعاس امنة منه وينزل

عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار ست ايات وبعد الاقدام اية كل بنان اية بلا خلاف **القراءة** قرا اهل الكوفة والمدينة ويعقوب مردفين بفتح الدال والباقون مردفين بكسر الدال وقرا اهل المدينة يغشيكم بضم الياء وسكون الغين النعاس بالنصب وقرا ابن كثير وابو عمرو يغشاكم بالالف وفتح الياء النعاس بالرفع والباقون يغشيكم بضم الياء وفتح الغين والتشديد النعاس بالنصب وفي الشواذ قراءة الشعبي ما ليطهركم به بمعنى الذي **الحجة** قال ابو علي مردفين يحتمل وجهين احدهما ان يكون مردفين مثلهم كما قالوا اردفت زيدا خلفي فيكون في الاية المفعول الثاني محذوفا والاخر ان يكونوا جاؤا خلفهم يقول العرب بنو فلان يردفوننا اي يجيئون بعدنا وقال ابو عبيدة مردفين جاؤا بعد وردفني واردفني واحد قال الشاعر

اذا الجوزاء اردفت الثريا ... ظننت بآل فاطمة الظنونا

وهذا الوجه كانه ابين لقوله اذ تستغيثون ربكم الى قوله مردفين اي جائين بعد لاستغاثتكم ربكم وامداده اياكم بهم فمردفين على هذا صفة لالف قال الزجاج معناه ياتون فرقة بعد فرقة ومردفين على اردفوا الناس اي انزلوا بعدهم فيجوز على هذا ان يكون حالا من الضمير المنصوب في ممدكم مردفين بالف من الملائكة وقرئ في الشواذ مردفين ومردفين والاصل فيهما مرتدفين فادغم التاء في الدال فلما التقى ساكنان حرك الراء لالتقاء الساكنين فضمت تارة اتباعا لضم الميم وكسرت تارة لان الساكن يحرك بالكسر ومن قرا يغشيكم ويغشيكم فانه اشبه بما بعده من قوله وينزل عليكم فكما انه مسند الى اسم الله فكذلك يغشي ويغشي ومن قرا يغشاكم فانه اسند الفعل الى النعاس كما في قوله امنة نعاسا يغشى واغشى وغشى معناهما واحد وقد جاء بهما التنزيل قال سبحانه فاغشيناهم وقال فغشاها ما غشى ومن قرا ما ليطهركم به فان ما ههنا موصولة وصلتها حرف الجر بما بعده فكانه قال ما للطهور كقولك كسوت الثوب الذي لدفع البرد وهذه اللام في قراءة الجماعات ماء ليطهركم به هي لام المفعول له هي كقوله انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ويتعلق بنفس الفعل واللام التي في قراءة من قرا ما ليطهركم به هي الذي للطهارة به فمتعلقه محذوف وفيها ضمير لتعلقها بالمحذوف **اللغة** الرعب الخوف يقال رعبته ارعبه رعبا ورعبا والرعب انزعاج النفس بتوقع المكروه واصله التقطيع من قولهم رعبت السنام ترعيبا اذا قطعته مستطيلا والرعب تقطع حال السرور بضده من انزعاج النفس بتوقع المكروه ورعب السيل فهو راعب اذا امتلأ منه الوادي لانه انقطع اليه من كل جهة والبنان الاطراف من اليدين والرجلين والواحدة بنانة ويقال للاصبع بنانة واصله اللزوم من ابنت السحابة ابنانا اذا لزمت قال الشاعر

الا ليتني قطعت منه بنانة ... ولاقيته في البيت يقظان حاذرا

الشقاق العصيان واصله الانفصال يقال شقه فانشق وشاقه شقاقا اذا صار في شق عدوه عليه ومنه اشتقاق الكلام لانه انفصال الكلمة عما يجب بحملها في الاصل **الاعراب** العامل في اذ من قوله اذ تستغيثون قوله ويبطل الباطل وقيل محذوف وتقديره واذكروا اذ فعلى الوجه الاول يكون متصلا بما قبله وعلى الوجه الثاني

يكون

يكون مستأنفا والهاء في جعله عائدة على الامداد لانه معتمد الكلام وقيل عائدة على الخبر بالمدد لان تقديم ذلك اليهم بشارة على الحقيقة وقيل عائدة الى الارداف وامنة انتصب بانه مفعول له والعامل فيه يغشي اذ يوحي في موضع نصب على معنى وما جعله الله الا بشرى في ذلك الوقت ويجوز ان يكون على تقدير واذكروا اذ يغشيكم النعاس واذ يوحي ذلكم فذوقوه تقديره الامر ذلكم فيكون خبر مبتداء محذوف فيكون كما قال الشاعر

وقائلة خولان فانكح فتاتهم ... واكرومة الحيين خلو كما هيا

اي هذه خولان ويجوز ان يكون ذلكم منصوب الموضع فيكون مثل قولهم زيدا فاضربه منصوبا بفعل مضمر يفسره الظاهر وكم في ذلكم لا موضع له من الاعراب لانه حرف للخطاب وان للكافرين يحتمل ان يكون موضعه نصبا وجرا ورفعا فالرفع بالعطف على ذلكم فكانه قال الامر ذلكم وان للكافرين عذاب النار معه والنصب بالعطف على قوله اني معكم ومعناه ان يوحي ربك ان للكافرين والجر على ان يكون معطوفا على قوله بانهم شاقوا الله والرفع اليق بالظاهر ويشاقق باظهار التضعيف مع الجزم لغة اهل الحجاز وغيرهم يدغم **النزول** قال ابن عباس لما كان يوم بدر واصطف القوم للقتال قال ابو جهل اللهم اولينا بالنصر فانصره فاستغاث المسلمون فنزلت الملائكة ونزل قوله اذ تستغيثون ربكم الى اخره وقيل ان النبي صلى الله عليه واله لما نظر الى كثرة عدد المشركين وقلة عدد المسلمين استقبل القبلة وقال اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال يهتف ربه مادا يديه حتى سقط رداؤه من منكبيه فانزل الله اذ تستغيثون ربكم الاية عن عمر بن الخطاب والسدي وابي صالح وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام قال ولما امسى رسول الله صلى الله عليه واله وجن الليل القى الله على اصحابه النعاس وكانوا قد نزلوا في موضع كثير الرمل لا يثبت فيه قدم فانزل الله عليهم المطر رذاذا حتى لبد الارض وثبتت اقدامهم وكان المطر على قريش مثل العزالي فالقى في قلوبهم الرعب كما قال تعالى سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب الاية **المعنى** ثم ذكر سبحانه ما اتى المسلمين من النصر فقال اذ تستغيثون ربكم اي تستجيرون بربكم يوم بدر من اعدائكم وتسألونه النصر عليهم لقلتكم وكثرتهم فلم يكن مفزع الا التضرع اليه والدعاء له في كشف الضر عنكم والاستغاثة طلب المعونة والغوث وقيل معناه تستنصرون والفرق بين المستنصر والمستجير ان المستنصر طالب الظفر والمستجير طالب الخلاص فاستجاب لكم والاستجابة هي العطية على موافقة المسألة فمعناه فاعانكم واجاب دعاءكم اني ممدكم اي مرسل اليكم مددا لكم بالف من الملائكة مردفين اي متبعين الفا اخر من الملائكة جاؤا الا ان كل واحد منهم ردف لهم عن الجبائي وقيل معناه مترادفين متتابعين وكانوا الفا بعضهم في اثر بعض عن ابن عباس وقتادة والسدي وقيل معناه بالف من الملائكة جاؤا على اثار المسلمين عن ابي حاتم وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم معناه وما جعل الله تعالى الامداد بالملائكة الا بشرى لكم بالنصر ولتسكن به قلوبكم وتزول الوسوسة عنها والا فملك واحد كان كافيا للتدمير عليهم كما فعل جبرئيل عليه السلام بقوم لوط فاهلكهم بريشة واحدة واختلف في ان الملائكة هل قاتلت يوم بدر ام لا فقيل ما قاتلت ولكن شجعت وكثرت سواد المسلمين وبشرت بالنصر عن الجبائي وقيل انها قاتلت قال مجاهد انما امدهم بالف مقاتلة من الملائكة فاما ما قاله سبحانه في آل عمران بثلاثة الاف وخمسة الاف فانه للبشارة وقد ذكرنا هناك ما قيل فيه وروي عن ابن مسعود انه سأله ابو جهل من اين كان يأتينا الضرب ولا نرى الشخص قال من قبل الملائكة فقال هم غلبونا لا انتم وعن ابن عباس ان الملائكة قاتلت يوم بدر وقتلت وما النصر الا من عند الله

معناه انه لم يكن النصر قبل الملائكة وانما كان من قبل الله لانهم عباده ينصرهم من يشاء كما ينصر بغيرهم ويحتمل ان يكون المعنى
وما النصر بكثرة العدد ولكن النصر عند الله ينصر من يشاء قل العدد ام كثر ان الله عزيز لا يمنع عن مراده حكيم في افعاله يجريها
على ما تقتضيه الحكمة اذ يغشيكم النعاس قد ذكرنا تفسيره عند قوله ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا والنعاس اول النوم
قبل ان تثقل امنة اي امانا امنة اي من العدو وقيل من الله فان الانسان لا ياخذه النوم في حال الخوف فامنهم الله تعالى
بزوال الرعب عن قلوبهم كما يقال الخوف مسهر والامن منيم والامنة الدعة التي تنافي المخافة قايضا فانه قواهم بالاستراحة
على القتال من الغد وينزل عليكم من السماء ماء اي مطرا ليطهركم به وذلك لان المسلمين قد سبقهم الكفار الى الماء
فنزلوا على كثيب رمل واصبحوا مصبحين محدثين ومجنبين واصابهم الظمأ ووسوس اليهم الشيطان فقال
ان عدوكم قد سبقكم الى الماء وانتم تصلون مع الجنابة والحدث وتسوخ اقدامكم في الرمل فمطرهم الله تعالى حتى اغتسلوا
من الجنابة وتطهروا به من الحدث وتلبدت به ارضهم واوحلت به ارض عدوهم ويذهب عنكم رجز الشيطان
اي وسوسته بما مضى ذكره عن ابن عباس وقيل معناه ويذهب عنكم وسوسته بقوله ليس لكم بهؤلاء طاقة عن ابن زيد
وقيل معناه ويذهب عنكم الجنابة التي اصابتكم بالاحتلام وليربط على قلوبكم ومعناه ويجمع على قلوبكم ويزيد لكم
قوة قلب وسكون نفس وثقة بالنصر ويثبت به الاقدام اي اقدامكم في الحرب بتلبد الرمل عن ابن عباس ومجاهد وجماعة
وقيل بالصبر وقوة القلب عن ابي عبيدة والهاء في به يرجع الى الماء المنزل وقيل الى ما تقدم من الربط على القلوب اذ يوحي
ربك الى الملائكة اني معكم يعني الملائكة الذين امد بهم المسلمين اي معكم بالمعونة والنصرة كما يقال فلان مع
فلان على فلان والايحاء القاء المعنى الى النفس من وجه يخفى وقد يكون ذلك بنصب دليل يخفى الا على الملقى اليه من
الملائكة فثبتوا الذين امنوا يعني بشروهم بالنصر فكان الملك يسير امام الصف في صورة الرجل ويقول ابشروا
فان الله ناصركم عن مقاتل وقيل معناه قاتلوا معهم المشركين عن الحسن وقيل ثبتوهم باشياء تلقونها في قلوبهم يقوون
بها عن الزجاج سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب اي الخوف عن ابي ليلى فاضربوا فوق الاعناق يعني الرؤوس لانها
فوق الاعناق قال عطا يريد كل هامة وجمجمة وجائز ان يكون هذا امرا للمؤمنين وجائز ان يكون امرا للملائكة
وهو الظاهر قال ابن الانباري ان الملائكة حين امرت بالقتال لم تعلم اين يقصد بالضرب من الناس فعلمهم الله تعالى
واضربوا منهم كل بنان يعني الاطراف من اليدين والرجلين عن ابن عباس وابن جريج والسدي وقيل يعني اطراف
الاصابع اكتفى الله به من جملة اليد والرجل عن ابن الانباري ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله معناه ذلك العذاب لهم
والامر بضرب الاعناق والاطراف وتمكين المسلمين منهم بسبب انهم خالفوا الله ورسوله قال ابن عباس معناه
حاربوا الله ورسوله ثم اوعد المخالف فقال ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب في الدنيا
بالاهلاك وفي الاخرة بالتخليد في النار ذلكم فذوقوه اي هذا الذي اعددت لكم من الاسر والقتل في الدنيا
فذوقوه عاجلا وان للكافرين آجلا في المعاد عذاب النار قال الحسن ذلكم حكم الله فذوقوه في الدنيا
وان لكم ولسائر الكافرين في الاخرة عذاب النار ومعناه كونوا للعذاب كالذائق للطعام وهو الطالب
ادراك الطعم بتناول اليسير لان الطعم العذاب بعد **تمام القصة** ولما اصبح رسول
الله صلى الله عليه وآله يوم بدر عبأ اصحابه فكان في عسكره فرسان فرس للزبير بن العوام وفرس للمقداد بن الاسود وكان

في عسكر سبعون جملا كانوا يتعاقبون عليها وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي بن ابي طالب عليه السلام ومرثد بن ابي مرثد الغنوي على جمل
لمرثد بن ابي مرثد وكان في عسكر قريش اربعمائة فرس وقيل مائتا فرس فلما نظرت قريش الى قلة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
قال ابو جهل ما هم الا اكلة رأس لو بعثنا اليهم عبيدنا لاخذوهم اخذا باليد فقال عتبة بن ربيعة اترى لهم كمينا او مددا
فبعثوا عمير بن وهب الجمحي وكان فارسا شجاعا فجال بفرسه حتى طاف على عسكر رسول الله صلى الله عليه وآله ثم رجع فقال ما لهم كمين
ولا مدد ولكن نواضح يثرب قد حملت الموت الناقع اما ترونهم خرسا لا يتكلمون يتلمظون تلمظ الافاعي ما لهم ملجأ الا
سيوفهم وما اراهم يولون حتى يقتلوا ولا يقتلون حتى يقتلوا بعددهم فارتأوا رأيكم فقال ابو جهل كذبت وجبنت فانزل
الله سبحانه وان جنحوا للسلم فاجنح لها فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا معشر قريش اني اكره ان ابدأكم فخلوني
والعرب وارجعوا فقال عتبة ما رد هذا قوم قط فافلحوا ثم ركب جملا له احمر فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يجول
بين العسكرين وينهى عن القتال فقال عليه السلام ان يكن عند احد خير فعند صاحب الجمل الاحمر وان يطيعوه يرشدوا وخطب
عتبة فقال في خطبته يا معشر قريش اطيعوني اليوم واعصوني الدهر ان محمدا له ال وذمة وهو ابن عمكم فخلوه والعرب فان يك صادقا
فانتم اعلى عينا به وان يك كاذبا كفتكم ذؤبان العرب امره فغاظ ابا جهل قوله وقال له جبنت وانتفخ سحرك فقال يا مصفر استه
مثلي يجبن ستعلم قريش اينا الام واجبن واينا المفسد لقومه ولبس درعه وتقدم هو واخوه شيبة وابنه الوليد وقال
يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قريش فبرز اليهم ثلاثة نفر من الانصار فانتسبوا لهم فقالوا ارجعوا انما نريد الاكفاء من قريش
فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله الى عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب وكان له يومئذ سبعون سنة فقال له قم يا عبيدة
ونظر الى حمزة فقال قم يا عم ثم نظر الى علي بن ابي طالب عليه السلام فقال قم يا علي وكان اصغر القوم فاطلبوا بحقكم الذي جعله الله
لكم فقد جاءت قريش بخيلائها وفخرها تريد ان تطفئ نور الله ويأبى الله الا ان يتم نوره ثم قال يا عبيدة عليك بعتبة
ابن ربيعة وقال لحمزة عليك بشيبة وقال لعلي عليه السلام عليك بالوليد فمروا حتى انتهوا الى القوم فقالوا اكفاء كرام
فحمل عبيدة على عتبة فضربه على رأسه ضربة فلقت هامته وضرب عتبة عبيدة على ساقه فاطنها فسقطا جميعا وحمل
شيبة على حمزة فتضاربا بالسيفين حتى انثلما وحمل امير المؤمنين عليه السلام على الوليد فضربه على حبل عاتقه فاخرج
السيف من ابطه فقال علي عليه السلام لقد اخذ الوليد يمينه بيساره فضرب بها هامتي فظننت ان السماء قد وقعت على الارض
ثم اعتنق حمزة شيبة فقال المسلمون اما ترى يا علي الكلب قد نهز عمك فحمل علي ثم قال يا عم طأطئ رأسك وكان حمزة اطول
من شيبة فادخل حمزة رأسه في صدره فضربه علي عليه السلام فطرح نصفه ثم جاء الى عتبة وبه رمق فاجهز عليه وفي رواية اخرى انه برز
حمزة لعتبة وبرز عبيدة لشيبة وبرز علي للوليد فقتل حمزة عتبة وقتل عبيدة شيبة وقتل علي الوليد وضرب شيبة رجل
عبيدة فقطعها فاستنقذه حمزة وعلي عليه السلام وحمل عبيدة حمزة وعلي حتى اتيا به رسول الله صلى الله عليه وآله فاستعبر
فقال الست شهيدا يا رسول الله قال بلى انت اول شهيد من اهل بيتي وقال ابو جهل لقريش لا تعجلوا ولا تبطروا كما بطر
ابناء ربيعة عليكم باهل يثرب فاجزروهم جزرا وعليكم بقريش فخذوهم اخذا حتى ندخلهم مكة فنعرفهم ضلالتهم
التي هم عليها وجاء ابليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم فقال لهم انا جار لكم ادفعوا الي رايتكم فدفعوا اليه راية الميسرة
وكانت الراية مع عبد الدار فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لاصحابه غضوا ابصاركم وعضوا على النواجذ
ورفع يده فقال يا رب ان تهلك هذه العصابة لا تعبد ثم اصابه الغشي فسري عنه وهو يسلت العرق عن وجهه

يتعافون
اعلم عينا
يا رب ان تهلك هذه العصابة لا تعبد

فقال هذا جبرئيل عليه السلم قد اتاكم في الف من الملائكة مردفين وروى ابو امامة بن سهل بن حنيف عن ابيه فقال لقد رايتنا يوم بدر
وان احدنا ليشير بسيفه الى المشرك فيقع راسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف قال ابن عباس حدثني رجل من بني غفار قال اقبلت
انا وابن عم لي حتى اصعدنا على جبل يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننتظر الوقعة على من يكون الدبرة فننتهب مع من ينتهب فبينا نحن هنالك اذ دنت
منا سحابة فسمعنا فيها حمحمة الخيل وسمعت قائلا يقول اقدم حيزوم قال فاما ابن عمي فانكشف قناع قلبه فمات مكانه واما انا فكدت
اهلك ثم تماسكت وروى عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله قال يوم بدر هذا جبرئيل اخذ براس فرسه عليه اداة الحرب
اورده البخاري في الصحيح قال عكرمة قال ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان الاسلام
قد دخلنا اهل البيت واسلمت ام الفضل واسلمت وكان العباس يهاب قومه ويكره ان يخالفهم وكان يكتم اسلامه وكان ذا مال
كثير متفرق في قومه وكان ابو لهب عدو الله قد تخلف عن بدر وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة وكذلك صنعوا
صنعوا لم يتخلف رجل الا بعث مكانه رجلا فلما جاء عن مصاب اصحاب بدر من قريش كبته الله واخزاه ووجدنا في انفسنا
قوة وعزا قال وكنت رجلا ضعيفا وكنت اعمل القداح انحتها في حجرة زمزم فوالله اني جالس فيها انحت القداح و
عندي ام الفضل جالسة وقد سرنا ما جاءنا من الخبر اذ اقبل الفاسق ابو لهب يجر رجليه حتى جلس على جانب الحجرة وكان
ظهره الى ظهري فبينا هو جالس اذ قال الناس هذا ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب قد قدم فقال ابو لهب هلم الي يا ابن اخي
فعندك الخبر فجلس اليه والناس قيام عليه فقال يا ابن اخي اخبرني كيف كان امر الناس قال لا شيء والله ان كان الا ان لقيناهم
فمنحناهم اكتافنا يقتلوننا ويأسروننا كيف شاؤا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء
والارض ما يليق شيئا ولا يقوم لها شيء قال ابو رافع فرفعت طرف الحجرة بيدي ثم قلت تلك الملائكة قال فرفع ابو لهب
يده وضرب وجهي ضربة شديدة فثاورته فاحتملني فضرب بي الارض ثم برك علي يضربني وكنت رجلا ضعيفا فقامت ام الفضل
الى عمود من عمد الحجرة فاخذته فضربته ضربة فلقت راسه شجة منكرة وقالت تستضعفه ان غاب عنه سيده فقام موليا
ذليلا فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتلته ولقد تركه ابناه ليلتين او ثلاثا ما يدفنانه حتى انتن
في بيته وكانت قريش تتقي العدسة كما يتقي الناس الطاعون حتى قال لهما رجل من قريش ويحكما الا تستحيان ان اباكما قد انتن
في بيته لا تغيبانه فقالا انا نخشى هذه القرحة قال فانطلقا فانا معكما فما غسلوه الا قذفا بالماء عليه من بعيد ما يمسونه
ثم احتملوه فدفنوه باعلى مكة الى جدار وقذفوا عليه الحجارة حتى واروه وروى مقسم عن ابن عباس قال كان الذي
اسر العباس ابا اليسر كعب بن عمرو اخا بني سلمة وكان ابو اليسر رجلا مجموعا وكان العباس رجلا جسيما فقال الرسول صلى الله عليه وآله
لابي اليسر كيف اسرت العباس يا ابا اليسر قال يا رسول الله لقد اعانني عليه رجل ما رايته قبل ذلك ولا بعده هيئته كذا وكذا فقال رسول
الله صلى الله عليه وآله لقد اعانك عليه ملك كريم **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم
الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير
فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ان الله سميع
عليم ثلث آيات **اللغة** اللقاء الاجتماع على وجه المقاربة لان الاجتماع قد يكون على غير وجه المقاربة
فلا يكون لقاء كاجتماع الاعراض في المحل الواحد الزحف الدنو قليلا قليلا والتزاحف التداني يقال زحف
يزحف زحفا وازحفت القوم اذا دنوت اليهم لقتالهم وثبت لهم قال الليث الزحف جماعة يزحفون الى عدوهم بمرة

لحال اول

واحد وجمعه زحوف والتولية جعل الشيء يلي غيره يقال ولاه دبره اذا جعله يليه فهو يتعدى الى مفعولين ومنه ولا
البلد من ولاية الامارة وتولى هو اذا قبل الولاية وولاه نعمة لانه جعلها تليه والتحرف الزوال عن جهة الاستواء
الى جهة الحرف ومنه الاحتراف وهو ان يقصد جهة الحرف لطلب الرزق والمحارف المحدود عن جهة الرزق الى جهة الحرف
ومنه حروف الهجاء لانها اطراف الكلمة كحرف الجبل ونحوه والتحيز طلب حيز يتمكن فيه والحيز المكان الذي فيه الجوهر والفئة القطعة
من الناس وهي جماعة منقطعة عن غيرها وذكر الفئة في هذا الموضع حسن جدا وهو من فاوت راسه بالسيف اذا قطعته
الاعراب زحفا نصب على المصدر وهو في موضع الحال لان معناه متزاحفين مجتمعين ومتحرفا ومتحيزا
منصوبان على الحال ايضا ويجوز ان يكون النصب فيهما على الاستثناء اي الا ان يكون رجلا متحيزا او يكون منفردا فينحاز ليكون
مع المقاتلة ويومئذ يجوز اعرابه وبناؤه فالاعراب لانه متمكن اضيف على تقدير الاضافة الحقيقية كقولك هذا يوم ذلك واما
البناء فلانه اضيف الى مبني اضافة غير حقيقية فاشبه الاسماء المركبة **المعنى** لما امتن سبحانه المسلمين بالنصر
ووعدهم النصر والظفر بالكفار نهيهم عقيب عن الفرار فقال سبحانه يا ايها الذين آمنوا قيل انه خطاب لاهل بدر وقيل هو عام
اذا لقيتم الذين كفروا زحفا اي متدانين لقتالكم قال الزجاج معناه اذا واقفتموهم للقتال فلا تولوهم الادبار يعني فلا
تجعلوا ظهوركم مما يليهم اي فلا تنهزموا ومن يولهم يومئذ دبره اي ومن يجعل ظهره اليهم يوم القتال ووجهه الى جهة
الانهزام واراد بقوله يومئذ ذلك الوقت ولم يرد به بياض النهار خاصة دون الليل الا متحرفا للقتال اي الا تاركا موقفا الى موقف
آخر اصلح للقتال من الاول عن الحسن وقيل معناه الا متعطفا مستطردا كانه يطلب عودة يمكنه اصابتها فينحرف من وجه يرى
انه يفر ثم يكر والحرب كر وفر او متحيزا الى فئة اي منحازا منضما الى جماعة من المسلمين يريدون العود الى القتال ليستعين بهم
فقد باء بغضب من الله اي احتمل غضب الله واستحقه وقيل رجع بغضب من الله ومأواه جهنم اي مرجعه الى جهنم وبئس المصير واكثر
المفسرين على ان هذا الوعيد خاص بيوم بدر ولم يكن لهم يومئذ ان يتحاوزوا لانه لم يكن يومئذ في الارض فئة للمسلمين فاما
بعد ذلك فان المسلمين بعضهم فئة لبعض وهو قول ابي سعيد الخدري وابن عباس في رواية الكلبي والحسن وقتادة والضحاك
ووردت الرواية عن ابن عمر قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وآله في سرية فلقوا العدو فحاص الناس حيصة فاتينا المدينة ففتحنا بابها
وقلنا يا رسول الله نحن الفرارون فقال بل انتم العكارون وانا فئتكم وقيل انه عام في جميع الاوقات وان من فر من الزحف
اذا لم يزيدوا على ضعفي المسلمين لحقه الوعيد عن ابن عباس في رواية اخرى وهو قول الجبائي وابي مسلم ثم نفى سبحانه ان يكون
المسلمين قتلوا المشركين يوم بدر فقال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وانما نفى الفعل عمن هو فعله على الحقيقة ونسبه
الى نفسه وليس بفعل له من حيث كانت افعاله تعالى كالسبب لهذا الفعل والمؤدي اليه من اقداره اياهم ومعونته لهم وتشجيع قلوبهم
والقاء الرعب في قلوب اعدائهم المشركين حتى قتلوا وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى خطاب النبي صلى الله عليه وآله ذكر جماعة
من المفسرين كابن عباس وغيره ان جبرئيل عليه السلم قال للنبي صلى الله عليه وآله يوم بدر خذ قبضة من تراب فارمهم بها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
لما التقى الجمعان لعلي عليه السلم اعطني قبضة من حصا الوادي فناوله كفا من حصى عليه تراب فرمى به في وجوه القوم
وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا دخل في عينيه وفمه ومنخريه منها شيء ثم ردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم
وكانت تلك الرمية سبب هزيمة القوم وقال قتادة وانس ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وآله اخذ يوم بدر ثلث
حصيات فرمى بحصاة في ميمنة القوم وحصاة في ميسرة القوم وحصاة بين اظهرهم وقال شاهت الوجوه فانهزموا

نعلى هذا انما اضاف الرمى الى نفسه لانه لا يقدر احد عليه على مثله فانه من عجائب المعجزات وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا اى لينعم
عليهم نعمة حسنة اى نعل ذلك انعاما على المؤمنين والضمير في منه راجع الى النظر من ذلك النصر ويجوز ان يكون راجعة الى الله
تعالى ان الله سميع لدعائكم عليم باحوالكم وضمائركم وانما يقال للنعم بلاء كما يقال للمضرة بلاء لان اصل البلاء ما يظهر به الامر
من الشكر والصبر فيبتلى سبحانه عباده اى يختبرهم بالنعم ليظهر شكرهم عليها وبالمحن والشدائد ليظهر عندها الصبر الموجب
للاجر والبلاء الحسن هنا هو النصر والغنيمة والاجر والمثوبة **النظم** وقيل في وجه اتصال هذه الاية بما قبلها
وجهان احدهما انه سبحانه لما امرهم بالقتال في الاية المتقدمة ذكر عقيبها ان ما كان من الفتح يوم بدر وقهر المشركين
انما كان بنصرته ومعونته تذكيرا للنعمة عليهم والاخر انهم لما امروا بالقتال ثم كان بعضهم يقول انا قتلت فلانا وانا
فعلت كذا نزلت الاية على وجه التنبيه لهم لئلا يعجبوا باعمالهم **قوله تعالى** ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين
ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم وان تعودوا نعد ولن تغنى عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وان الله
مع المؤمنين يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون اربع ايات **القراءة**
قرا اهل الحجاز وابو عمرو ويعقوب برواية روح موهن بالتشديد كيد بالنصب وقرا حفص عن عاصم موهن بالتخفيف
غير منون كيد بالجر على الاضافة وقرا الباقون موهن بالتخفيف والتنوين كيد بالنصب وقرا اهل المدينة وابن عامر وحفص وان الله
مع المؤمنين بفتح الالف والباقون بكسر الالف **الحجة** من قرا موهن فانه من اوهنته اى جعلته واهنا ومن شدد فانه من وهنته
كما يقال فرح وافرحته وكلاهما حسن ومن قرا وان الله بكسر الهمزة فانه قطعه مما قبله ويقويه انهم زعموا ان في حرف عبد الله
والله مع المؤمنين ومن فتح الهمزة فوجهه ان يكون على تقدير ولان الله مع المؤمنين اى لذلك لن تغنى عنكم فئتكم **اللغة**
الاستفتاح طلب الفتح وهو النصر الذى يفتح به بلاد العدو والفتح ايضا الحكم ويقال للقاضى الفتاح واصل الباب من الفتح
الذى هو ضد الاغلاق والانتهاء ترك الفعل لاجل النهى عنه يقال نهيته فانتهى وامرته فأتمر **الاعراب**
ذلكم موضعه رفع وكذلك ان الله فى موضع رفع وتقديره الامر ذلكم والامر ان الله موهن وكذلك الوجه فيما تقدم من قوله ذلكم
فذوقوه وان للكافرين عذاب النار ومن قال ان ذلكم مبتداء وفذوقوه خبره فقد اخطا لان ما بعد الفا لا يكون
خبر المبتداء لا يجوز زيد فمنطلق ولا زيد فاضربه الا ان تضمر هذا تريد هذا زيد فاضربه **المعنى**
ذلكم اشارة الى بلاء المؤمنين خاطبهم الله سبحانه بعد ان اخبر عنهم ومعناه الامر ذلكم الانعام او ذلكم الذى ذكرت
وان الله موهن كيد الكافرين بالقاء الرعب فى قلوبهم وتفريق كلمتهم قال ابن عباس يقول انى قد اوهنت كيد عدوكم حتى
قتلت جبابرتهم واسرت اشرافهم ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وقيل انه خطاب للمشركين فان ابا جهل قال يوم بدر حين
التقى الفئتان اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا يعرف فانصر عليه عن الحسن ومجاهد والزهرى والضحاك والسدى وفى حديث
ابى حمزة قال ابو جهل اللهم ربنا ديننا القديم ودين محمد الحديث فاى الدينين كان احب اليك وارضى عندك فانصر اهله
اليوم وعلى هذا فيكون معناه ان تستنصروا لاحدى الفئتين فقد جاءكم الفتح اى نصر محمد واصحابه وقيل انه خطاب للمؤمنين
عن عطاء وابى على الجبائى ومعناه ان تستنصروا على اعدائكم فقد جاءكم النصر بالنبى صلى الله عليه وآله قال الزجاج ويجوز ان
يكون معناه ان تستحكموا وتستقضوا فقد جاءكم القضاء والحكم من الله وان تنتهوا اى تمتنعوا من الكفر وقتال
الرسول والمؤمنين فهو خير لكم وان تعودوا نعد معناه وان تعودوا ايها المشركون الى قتال المسلمين نعد بان ننصرهم عليكم

ونارهم

ونارهم بقتالكم ولن تغنى عنكم فئتكم شيئا اى ولن يدفع عنكم جماعتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين بالنصر و
الحفظ يمكنهم منكم وينصرهم عليكم عن جماعة المفسرين وقيل معناه وان تنتهوا ايها المسلمون عما كان منكم فى الغنائم وفى
الاسارى من مخالفة الرسول فهو خير لكم وان تعودوا الى ذلك الصنيع نعد الى الانكار عليكم وترك نصرتكم ولن تغنى عنكم
جمعكم شيئا اذ سلبناكم النصر عن عطاء والجبائى ثم امر سبحانه بالطاعة التى هى سبب النصرة فقال يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله
ورسوله خص المؤمنين بطاعة الله ورسوله وان كانت واجبة على غيرهم ايضا لانه لم يعتد بغيرهم لاعراضهم عما وجب عليهم
ويجوز ان يكون انما خصهم اجلالا لقدرهم ويدخل غيرهم فيه على طريق التبع ولا تولوا عنه اى ولا تعرضوا عن رسول
الله صلى الله عليه وآله وانتم تسمعون دعاءه لكم وامره ونهيه اياكم عن ابن عباس وقيل معناه وانتم تسمعون الحجة الموجبة
لطاعة الله وطاعة الرسول عن الحسن ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون فى الكلام حذف ومعناه ولا تكونوا
لهم فى قولهم هذا المنكر فحذف المنهى عنه لدلالة الحال عليه وفى ذلك غاية البلاغة ومعنى قولهم سمعنا وهم لا يسمعون انهم
سمعوا سماع عالم قابل له وليسوا كذلك والسماع بمعنى القبول كما فى قوله سمع الله لمن حمده وهؤلاء هم المنافقون عن ابن
عباس والحسن وقيل انهم مشركو العرب لانهم قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا **قوله تعالى** ان شر
الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون
ايتان **اللغة** الشر اظهار السوء الذى يبلغ صاحبه وهو نقيض الخير وقيل الشر الضرر القبيح والخير النفع
الحسن وقيل الشر الضرر الشديد والخير النفع الكثير وهذا ليس بالوجه لانه قد يكون ضررا لا يكون شرا بان يعقب خيرا
واصل الشر الاظهار من قوله اذا قيل اى الناس شر قبيلة اشارت كليب بالاكف الاصابع والدواب جمع دابة
وهو ما دب على وجه الارض الا انه تخصص فى العرف بالخيل **المعنى** ثم ذم سبحانه الكفار فقال
ان شر الدواب اى شر من دب على وجه الارض من الحيوان الصم البكم الذين لا يعقلون يعنى هؤلاء المشركون الذين لم ينتفعوا
بما يسمعون من الحق لا يتكلمون به ولا يعتقدونه ولا يقرون به فكانهم صم بكم ولا يتفكرون ايضا فيما يسمعون فكانهم لم
ينتفعوا بعقولهم ايضا وصاروا كالدواب وقال الباقر عليه السلام نزلت هذه الاية فى بنى عبد الدار ولم يكن اسلم منهم غير
مصعب بن عمير وحليف لهم يقال له سويبط وقيل نزلت فى النضر بن الحرث بن كلدة من بنى عبد الدار بن قصى ولو علم الله فيهم خيرا
لاسمعهم ما يذهبون عن استماعه عن الحسن وقيل معناه لاسمعهم الجواب عن كل ما سالوا عنه عن الزجاج وقيل معناه لاسمعهم
قول قصى بن كلاب فانهم قالوا احى لنا قصى بن كلاب ليشهد بنبوتك عن الجبائى ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون اى عن قبوله
وفى هذا دلالة على ان الله تعالى لا يمنع احدا من المكلفين اللطف وانما لا يلطف لمن يعلم انه لا ينتفع به **قوله**
تعالى يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه
وانه اليه تحشرون واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب ايتان
القراءة قرا امير المؤمنين على عليه السلام وزيد بن ثابت وابو جعفر الباقر عليه السلام والربيع بن انس وابو
العالية لتصيبن والقراءة المشهورة لا تصيبن **الحجة** قال ابن جنى معنى هاتين القراءتين ضدان كما
ترى لان احدهما لتصيبن الذين ظلموا خاصة والاخرى لا تصيبنهم ويمكن ان يكون حذفت الالف من لا تصيبن تخفيفا
واكتفى بالفتحة عنها كما قالوا ام والله لتكونن كذا لغة في اما والله وذهب ابو عثمن في قوله يا ابت بفتح التاء انه اراد يا ابتا

معناه لو علم الله فيهم قبولا للهدى واقبالا على طلب الحق لاسمعهم

فحذف الالف تخفيفا فان قلت فهل يجوز ان يحمله على انه اراد لتصيبن ثم اشبع الفتحة فانشأ عنها الفا كقول عنترة
ينباع من ذفرى غضوب جسرة واراد ينبع ومثله قول ابن هرمة فانت من الغوائل حين ترمى ومن ذم الرجال بمنتزاح
اي بمنتزح وقيل قوله تعالى فيما يليه واعلموا ان الله شديد العقاب اشبه بما ذكرناه واما الوجه في قوله لا تصيبن فقد قال
الزجاج زعم بعض النحويين ان هذا الكلام جزاء فيه طرف من النهي واذا قلت انزل عن الدابة لا تطرحك ولا تطرحنك
فهذا جواب الامر بلفظ النهي والمعنى انزل ان تنزل عنها لا تطرحك فاذا اتيت بالنون الخفيفة او الثقيلة كان اوكد للكلام
ومثله قوله يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان والمعنى ان تدخلوا لا يحطمنكم ويجوز ان يكون نهيا بعد
امر فيكون المعنى اتقوا فتنة ثم نهي بعد فقال لا تصيبن الفتنة الذين ظلموا اي لا يتعرضن الذين ظلموا لما نزل بهم معه
العذاب ويجوز ان يكون بمعنى يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم انها امرت بالدخول ثم نهاهم ان يحطمنهم سليمن
فقال لا يحطمنكم سليمان وجنوده فلفظة النهي لسليمان ومعناه للنمل كما يقول لا ارينك ههنا قال ابو علي انه حكى القول
الاول على جهة احتمال الاية كاحتمالها القول الثاني فاما القول الثاني فقول ابي الحسن ولا يصح عندنا الاول لان
لان قوله لا تصيبن لا يخ اما ان يكون جواب شرط ولا يجوز ذلك لان دخول النون فيه يكون لضرورة الشعر كما انشده
سيبويه ومهما تشاء منه فزارة تمنعا واما ان يكون نهيا بعد امر واستغنى عن استعمال حرف العطف معه لاتصال الجملة
الثانية بالاولى كما مضى ذكر امثاله من قوله ثلاثة رابعهم كلبهم فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وهذا هو الصحيح
دون الاول قال وصح ان يكون جواب الامر بلفظ النهي كما يستحيل ان يكون جواب الشرط بلفظ النهي لان جواب الامر
في الحقيقة جواب الشرط ولا يجوز ايضا ان يكون اللفظ لفظ النهي والمعنى معنى الجزاء لان الجزاء خبر فحكمه ان يكون
على لفظ الاخبار والفاظ الاخبار لا تجيء على لفظ الامر الا فيما علمته من قولهم اكرم به ومما يدل على انه ليس بجزاء دخول
النون فيه والنون لا يدخل في الجزاء كما ذكرنا انه خبر ولا يجوز دخول النون في الخبر الا في ضرورة الشعر نحو
ربما اوفيت في علم ترفعن ثوبي شمالات

المعنى

امر سبحانه بطاعة الرسول
صلى الله عليه وآله فقال يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اي اجيبوا الله والرسول فيما يامركم به فالمراد
الله والرسول طاعتهما فيما يدعوان اليه اذا دعاكم لما يحييكم قيل فيه اقوال احدها ان معناه اذا دعاكم الى الجهاد
واللام في معنى الى قال القتيبي هو الشهادة فان الشهداء احياء عند الله تعالى قال الجبائي اي دعاكم الى احياء امركم
واعزازه بكم بجهاد عدوكم مع نصر الله اياكم وهو معنى قول الفراء وثانيها ان معناه اذا دعاكم الى الايمان
فانه حياة القلب والكفر موته عن السدي وقيل الى الحق عن مجاهد وثالثها ان معناه اذا دعاكم الى القرآن والعلم
في الدين لان الجهل موت والعلم حياة والقرآن سبب الحياة بالعلم وفيه النجاة والعصمة عن قتادة ورابعها ان
معناه اذا دعاكم الى الجنة لما فيها من الحياة الدائمة ونعيم الابد عن ابي مسلم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه
اي يحول بين المرء وبين الانتفاع بقلبه بالموت فلا يتمكنه استدراك ما فات فبادروا الى الطاعات
قبل الحيلولة ودعوا التسويف عن الجبائي قال وفيه حث على الطاعة قبل حلول المانع وقيل معناه انه سبحانه اقرب
اليه من قلبه وهو نظير قوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فان الحائل بين الشيء وغيره اقرب الى ذلك الشيء
من ذلك الغير عن الحسن وقتادة قالا وفيه تحذير شديد وقيل معناه انه سبحانه يملك تقليب القلوب من حال الى حال

كما جاء في الدعاء يا مقلب القلوب وكانهم خافوا من القتال فاعلمهم سبحانه انه يبدل خوفهم امنا بان يحول بينهم وبين ما يتفكرون فيه من اسباب
الخوف وروى يونس بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله يحول بين المرء وقلبه معناه لا يستيقن القلب ان الحق باطل ابدا ولا يستيقن
القلب ان الباطل حق ابدا وروى هشام بن سالم عنه عليه السلام قال معناه يحول بينه وبين ان يعلم ان الباطل حق اورده العياشي
في تفسيره وقال محمد بن اسحق معناه لا يستطيع القلب ان يكتم الله شيئا وهذا في معنى قول الحسن وانه اليه تحشرون معناه
واعلموا انكم تحشرون اي تجمعون للجزاء على اعمالكم يوم القيامة ان خيرا فخير وان شرا فشر واتقوا فتنة لا تصيبن
الذين ظلموا منكم خاصة حذرهم الله سبحانه هذه الفتنة وامرهم ان يتقوها فكانه قال اتقوا فتنة لا تقربوها فتصيبكم
لان قوله لا تصيبن نهي مسوق على الامر ولفظ النهي واقع على الفتنة وفي المعنى للمامورين بالاتقاء كقوله لا تموتن
الا وانتم مسلمون اي احذروا ان يدرككم الموت قبل ان تسلموا واختلف في معنى الفتنة ههنا فقيل هي العذاب امر الله المؤمنين
ان لا يقروا المنكر بين اظهرهم فيعمهم الله بالعذاب والخطاب لاصحاب النبي صلى الله عليه وآله خاصة عن ابن عباس والجبائي وقيل هي
البلية التي يظهر باطن امر الانسان فيها عن الحسن قال ونزلت في علي وعمار وطلحة والزبير قال ولقد قال الزبير لقد قرأنا هذه الاية
زمانا وما ارانا من اهلها فاذا نحن المعنيون بها فخالفناها حتى اصابتنا خاصة وقيل نزلت في اهل بدر خاصة فاصابتهم
يوم الجمل فاقتتلوا عن السدي وقيل هي الضلالة وافتراق الكلمة ومخالفة بعضهم بعضا عن ابن زيد وقيل هي الهرج الذي يركب
الناس فيه بالظلم ويدخل ضرره على كل احد ثم اختلف في اصابته هذه الفتنة على قولين احدهما انها جارية على العموم
فيصيب الظالم وغير الظالم اما الظالمون فمعذبون واما المؤمنون فممتحنون عن ابن عباس وروي انه سئل عنها
فقال ابهموا ما ابهم الله والثاني انها تختص الظالم لان الغرض منع الناس عن الظلم وتقديره واتقوا عذابا يصيب الظلمة
خاصة ويقويه قراءة من قرأ لتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة باللام فانه يفسره على هذا المعنى وقيل ان لا في قوله لا تصيبن
زائدة ويجوز ان يقال ان الالف في لا لاشباع الفتحة على ما تقدم ذكره قال ابو مسلم تقديره احذروا ان يخص الظالم منكم
بعذاب اي لا تظلموا فياتيكم عذاب لا يتخلص منه الا من نال عنه اسم الظلم عذاب واعلموا ان الله شديد العقاب
لمن لم يتق المعاصي وروى الثعلبي باسناده عن حذيفة انه قال اتتكم فتن كقطع الليل المظلم يهلك فيها كل شجاع
بطل وكل راكب موضع وكل خطيب مصقع وفي حديث ابي ايوب الانصاري ان النبي صلى الله عليه وآله قال لعمار انه
سيكون بعدي هنات حتى يختلف السيف فيما بينهم حتى يقتل بعضهم بعضا وحتى يبرأ بعضهم من بعض فاذا رأيت
ذلك فعليك بهذا الاصلع عن يميني علي بن ابي طالب عليه السلام فان سلك الناس كلهم واديا وسلك علي واديا فاسلك
وادي علي وخل عن الناس يا عمار ان عليا لا يردك عن هدى ولا يدلك على ردى يا عمار طاعة علي طاعتي وطاعتي طاعة
الله رواه السيد ابو طالب الهروي باسناده عن علقمة والاسود قالا اتينا ابا ايوب الانصاري الخبر بطوله وفي
كتاب شواهد التنزيل للحاكم ابي القسم الحسكاني رحمه الله وحدثنا عنه السيد ابو الحمد مهدي بن نزار الحسيني
حدثني محمد بن القسم بن احمد قال حدثنا ابو سعيد محمد بن الفضيل بن محمد قال حدثنا محمد بن صالح العرزمي قال حدثنا
عبد الرحمن بن ابي حاتم قال حدثنا ابو سعيد الاشج عن ابي خالد الاحمر عن ابراهيم بن طهمان عن سعيد بن ابي
عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن قتادة عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الاية واتقوا فتنة قال النبي
صلى الله عليه وآله من ظلم عليا مقعدي هذا بعد وفاتي فكانما جحد نبوتي ونبوة الانبياء قبلي

قوله تعالى

واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون فى الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فآويكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات
لعلكم تشكرون آية **اللغة** الذكر ضد السهو وهو احضار المعنى للنفس والاستضعاف طلب ضعف الشىء بتهوين
حاله والتخطف الاخذ بسرعة انتزاع يقال تخطف وخطف واختطف **المعنى** ثم ذكرهم الله سبحانه حالتهم
السالفة فى القلة والضعف وانعامه عليهم بالنصر والتأييد والتكثير فقال واذكروا يا معشر المهاجرين اذ انتم قليل فى العدد
وكانوا كذلك قبل الهجرة فى ابتداء الاسلام مستضعفون يطلب ضعفكم بتهوين امركم فى الارض اى فى ارض مكة عن ابن عباس
والحسن تخافون ان يتخطفكم الناس اى يستلبكم المشركون من العرب ان خرجتم منها وقيل انه يعنى بالناس كفار قريش
عن قتادة وعكرمة وقيل فارس والروم عن وهب فآويكم اى جعل لكم مأوى ترجعون اليه يعنى المدينة دار الهجرة و
ايدكم بنصره اى قواكم ورزقكم من الطيبات يعنى الغنائم احلها لكم ولم يحلها لاحد قبلكم وقيل هى عامة فى جميع
ما اعطاهم من الاطعمة اللذيذة لعلكم تشكرون اى لكى تشكروا والمعنى فى بلوغ احوالكم التى انتم عليها الان بتلك
الحال المتقدمة ليتبين لكم موضع النعمة فتشكروا عليها **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله
والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة وان الله عنده اجر عظيم آيتان
اللغة الخيانة منع الحق الذى قد ضمن التادية فيه وهى ضد الامانة واصلها ان تنقص من ائتمنك امانة
قال زهير بارزة الفقارة لم يخنها قطاف فى الركاب ولا خلاء اى لم ينقص من فراهتها **الاعراب**
وتخونوا مجزوم على النهى وتقديره ولا تخونوا عن الاخفش وهذا معنى وهو قول ابن عباس وقيل انه نصب على
الصرف مثل قول الشاعر لا تنه عن خلق وتاتى مثله عار عليك اذا فعلت عظيم وهذا معنى قول السدى
النزول قال عطا سمعت جابر بن عبد الله يقول ان ابا سفيان خرج من مكة فاتى جبرئيل النبى صلى الله عليه وآله
فقال ان ابا سفيان فى مكان كذا وكذا فاخرجوا اليه واكتموا قال فكتب اليه رجل من المنافقين ان محمدا يريدكم
فخذوا حذركم فانزل الله هذه الاية وقال السدى وكانوا يسمعون الشىء من النبى صلى الله عليه وآله فيفشونه حتى
يبلغ المشركين وقال الكلبى والزهرى نزلت فى ابى لبابة بن عبد المنذر الانصارى وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله
حاصر يهود قريظة احدى وعشرين ليلة فسألوا رسول الله صلى الله عليه وآله الصلح على ما صالح عليه اخوانهم من بنى النضير ان يسيروا
الى اخوانهم الى اذرعات واريحا من ارض الشام فابى ان يعطيهم ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله الا ان ينزلوا على حكم سعد بن
معاذ فقالوا ارسل الينا ابا لبابة وكان مناصحا لهم لان عياله وماله وولده كانت عندهم فبعثه رسول الله صلى الله عليه وآله
فاتاهم فقالوا ما ترى يا ابا لبابة انزل على حكم سعد بن معاذ فاشار ابو لبابة بيده الى حلقه انه الذبح فلا تفعلوا
فاتاه جبرئيل عليه السلام فاخبره بذلك قال ابو لبابة فوالله ما زالت قدماى من مكانهما حتى عرفت انى قد خنت الله
ورسوله فنزلت الاية فيه فلما نزلت شد نفسه على سارية من سوارى المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا
شرابا حتى اموت او يتوب الله على فمكث سبعة ايام لا يذوق فيها طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه ثم تاب
الله عليه فقيل له يا ابا لبابة قد تيب عليك فقال لا والله لا احل نفسى حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وآله
هو الذى يحلنى فجاءه فحله بيده ثم قال ابو لبابة ان من تمام توبتى ان اهجر دار قومى التى اصبت فيها الذنب
وان انخلع من مالى فقال له النبى صلى الله عليه وآله يجزيك الثلث ان تصدق به وهو المروى عن ابى جعفر وابى عبد الله

عليهالم

عليهالم **المعنى** ثم امرهم سبحانه بترك الخيانة فقال يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول ان لا تخونوا الله بترك
فرائضه والرسول بترك سننه وشرايعه عن ابن عباس وقيل ان من ترك شيئا من الدين وضيعه فقد خان الله ورسوله عن الحسن
وتخونوا اماناتكم يعنى الاعمال التى ائتمن الله عليها العباد يعنى الفرائض يقول لا تنقصوها عن ابن عباس وقيل انهم اذا خانوا
الله والرسول فقد خانوا اماناتهم عن السدى وانتم تعلمون ما فى الخيانة من الذم والعقاب وقيل انتم تعلمون انها امانة
من غير شبهة واعلموا اى وتحققوا واتقنوا انما اموالكم واولادكم فتنة اى بلية عليكم ابتلاكم الله بها فانّ ابا لبابة حمله
على ما فعله ماله الذى كان فى ايديهم واولاده الذين كانوا بين اظهرهم وان الله عنده اجر عظيم لمن اطاعه وخرج
الى الجهاد ولم يخن الله ورسوله وذلك خير من الاموال والاولاد بين سبحانه بهذه الاية انه يختبر خلقه بالاموال والاولاد
ليتبين الراضى بقسمه ممن لا يرضى به وان كان سبحانه اعلم بهم من انفسهم ولكن ليظهر الافعال التى بها يستحق الثواب
والعقاب والى هذا اشار امير المؤمنين على عليه السلم فى قوله لا يقولن احدكم اللهم انى اعوذ بك من الفتنة لانه ليس احد الا
وهو مشتمل على فتنة ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن فان الله يقول واعلموا انما اموالكم واولادكم
فتنة وقد روى هذا المعنى عن ابن عباس ايضا **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم
فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم آية **المعنى** يا ايها الذين آمنوا
اى يا ايها المؤمنون ان تتقوا الله اى ان تتقوا عذاب الله باتقاء معاصيه واداء فرايضه يجعل لكم فرقانا اى هداية
ونورا فى قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل عن ابن جريج وابن زيد وقيل معناه يجعل لكم مخرجا فى الدنيا والاخرة
عن مجاهد وقيل يجعل لكم نجاة عن السدى وقيل يجعل لكم فتحا ونصرا كما قال يوم الفرقان يوم التقى الجمعان عن الفراء وقيل
يجعل لكم عزا فى الدنيا وثوابا فى الاخرة وعقوبة وخذلانا لاعدائكم دنيا وعقابا كل ذلك يفرق بينكم وبينهم فى الدنيا و
الاخرة عن الجبائى ويكفر عنكم سيئاتكم التى عملتموها ويغفر لكم ذنوبكم والله ذو الفضل العظيم على خلقه بما انعم عليهم من
انواع النعيم فاذا ابتداءهم بالفضل العظيم من غير استحقاق فكرما منه وجودا فانه لا يمنعهم ما استحقوه بطاعاتهم لهم وقيل معناه
انه ابتداءهم بنعيم الدنيا من غير استحقاق تفضلا تماما ذلك بنعيم الاخرة باستحقاق وغير استحقاق **النظم**
قيل اتصلت الاية باول السورة من الامر بالجهاد وتقديره ان تتقوا الله ولم تخالفوه فيما امركم به من الجهاد يجعل لكم
فرقانا وقيل لما امر بالطاعة وترك الخيانة بين بعده ما اعده لمن امتثل امره فى الدنيا والاخرة **قوله تعالى**
واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين آية **اللغة**
المكر القتل الى جهة الشر فى حقيقة قال الازهرى من الناس خب وخداع ومن الله جزاء واصل المكر الالتفاف من قولهم جارية
ممكورة قال ذو الرمة عجزاء ممكورة خمصانة قلق عنها الوشاح وتم الجسم والقصب اى ملتفة والفرق بين
المكر والغدر ان الغدر نقض العهد الذى يجب الوفاء به والمكر قد يكون ابتداء من غير عقد والاثبات الحبس يقال
رماه فاثبته اى حبسه مكانه واثبته فى الحرب اذا جرحه جراحة مثقلة **الاعراب**
قال المفسرون انها نزلت فى قصة دار الندوة وذلك ان نفرا من قريش اجتمعوا فيها وهى دار قصى بن كلاب وتآمروا
فى امر النبى صلى الله عليه وآله فقال عروة بن هشام تربصوا به ريب المنون وقال ابو البخترى اخرجوه عنكم تستريحوا من اذاه و
قال ابو جهل ما هذا براى ولكن اقتلوه بان يجتمع عليه من كل بطن رجل فيضربوه باسيافهم ضربة رجل واحد فيرضى حينئذ بنو هاشم

سبحانه

بالديه فصوب ابليس هذا الرای وکان قد جاءهم فی صورة شیخ کبیر من اهل نجد وخطاء الاولین فاتفقوا علی هذا الرای واعدوا
الرجال والسلاح وجاء جبرئیل علیه السلام فاخبر رسول الله صلی الله علیه وآله فخرج الی الغار وامر علیا علیه السلم فبات علی فراشه فلما اصبحوا
وفتشوا عن الفراش وجدوا علیا علیه السلم وقد رد الله مکرهم فقالوا این محمد قال لا ادری فاقتصوا اثره وارسلوا فی طلبه فلما
بلغوا الجبل ومروا بالغار راوا علی بابه نسج العنکبوت فقالوا لو کان هاهنا لم یکن نسج العنکبوت علی بابه فمکث فیه ثلاثا ثم
قدم المدینة **المعنی** واذ یمکر بک الذین کفروا ای واذکر اذ یحتال الکفار فی ابطال امرک ویتدبرون فی هلاکک
وهم مشرکوا العرب منهم عتبة وشیبة ابنا ربیعة والنضر بن الحرث وابو جهل بن هشام وابو البختری بن هشام وزمعة بن الاسود و
حکیم بن حزام وامیة بن خلف وغیرهم لیثبتوک ای یقیدوک فیثبتوک فی الوثاق عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتاده
وقیل لیثبتوک فی الحبس ویسجنوک فی بیت عن عطا والسدی وقیل معناه لیثخنوک بالجراحة والضرب عن ابان بن تغلب
والجبائی وابی حاتم وانشد   فقلت ویحک ماذا فی صحیفتکم قالوا الخلیفة امسی مثبتا وجعا   او یقتلوک او یخرجوک
من مکة الی طرف من اطراف الارض وقیل او یخرجوک الی البحر ویطردوه حتی یذهب فی وجهه ویمکرون ویمکر الله ای و
یدبرون فی امرک ویدبر الله فی امرهم عن ابی مسلم وقیل ویحتالون فی امرک من حیث لا یشعرون واحل الله بهم ما اراد من
عذابهم من حیث لا یشعرون عن الجبائی وقیل یمکرون والله یجازیهم علی مکرهم کما قال سبحانه وجزاء سیئة سیئة مثلها
والله خیر الماکرین لانه لا یمکر الا ما هو حق وصواب وهو انزال المکروه بمن یستحقه والعباد قد یمکرون مکرا هو ظلم وباطل
ومکرهم الذی هو عدل لا یبلغ فی المنفعة للمومنین مبلغ مکر الله فلذلک قال والله خیر الماکرین وقیل معناه خیر
المجازین علی المکر **النظم** الایة اتصلت بقوله واذکروا اذ انتم قلیل تقدیره واذکروا تلک الحال واذکروا ما
مکر به الکفار بمکة عن ابی مسلم وغیره وقیل انها متصل بما قبلها من قوله ان تتقوا الله یجعل لکم فرقانا یعنی یجعل لکم نجاة
کما جعل للنبی صلی الله علیه وآله واصحابه النجاة من مکر مشرکی قریش فاذکروا ذلک **قوله تعالی** واذا تتلی علیهم آیاتنا
قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطیر الاولین واذ قالوا اللهم ان کان هذا هو الحق من عندک
فامطر علینا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب الیم وما کان الله لیعذبهم وانت فیهم وما کان الله معذبهم وهم
یستغفرون وما لهم الا یعذبهم الله وهم یصدون عن المسجد الحرام وما کانوا اولیاءه ان اولیاؤه الا المتقون ولکن
اکثرهم لا یعلمون اربع آیات **الاعراب** هو الحق هو فصل لا محل له من الاعراب وتسمیة الکوفیون
عمادا والحق منصوب بانه خبر کان ویجوز فیه الرفع ولکن لم یقرأ به واللام فی قوله لیعذبهم لام الجحد واصلها لام الاضافة
وانما دخلت فی النفی ولم تدخل فی النفی ولم تدخل فی الایجاب لتعلق الخبر بحرف النفی کما دخلت الباء فی خبر ما ولم تدخل
فی خبر الایجاب وموضع ان من قوله ان لا یعذبهم الله نصب لان تقدیره وما لهم فی ان لا یعذبهم الله ای ای شیء
لهم فی ذلک لکن لما حذف الجار عمل معنی الفعل الذی هو الاستقرار ونحوه وانما جاز الحذف مع ان ولم یجز
مع المصدر لطول الکلام بالصلة اللازمة من الفعل والفاعل ولیس کذلک المصدر **المعنی**
ثم اخبر سبحانه عن عناد هولاء الکفار ومباهتتهم للحق فقال واذا تتلی علیهم آیاتنا من القرآن قالوا قد سمعنا ای
ادرکناه باذاننا فان السماع ادراک الصوت بحاسة الاذن لو نشاء لقلنا مثل هذا انما قالوا ذلک مع ظهور
عجزهم عن الاتیان بسورة مثله بعد التحدی عداوة وعنادا وقد یحمل الانسان شدة العداوة علی ان یقول ما لا یعلم

وقیل انما قالوا ذلک لانه لم ینقطع طمعهم عن القدرة علیه فی المستقبل اذ القرآن کان مرکبا من کلما جاریة علی السنتهم فطمعوا ان یتاتی لهم
ذلک فی المستقبل بخلاف صیرورة العصا حیة فانه قد انقطع طمعهم عن الاتیان بمثله من جنس ذلک لم یکن فی مقدورهم ان هذا
الا اساطیر الاولین معناه ما هذا الا احادیث الاولین یتلوها علینا وکان قائل هذا النضر بن الحرث اسر یوم بدر فقتله
رسول الله صلی الله علیه وآله وعقبة بن ابی معیط قال یا علی علی بالنضر وابنه فاخذ علی علیه السلم بشعره وکان رجلا جمیلا له شعر فجاء به الی
رسول الله صلی الله علیه وآله فقال یا محمد اسالک الرحم بینی وبینک الا اجریتنی کرجل من قریش ان قتلتهم قتلتنی وان فادیتهم فادیتنی
فقال صلی الله علیه وآله لا رحم بینی وبینک قطع الله الرحم بالاسلام فقال قدمه یا علی فاضرب عنقه فضرب عنقه ثم قال یا علی علی
بعقبة فاحضر فقال یا محمد الم تقل لا تصبر قریش ای لا یقتلون صبرا فقال وانت من قریش انما انت علج من اهل صفوریة والله لانت
فی المیلاد اکبر من ابیک الذی تدعی له قال فمن للصبیة قال علیه السلم النار ثم قال حن قدح لیس منها قال سعید بن جبیر قتل رسول
الله صلی الله علیه وآله
یوم بدر ثلاثة من قریش صبرا المطعم بن عدی والنضر بن الحرث وعقبة بن ابی معیط واذ قالوا ای واذکر یا محمد اذ قالوا ای قال هولاء
الکفار اللهم ان کان هذا الذی جاء به محمد هو الحق من عندک دون ما نحن علیه فامطر علینا حجارة من السماء کما امطرتها علی قوم
لوط او ائتنا بعذاب الیم ای شدید مولم والقائل بذلک النضر بن الحرث ایضا عن سعید بن جبیر ومجاهد وروی فی الصحیحین ان
هذا من قول ابی جهل ویسئل هاهنا فیقال لم طلبوا العذاب من الله بالحق وانما یطلب بالحق الخیر والثواب والاجر والجواب
انهم کانوا یعتقدون ان ما جاء به النبی صلی الله علیه وآله لیس بحق من الله فاذا لم یکن حقا لم یصبهم شیء ویقال لم قال امطر من السماء والامطار
لا یکون الا من السماء وفی هذا جوابان احدهما انه یجوز ان یکون امطار الحجارة من مکان عال غیر السماء والثانی انه علی طریق
البیان بمن ثم قال سبحانه وما کان الله لیعذبهم وانت فیهم ذکر سبحانه سبب امهالهم ومعناه وما کان الله لیعذب اهل
مکة بعذاب الاستیصال وانت مقیم بین اظهرهم لفضلک ورحمتک یا محمد فان الله تعالی بعثک رحمة للعالمین فلا یعذبهم
الا بعد ان یفعلوا ما یستحقون به سلب النعم باخراجک عنهم قال ابن عباس ان الله سبحانه لم یعذب قوما حتی اخرجوا منها
صلی الله علیه وآله
وما کان الله معذبهم وهم یستغفرون معناه وما کان الله یعذبهم وفیهم بقیة من المومنین بعد خروجک من مکة وذلک ان النبی
لما خرج من مکة بقیت فیها بقیة من المومنین لم یهاجروا لعذر وکانوا علی عزم الهجرة فرفع الله العذاب عن مشرکی مکة
لحرمة استغفارهم فلما خرجوا اذن الله فی فتح مکة عن ابن عباس وعطیة والضحاک واختاره الجبائی وقیل معناه
وما یعذبهم الله بعذاب الاستیصال فی الدنیا وهم یقولون غفرانک ربنا وانما یعذبهم علی شرکهم فی الاخرة عن ابن عباس
وفی روایة اخری ویزید بن رومان وابی موسی ومحمد بن مبشر وفی تفسیر علی بن ابرهیم لما قال النبی صلی الله علیه وآله لقریش انی اقتل جمیع
ملوک الدنیا واجر الملک الیکم فاجیبونی الی ما ادعوکم الیه تملکون بها العرب ویدین لکم العجم فقال ابو جهل اللهم ان کان هذا
هو الحق الایة حسدا لرسول الله صلی الله علیه وآله ثم قال غفرانک اللهم ربنا فانزل الله وما کان لیعذبهم الایة ولما هموا بقتل رسول
الله صلی الله علیه وآله
واخرجوه من مکة انزل الله سبحانه وما لهم ان لا یعذبهم الله وهم یصدون عن المسجد الحرام فعذبهم الله بالسیف یوم
بدر وقتلوا وقیل معناه انهم لو استغفروا لم یعذبوا وفی ذلک استدعا الی الاستغفار عن ابن عباس فی روایة اخری
والسدی وقتاده وابن زید قال مجاهد وفی اصلابهم من یستغفر وقال عکرمه وهم یسلمون واراد بالاستغفار الاسلام
وقد روی عن امیر المومنین علی علیه السلم انه قال کان فی الارض امانان من عذاب الله وقد رفع احدهما فدونکم الاخر
فتمسکوا به وقرا هذه الایة وروی ذلک عن قتاده ایضا وما لهم ان لا یعذبهم الله معناه ولم لا یعذبهم الله وای امر

يوجب ترك تعذيبهم وهم يصدون عن المسجد الحرام اى يمنعون عن المسجد الحرام اوليائه فحذف لان ما بعده يدل عليه وما كانوا اوليائه
اى وما كان المشركون اوليا المسجد الحرام وان سعوا فى عمارته ان اوليائه الا المتقون معناه وما اوليا المسجد الحرام الا المتقون
عن الحسن وهو المروى عن ابى جعفر عليه السلم وقيل معناه وما كانوا اولياء الله ان اوليا الله الا المتقون الذين يتركون معاصى الله و
يجتنبونها والاول الحسن ويسأل فيقال كيف يجمع بين الايتين فى الاولى نفى تعذيبهم وفى الثانية اثبات ذلك وجوابه
على ثلاثة اوجه احدها ان المراد بالاول عذاب الاستيصال والاصطلام كما فعل بالامم الماضية وبالثانى عذاب القتل بالسيف
والاسر وغير ذلك بعد خروج المؤمنين من بينهم والاخر انه اراد وما لهم ان لا يعذبهم الله فى الاخرة ويريد بالاول عذاب
الدنيا عن الجبائى والثالث ان الاول استدعا للاستغفار يريد انه لا يعذبهم بعذاب دنيا ولا اخرة اذا استغفروا و
تابوا فلما لم يفعلوا عذبوا ثم بين ان استحقاقهم العذاب بصدهم الناس عن المسجد الحرام **قوله تعالى**
وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون آية **القراءة**
يروى فى الشواذ عن عاصم وما كان صلوتهم بالنصب الا مكاء وتصدية بالرفع وروى ايضا عن ابان بن تغلب **الحجة** قال
ابن جنى لسنا ندفع ان جعل اسم كان نكرة وخبرها معرفة قبيح وانما جاءت منه ابيات شاذة لكن من وراء ذلك ما اذكره
وهو ان نكرة الجنس تفيد مفاد معرفته الا تراك تقول خرجت فاذا اسد بالباب فتجد معناه فاذا الاسد بالباب لا فرق
بينهما وذلك انك فى الموضعين لا تريد اسدا واحدا معينا وانما تريد واحدا من هذا الجنس واذا كان كذلك جاز هنا الرفع فى
مكاء وتصدية جوازا قريبا كانه قال وما كان صلوتهم الا هذا الجنس من الفعل ولا يكون مثل قولك كان قايم اخاك لانه
ليس فى قايم معنى الجنسية وايضا فانه يجوز مع النفى ما لا يجوز مع الايجاب الا تراك تقول ما كان انسان خيرا منك ولا
يجوز كان انسان خيرا منك **اللغة** المكاء الصفير والمكاء طاير بالحجاز له صفير بالتشديد يقال مكا يمكو مكاء
اذا صفر بفيه قال عنترة وحليل غانية تركت مجدلا تمكو فريصته كشدق الاعلم والتصدية التصفيق
وهو ضرب اليد على اليد ومنه الصداء صوت الجبل ونحوه **المعنى** ثم وصف سبحانه صلوتهم فقال
وما كان صلوتهم عند البيت يعنى هؤلاء المشركين الصادين عن المسجد الحرام الا مكاء وتصدية قال ابن عباس كانت
قريش يطوفون بالبيت عراة يصفرون ويصفقون وصلوتهم معناه دعاؤهم اى يقيمون المكاء والتصدية مكان
الدعاء والتسبيح وقيل اراد ليس لهم صلوة ولا عبادة وانما يحصل منهم ما هو ضرب من اللهو واللعب فالمسلمون الذين يطيعون
الله ويعبدونه عند هذا البيت احق بمنع المشركين منه وروى ان النبى صلى الله عليه واله كان اذا صلى فى المسجد الحرام قام
رجلان من بنى عبد الدار عن يمينه فيصفران ورجلان عن يساره يصفقان بايديهما فيخلطان عليه صلوته فقتلهم
الله جميعا ببدر ولهم يقول ولبقية بنى عبد الدار فذوقوا العذاب السيف يوم بدر عن الحسن والضحاك وقيل عذاب
الاخرة وعلى هذا يكون فى الكلام حذف اى يقال لهم اذا عذبوا ذوقوا بما كنتم تكفرون بتوحيد الله
قوله تعالى ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم
حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض
فيركمه جميعا فيجعله فى جهنم اولئك هم الخاسرون ثلث ايات بصرى ايتان عند غيرهم عد البصرى يغلبون اية
اللغة الحسرة الغم بما انكشف من فوت استدراك الخطيئة واصله الكشف من قولهم حسر عن ذراعه

يحسر

يحسر او التمييز اخراج الشىء عما خالفه مما ليس منه والحاقه بما هو منه يقال ميزه ومازه يميزه فامتاز وانماز الازهرى الركم
جعل شيئا فوق شىء حتى يجعله ركاما مركوما مرتكما وهو المتراكب بعضه فوق بعض **النزول**
قيل نزلت فى ابى سفيان بن حرب استاجر يوم احد الفين من الاحابيش يقاتل بهم النبى صلى الله عليه واله سوى من استجاشهم من العرب
وفيهم يقول كعب بن مالك فجئنا الى موج من البحر وسطهم احابيش منهم حاسر ومقنع ثلاثة الاف ونحن بقية
ثلاث مائين ان كثرنا فاربع عن سعيد بن جبير ومجاهد وقيل نزلت فى المطعمين يوم بدر وكانوا اثنى عشر رجلا ابو جهل بن
هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وابو البخترى بن هشام والنضر بن الحرث وحكيم بن
حزام وابى بن خلف وزمعة بن الاسود والحرث بن عامر بن نوفل والعباس بن عبد المطلب وكلهم من قريش وكان كل يوم يطعم كل
واحد منهم عشر جزر وكانت النوبة يوم الهزيمة للعباس عن الكلبى والضحاك ومقاتل وقيل لما اصيبت قريش يوم بدر ورجع
فلهم الى مكة مشى صفوان بن امية وعكرمة بن ابى جهل فى رجال من قريش اصيب اباؤهم واخوانهم ببدر فكلموا ابا سفيان بن
حرب ومن كانت له فى تلك العير من قريش تجارة فقالوا يا معشر قريش ان محمدا قد وتركم وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال
الذى افلت على حربه لعلنا ان ندرك منه ثارا لمن اصيب منا ففعلوا فانزل الله تعالى هذه الاية فيهم رواه محمد بن
اسحق عن رجاله **المعنى** ثم ذكر سبحانه انفاق المشركين اموالهم فى معصية الله تعالى فقال ان الذين كفروا ينفقون
اموالهم فى قتال الرسول والمؤمنين ليصدوا عن سبيل الله اى ليمنعوا بذلك الناس عن دين الله الذى اتى به محمد صلى الله عليه واله
وانما قال ليصدوا وان كان لم يقصد واذلك من حيث لم يعلموا ان ذلك دين الله لان فعلهم ذلك كان صدا
عن دين الله وان لم يقصد واذلك فسينفقونها معناه فسيقع منهم الانفاق لها ثم يكون عليهم حسرة معناه ثم
ينكشف لهم ويظهر من ذلك الانفاق ما يكون حسرة عليهم من حيث انهم لا ينتفعون بذلك الانفاق لا فى الدنيا ولا فى
الاخرة بل يكون وبالا عليهم ثم يغلبون فى الحرب اى يغلبهم المؤمنون وفى هذا دلالة على صحة نبوة النبى صلى الله عليه واله لانه اخبر
بالشىء قبل كونه فوجد على ما اخبر به والذين كفروا الى جهنم يحشرون اى يجمعون الى النار بعد غلبتهم فى الدنيا
ووقوع الظفر بهم وقتلهم وانما اعاد قوله والذين كفروا لان جماعة ممن انفقوا اسلموا بعد فخص منهم من مات على
كفره بوعيد الاخرة ليميز الله الخبيث من الطيب معناه ليميز الله نفقة الكافرين من نفقة المؤمنين ويجعل الخبيث
بعضه على بعض اى ويجعل نفقة المشركين بعضها فوق بعض فيركمه اى فيجمعه جميعا فى الاخرة فيجعله فى جهنم
فيعاقبهم به كما قال يوم يحمى عليها فى نار جهنم الاية وقيل معناه ليميز الله الكافر من المؤمن فى الدنيا بالغلبة والنصر
والاسماء الحسنة والاحكام المخصوصة وفى الاخرة بالثواب والجنة عن ابى مسلم وقيل بان يجعل الكافر فى جهنم ويضيقها
عليهم فيركمه جميعا اى يجمع الخبيث حتى يصير كالسحاب المركوم بان يكون بعضهم فوق بعض فى النار مجتمعين فيها
فيجعله فى جهنم اى فيدخله فى جهنم فيدخله جهنم اولئك هم الخاسرون قد خسروا انفسهم لانهم اشتروا بانفاق الاموال
فى المعصية عذاب الله فى الاخرة **قوله تعالى** قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا
فقد مضت سنة الاولين وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما تعملون بصير و
ان تولوا فاعلموا ان الله موليكم نعم المولى ونعم النصير ثلث ايات **اللغة** الانتهاء الاقلاع عن الشىء
لاجل النهى يقال نهاه عن كذا فانتهى والسنة والطريقة والسيرة نظائر قال فلا تجزعن من سنة انت سرتها

فاول راض سنة من يسيرها والسلوف التقدم والتولى عن الدين الذهاب عنه الى خلافه والتولى فيه هو الذهاب الى جهة الحق
ومتابعته **الاعراب** وان تولوا شرط وقوله فاعلموا ان الله مولاكم امر في موضع الجواب وانما جاز
ذلك لانه فيه معنى الجزء فكانه قال فواجب عليكم العلم بان الله مولاكم **المعنى** ثم امر سبحانه نبيه صلى الله عليه واله بدعائهم
الى التوبة والايمان فقال قل يا محمد للذين كفروا ان ينتهوا اى يتوبوا عما هم عليه من الشرك ويمتنعوا منه يغفر لهم ما قد سلف اى ما
مضى من ذنوبهم وقيل معناه ان ينتهوا عن المحاربة الى الموادعة يغفر لهم ما قد سلف من المعاقبة وان يعودوا فقد مضت سنة
الاولين معناه وان يعودوا الى القتال واصروا على الكفر فقد مضت سنتي في ابائكم وعادتي في نصر المؤمنين وكبت اعداء الدين
والاسر والاسترقاق وانما ذكر ذلك تحذيرا لهم واضاف السنة اليهم لانها كانت تجري عليهم وقال سنة من قد ارسلنا
فاضاف السنة الى الرسل لانها كانت تجري على ايديهم ثم قال ولا تجد لسنتنا تحويلا فاضافها الى نفسه لانه هو المجري
لها وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة هذا خطاب للنبي صلى الله عليه واله والمؤمنين بان يقاتلوا الكفار حتى لا تكون فتنة اى شرك عن ابن عباس
والحسن ومعناه حتى لا يكون كافر بغير عهد لان الكافر اذا كان بغير عهد كان عزيزا في قومه ويدعو الناس الى دينه فيكون
الفتنة في الدين وقيل حتى لا يفتتن مؤمن عن دينه ويكون الدين كله لله اى ويجتمع اهل الحق واهل الباطل على الدين
الحق فيما يعتقدونه ويعملون به فيكون الدين كله لله باجتماع الناس عليه وروى زرارة وغيره عن ابي عبد الله عليه السلام انه
قال لم يجئ تاويل هذه الاية ولو قد قام قائمنا بعد سيرى من يدركه ما يكون من تاويل الاية وليبلغن دين محمد صلى الله عليه واله
ما بلغ الليل حتى لا يكون شرك على ظهر الارض كما قال الله تعالى فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير معناه فان رجعوا
عن الكفر وانتهوا عنه فان الله يجازيهم باعمالهم مجازاة البصير بها باطنها وظاهرها لا يخفى عليه منها شيء وان تولوا عن
دين الله وطاعته فاعلموا ايها المؤمنون ان الله مولاكم اى ناصركم وسيدكم وحافظكم فنعم المولى اى نعم السيد
والحافظ ونعم النصير هو ينصر المؤمنين ويعينهم على طاعته ولا يخذل من هو ناصره **قوله تعالى**
واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم
بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير اية **اللغة**
الغنيمة ما اخذ من اموال اهل الحرب من الكفار بقتال وهي هبة من الله للمسلمين والفيء ما اخذ بغير قتال وهو قول
عطا ومذهب الشافعي وسفيان وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وقال قوم الغنيمة والفيء واحد وادعوا ان
هذه الاية ناسخة للتي في الحشر من قوله ما افاء الله على رسوله الاية واليتيم الذي مات ابوه وهو صغير قبل البلوغ
وكل حيوان يتيم من قبل امه الا الانسان فانه من قبل ابيه والمسكين الذي تحل له الصدقة وهو المحتاج الذي
من شأنه ان تسكنه الحاجة عما ينهض به الغني وابن السبيل المسافر المنقطع به في سفره وانما قيل ابن السبيل
لان السبيل اخرجه الى هذا المستقر كما اخرجه ابوه الى مستقره **الاعراب**
فان لله خمسه قيل في فتحه قولان احدهما ان تقديره فعلى ان لله خمسه ثم حذف حرف الجر والاخر انه عطف على
ان الاولى وحذف خبر الاولى لدلالة الكلام عليه وتقديره اعلموا انما غنمتم من شيء يجب قسمته فاعلموا ان لله
خمسه **المعنى** ثم بين سبحانه حكم الغنيمة فقال مخاطبا للمسلمين واعلموا انما غنمتم من شيء اى
مما قل او كثر فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واختلف العلماء في كيفية قسمة الخمس ومن يستحقه على اقوال

اقوال احدها ما ذهب اليه اصحابنا وهو ان الخمس يقسم على ستة اسهم فسهم لله وسهم للرسول وهذان السهمان مع سهم ذي
القربى للامام القائم مقام الرسول صلى الله عليه واله وسهم ليتامى آل محمد صلوات الله عليهم وسهم لمساكينهم وسهم لابناء سبيلهم
لا يشركهم في ذلك غيرهم لان الله سبحانه حرم عليهم الصدقات لكونها اوساخ الناس وعوضهم من ذلك الخمس وروى ذلك الطبري
عن علي بن الحسين زين العابدين ومحمد بن علي الباقر عليهما السلام وروى ايضا عن ابي العالية والربيع انه يقسم على ستة اسهم الا انهما قالا
سهم الله للكعبة والباقي لمن ذكره الله وهذا القسم مما يقتضيه ظاهر الكتاب ويقويه والثاني ان الخمس يقسم على خمسة
اسهم وان سهم الله والرسول واحد ويصرف هذا السهم الى الكراع والسلاح وهو المروي عن ابن عباس وابراهيم وقتادة وعطا
والثالث انه يقسم على اربعة اسهم سهم ذوي القربى لقرابة النبي صلى الله عليه واله والاسهم الثلاثة لمن ذكروا بعد ذلك من سائر المسلمين
وهو مذهب الشافعي والرابع انه يقسم على ثلاثة اسهم لان سهم الرسول صلى الله عليه واله قد سقط بوفاته عندهم لان الانبياء
لا يورثون فيما يزعمون وسهم ذي القربى قد سقط لان ابا بكر وعمر لم يعطيا سهم ذي القربى ولم ينكر ذلك احد من الصحابة
عليهما وهو مذهب ابي حنيفة واهل العراق ومنهم من قال لو اعطى فقراء ذوي القربى سهما والآخرون ثلاثة اسهم
جاز ولو جعل ذووا القربى اسوة الفقراء ولا يفرد لهم سهم جاز واختلف في ذوي القربى فقيل هم بنو هاشم خاصة من
ولد عبد المطلب لان هاشما لم يعقب الا منه عن ابن عباس ومجاهد واليه ذهب اصحابنا وقيل بنو هاشم بن عبد مناف وبنو
المطلب بن عبد مناف وهو مذهب الشافعي وروى ذلك عن جبير بن مطعم عن النبي صلى الله عليه واله وقال اصحابنا ان الخمس واجب
في كل فائدة تحصل للانسان من المكاسب وارباح التجارات وفي الكنوز والمعادن والغوص وغير ذلك مما هو
مذكور في الكتب ويمكن ان يستدل بهذه الاية على ذلك فان في عرف اللغة يطلق على جميع ذلك اسم الغنم والغنيمة
ونعود الى تاويل الاية قوله فان لله خمسه قالوا افتتح الكلام بالله على جهة التيمن والتبرك لان الاشياء كلها
له عز وجل والمراد مصروف الى الجهات المقربة الى الله تعالى والرسول قالوا وكان للنبي صلى الله عليه واله سهم من خمسة اسهم يصرفه
في مؤنته وما فضل من ذلك يصرفه الى الكراع والسلاح والمصالح ولذي القربى قال بعضهم سقط هذان السهمان
بموت الرسول صلى الله عليه واله على ما ذكرناه وقال الشافعي يصرف سهم الرسول الى الخيل والكراع في سبيل الله
وسهم ذي القربى لبني هاشم وبني المطلب يستحقونه بالاسم والنسب فيشترك فيه الغني والفقير وروي عن الحسن وقتادة
ان سهم الله وسهم الرسول وسهم ذي القربى للامام القائم من بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين
وهو مثل مذهبنا واليتامى والمساكين وابن السبيل قالوا ان هذه الاسهم الثلاثة لجميع الناس وانما انه يقسم على
كل فريق منهم بقدر حاجتهم وقد بينا ان عندنا يختص باليتامى من بني هاشم وبمساكينهم وابناء سبيلهم
ان كنتم آمنتم بالله قال الزجاج يجوز ان يكون ان كنتم آمنتم معلقة بقوله فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى
ونعم النصير ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان اى فايقنوا ان الله ناصركم
ان كنتم شاهدتم من نصره ما قد شاهدتم ويجوز ان يكون ان كنتم آمنتم بالله معناه اعلموا ان ما غنمتم من
شيء فان لله خمسه وللرسول يامران فيه بما يريدان ان كنتم آمنتم بالله فاقبلوا ما امرتم به من الغنيمة واعملوا به
وما انزلنا على عبدنا اى وآمنتم بما انزلنا على محمد صلى الله عليه واله من القرآن وقيل من النصر وقيل من الملائكة اى علمتم
ان ظفركم على عدوكم كان بيان يوم الفرقان يعني يوم بدر لان الله تعالى فرق فيه بين المسلمين والمشركين باعزاز هؤلاء

وقع ذلك يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وهم ثلثمائة وبضعة عشر رجلا وجمع الكفار وهم بين تسعماية الى الف فصناديد قريش ورؤساهم
فهزموهم وقتلوا منهم زيادة على السبعين واسروا منهم مثل ذلك وكان يوم بدر يوم الجمعة لسبع عشر ليلة مضت من شهر رمضان سنة
اثنتين من الهجرة على راس ثمانية عشر شهرا وقيل كان تاسع عشر من شهر رمضان وقد روى ذلك عن ابي عبد الله عليه السلم والله على كل شيء قدير قد مر
تفسيره في سورة البقرة وفي تفسير الثعلبي قال المنهال بن عمرو سالت علي بن الحسين عليهما السلم وعبد الله بن محمد بن علي عن الخمس فقالا هو لنا فقلت
لعلي ان الله يقول واليتامى والمساكين وابن السبيل فقال ايتامنا ومساكيننا وروى العياشي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلم قال كتب
نجدة الحروري الى ابن عباس يسال عن موضع الخمس فكتب اليه ابن عباس اما الخمس فانا نزعم انه لنا ويزعم قومنا انه ليس لنا فصبرنا وعن ابي عبد الله
عليه السلم قال ان الله تعالى لما حرم علينا الصدقة انزل لنا الخمس فالصدقة علينا حرام والخمس لنا حلال والكرامة لنا حلال

قوله تعالى اذ انتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب اسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد
ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم اذ يريكهم الله في منامك
قليلا ولو اريكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا
ويقللكم في اعينهم ليقضي الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور ثلث ايات كوفي واربع عند غيرهم

القراءة قرا ابن كثير حيي باظهارها بالياءين وقرا الباقون حي وابو عمرو بالعدوة بكسر العين والباقون بضمها وقرا نافع وابو بكر عن عاصم
والبزي عن ابن كثير حيي باظهار الياءين وقرا الباقون حي بالادغام

الحجة الكسر والضم في العدوة لغتان قال الراعي في الكسر
وعينان حمر ماقيهما كما نظر العدوة الجوذر وقال اوس بن حجر في الضم وفارس لا يحل الحي عدوته ولوا سراعا وما هموا باقبال
ومن ادغم بلتبا حي فللزوم الحركة في الثاني فجرى مجرى رد واذا اجروا على جماعة قالوا حيوا لخففوا وقد جاء مدغما نحو قول
قال عيوا بامرهم كما عيت ببيضتها الحمامة ومن اختار الاظهار فلامتناع الادغام في مضارعه وهو يحيى فاجرى
الماضي على مثال المستقبل

اللغة العدوة شفير الوادي وللوادي عدوتان وهما جانباه والجمع عدى
وعدى والدنيا تانيث الادنى من دنوت والقصوى تانيث الاقصى ما كان من النعوت على فعلى من بنات الواو فان
العرب تحوله الى الياء نحو الدنيا والعليا استثقلوا الواو مع ضم الاول الا ان اهل الحجاز قالوا القصوى فاظهروا الواو
وهو نادر وغيرهم يقولون القصيا والاقصى الابعد والقصي البعيد وقصوت منه اقصوا اي تباعدت والركب جمع راكب
مثل شارب وشرب وصاحب وصحب والعلو ارتفاعه تداني السفل قراره فوقه وقرار والنوم ضرب من السهو يزول معه معظم
الحس والمنام موضع النوم كالمضطجع موضع الاضطجاع والقلة نقصان عن عدة كما ان الكثرة زيادة على عدة والفشل ضعف
من فزع والفعل منه فشل يفشل والتنازع الاختلاف الذي يحاول كل واحد نزع صاحبه عما هو عليه والسلامة النجاة
من الآفة واسلم الانسان دخل في السلامة والسلامة اسلم اسلاما دفعه الى السلامة وسلم من النجاة واستسلم بالجمع اذا
طلب لنفسه من السلامة والصدر الموضع الاجل يكون فيه القلب وصدر المجلس اجله لانه موضع الرئيس والالتقاء اجتماع
الاتصال لان الاجتماع قد يكون في معنى من غير اتصال كاجتماع القوم في الدار وان لم يكن هناك اتصال ويقال للعسكرين
اذا تضافا التقيا لوقوع العين على العين

الاعراب انما نصب اسفل لان تقديره
بمكان اسفل او في مكان اسفل فهو في موضع جر فهو غير منصرف ويجوز ان يكون منصوبا على الظرف على تقديره
والركب مكانا اسفل منكم قال الزجاج ويجوز ان ترفع اسفل على انك تريد الركب اسفل منكم اي اشد تسفلا

المعنى بين سبحانه نصرته للمسلمين ببدر فقال اذ انتم ايها المسلمون بالعدوة الدنيا قال ابن عباس يريد والله قدير
على نصركم وانتم اقلة اذلة اذ انتم نزول بشفير الوادي الاقرب الى المدينة وهم يعني المشركين اصحاب النفير بالعدوة القصوى اي نزول
بالشفير الاقصى من المدينة والركب يعني ابا سفيان واصحابه وهم العير اسفل منكم اي في موضع اسفل منكم اي ساحل البحر قال الكلبي
كانوا على شط البحر بثلثة اميال وذكر الله سبحانه مقاربة الفئتين من غير ميعاد وما كان المسلمون فيه من قلة الماء
والرمل الذي تسوخ فيه الارجل مع قلة العدد والعدة وما كان المشركون فيه من كثرة العدد والعدة ونزولهم على الماء والعير اسفل
منهم وفيها اموالهم ثم مع هذا كله نصر المسلمين عليهم ليعلم ان النصر من عنده سبحانه ولو تواعدتم ايها المسلمون الاجتماع في الموضع
الذي اجتمعتم فيه ثم بلغكم كثرة عددهم مع قلة عددكم لتاخرتم فنقضتم الميعاد عن ابن اسحق وقيل معناه لاختلفتم بما يعرض
من العوايق والقواطع فذكر الميعاد لتاكيد امره في الاتفاق ولولا لطف الله مع ذلك لوقع على الاختلاف كما قال الشاعر
جرت الرياح على محل ديارهم فكانهم كانوا على ميعاد ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا معناه ولكن قدر الله تعالى التقاءكم
وجمع بينكم وبينهم على غير ميعاد منكم ليقضي الله امرا كان مفعولا كائنا لا محالة وهو اعزاز الدين واهله واذلال الشرك واهله ومعنى
ليقضي ليظهر قضاءه اذ الله تعالى قد قضى ما هو كائن ومعنى قوله مفعولا اي واجبا كونه لا محالة يقال للامر الكائن لا محالة هذا امر
مفروغ منه وقيل معناه ليتم امرا كان في علمه مفعولا لا محالة من اظهار الاسلام واعلاء كلمته على عبدة الاصنام ليهلك من هلك
عن بينة ويحيى من حي عن بينة اي فعل ذلك ليموت من مات منهم بعد قيام الحجة عليه بما راى من المعجزات الباهرة للنبي صلى الله عليه واله
في حرب بدر وغيرها ويعيش من عاش منهم بعد قيام الحجة عليه وقيل ان البينة هي ما وعد الله من النصر للمؤمنين على الكافرين فصار
ذلك حجة على الناس في صدق النبي صلى الله عليه واله فيما اتاهم به من عند الله تعالى وقيل معناه ليهلك من ضل بعد قيام الحجة عليه فيكون
حياة الكافر وبقاؤه هلاكا له ويحيى من اهتدى بعد قيام الحجة عليه ويكون بقاؤه بقاء على الايمان حيوة له وقوله عن بينة اي بعد
بيان وان الله لسميع لاقوالهم عليم بما في ضمائرهم فهو يجازيهم بحسب ما يكون منهم اذ يريكهم الله العامل في اذ ما تقدم وتقديره
اتاكم النصر اذ كنتم بشفير الوادي اذ يريكهم الله وقيل العامل فيه محذوف وتقديره واذكر يا محمد هؤلاء المشركين اذ يريكهم
الله اي يريك الله يا محمد الذين قاتلوكم يوم بدر في منامك قليلا ولو اريكهم لفشلتم ولتنازعتم في الامر معناه يريكهم الله في نومك
قليلا لتخبر المؤمنين بذلك فيجترئ المؤمنون على قتالهم وهو قول اكثر المفسرين وهذا جائز لان الرؤيا في النوم هو
تصور يتوهم معه الرؤية في اليقظة ولا تكون ادراكا ولا علما بل كثير مما يراه الانسان في نومه يكون تعبيره بالعكس مما يراه كما يكون
تعبير البكاء ضحكا قال الرماني ويجوز ان يريه الله الشيء في المنام على خلاف ما هو به لان الرؤيا في المنام تخيل للمعنى من
غير قطع وان جامعه قطع من الانسان على المعنى وانما ذلك على مثل ما يتخيل السراب ماء من غير قطع على انه ماء ولا يجوز ان
يلهمه اعتقادا للشيء على خلاف ما هو به لان ذلك يكون جهلا لا يجوز ان يفعله الله سبحانه والرؤيا على اربعة اقسام
رؤيا من الله عز وجل ولها تاويل ورؤيا من وساوس الشيطان ورؤيا من غلبة الاخلاط ورؤيا من الافكار وكلها اضغاث
احلام الا الرؤيا من قبل الله تعالى التي هي الهام في المنام ورؤيا النبي صلى الله عليه واله هذه كانت بشارة له وللمؤمنين
بالغلبة وقال الحسن معنى قوله في منامك في موضع نومك اي في عينك التي تنام بها وليس من الرؤيا في النوم وهو قول
البلخي وهو بعيد لانه خلاف الظاهر ولو اريكهم كثيرا على ما كانوا عليه لفشلتم لجبنتم عن قتالهم وضعفتم ولتنازعتم
في امر القتال فكان يقول بعضكم نقاتلهم وبعض آخر نحجم عنهم ويقول بعضكم لبعض تقدم انت في القتال ويا

هو بنفسه ولكن الله سلم اى سلم المؤمنين عن القتل والتنازع واختلاف الكلمة واضطراب الامر بلطفه لهم واحسانه اليهم حتى
بلغوا ما ارادوه من عدوهم انه عليم بذات الصدور اى بما في قلوبكم يعلم انكم لو علمتم كثرة عدوكم لرغبتم عن القتال واذ يريكموهم
اذ التقيتم فى اعينكم قليلا الكاف والميم كناية عن المؤمنين والهاء والميم كناية عن المشركين اضاف الرؤيا فى المنام للنبى صلى الله
عليه واله لان رؤيا الانبيا لا يكون الاحقا واضافة رؤية العين اليهم قلل الله المشركين فى اعين المؤمنين ليشتد بذلك
طمعهم فيهم وجراتهم عليهم وقلل المؤمنين فى اعين المشركين لئلا يتاهبوا لقتالهم ولا يكترثوا بهم ليظفر بهم المؤمنون وذلك
قوله ويقللكم فى اعينهم وقد وردت الرواية عن ابن عباس مسعود انه قال قلت لرجل يجنبى تراهم سبعين رجلا فقال اراهم
مائة وقد روى ان ابا جهل قال خذوهم بالايدى خذوا ولا تقاتلوهم فمتى قيل كيف قللهم الله فى اعينهم مع روئيتهم لهم فالقول
انه يجوز ان يكون ذلك لبعض الاسباب المانعة من الرؤية اما بغبار وما شاكله فيتخيلوهم باعينهم قليلا من غير رؤية عن الجملة
لجميعهم وذلك لطف من الطاف تعالى ليقضى الله امرا كان مفعولا انما كرر سبحانه مع ذكره فى الاية الاولى لتكرر الفائدة لان المعنى
فى الاية الاولى جمعكم من غير ميعاد ليقضى الله امرا كان مفعولا من الالتقاء على تلك الصفة والمعنى هنا انه قلل كل فريق فى
عين صاحبه ليقضى الله امرا كان مفعولا من اعزاز الدين بجهادكم وقيل اراد بالاول الوعد بالنصرة يوم بدر وبالثانى الاتمام
على النصرة وقيل انما كرر للتاكيد وانما قال كان مفعولا والمعنى يكون مفعولا فى المستقبل لتحقيق كونه لا محالة حتى صار بمنزلة
ما قد كان لعلمه سبحانه انه كاين لا محالة والى الله ترجع الامور معناه **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة
فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع
الصابرين ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما تعملون محيط ثلث ايات
اللغة الريح الدولة قال عبيد بن الابرص كما حميناك يوم النعف من شطب والفضل للقوم من ريح ومن عدد
اى من عز ودولة البطر الخروج عن موجب النعمة من شكرها واصل البطر الشق ومنه البيطار لانه يشق اللحم بالمبضع والرئاء اظهار
الجميل ليرى مع ابطان القبيح **الاعراب** فتفشلوا منصوب باضمار ان على معنى جواب النهى ولذلك
عطف عليه وتذهب ريحكم ويصدون فى محل نصب لانه عطف على قوله بطرا ورئاء الناس وهما مصدران وضعا موضع الحال
والمعنى يبطرون ويراؤن ويصدون ولا يجوز ان يكون عطفا على خرجوا اذ لا يعطف مستقبل على ماض
المعنى ثم امر سبحانه بالقتال والثبات فى الحرب فقال يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة اى جماعة كافرة فاثبتوا
لقتالهم ولا تنهزموا وانما اطلق الفئة لانه من المعلوم ان المؤمن لا يقاتل الا الفئة الكافرة او الباغية فحذف للايجاز
واذكروا الله كثيرا مستعينين به على قتالهم ومتوقعين النصر من قبله عليهم وقيل معناه واذكروا ما وعدكم الله تعالى
من النصر على الاعداء فى الدنيا والثواب فى الاخرة ليدعوكم ذلك الى الثبات فى القتال لعلكم تفلحون اى لكى
تفلحوا وتنجحوا بالنصر والظفر بهم وبالثواب عند الله يوم القيمة واطيعوا الله ورسوله فيما يامركم فتجتنبوا عن عدوكم
وتضعفوا عن قتالهم وتذهب ريحكم معناه تذهب صولتكم وقوتكم وقال مجاهد نصرتكم وقال الاخفش دولتكم
والريح هنا كناية عن نفاذ الامر وجريانه على المراد تقول العرب هبت ريح فلان اذا جرى امره على ما يريد وركدت
ريحه اذا ادبر امره وقيل ان المعنى ريح النصر التى يبعثها الله مع من ينصره على من يخذله عن قتادة وابن زيد ومنه
قوله صلى الله عليه واله نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور واصبروا على قتال الاعداء ان الله مع الصابرين بالنصر والمعونة

ولا تكونوا

ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا اى بطرين يعنى قريش خرجوا من مكة ليحموا عيرهم فخرجوا معهم بالقيان والمعازف يشربون
الخمور وتعزف عليهم القيان ورئاء الناس قيل انهم كانوا يدينون بعبادة الاصنام فلما اظهروا التقرب بذلك الى الناس كانوا مرائين
وقيل انهم وردوا بدرا ليروا الناس انهم لا يبالون بالمسلمين وفى قلوبهم من الرعب ما فيه فسمى الله سبحانه ذلك رئاء الناس ويصدون
عن سبيل الله اى يمنعون غيرهم عن دين الله والله بما يعملون محيط اى عالم باعمالهم فيجازيهم عليها لا يخفى عليه منها شئ
القصة قال ابن عباس لما راى ابو سفيان انه احرز عيره ارسل الى قريش ان ارجعوا فقال ابو جهل والله لا نرجع
حتى نرد بدرا وكان بدر موسما من مواسم العرب يجتمع لهم فيها سوق كل عام فنقيم بها ثلاثا وننحر الجزر ونطعم الطعام
ونسقى الخمر وتعزف علينا القيان وتسمعنا العرب فلا يزالون يهابوننا ابدا فوافوها فسقوا بها كؤس المنايا وناحت
عليهم النوائح **قوله تعالى** واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم
فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال انى برئ منكم انى ارى ما لا ترون انى اخاف الله والله شديد العقاب اية
المعنى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم دخلت الواو وعطفا على حال المشركين فى خروجهم بطرا ورئاء
الناس يعنى وقت تزيين الشيطان اعمالهم وقيل انه يعنى واذكر اذ زين الشيطان للمشركين اعمالهم اى حسنها فى نفوسهم
وذلك ان ابليس حسن لقريش مسيرهم الى بدر لقتال النبى صلى الله عليه واله وقال لا غالب لكم اليوم من الناس اى لا يغلبكم احد من الناس
لكثرة عددكم وقوتكم وانى معز لكم جار لكم اى ناصر لكم ودافع عنكم السوء وقيل معناه وانى عاقد لكم عقد الامان من عدوكم
من قوله وهو يجير ولا يجار عليه فلما تراءت الفئتان اى التقت الفرقتان نكص على عقبيه اى رجع القهقرى منهزما وراءه
وقال انى برئ منكم انى ارى ما لا ترون اى رجعت عما كنت ضمنت لكم من الامان والسلامة لانى اريكم الملائكة
الذين جاؤا لنصر المسلمين ما لا ترون وكان ابليس يعرف الملائكة وهم كانوا يعرفونه انى اخاف الله اى اخاف عذاب
الله على ايدى من اراهم والله شديد العقاب اى لا يطاق عقابه وقيل معناه انى اخاف ان يكون قد حل الوقت الذى
انظرت اليه فان الملائكة لا ينزلون الا لقيام الساعة او للعقاب وقال قتادة كذب عدو الله ما به مخافة
ولكنه علم انه لا قوة له ولا منعة فذلك عادة عدو الله لمن اطاعه حتى اذا التقى الحق والباطل اسلمهم وتبرأ منهم وعلى
هذا فيكون قوله انى ارى ما لا ترون معناه اعلم ما لا تعلمون واخاف الله ان يهلكنى فيمن يهلك واختلف فى ظهور
الشيطان يوم بدر كيف كان فقيل ان قريشا لما اجمعت المسير ذكرت الذى بينها وبين بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة
من الحرب فكان ذلك ان يثنيهم فجاء ابليس فى جند من الشياطين فتبدى لهم فى صورة سراقة بن مالك بن جعشم الكنانى
ثم المدلجى وكان من اشراف كنانة فقال لهم لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم اى مجير لكم من كنانة كما قال الشاعر
يا ظالمى انى تروم ظلامتى والله من كل الحوادث جارى فلما راى ابليس الملائكة تنزل من السماء وعلم انه لا طاقة له بهم
نكص على عقبيه عن ابن عباس والسدى والكلبى وغيرهم وقيل انهم لما التقوا كان ابليس فى صف المشركين اخذا بيد الحرث
بن هشام فنكص على عقبيه فقال له الحرث يا سراق اين اتخذ لنا على هذه الحالة فقال له انى ارى ما لا ترون فقال والله ما نرى
الا جعاسيس يثرب فدفع فى صدر الحرث وانطلق وانهزم الناس فلما قدموا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك
سراقة فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغنى هزيمتكم فقالوا انك اتيتنا يوم كذا فحلف لهم فلما اسلموا علموا ان ذلك
كان الشيطان عن الكلبى وروى ذلك عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلام وقيل ان ابليس لا يقدر على خلع صورته ولبس صورة

سكان الحرز

لا يجوز ان يقال

سراقة ولكن الله تعالى جعل ابليس في صورة سراقة علما للنبي صلى الله عليه وآله وانما فعل ذلك لانه علم انه لو لم يدع المشركين انسان الى قتال المسلمين فانهم
لا يخرجون من ديارهم حتى يقاتلهم المسلمون لخوفهم من بني كنانة، وصوره بصورة سراقة حتى تم المراد في اعزاز الدين عن الجبائي
وجماعة وقيل ان ابليس لم يتصور بصورة انسان وانما قال لهم ذلك على وجه الوسوسة عن الحسن واختاره البلخي والاول هو المشهور في
التفاسير ورايت في كلام الشيخ المفيد ابي عبد الله محمد بن النعمان رضي الله عنه انه يجوز ان يقدر الله تعالى الجن ومن جرى مجراهم على ان
يتجمعوا ويعتمدوا ببعض جواهرهم على بعض حتى يتمكن الناس من رؤيتهم ويتشبهوا بغيرهم من انواع الحيوان لان اجسامهم من
الرقة على ما يمكن ذلك فيها وقد وجدنا الانسان يجمع الهواء ويفرقه ويغير صور الاجسام الرخوة ضروبا من التغيير واعيانها
لم تزد ولم تنقص وقد استفاض الخبر بان ابليس تراءى لاهل دار الندوة في صورة شيخ من اهل نجد وحضر يوم بدر في صورة سراقة وان
جبرئيل عليه السلام ظهر لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في صورة دحية الكلبي قال وغير محال ايضا ان يغير الله صورهم ويكثفها في بعض الاحوال
فيراهم الناس لضرب من الامتحان **قوله تعالى** اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن
يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم وذوقوا عذاب الحريق
ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد ثلث ايات **القراءة** قرا ابن عامر وحده اذ تتوفى بتائين
والباقون يتوفى بالياء والتاء **الحجة** من قرا بالتاء فلاسناد الفعل الى الملائكة ومن قرا بالياء فلان التانيث
غير حقيقي **الاعراب** العامل في اذ يجوز ان يكون الابتداء والتقدير فكان يقول ويجوز ان
يكون التقدير اذكر اذ تقول وجواب لو محذوف وتقديره لرايت منظرا عظيما وامرا عجيبا وحذف الجواب هنا ادخل
بلغ فان ذكره يخصص وجها واحدا ومع الحذف الاحتمال الوجوه كثيرة وموضع بما قدمت ايديكم يحتمل وجهين من الاعراب
احدهما الرفع بكونه خبر ذلك والثاني النصب بان يكون متصلا بمحذوف وتقديره ذلك جزاؤكم بما قدمت ايديكم وان
الله ليس بظلام للعبيد يحتمل ان يكون محله نصبا بتقدير وبان الله او جرا على الحذف فيه ويحتمل ان يكون محله رفعا
بتقدير وذلك ان الله كما يقول ذلك هذا **المعنى** اذ يقول المنافقون هذا يتعلق بما قبله معناه و
واذ زين لهم الشيطان اعمالهم اذ يقول المنافقون فلذلك حذف الواو وهم الذين يبطنون الكفر ويظهرون الايمان
والذين في قلوبهم مرض وهم الشاكون في الاسلام مع اظهارهم كلمة الايمان وقيل انهم فئة من قريش اسلموا بمكة واحتبسهم
اباؤهم فخرجوا مع قريش يوم بدر وهم قيس بن الوليد بن المغيرة وعلي بن امية بن خلف والعاص بن امية بن الحجاج والحرث بن زمعة و
ابو قيس بن الفاكه بن المغيرة لما راوا قلة المسلمين قالوا غر هؤلاء دينهم اي غر المسلمين دينهم حتى خرجوا مع قلتهم لاجل
دينهم الى قتال المشركين مع كثرتهم ولم يحسنوا النظر لانفسهم حين اغتروا بقول رسولهم فبين الله تعالى انهم هم المغرورون
بقوله ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم معناه ومن يسلم لامر الله ويثق به ويرض بفعله وان قل عددهم فان الله
تعالى ينصرهم على اعدائهم وهو عزيز لا يغلب فكذلك لا يغلب من توكل عليه وهو حكيم يضع الامور في مواضعها على
ما تقتضيه الحكمة ولو ترى يا محمد اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة اي يقبضون ارواحهم عند الموت يضربون وجوههم
وادبارهم يريد استاههم ولكن الله سبحانه كنى عنها عن سعيد بن جبير ومجاهد وقيل وجوههم ما اقبل منهم وادبارهم
ما ادبر منهم والمراد يضربون اجسادهم من قدامهم ومن خلفهم والمراد به قتلى بدر عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير و
اكثر المفسرين وقيل معناه سيضربهم الملائكة عند الموت قال الرماني وهذا غلط لانه خلاف الظاهر وروي عن الحسن قال ان رجلا

قال يا رسول الله

قال يا رسول الله اني رايت بظهر ابي جهل مثل الشراك فقال ذلك ضرب الملائكة وروى مجاهد ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وآله اني
حملت على رجل من المشركين فذهبت لاضربه فندر راسه فقال سبقك اليه الملائكة وذوقوا عذاب الحريق اي ويقول الملائكة
للكفار استخفافا بهم ذوقوا عذاب الحريق بعد هذا في الاخرة وقيل انه كان مع الملائكة يوم بدر مقامع من حديد
كلما ضربوا المشركين بها التهبت النار في جراحاتهم فذلك قوله وذوقوا عذاب الحريق ذلك اي ذلك العقاب لكم بما قدمت
ايديكم اي بما قدمتم وفعلتم وانما اضافه الى اليد على التغليب لان اكثر الافعال يكون باليد والمراد بذلك بجناياتكم الكفر
والمعاصي وان الله ليس بظلام للعبيد اي لا يظلم عباده في عقوبتهم من حيث انه انما عاقبهم بجناياتهم على قدر
استحقاقهم وفي هذا دلالة واضحة على بطلان مذهب المجبرة في انه يخلق الكفر ثم يعذب عليه وانه يجوز ان يعذب من غير
ذنب وان ياخذ بذنب غيره لان هذا غاية الظلم وقد بالغ عز اسمه في نفي الظلم عن نفسه بقوله ليس بظلام للعبيد **قوله
تعالى** كداب ال فرعون والذين من قبلهم كفروا بايات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب
ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وان الله سميع عليم كداب ال فرعون والذين من قبلهم
كذبوا بايات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا ال فرعون وكل كانوا ظالمين ثلث ايات **اللغة**
الداب العادة والطريقة يقال ما زال ذلك دابه ودينه وديدنه قال الزجاج الداب ادامة الفعل داب يداب في كذا
اذا دام عليه وهو دائب بفعل كذا اي يجري فيه على عادة قال الحارث بن زهير   وما زال ذاك الداب حتى تخاذلت
هوازن وارفضت سليم وعامر والتغيير تصيير الشيء على خلاف ما كان لو شوهد على خلاف ما كان

وارفعت

الاعراب كداب الكاف في موضع رفع بانه خبر المبتدا كما تقول زيد خلفك موضع خلفك رفع بانه
خبر المبتدا ولفظه نصب بالاستقرار وتقديره دابهم كداب ال فرعون لم يك اصله يكون فحذفت الواو للجزم ثم حذفت
النون استخفافا لكثرة الاستعمال مع انه لا يقع بالحذف اخلال بالمعنى لان كان ويكون ام الافعال الا ترى ان كل
فعل فيه معناها لانك اذا قلت زيد ضرب فمعناه كان ضرب ويضرب معناه يكون ضرب فلما قويت بانها ام الافعال
وكثر استعمالها احتمل الحذف ولم يحتمل نظائرها ذلك مثل لم يصن **المعنى** ثم شبه سبحانه ان حال هؤلاء
الكفار كحال الذين من قبلهم فقال كداب ال فرعون اي عادة هؤلاء المشركين في الكفر بمحمد صلى الله عليه وآله كعادة ال
فرعون والذين من قبلهم في الكفر بالرسل وما انزل اليهم وقيل معناه عقوبة الله تعالى لهؤلاء الكفار كعقوبة ال
فرعون وال فرعون اتباعه والفرق بين ال فرعون واصحاب فرعون ان الاصحاب ماخوذ من الصحبة وكثر في
الموافقة في المذهب ولا يقال ال الشافعي كما يقال اصحاب الشافعي وابي حنيفة والمراد به الموافقة في المذهب ولا يقال
ال الشافعي الا لمن يرجعون اليه بالنسب لاوكد القرب والذين كفروا بايات الله كما كفر هؤلاء فاخذهم الله اي عاقبهم
الله بذنوبهم ان الله قوي اي قادر لا يقدر احد على منعه من احلال العقاب بما يريد شديد العقاب لمن استحقه ولا
يوصف الله سبحانه بانه شديد لان الشديد هو المتداخل على صعوبة تفككه وانما وصف العقاب بالشدة دون نفسه
وشبه حال المشركين في تكذيبهم بايات الله بحال ال فرعون لان تعجيل العقاب لهؤلاء بالاهلاك كتعجيله لاولئك
بعذاب الاستيصال ذلك اي ذلك الاخذ والعقاب لهم بان الله لم يكن مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم
معناه بان الله لم يكن يزيل نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا هم ما احوالهم المرضية الى احوال لا يجوز لهم ان يتغيروا اليها وهو

ان يستبدلوا المعصية بالطاعة وكفران النعمة بشكرها وقد يبدل الله تعالى النعم على وجه المصلحة لا على وجه العقاب امتحانا للمصلحة تعلمها
في ذلك ولكن لا يبدلها بفعل النقم على وجه العقاب الا من استحق العقاب قال السدي النعمة التي انعمها الله عليهم محمد صلى الله عليه واله
انعم الله به على قريش فكفروا به وكذبوه فنقله الى الانصار وان الله سميع لاقوالهم عليم بضمايرهم وبكل شيء كداب ال فرعون والذين
من قبلهم اي كعادتهم وطريقتهم في التكذيب بايات الله عادة هولاء كذبوا بايات ربهم اي بحججه وبيناته فاهلكناهم
بذنوبهم اي استاصلناهم واغرقنا ال فرعون وكل كانوا ظالمين اي كل هولاء المهلكين كانوا ظالمين لانفسهم لا يعاقب
فريقا منهم الا عن استحقاق وانما كرر قوله كداب ال فرعون لانه اراد بالاول بيان حالهم في استحقاق عذاب الاخرة وفي الثاني
بيان استحقاقهم لعذاب الدنيا وقيل ان في الاول تشبيه حالهم بحال اولئك في التكذيب وفي الثاني في كيفية العذاب
وقيل ان ال فرعون كانوا على احوال مختلفة في المعصية فبين مشاركة هولاء اياهم في تلك الاحوال **قوله تعالى**
ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يومنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون ايتان

الاعراب فهم لا يومنون الفاء لعطف جملة على جملة فهو في الصلة كانه قال كفروا مصممين
على الكفر فهم لا يومنون وانما حسن عطف جملة اسمية على جملة فعلية لما فيها من التادية الى معنى الحال وذلك ان صيانتهم في
الكفر واصرارهم عليه ادى الى الحال انهم لا يومنون وقوله ثم ينقضون عطف المستقبل على الماضي لان الغرض ان من شانهم
نقض العهد مرة بعد مرة في مستقبل اوقاتهم بعد العهد اليهم **المعنى** ثم ذم الله سبحانه الكفار فقال ان شر الدواب
عند الله اي شر من دب على وجه الارض في معلوم الله وفي حكم الله الذين كفروا واستمروا على كفرهم فهم لا يومنون هذا اخبار عن قوم
من المشركين وقيل انهم لا يومنون ابدا فخرج المخبر على وفق الخبر فماتوا مشركين ثم وصفهم فقال الذين عاهدت منهم اي من جملتهم
والمخبر العايد الى الذين محذوف اي الذين عاهدتهم منهم اي من المشركين وقيل ان من مزيدة وانما دخلت لان معنى عاهدت اخذت
العهد منهم وكما قال ردف لكم لان معنى ردف قرب فعومل بما يعامل به وقيل معناه عاهدت معهم قال مجاهد اراد به يهود بني
قريظة فانهم كانوا عاهدوا النبي صلى الله عليه واله على ان لا يضروا به ولا يمالوا عليه عدوا ثم مالوا عليه الاحزاب يوم الخندق واعانوهم
عليه بالسلاح وعاهدوا مرة بعد اخرى فنقضوا فانتقم الله منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة اي كلما عاهدتهم نقضوا العهد
ولم يفوا به وهم لا يتقون نقض العهد وقيل لا يتقون عذاب الله تعالى **قوله تعالى** واما تثقفنهم في الحرب فشرد
بهم من خلفهم لعلهم يذكرون واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين ايتان

اللغة الثقف الظفر والادراك بسرعة والتشريد التفريق على اضطراب والخيانة نقض العهد فيما اوتمن عليه والنبذ
القاء الخبر الى من لا يعلمه والسواء العدل قال الراجز فاضرب وجوه الغزر الاعداء حتى يجيبوك الى السواء اي الى العدل
ومنه قيل للوسط سواء لاعتداله الى الجهات قال حسان يا ويح انصار النبي ورهطه بعد المغيب في سواء الملحد اي في وسطه
وقيل عنى بقوله على سواء على استواء في العلم به **الاعراب** اما تثقفن واما تخافن دخلت نون التاكيد
لما دخلت ما ولو لم تدخل ما لم يحسن دخول النون لان دخول ما كدخول القسم في انه علامة تؤذن انه من مواضع تاكيد الخبر
من التصديق لان النون تدخل لتاكيد الطلب فيما يدل على الطلب وهو في ستة مواضع الامر والنهي والاستفهام والعرض والقسم
والجزاء مع ما **المعنى** ثم حكم سبحانه في هولاء الناقضين للعهود فقال لنبيه صلى الله عليه واله فاما تثقفنهم في الحرب
معناه فاما تصادفنهم في الحرب اي ان ظفرت بهم فادركتهم فشرد بهم من خلفهم اي فنكل بهم تنكيلا واثر فيهم تاثيرا تشرد بهم

من بعدهم وتطردهم وتمنعهم من نقض العهد بان ينظروا اليهم فيعتبروا بهم فلا ينقضوا العهد ويتفرقوا في البلاد مخافة ان تفعل بهم
بهم وان يحل بهم ما حل بهم وهذا معنى قول ابن عباس والحسن وقتادة وسعيد بن جبير والسدي وقال الزجاج معناه افعل بهم فعلا
من القتل يفرق بهم من خلفهم وقيل ان معنى شرد بهم سمع بهم بلغة قريش قال الشاعر اطوف في الاباطح كل يوم مخافة
ان يشرد بي حكيم لعلهم يذكرون اي لكي يتذكروا ويتعظوا وينزجروا عن مثل ذلك واما تخافن من قوم خيانة معناه وان خفت
يا محمد من قوم بينك وبينهم عهد خيانة فيهم لان الخيانة انما تكون بعد تقدم العهد ولم يظهر منهم نقض العهد
وبعد فانبذ اليهم على سواء اي فالق اليهم ما بينك وبينهم من العهد واعلمهم بانك قد نقضت ما شرطت لهم ليكون انت وهم في
العلم بالنقض على استواء ولا تبداهم بالقتال من قبل ان تعلمهم بنقض العهد حتى لا ينسبوك الى الغدر بهم فهذا معنى قوله على
سواء على عدل اي ان كان بينك وبينهم عهد بغير مال فاعلمهم بانك قد نقضت عهدهم وان كان العهد على مال فردوا المال عليهم
ثم انقض العهد ان الله لا يحب الخائنين اي يبغضهم معناه فلا تخنهم بان تبداهم بالقتال من غير اعلامهم نقض العهد
قال الواقدي هذه الاية نزلت في بني قينقاع وبهذه الاية سار النبي صلى الله عليه واله اليهم **قوله تعالى** ولا تحسبن الذين
كفروا سبقوا انهم لا يعجزون واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم واخرين من دونهم
لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل
على الله انه هو السميع العليم ثلث ايات **القراءة** قرا ابن عامر وابو جعفر وحمزة وحفص ولا يحسبن بالياء والباقون
بالتاء وقرا ابن عامر انهم لا يعجزون بالفتح والباقون انهم بالكسر وقرا رويس يرهبون بالتشديد والباقون يرهبون
بالتخفيف وقرا ابو بكر للسلم بكسر السين والباقون بفتح السين **الحجة** من قرا لا تحسبن بالتاء فالذين كفروا المفعول
الاول وسبقوا جملة في موضع نصب بكونها المفعول الثاني ومن قرا بالياء فلا يخلو من ان يكون جعل الذين كفروا الفاعل
وهذا لا يجوز لان يحسبن لا بد له من مفعولين ولكنه مفعول على احد ثلثة اشياء اما ان يكون فاعله النبي صلى الله عليه واله وتقديره
ولا يحسبن النبي الذين كفروا ان سبقوا واما ان يكون تقديره على حذف ان كانه قال لا يحسبن الذين كفروا ان سبقوا
فحذفت كما حذفتها في تاويل سيبويه في قوله تعالى افغير الله تامروني اعبد كانه قال افغير عبادة تامروني قال الزجاج ويقوي
هذا الوجه انها في حرف ابن مسعود انهم سبقوا واذا كانت لك فهي بمنزلة قولك حسبت ان اقوم وحسبت اقوم على حذف
ان واذا وجهته على هذا فقد سدت ان سبقوا مسد المفعولين كان قوله احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا كذلك واما ان يكون
اضمر المفعول الاول وتقديره ولا يحسبن الذين كفروا انفسهم سبقوا واياهم سبقوا ومن قرا انهم لا يعجزون بكسر الالف
يكون على الاستيناف كان قوله ساء ما يحكمون منقطع من الجملة التي قبلها التي هي ام حسب الذين يعملون السيئات ان
يسبقونا ومن قرا انهم لا يعجزون جعله متعلقا بالجملة الاولى وتقديره لا تحسبنهم سبقوا لانهم لا يفوتون ومن قرا ترهبون
فهو من قولهم رهب يتعدى تارة بالهمزة وتارة بالتشديد فيقال رهبته وارهبته واما السلم والسلم فلغتان
معناهما الصلح **اللغة** السبق تقدم الشيء على طالب اللحوق به والاعجاز ايجاد ما يعجز عنه والعجز معنى عند ابي علي
وابي القسم البلخي وليس بمعنى عند ابي هاشم واصحابه بل هو عدم القدرة وذهب اليه المرتضى والاعداد اتخاذ الشيء لغيره
مما يحتاج اليه في امره والاستطاعة معنى يتطاع بها الجوارح للفعل مع انتفاء المنع والرباط شد يربط به العقد يقال
ربط يربط ربطا ورباطا ورابطه مرابطة ورباطا والارهاب ازعاج النفس بالخوف والجنوح الميل ومنه جناح الطائر

لانه يميل به في احد شقيه ولا جناح عليه اي لا ميل اليه بمأثم **الاعراب** لا يعجزون بفتح النون هي القراءة ويجوز كسرها على معنى لا
يعجزونني فحذف النون الاولى لاجتماع النونين كما قال الشاعر تراه كالثغام يعل مسكا يسوء الفاليات اذا فليني يريد فلينني واخرين
من دونهم منصوب على تقدير وترهبون اخرين ويجوز ان يكون على تقدير واعدوا لهم ولاخرين فيكونون مجرورا عطفا على الهاء
والميم **المعنى** لما تقدم الامر بقتال الكفار عقبه سبحانه بوعد النصر والامر بالاعداد لقتالهم فقال ولا تحسبن الذين
كفروا سبقوا معناه لا تحسبن يا محمد اعداءك الكافرين قد سبقوا امر الله واعجزوه وانهم قد فاتوك فان الله سبحانه مظفرك
بهم كما وعدك ويظهرك عليهم والسبق والفوت بمعنى واحد قيل معناه ولا تحسبن ولا تحسبن من افلت من هذه الحرب انه قد
سبق الى الحياة عن الزجاج والخطاب للنبي صلى الله عليه واله والمراد به غيره وقيل انه سبحانه انما قال تطييبا لقلب الهاربين كما طيب قلب
المقتولين والماسورين وعلى القراءة بالياء فالمعنى لا يحسبن الكافرون انفسهم او لا يحسبن الكافرون انهم سابقون
انهم لا يعجزون اي لا يعجزون الله ولا يفوتونه حتى لا يبعثهم يوم القيمة عن الحسن وقيل معناه لا يعجزونك عن الجبائي واعدوا لهم
ما استطعتم من قوة هذا امر منه سبحانه بان يعدوا السلاح قبل لقاء العدو ومعناه واعدوا للمشركين ما قدرتم عليه مما يتقوى
به على القتال من الرجال والات الحرب وروى عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه واله ان القوة الرمي وعلى هذا فيكون معناه انه من القوة وقيل
ان القوة اتفاق الكلمة والثقة بالله تعالى والرغبة في ثوابه وقيل القوة الحصون عن عكرمة ومن رباط الخيل اي من ربطها واقتنائها
للغزو وهي من اقوى عدد الجهاد وروي عن النبي صلى الله عليه واله ارتبطوا الخيل فان ظهورها لكم عز واجوافها كنز وقيل ان القوة ذكور
الخيل والرباط الاناث منها عن الحسن وعكرمة ترهبون به اي تخيفون بما تعدونه لهم عدو الله وعدوكم يعني مشركي مكة وكفار
العرب واخرين من دونهم اي وترهبون كفارا اخرين دون هؤلاء واختلفوا في الاخرين فقيل هم بنو قريظة عن مجاهد وقيل
هم اهل فارس عن السدي وقيل هم المنافقون لا يعلم المسلمون انهم اعداؤهم وهم اعداؤهم عن الحسن وابن زيد لا تعلمونهم معناه
لا يعرفونهم لانهم يصلون ويصومون ويقولون لا اله الا الله محمد رسول الله ويختلطون بالمؤمنين الله يعلمهم اي يعرفهم
لانه المطلع على الاسرار وقيل هم الجن وهو اختيار الطبري قال لان الاعداء دخل فيه جميع المتظاهرين بالعداوة ولم يبق الا من
لم يشاهد وما تنفقوا من شيء في سبيل الله اي في الجهاد وطاعة الله يوف اليكم اي يوفر عليكم ثوابه في الاخرة وانتم لا تظلمون
اي لا تنقصون شيئا منه وان جنحوا للسلم اي مالوا الى الصلح وترك الحرب فاجنح لها اي مل اليها واقبلها منهم وانما
انث لان السلم بمعنى المسالمة وتوكل على الله اي فوض امرك الى الله انه هو السميع العليم لا يخفى عليه خافية وقيل ان هذه الاية
منسوخة بقوله اقتلوا المشركين وقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله عن الحسن وقتادة وقيل انها ليست بمنسوخة لانها في الموادعة
لاهل الكتاب والاخرى لعباد الاوثان وهذا هو الصحيح لان قوله اقتلوا المشركين والاية الاخرى نزلتا في سنة تسع في سورة براءة
وصالح رسول الله صلى الله عليه واله اهل نجران بعدها **قوله تعالى** وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله هو الذي ايدك
بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز
حكيم اية بصري وايتان في الباقين **اللغة** الخدع والخديعة اظهار المحبوب في الامر مع ابطان المكروه و
التاييد التمكين من الفعل على اتم ما يصح فيه والايد القوة والتاليف الجمع على تشاكل واختلف في التاليف فاثبته بعضهم
معنى ونفاه بعضهم والصحيح انه معنى يحل محلين ولا يحصل بفعلنا الا متولدا **المعنى** ثم خاطب سبحانه
نبيه صلى الله عليه واله فقال وان يريدوا ان يخدعوك معناه وان يرد الذين يطلبون منك الصلح ان يخدعوك بان يقصدوا

بالناس

بالناس الصلح ودفع اصحابك عن القتال حتى يقووا فيبدأوك بالقتال عن غير استعداد منكم فان حسبك الله اي فان الذي يتولى
كفايتك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين اي هو الذي قواك بالنصر من عنده وايدك بالمؤمنين الذين ينصرونك على اعدائك
والف بين قلوبهم واراد بالمؤمنين الانصار وهم الاوس والخزرج عن ابي جعفر عليه السلام والسدي واكثر المفسرين واراد بتاليف القلوب
ما كان بين الاوس والخزرج من المعاداة والقتال فانه لم يكن حيان من العرب بينهما من المعاداة مثل ما كان بين هذين الحيين
فالف الله بين قلوبهم حتى صاروا اخوانا متحابين ببركة نبينا صلى الله عليه واله وقيل اراد كل متحابين في الله عن مجاهد لو انفقت
ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم اي لم يمكنك جمع قلوبهم على الالفة وازالة الضغاين الجاهلية ولكن الله الف بينهم
بان لطف لهم بحسن تدبيره وبالاسلام الذي هداهم اليه انه عزيز حكيم لا يمتنع عليه شيء يريد فعله ولا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة
قال الزجاج وهذا من الايات العظام وذلك ان النبي صلى الله عليه واله بعث الى قوم انفتهم شديدة بحيث لو لطم رجل من قبيلة لطمة قاتل
عنه قبيلته فالف الايمان بين قلوبهم حتى قاتل الرجل اباه واخاه فاعلم الله سبحانه ان هذا مما تولاه منهم الا هو **قوله
تعالى** يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون
صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون الان خفف الله
عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله
مع الصابرين ثلث ايات **القراءة** ان يكن منكم فيهما بالياء كوفي الاول بالتاء بصري ضعفا بفتح الضاد كوفي الا
الكسائي والباقون بضم الضاد ولكنهم سكنوا العين الا ابا جعفر فانه قرأ ضعفاء على وزن فعلاء **الحجة** من قرأ بالياء فلانه
اراد المذكر بدلالة قوله تعالى يغلبوا وقرا ابو عمرو وان يكن منكم صابرة بالتاء كما انث صفة المائة وهي قوله صابرة وكذلك
انث الفعل ومن قرأ الجميع بالتاء حمله على اللفظ مؤنث والضعف والضعف لغتان كالفقر والفقر **اللغة**
الاتباع موافقة الداعي فيما يدعو اليه من اجل دعائه والتحريض الحض والحث بمعنى وهو الترغيب في الفعل بما يبعث على المبادرة اليه
وضد التحريض التفتير والصبر حبس النفس عما تنازع اليه من ضد ما ينبغي ان يكون عليه وضد الجزع قال فان تصبرا فالصبر خير مغبة
وان تجزعا فالامر ما تريان والتخفيف رفع المشقة بالخفة والخفة نقيض الثقل والخفة والسهولة بمعنى والضعف
نقصان القوة وهو من الضعف لانه ذهاب ضعف القوة **الاعراب** موضع من اتبعك رفع على معنى حسبك الله وتابعك
من المؤمنين ويحتمل ان يكون نصبا بمعنى ويكفي من اتبعك على التاويل لان الكاف في حسبك في موضع جر بالاضافة لكنه مفعول به في
المعنى فعطف على المعنى ومثله قوله سبحانه انا منجوك واهلك قال الشاعر اذا كانت الهيجاء وانشقت العصا فحسبك
والضحاك سيف مهند الان مبني على الالف واللام لانه خرج عن التمكن بشبه الحرف قال الزجاج عشرون لا يجوز الا بكسر
العين وزعم اهل اللغة انه كسر اوله كما كسر اول اثنين لان عشرين من عشر مثل اثنين من واحد ويدل عليه فتحهم ثلثين
كفتح ثلاثة وكسرهم تسعين ككسر تسعة **المعنى** ثم امر سبحانه بقتال الكفار وحث عليه بقوله يا ايها النبي حسبك
الله ومن اتبعك من المؤمنين اي كافيك الله ويكفيك متبعوك من المؤمنين وقال الحسن معناه الله حسبك وحسب من
اتبعك من المؤمنين اي يكفيك ويكفيهم قال الكلبي نزلت هذه الاية بالبيداء في غزوة بدر قبل القتال يا ايها النبي حرض
المؤمنين اي بعث المؤمنين على القتال ورغبهم فيه بسائر اسباب التحريض والترغيب من ذكر الثواب الموعود على القتال
وبيان ما وعدهم الله من النصر والظفر واغتنام الاموال ان يكن منكم عشرون صابرون على القتال يغلبوا مائتين من

العدو وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا اللفظ لفظ الخبر والمراد به الامر ويدل على ذلك قوله فيما بعد الان خفف الله عنكم لان التخفيف لا يكون الا بعد التكليف ذلك بانهم قوم لا يفقهون معناه ذلك النصر من الله تعالى لكم على الكفار والخذلان للكفار بانكم تفقهون امر الله تعالى وتصدقونه فيما وعدكم من الثواب فيدعوكم ذلك الى الصبر على القتال والجد فيه والكفار لا يفقهون امر الله ولا يصدقونه فيما وعد من الثواب ولما علم الله تعالى ان ذلك يشق عليهم تغيرت المصلحة في ذلك فقال الان خفف عنكم الحكم في الجهاد من وجوب ثبات العشرة على الواحد الى ثبات الواحد على العشرة وعلم ان فيكم ضعفا اراد به ضعف البصيرة والعزيمة ولم يرد ضعف البدن فان الذين اسلموا في الابتداء لم يكونوا كلهم اقوياء البدن بل كان فيهم القوي والضعيف ولكن كانوا اقوياء البصيرة واليقين ولما كثر المسلمون واختلط بهم من كان اضعف يقينا وبصيرة نزل الان خفف الله عنكم فان يكن منكم مائة صابرة على القتال يغلبوا مائتين من العدو وان يكن منكم الف صابرة يغلبوا الفين منهم باذن الله اي بعلم الله وقيل بامر فامر الله تعالى الواحد بان يثبت للاثنين ويضمن النصرة له عليهما وانما لم يفصل ولم يامر من كان قوي البصيرة بان يثبت للعشرة ويضمن النصرة له عليهم ومن كان ضعيف البصيرة بان يثبت للاثنين لانهم كانوا يشهدون القتال مختلطين وكان لا يمكن التمييز بينهم ولو نص على من كان ضعيف البصيرة كان فيه ايحاشهم وانكار قلوبهم و زيادة ضعفهم والله مع الصابرين اي معونة الله مع الصابرين ومعناه والله معين الصابرين وقيل ان هذه الاية نزلت بعد الاية نزلت بعد الاية الاولى بمدة وان قرن بينهما في المصحف وهي ناسخة للاولى والمعتبر في الناسخ والمنسوخ بالنزول دون التلاوة وقال الحسن ان التغليظ كان على اهل بدر ثم جاءت الرخصة **قوله تعالى** ما كان لنبي ان تكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم ثلث ايات **القراءة** قرا ابو جعفر ان تكون له اسارى وقرا اهل البصرة ان يكون له بالياء اسرى والباقون ان يكون له بالياء اسرى **الحجة** من قرا تكون بالتاء فلان الجمع مؤنث ومن قرا بالياء فلانهم مذكرون في المعنى وقد وقع الفصل بين الفعل و الفاعل قال ابو علي والاسرى اقيس من الاسارى لان اسيرا فعيل بمعنى مفعول وذلك يجمع على فعلى نحو جريح وجرحى وقتيل وقتلى واستمر هذا الجمع في الباب وكثر حتى شبه به غيره مما ليس منه ولكن لموافقته مثل مرضى وهلكى وموتى وذلك ان هذه امور ابتلوا بها وادخلوا فيها وهم لها كارهون فصار لذلك مشبها بفعيل في قول الخليل وانما قالوا اسارى على التشبيه بكسالى كما قالوا كسلى على التشبيه باسرى وقال الازهري الاسارى جمع الاسرى فهو جمع الجمع **اللغة** الاسر الشد على المحارب بما يصير به في قبضة الآخذ له وفلان ماسور اي مشدود وقد كانوا يشدون الاسير بالقد والاثخان في الارض تغليظ الحال بكثرة القتل والثخن والغلظ والكثافة نظائر وقد اثخنه المرض اذا اشتد قوته عليه واثخنه الجراح والعرض متاع الدنيا وسماه عرضا لقلة لبثه والفرق بين الحلال والمباح ان الحلال من حل العقد في التحريم والمباح من التوسعة في الفعل وان اجتمعا في الحل والطيب المستلذ فشبه الحلال به فسمي طيبا واللذيذ يشتهى **الاعراب** الفاء في فكلوا فاء الجزاء المعنى قد احللت لكم الفداء فكلوا وحلالا طيبا منصوب على الحال **المعنى** ما كان لنبي اي ليس لنبي ولا في عهد الله اليه ان يكون له اسرى من المشركين ليفديهم او يمن عليهم حتى يثخن في الارض اي حتى يبالغ في قتل المشركين وقهرهم ليرتدع بهم من وراءهم وقال ابو مسلم الاثخان الغلبة على البلدان والتذليل لاهلها حتى يتمكن في الارض تريدون عرض الدنيا هذا خطاب لمن

دون النبي صلى الله عليه وآله من المؤمنين الذين رغبوا في اخذ الفداء من الاسرى ورغبوا في الحرب للغنيمة قال الحسن وابن عباس يريد يوم بدر يقول اخذتم الفداء من الاسرى في اول وقعة كانت لكم من قبل ان تثخنوا في الارض وعرض الدنيا مال الدنيا لانه بعرض للزوال والله يريد الاخرة اي تريدون عاجل الحظ من عرض الدنيا والله يريد لكم ثواب الاخرة والله عزيز لا يغلب انصاره فاعلوا ما يريد منكم لينصركم حكيم يجري افعاله على ما توجبه الحكمة فصل سبحانه بين ارادة نفسه وارادات عباده ولو كان ما اراده وعلى ما قاله المجبرة لم يصح هذا التفصيل لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم قيل في معناه اقوال احدها لولا ما مضى من حكم الله ان لا يعذب قوما حتى يبين لهم ما يتقون وانه لم يبين لكم ان لا تاخذوا الفداء لعذبكم باخذ الفداء عن ابن جريج وثانيها لولا ان الله حكم لكم باباحة الغنائم والفداء في ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ لمسكم فيما استحللتم قبل الاباحة عذاب عظيم فان الغنائم لم تحل لاحد قبلكم عن ابن عباس وثالثها لولا كتاب من الله سبق وهو القرآن فامنتم به واستوجبتم بايمانكم الغفران لمسكم العذاب عن الجبائي والمراد به الصغائر ورابعها ان الكتاب الذي سبق قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ومعناه لولا ما كتب الله في القرآن او في اللوح المحفوظ انه لا يعذبكم والنبي بين اظهركم لعذبكم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا هذا اباحة منه سبحانه للمؤمنين ان ياكلوا مما غنموه من اموال المشركين واتقوا الله باتقاء معاصيه ان الله غفور رحيم **القصة** كان القتلى من المشركين يوم بدر سبعين قتل منهم علي بن ابي طالب عليه السلام سبعة وعشرين وكان الاسرى ايضا سبعين ولم يؤسر احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فجمعوا الاسارى وقرنوهم بالحبال وساقوهم على اقدامهم وقتل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله تسعة رجال منهم سعد بن خيثمة وكان من النقباء من الاوس وعن محمد بن اسحق قال استشهد من المسلمين يوم بدر احد عشر رجلا اربعة من قريش وسبعة من الانصار وقيل ثمانية وقتل من المشركين بضعة واربعون رجلا وعن ابن عباس قال لما امسى رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر والناس محبوسون بالوثاق بات ساهرا اول الليل فقال له اصحابه ما لك لا تنام فقال سمعت انين عمي العباس في وثاقه فاطلقوه فسكت فنام رسول الله وروى عن عبيدة السلماني عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال لاصحابه يوم بدر في الاسارى ان شئتم قتلتموهم وان شئتم فاديتموهم واستشهد منكم بعدتهم وكانت الاسرى سبعين فقالوا بل ناخذ الفداء فنستمتع به ونتقوى به على عدونا ويستشهد منا بعدتهم قال عبيدة فطلبوا الخيرتين كلتيهما فقتل منهم يوم احد سبعون وفي كتاب علي بن ابرهيم لما قتل رسول الله صلى الله عليه وآله النضر بن الحرث وعقبة بن ابي معيط خاف الانصار ان يقتل الاسارى فقالوا يا رسول الله قتلنا سبعين منهم وهم قومك واسرتك اتجذ اصلهم فخذ يا رسول الله منهم الفداء وقد كانوا اخذوا ما وجدوه من الغنائم في عسكر قريش فلما طلبوا اليه وسالوه نزلت الاية ما كان لنبي ان يكون له اسرى الايات فاطلق لهم ذلك وكان اكثر الفداء اربعة الاف درهم واقله الف درهم فبعثت قريش بالفداء اولا فاولا وبعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله من فداء زوجها ابي العاص بن الربيع وبعثت قلائد لها كانت خديجة رضي الله عنها جهزتها بها وكان ابو العاص ابن اخت خديجة فلما راى رسول الله صلى الله عليه وآله القلائد قال رحم الله خديجة هذه قلائد هي جهزتها بها فاطلقه رسول الله صلى الله عليه وآله بشرط ان يبعث اليه زينب ولا يمنعها من اللحوق به فعاهده على ذلك ووفى له وروي ان النبي صلى الله عليه وآله كره اخذ الفداء حتى راى سعد بن معاذ كراهة في وجهه فقال يا رسول الله هذا اول حرب

ليفنا ائمة المشركين والاثخان في القتل احب الينا من استبقاء الرجال وقال عمر بن الخطاب يا رسول الله كذبوك واخرجوك فقدمهم واضرب اعناقهم ومكن عليا عليه السلم من عقيل يضرب عنقه ومكني من فلان فاضرب عنقه فان هولاء ائمة الكفر وقال ابو بكر اهلك وقومك استأذن بهم واستبقهم وخذ منهم فدية تكون لنا قوة على الكفار قال ابن زيد فقال رسول الله صلى الله عليه واله لو نزل العذاب من السما ما نجا منهم غير سعد بن معاذ وعمر وقال ابو جعفر الباقر عليه السلم كان الفداء يوم بدر كل رجل من المشركين باربعين اوقية والاوقية اربعون مثقالا الا العباس فان فداءه كان مائة اوقية وكان قد اخذ منه حين اسر عشرون اوقية ذهبا فقال النبي صلى الله عليه واله ذاك غنيمة ففاد نفسك وابني اخيك نوفلا وعقيلا فقال ليس معي شيء فقال اين الذهب الذي سلمته الى ام الفضل وقلت ان حدث بي حدث فهو لك والفضل وعبد الله وقثم فقال من اخبرك بهذا فقال الله تعالى فقال اشهد انك رسول الله والله ما اطلع على هذا احد الا الله تعالى **قوله تعالى** يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم والله عليم حكيم ايتان **القراءة** قرا ابو جعفر وابو عمرو من الاسارى والباقون من الاسرى وقد ذكرنا الفرق بين الاسرى والاسارى فيما قبل **المعنى** ثم خاطب الله سبحانه نبيه صلى الله عليه واله فقال يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى انما ذكر الايدي لان من كان في وثاقهم فهو بمنزلة من يكون في ايديهم لاستيلائهم عليه من الاسرى يعني اسرا بدر الذين اخذ منهم الفداء ان يعلم الله في قلوبكم خيرا اي اسلاما واخلاصا او رغبة في الايمان وصحة نية يؤتكم خيرا اي يعطكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء اما في الدنيا والاخرة واما في الاخرة ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور للذنوب رحيم بكم وروي عن العباس بن عبد المطلب انه قال نزلت هذه الاية في وفي اصحابي كان معي عشرون اوقية ذهبا فاخذت مني فاعطاني الله مكانها عشرين عبدا كل منهم يضرب بمال كثير وادناهم يضرب بعشرين الف درهم واعطاني زمزم وما احب ان لي بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربي قال قتادة ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه واله لما قدم عليه مال البحرين ثمانون الفا وقد توضأ لصلوة الظهر فما صلى يومئذ حتى فرقه وامر العباس ان ياخذ منه ويحثي فاخذ فكان العباس يقول هذا خير مما اخذ مني وارجو المغفرة وان يريدوا خيانتك معناه وان يريدوا الذين اطلقتهم من الاسارى خيانتك بان يعودوا حربا لك او يميلوا عدوا عليك فقد خانوا الله من قبل اذ خرجوا الى بدر وقاتلوا مع المشركين وقيل بان اشركوا بالله واضافوا اليه ما لا يليق به فامكن منهم اي فامكنك منهم يوم بدر بان غلبوا واسروا وسيمكنك منهم ثانيا ان خانوك والله عليم حكيم معناه عليم بما يقولونه وبما في انفسهم وبجميع الاشياء حكيم فيما يفعله **قوله تعالى** ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير **القراءة** قرا حمزة ولايتهم بكسر الواو وهو قراءة الاعمش ويحيى بن وثاب والباقون بفتح الواو **الحجة** قال الزجاج فلان الولاية في النصرة والنسب بفتح الواو والولاية التي بمنزلة الامارة مكسورة ليفصل بين المعنيين وقد يجوز كسر الواو في تولي بعض القوم بعضا لانه جنس من الصناعة والعمل وكل ما كان من جنس الصناعة مكسور نحو الخياطة والصياغة وقال ابو عبيدة وابو الحسن من ولايتهم مصدر المولى واما

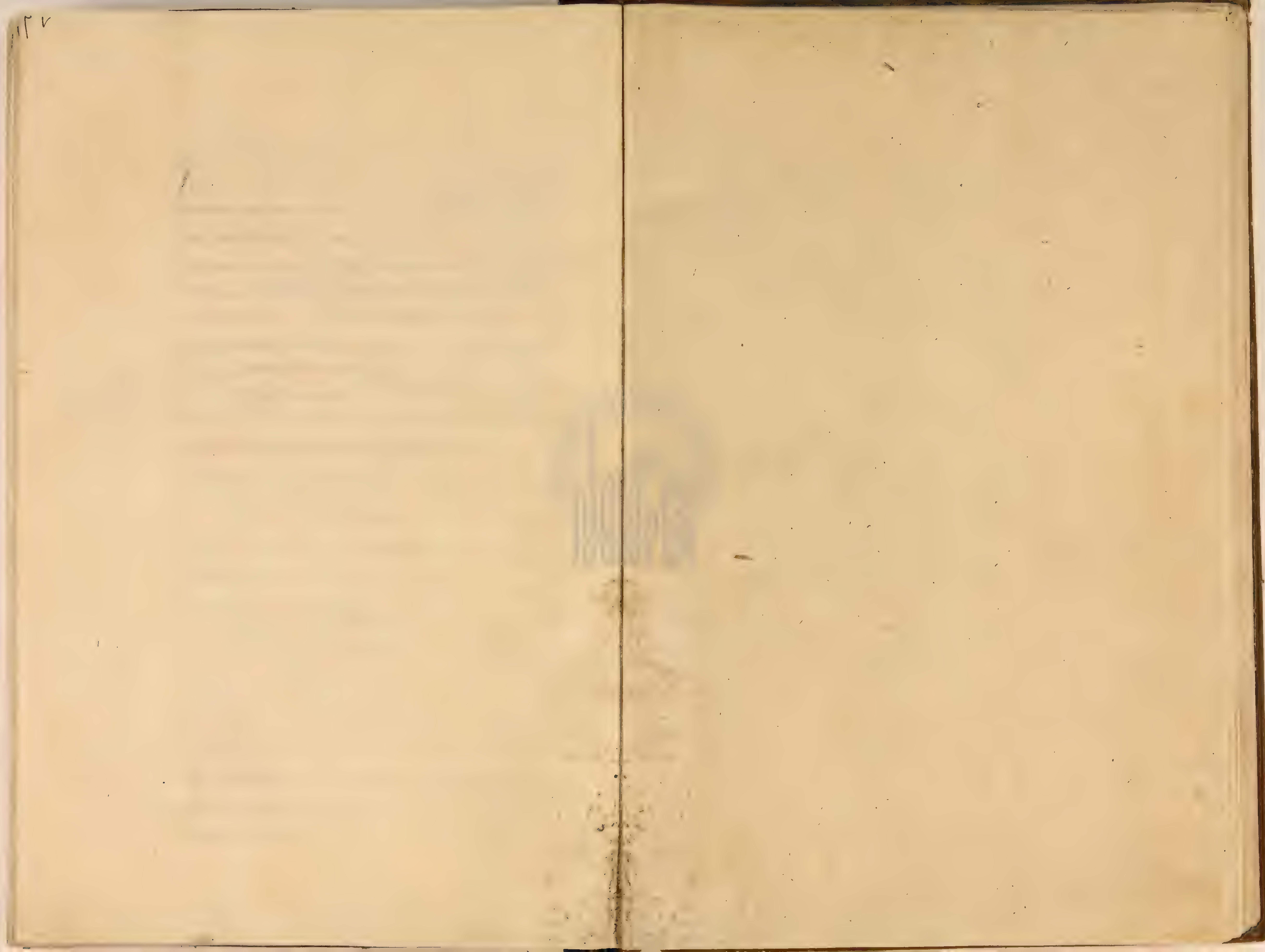
في السلطان

في السلطان فالولاية بكسر الواو وهي في الاخرى لغة **اللغة** المهاجرة فراق الوطن الى غيره من البلاد واصله من الهجر ضد الوصل والجهاد تحمل المشاق في قتال اعداء الدين من وجهة الامر جهدا والايواء ضم الانسان غيره اليه بانزاله عنده وتقريبه له يقال اواه يؤويه ايواء واوى ياوي اويا واويت معناه رجعت الى الماوى والولاية عقد النصرة للموافقة في الديانة **النزول** قيل نزلت الاية في الميراث وكانوا يتوارثون بالهجرة وجعل الله الميراث للمهاجرين والانصار دون ذوي الارحام وكان الذي امن ولم يهاجر لا يرث من اجل انه لم يهاجر ولم ينصر وكانوا يعملون بذلك حتى انزل الله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فنسخت هذه الاية وصار الميراث لذوي الارحام المؤمنين ولا يتوارث اهل ملتين عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد والسدي **المعنى** ثم ختم الله سبحانه السورة بايجاب موالاة المؤمنين وقطع موالاة الكافرين فقال ان الذين امنوا بالله ورسوله وبما يجب الايمان به وهاجروا من مكة الى المدينة وجاهدوا وقاتلوا العدو باموالهم وانفسهم في سبيل الله اي في طاعته واعزاز دينه والذين اووا الرسول والمهاجرين المدينة اي جعلوا لهم ماوى واسكنوهم منازلهم يعني الانصار ونصروا اي نصروهم بعد الايواء على اعدائهم وبذلوا المهج في نصرتهم اولئك بعضهم اولياء بعض اي هولاء بعضهم اولى ببعض في النصرة وان لم يكن بينهم قرابة من اقربائهم من الكفار وقيل في التوارث عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة والسدي وقيل في التناصر والتعاون والموالاة في الدين عن الاصم وقيل في نفوذ امان بعضهم على بعض فان واحدا من المسلمين لو امن انسانا نفذ امانه على ساير المسلمين والذين امنوا ولم يهاجروا الى المدينة ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا اي ما لكم من ميراثهم من شيء حتى يهاجروا ولا يحصل بينكم التوارث فان الميراث كان منقطعا في ذلك الوقت بين المهاجرين وغير المهاجرين وروي عن ابي جعفر عليه السلم انهم كانوا يتوارثون بالمواخاة الاولى وقيل معناه ما لكم من موالاتهم ونصرتهم من شيء اي ليس عليكم نصرتهم وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر معناه فان طلبوا يعني المؤمنين الذين لم يهاجروا منكم النصرة لهم على الكفار واعانتهم في الدين فعليكم النصر والمعونة لهم وليس عليكم نصرتهم في غير الدين الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق معناه الا ان يطلبوا منكم النصرة لهم على قوم من المشركين بينكم وبينهم امان وعهد يجب الوفاء به فلا تنصروهم عليهم لما فيه من نقض العهد والله بما تعملون بصير اي عالم بكم عليم شيء منها **قوله تعالى** والذين كفروا بعضهم اولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير والذين امنوا وهاجروا في سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم ثلث ايات **اللغة** الفتنة اصلها من الامتحان ثم يستعمل في اشياء منها الكفر والشرك وذلك نحو قوله تعالى والفتنة اكبر من القتل وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ومنها العذاب في نحو قوله جعل فتنة الناس كعذاب الله وقوله ذوقوا فتنتكم يعني عذابكم بالتحريق بالنار ومنها المعذرة في نحو قوله ثم لم تكن فتنتهم اي معذرتهم ومنها القتل في نحو قوله ان خفتم ان يفتنكم اي يقتلكم وقوله على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم ومنها الحرج والابتلاء على اثر البلاء في نحو قوله وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم وهذا التفصيل ماخوذ من قول الصادق عليه السلم والكريم فاعل الكرم والكرم الجود العظيم والرزق فال تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا والرزق الكريم الواسع العظيم **الاعراب**

قوله نعليكم عون في العربية نعليكم النصر فوقك عليك زيدا ولم يقرأها **المعنى** ثم ذكر سبحانه حكم الكافرين فقال والذين كفروا بعضهم اولياء بعض اى بعضهم انصار بعض عن ابن اسحق وقتادة وقيل بعضهم اولى ببعض في الميراث عن ابن عباس وابى مالك الا تفعلوه تقديره الا تفعلوا ما امرتم به في الاية الاولى والثانية ومخرجه مخرج الخبر والمراد به الامر وتقديره الا تفعلوا ما امرتم به من التناصر والتعاون والتبرؤ من الكفار تكن فتنة في الارض وفساد كبير على المؤمنين الذين لم يهاجروا ويريد بالفتنة هنا المحنة بالميل الى الضلال وبالفساد الكبير ضعف الايمان وقيل ان الفتنة هي الكفر لان المسلمين اذا والوهم تجرءوا على المسلمين ودعوهم الى الكفر وهذا يوجب التبرؤ منهم والفساد الكبير سفك الدماء عن الحسن وقيل معناه ان لم تعلقوا التوارث بالهجرة ولم تقطعوه بعينها ادى الى فتنة في الارض باختلاف الكلمة وفساد كبير بتقوية الخارج عن الجماعة عن ابن عباس وابن زيد ثم عاد سبحانه الى ذكر المهاجرين والانصار ومدحهم والثناء عليهم فقال والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله اى صدقوا الله ورسوله وهاجروا من ديارهم واوطانهم يعني من مكة الى المدينة وجاهدوا مع ذلك في اعلاء دين الله والذين اووا ونصروا اى ضموهم اليهم ونصروا النبي صلى الله عليه واله اولئك هم المؤمنون حقا اى اولئك الذين حققوا ايمانهم بالهجرة والنصرة بخلاف من اقام بدار الشرك وقيل معناه انه حقق ايمانهم بالبشارة التي بشرهم بها لم يكن لمن لم يهاجر ولم ينصر مثل هذا واختلفوا في ان الهجرة هل يصح في هذا الزمان ام لا فقيل لا يصح لان النبي صلى الله عليه واله قال لا هجرة بعد الفتح لان الهجرة الانتقال من دار الكفر الى دار الاسلام وليس يقع في هذا الزمان لاتساع بلاد الاسلام الا ان يكون نادرا لا يعتد به وقيل ان هجرة الاعراب الى الامصار باقية الى يوم القيمة عن الحسن والاقوى ان يكون حكم الهجرة باقيا لان من اسلم في دار الحرب ثم هاجر الى بلاد الاسلام كان مهاجرا وكان الحسن يمنع ان يتزوج المهاجر الى اعرابية وروي عن عمر بن الخطاب انه لا تنكحوا اهل مكة فانهم اعراب وانما سمي الجهاد سبيل الله لانه الطريق الى ثواب الله في دار كرامته لهم مغفرة ورزق كريم لا يشوبه ما ينغصه وقيل الرزق الكريم ههنا طعام الجنة لانه لا يستحيل في اجوافهم نجوا بل يصير كالمسك ريحا والذين امنوا من بعد اى من بعد فتح مكة عن الحسن وقيل معناه امنوا من بعد ايمانكم وهاجروا بعد هجرتكم وجاهدوا معكم ايها المؤمنون فاولئك منكم اى مؤمنون مثلكم ومن جملتكم وحكمهم حكمكم في وجوب موالاتهم وموارثتهم ونصرتهم وان تاخر ايمانهم وهجرتهم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض اى ذووا الارحام والقرابة بعضهم احق بميراث بعض من غيرهم عن ابن عباس والحسن وجماعة المفسرين وقالوا صار ذلك نسخا لما قبله من التوارث بالمعاقدة والهجرة وغير ذلك من الاسباب وقد كانوا يتوارثون بالمواخاة فان النبي صلى الله عليه واله كان اخى بين المهاجرين والانصار في كتاب الله اى في حكم الله عن الزجاج وقيل في اللوح المحفوظ كما في قوله ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها وقيل في القران في قوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض دلالة على ان من كان اقرب الى الميت في النسب كان اولى بالميراث سواء كان ذا سهم منهم او لم يكن او عصبة او غير عصبة ومن وافقنا في توريث ذوي الارحام يستثني اصحاب الفرائض والعصبة من الاية ذلك خلاف الظاهر ان الله بكل شيء عليم ظ المعنى

كذا في الاصل الظلال

واكثر هذه السورة في قصة بدر تم الجزء الرابع
من اجزاء العشر لمجمع البيان في يوم الخميس من اثني عشر
ربيع الثاني سنه الف وسبعين من هجرة النبوية
المصطفوية صلى الله عليه واله



بدبيروكاتعتر

بسم الله الرحمن الرحيم سورة التوبة

سورة التوبة هي مدنية كلها وقال يعقوب الايتين لقد جاءكم رسول من انفسكم آخر السورة نزلت منه تسع
من الهجرة وفي سنة ثمان وحج رسول الله صلى الله عليه وآله حجة الوداع سنة عشرة وقال قتادة ومجاهد هي اخر ما نزلت على النبي
صلى الله عليه وآله بالمدينة **عدد آيها** مائة وتسع وعشرون آية كوفي وثلاثون في الباقين **اختلافها**
ثلاث آيات برئ من المشركين بصري عذابا اليما شامي وعاد وثمود حجازي ولها عشرة اسماء براءة سميت بذلك لانها
مفتتحة بها او نزلت باظهار البراءة من المشركين التوبة سميت بذلك لكثرة ما فيها من ذكر التوبة كقوله ثم تاب الله على من يشاء وان تابوا
بل خير لهم ثم تاب عليهم ليتوبوا الفاضحة عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة التوبة فقال تلك الفاضحة ما زال ينزل
ومنهم حتى خشينا ان لا يبقى منا احد وسميت بذلك لانها فضحت المنافقين باظهار نفاقهم المبعثرة عن ابن عباس سمّيها بذلك
لانها تبعثر عن اسرار المنافقين المقشقشة لانها تبرئ من آمن بها من النفاق والشرك لما فيها من الدعاء الى الاخلاص وفي الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول السورتان
قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد المقشقشتان سميتا بذلك لانهما يبرئان من الشرك والنفاق يقال تقشقش اذا تخلص
وتقشقش المريض من علته اذا افاق منها وبرأ البحوث عن ابي ايوب الانصاري سميها بذلك لانها عن ذكر المنافقين و
البحث عن سرائرها المدمدمة عن سفيان بن عيينة اي المهلكة ومنه قوله تعالى فدمدم عليهم ربهم الحافرة لانها حفرت
عن قلوب المنافقين ما كانوا يسترونه عن الحسن المثيرة عن قتادة لانها اثارت مخازيهم ومقابحهم سورة العذاب عن حذيفة
ابن اليمان لانها نزلت لعذاب الكفار روى عاصم عن زر بن حبيش عن حذيفة قال يسمونها سورة العذاب فهذه عشرة اسماء

فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة الانفال وبراءة فانا شفيع له يوم القيامة وقد مضى ذكره
مع ما في معناه في اول الانفال وقد روي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال الانفال وبراءة واحد وروي ذلك عن سعيد بن
المسيب وروى الثعلبي باسناده عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال ما نزل علي القرآن الا آية وحرفا حرفا
الا سورة براءة وقل هو الله احد فانه قال نزلتا علي ومعهما سبعون الف من الملائكة كل يقول يا محمد استوص بنسبة
الله خيرا وانما تركت البسملة في اولها قراءة وكتابة للعلماء والمفسرين فيه اقوال احدها انها ضمت الى الانفال بالمقاربة
فصارتا كسورة واحدة اذ الاولى في ذكر العهود والثانية في رفع العهود عن ابي بن كعب وثانيها انه لم ينزل بسم الله الرحمن الرحيم
على رأس سورة براءة لان بسم الله للامان والرحمة ونزلت براءة لرفع الامان بالسيف عن علي بن ابي طالب عليه السلام وسفيان بن عيينة واختاره
ابو العباس المبرد وثالثها انه قال قلت لعثمان بن عفان ما حملكم ان عمدتم الى براءة وهي من المئين والى الانفال وهي من
المثاني فجعلتموها في السبع الطول ولم يكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم قال كان النبي صلى الله عليه وآله تنزل
عليه الآيات فيدعو بعض من يكتب له فيقول له ضع هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت
الانفال من اول ما نزل من القرآن بالمدينة وكانت براءة من آخر ما نزل من القرآن وكانت قصتها شبيهة

بقصتها فظننا انها منها وقبض رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يبين انها منها فوضعناها في السبع الطول ولم
نكتب سطر بسم الله الرحمن الرحيم وكانت يدعيان القرينتين **تفسيرها** لما ختم الله الايتين بايجاب
البراءة عن الكفار افتتح هذه السورة بانه تعالى ورسوله بريئان منهم فقال براءة من الله ورسوله الى الذين
عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزي الله وان الله مخزي الكافرين **اللغة**
معنى البراءة انقطاع العصمة يقال برئ يبرأ براءة وتبرأ تبرءا وابرأه ابراء والشيخ السير في مهل يقال
ساح يسيح سيحا وسياحا وسيوحا والعجز والاعجاز ايجاد العجز ضد القدرة عند من اثبته معنى والاخزاء الاذلال
بما فيه الفضيحة والعار والخزي النكال الخزي الفاضح **الاعراب** براءة مرتفع على انها
خبر مبتدأ محذوف تقديره هذه الآيات براءة ويحتمل ان يكون مبتدأ وخبره في الظرف وهو قوله الى الذين وجاز ان
يكون المبتدأ نكرة لانها موصوفة والاول اجود لانه يدل على حصول البراءة كما تقول حاضر حسن والله اي هذا حسن
المعنى براءة من الله ورسوله اي انقطاع العصمة ورفع الامان وخروج من العهود الى الذين عاهدتم من المشركين الخطاب
للنبي صلى الله عليه وآله والمسلمين والمعنى تبرأوا ممن كان بينكم وبينهم عهد من المشركين فان الله ورسوله بريئان منهم قال الزجاج معناه
قد برئ الله ورسوله من اعطائهم العهود والوفاء لهم بها اذا نكثوا واذا قيل كيف يجوز ان ينقض اليهم العهد والقول فيه انه يجوز ان
ينقض ذلك على احد ثلاثة اشياء اما ان يكون العهد مشروطا بان يبقى الى ان يرفعه الله تعالى بوحي واما ان يكون قد ظهر من المشركين
خيانة ونقض فامر الله سبحانه بان ينبذ اليهم عهدهم واما ان يكون مؤجلا الى مدة فتنقضي المدة وينقض العهد وقد وردت
الرواية بان النبي صلى الله عليه وآله شرط عليهم ما ذكرنا وروي ايضا ان المشركين كانوا قد نقضوا العهد وهموا بذلك فامر الله ان
ينقض عهودهم ثم خاطب الله سبحانه المشركين فقال فسيحوا في الارض على وجه المهل وتصرفوا في حوائجكم آمنين من
السيف اربعة اشهر فاذا انقضت هذه المدة ولم تسلموا انقطعت العصمة عن دمائكم واموالكم واعلموا انكم غير معجزي
الله اي غير فائتين عن الله كما يفوت ما يعجز عنه لانكم حيث كنتم في سلطان الله وملكه وان الله مخزي الكافرين اي مذلهم
ومهينهم واختلف في هذه الاشهر الاربعة فقيل كان ابتداؤها يوم النحر الى العاشر من ربيع الآخر عن مجاهد ومحمد بن
كعب القرظي وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل انما ابتدأ الاشهر الاربعة من اول شوال الى آخر المحرم لان هذه الآية نزلت
في شوال عن ابن عباس والزهري قال الفراء كانت المدة الى آخر المحرم لانه كانت فيهم من كانت مدة خمسين ليلة وهو من لم يكن
له عهد من النبي صلى الله عليه وآله فجعل الله ذلك له وقيل ان من كان له عهد من النبي صلى الله عليه وآله اكثر من اربعة اشهر حط الى اربعة
اشهر ومن كان له عهد اقل منها رفع اليها عن الحسن وابن اسحق وقيل كان ابتداء الاشهر الاربعة يوم النحر من ذي القعدة
الى عشرين من شهر ربيع الاول لان الحج في تلك السنة كان في ذلك الوقت ثم صار في السنة الثانية في ذي الحجة وفيها
حجة الوداع وكان سبب ذلك النسيء الذي كانوا يفعلونه في الجاهلية ما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى عن الجبائي **القصة**
اجمع المفسرون ونقلة الاخبار انه لما نزلت براءة دفعها رسول الله صلى الله عليه وآله الى ابي بكر ثم اخذها منه
ودفعها الى علي بن ابي طالب عليه السلام واختلفوا في تفصيل ذلك فقيل انه بعثه وامره ان يقرأ عشر آيات من اول
هذه السورة وان ينبذ الى كل ذي عهد عهده ثم بعث عليا عليه السلام خلفه ليأخذها ويقرأها على الناس فخرج

على ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله العضباء ادرك ابا بكر بذي الحليفة فاخذها وقيل ان ابا بكر رجع فقال هل نزل فيّ شيء فقال
لا الا خيرا ولكن لا يؤدي عني الا انا او رجل مني وقيل انه قرا علي بن ابي طالب عليه السلام براءة على الناس وكان ابو بكر
امير على الموسم عن الحسن وقتاده وقيل انه صلى الله عليه وآله اخذها من ابي بكر قبل الخروج ودفعها الى علي عم وقال لا يبلغ عني
الا انا او رجل مني عن عروة بن الزبير وابي سعيد الخدري وابي هريره وروى اصحابنا ان النبي صلى الله عليه وآله ولاه ايضا
الموسم وانه حين اخذ البراءة من ابي بكر رجع ابو بكر وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني باسناده عن سماك بن حرب عن انس بن مالك ان
رسول الله صلى الله عليه وآله بعث ببراءة مع ابي بكر الى اهل مكة فلما بلغ ذا الحليفة بعث اليه فرده وقال لا يذهب بهذا الا رجل
من اهل بيتي فبعث عليا عليه السلام وروى الثعلبي عن محرز بن ابي هريره عن ابي هريره قال كنت انادي مع علي عليه السلام حين
اذن المشركين وكان اذا صحل صوته فيما ينادي دعوت مكانه قال فقلت يا ابت اي شيء كنتم تقولون قال كنا نقول قال
كنا نقول لا يحج بعد عامنا هذا مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان ولا يدخل البيت الا من كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله
مدة فان اجله الى اربعة اشهر فاذا انقضت الاربعة الاشهر فان الله بريء من المشركين وروى عاصم بن حميد عن ابي بصير عن ابي
جعفر عليه السلام قال خطب علي عليه السلام الناس واخترط سيفه وقال لا يطوفن بالبيت عريان ولا يحجن بالبيت مشرك
ومن كانت له مدة فهو الى مدته ومن لم يكن له مدة فمدته اربعة اشهر وكان خطب يوم النحر وكانت عشرون من ذي الحجة ومحرم
وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من شهر ربيع الاخر وقال يوم النحر يوم الحج الاكبر وذكر ابو عبد الله الحافظ باسناده عن زيد بن
نقيع قال سالنا عليا عم باي شيء بعثت في ذي الحجة قال بعثت باربعة لا تدخل الكعبة الا نفس
مؤمنة ولا يطوف بالبيت عريان ولا يجتمع مؤمن وكافر في المسجد الحرام بعد عامه هذا ومن كان بينه وبين رسول الله
صلى الله عليه وآله عهد فعهده الى مدته ومن لم يكن له عهد فاجله اربعة اشهر وروى انه عليه السلام قام عند جمرة العقبة وقال
يا ايها الناس اني رسول رسول الله اليكم بان لا يدخل البيت كافر ولا يحج البيت مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عهد عند رسول الله
صلى الله عليه وآله فله عهد الى اربعة اشهر ومن لا عهد له فله مدة بقية الاشهر الحرم وقرا عليهم سورة براءة وقيل قرا عليهم ثلث
عشر اية من اول براءة وروى انه عم لما نادى فيهم ان الله بريء من كل مشرك قال المشركون نحن نتبرأ من عهدك وعهد ابن
عمك ثم كانت السنة المقبلة وهي سنة عشر حج صلى الله عليه وآله الوداع وقفل الى المدينة ومكث بقية ذي الحجة والمحرم وصفر
وليالي من شهر ربيع الاول حتى لحق بالله عز وجل

قوله تعالى واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله
بريء من المشركين ورسوله فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا انكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب
اليم الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين
ايتان

القراءة قرا يعقوب برواية روح وزيد ورسوله بالنصب وهي قراءة الحسن وابن ابي اسحق وعيسى بن عمر وقرا سائر
القراء ورسوله بالرفع وفي الشواذ قراءة عكرمة وعطا لم ينقضوكم بالضاد

الحجة من قرأ ورسوله بالرفع فانه على
الابتداء وخبره محذوف يدل عليه ما تقدمه وتقديره ورسوله ايضا بريء منهم ويجوز ان يكون معطوفا على المضمر
في بريء وحسن العطف عليه وان كان غير مؤكد لان قوله من المشركين قام مقام التاكيد وذكر سيبويه وجها ثانيا
وهو ان يكون معطوفا على موضع ان وهذا وهم منه لان ان المفتوحة مع ما بعدها في تاويل المصدر فقد تغيرت عن حكم
المبتدا وصارت في حكم ليت ولعل كان في احداثها معنى يفارق المبتدا فكما لا يجوز العطف على مواضعهن فكذا لا يجوز
العطف على موضع ان وانما يجوز العطف على موضع ان المكسورة كما قال الشاعر فمن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار
بها لغريب ولعل سيبويه توهم انها مكسورة فحمل على موضعها فقد قرئ في الشواذ ان الله بالكسر فلعله تاول على هذه
القراءة ومن نصب عطف على اسم الله تعالى وعلى هذا فيكون خبره محذوفا ايضا ومن قرا لم ينقضوكم فمعناه لم ينقضوا
اموركم وعهودكم

اللغة الاذان الاعلام يقال اذنته بكذا فاذن اي اعلمته فعلم وقيل اصله من
النداء الذي يسمع بالاذن ومعناه اوقعه في اذنه وتاذن بمعنى اذن كما يقال تيقن وايقن والمدة والزمان والحين نظاير
واصله من مددت الشيء مدا فكانه زمان طويل الفسحة والمدة عند المتكلمين اسم للمعدود من حركات الفلك وهو محدث

الاعراب واذان عطف على براءة عن الزجاج وقيل ان تقديره عليكم اذان لان فيه معنى الامر فيكون
مبتدا وخبره محذوف عن علي بن عيسى ويجوز ان يكون مبتدا والخبر قوله ان الله بريء لما حذف الباء كانه قال بان الله
وعلى الوجهين الاولين يكون موضع ان نصبا على انه مفعول له وقوله الذين عاهدتم في موضع نصب على الاستثناء وبشر
معطوف على معنى الاذان اي اذن وبشر عن ابي مسلم

المعنى ثم بين سبحانه انه لا يجيء اعلام المشركين ببراءته
منهم لئلا ينسبوا المسلمين الى الغدر فقال واذان من الله ورسوله الى الناس معناه واعلام وفيه معنى الامر اي اذنوا الناس
يعني اهل العهد وقيل اراد بالناس المؤمن والمشرك لان الكل داخلون في هذا الاعلام وقوله الى الناس اي للناس يقال هذا
لك واليك يوم الحج الاكبر فيه ثلثة اقوال احدها انه يوم عرفة عن عمر وسعيد بن المسيب وعطا وطاوس ومجاهد ويروى
ذلك عن امير المؤمنين علي عم ورواه المسور بن مخرمة عن النبي ص وقال عطا الحج الاكبر الذي فيه الوقوف والحج الاصغر
الذي ليس فيه وقوف وهو العمرة وثانيها انه يوم النحر عن علي عم وابن عباس وسعيد بن جبير وابن زيد و
النخعي ومجاهد والشعبي والسدي والمروي عن ابي عبد الله عم ورواه ابن ابي اوفى عن النبي صلى الله عليه وآله وقال
الحسن وسمي الحج الاكبر لانه حج فيه المشركون والمسلمون ولم يحج بعدها مشرك وثالثها انه جميع ايام الحج عن مجاهد ايضا وسفيان
ومعناه ايام الحج كلها كما يقال يوم الجمل ويوم الصفين ويوم بعاث يراد به الحين والزمان لان كل حرب من هذه الحروب
دامت اياما ان الله بريء من المشركين اي من عهد المشركين فحذف المضاف ورسوله معناه ورسوله ايضا بريء منهم وقيل ان
البراءة الاولى لنقض العهد والبراءة الثانية لقطع الموالاة والاحسان فليس تكرارا فان تبتم في هذه المدة ايها المشركون
ورجعتم عن الشرك الى توحيد الله فهو خير لكم من الاقامة على الشرك لانكم تنجون به من خزي الدنيا وعذاب الاخرة وان
توليتم عن الايمان وصبرتم على الكفر فاعلموا انكم غير معجزي الله لانه لا تعجزونه عن تعذيبكم ولا تفوتونه بانفسكم من ان
يعجل لكم عذابه في الدنيا وفي هذه اعلام بان الامهال ليس للعجز وانما هو لاظهار الحجة والمصلحة ثم اوعدهم بعذاب الاخرة فقال
وبشر الذين كفروا بعذاب اليم اي اخبرهم مكان البشارة بعذاب موجع هو عذاب النار الا الذين عاهدتم من المشركين قال
الفرا استثنى الله تعالى من براءته وبراءة رسوله من المشركين قوما من بني كنانة وبني ضمرة كان قد بقي من اجلهم تسعة
اشهر امر باتمامها لهم لانهم لم يظاهروا على المؤمنين ولم ينقضوا عهد رسول الله ص قال ابن عباس عنى به كل من كان
بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله عهد قبل براءة وينبغي ان يكون ابن عباس اراد بذلك من كان بينه وبينه عهد وهدنة

ولم يتعرض لهم بعداوة ولا ظاهر عليهم عدوا لان النبي صلى الله عليه وآله صالح اهل هجر واهل البحرين وايلة ودومة الجندل وله عهود
بالصلح والجزية ولم ينبذ اليهم بنقض عهد ولا حاربهم بعد وكانوا اهل ذمة الى ان مضى لسبيله صلى الله عليه وآله ووفى
لهم بذلك من بعده ثم لم ينقصوكم شيئا معناه لم ينقضوا من شروط العهد شيئا وقيل معناه لم يضروكم شيئا ولم يظاهروا
عليكم احدا اي لم يعاونوا عليكم ايها المؤمنون احدا من اعدائكم فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم اي الى انقضاء مدتهم
التي وقعت المعاهدة بينكم اليها ان الله يحب المتقين لنقض العهود **قوله تعالى** فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة
فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مامنه ذلك بانهم قوم
لا يعلمون اية بلا **اللغة** الانسلاخ خروج الشيء مما لابسه واصله من سلخ الشاة وهو نزع الجلد عنها وسلخنا
شهر كذا نسلخه سلخا وسلوخا والحصر المنع من الخروج عن محيط والحصر والحبس والاسر نظائر والمرصد الطريق ومثله المرقب
والمربا ورصدته ارصده رصدا **الاعراب** قال ابو الحسن الاخفش قوله كل مرصد المعنى على كل مرصد فحذفت
على وانشد تغالى اللحم للاضياف نيا ونرخصه اذا نضج القدير المعنى تغالى باللحم فحذف الباء قال الزجاج كل مرصد
ظرف كقولك ذهبت مذهبا وذهبت طريقا وذهبت كل طريق وقال ابو علي لا يحتاج في هذا الى تقدير على اذا كان
المرصد اسما للمكان كما انك اذا قلت ذهبت مذهبا ودخلت مدخلا اذا جعلت المدخل والمذهب اسمين للمكان لم
تحتج الى على ولا الى تقدير حرف الجر الا ان ابا الحسن ذهب الى ان المرصد اسم للطريق واذا كان اسما للطريق كان مخصوصا
واذا كان مخصوصا وجب ان لا يصل الفعل الذي لا يتعدى اليه الا بحرف جر نحو قعدت على الطريق الا ان يجيء في ذلك اتساعا
نحو ما حكاه سيبويه من قولهم ذهبت الشام ودخلت البيت وقد غلط ابو اسحق الزجاج في قوله كل مرصد ظرف كقولك
ذهبت مذهبا وطريقا في ان جعل الطريق ظرفا كالمذهب وليس الطريق بظرف لانه مكان مخصوص وقد نص سيبويه على اختصاصه
الا ترى انه حمل قول ساعدة لدن بهز الكف يعسل متنه فيه كما عسل الطريق الثعلب على انه قد حذف منه الحرف اتساعا كما
من ذهبت الشام واذا ثبت ذلك فالمرصد مثله ايضا في الاختصاص وان لا يكون ظرفا اذا كان اسما للطريق وقوله وان احد
فاعرابه انه مرفوع بفعل مضمر الذي ظهر تفسيره المعنى وان استجارك احد قال الزجاج ومن عمله انه يرفع احدا بالابتداء
فقد اخطأ لان ان الجزاء لا تعمل فيما يرتفع بالابتداء ويعمل فيما بعده فلو اظهرت المستقبل لقلت ان احد تقم اكرمه ولا يجوز
ان احد يقم زيد يقم لا يجوز ان يرتفع زيد بفعل مضمر الذي ظهر تفسيره ويجزم وانما جاز في ان لان ان يلزمها الفعل
وجواب الجزاء يكون بالفعل وغيره ولا يجوز ان يضمر ويجزم بعد المبتدأ لانك تقول ههنا ان تأتني فزيد يقوم
فالموضع موضع ابتداء قال ابو علي اعلم ان جواب الجزاء وان كان بغير الفعل فالاصل فيه الفعل والفاء اذا وقعان
موقع الفعل بدلالة ان قوله ويذرهم على قراءة من قرأ بالجزم محمول على الموضع من قوله فلا هادي له واما قول ابي اسحق
لا يجوز ان يضمر ويجزم بعد المبتدأ ولعمري انه لا يجوز ان يضمر الفعل ويرفع الاسم الذي يرتفع بالابتداء بالفعل
المضمر في نحو قولك ان تأتني فزيد يقوم لان الجزم لا يقع بعد المبتدأ ولكن لا يمتنع ان يقع الجزم بعد الفاعل
في الجزاء كما يقع في الشرط لان الجزاء موضع فعل كما ان الشرط موضع فعل فالمسألة التي منع ابو اسحق اجازتها

جائزة ولا اشكال في جوازه وهي قولك ان تقم احد يقم وقد نص سيبويه على اجازة ذلك قال الزجاج وانما يجيء
الفعل في باب ان لان ان ام الجزاء ولا تزول عنه الى غيره فاما اخواتها فلا يجوز ذلك فيها الا في الشعر فمتى دخلتهن جعوه
ونعطف عليه كما بيناه في **المعنى** ثم بين سبحانه الحكم في المشركين بعد انقضاء المدة فقال فاذا انسلخ الاشهر
الحرم قيل هي الاشهر الحرم المعروفة ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ثلثة سرد وواحد فرد عن جماعة وقيل هي
الاشهر الحرم الاربعة التي حرم القتال فيها وجعل الله للمشركين ان يسيحوا في الارض امنين على ما ذكرنا من اختلاف
المفسرين فيها وعلى هذا فمنهم من قال معناه اذا انسلخ الاشهر بانسلاخ المحرم لان المشركين من كان منهم له عهد مهلوا اربعة اشهر
من حين نزلت براءة ونزلت في شوال ومن لا عهد لهم فاجلهم من يوم نزل النداء وهو يوم عرفة او يوم النحر الى تمام الاشهر
الحرم وهو بقية ذي الحجة والمحرم كله فيكون ذلك خمسين يوما فاذا انقضت هذه الخمسون يوما انقضى الاجلان
وحل قتالهم سواء كان لهم عهد خاص او عام ومنهم من قال معناه اذا انسلخ الاشهر الاربعة التي هي عشرون من ذي الحجة
ومحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من ربيع الاخر اذا حرمنا فيها دماء المشركين وجعلنا لهم فيها ان يسيحوا فيها
امنين فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم اي تضعوا السيف فيهم حيث كانوا في الاشهر الحرم او في غيرها في الحل
او في الحرم وهذا ناسخ لكل اية وردت في الصلح والاعراض عنهم وخذوهم قيل فيه تقديم وتاخير وتقديره فخذوا
المشركين حيث وجدتموهم او خذوهم واحصروهم على وجه التخيير في اعتبار الاصلح من الامرين وقوله واحصروهم معناه
واحبسوهم واسترقوهم او فادوهم بمال وقيل وامنعوهم دخول مكة والتصرف في بلاد الاسلام واقعدوا لهم كل
مرصد اي بكل طريق وبكل مكان تظنون انهم يمرون فيه وضيقوا المسالك عليهم لتتمكنوا من اخذهم وقوله لهم معناه لقتلهم
واسرهم فان تابوا اي رجعوا عن الكفر وانقادوا للشرع واقاموا الصلوة واتوا الزكوة اي قبلوا اقامة الصلوة و
ايتاء الزكوة لان عصمة الدم لا تتوقف على اقامة الصلوة وايتاء الزكوة لان عصمة الدم لا تقف على اقامة الصلوة
وايتاء الزكوة فثبت ان المراد به القبول فخلوا سبيلهم اي دعوهم يتصرفون في بلاد الاسلام ما للمسلمين وعليهم ما
عليهم وقيل معناه فخلوا سبيلهم الى البيت اي دعوهم يحجوا معكم ان الله غفور رحيم واستدل بهذه الاية على
ان من ترك الصلوة متعمدا يجب قتله لان الله اوجب الامتناع من قتل المشركين بشرط ان يتوبوا ويقيموا الصلوة
فاذا لم يقيموها وجب قتلهم وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله معناه وان طلب احد من
المشركين الذين امرتك بقتالهم منك الامان من القتل بعد الاشهر الاربعة ليسمع دعوتك واحتجاجك عليه بالقرآن
فامنه وبين له ما يريد وامهله حتى يسمع كلام الله ويتدبره وانما خص كلام الله لان معظم الادلة فيه ثم ابلغه مامنه
معناه فان دخل في الاسلام نال خير الدارين وان لم يدخل في الاسلام فلا تقتله فيكون غدرت به ولكن
اوصله الى ديار قومه التي يامن فيها على نفسه وماله ذلك بانهم قوم لا يعلمون اي ذلك الامان لهم لانهم قوم لا يعلمون
الايمان والدلائل فامنهم حتى يسمعوا ويتدبروا فيعلموا وفي هذا دلالة على بطلان قول من قال المعارف ضرورية
وفي الاية دلالة على ان المتلو والمسموع كلام الله لان الشرع والعرف جعل الحكاية كعين المحكي بقولهم هذا كلام سيبويه
واشعر امرؤ القيس ومن ظن ان الحكاية تفارق المحكي لاجل هذا اللفظ فقد غلط لان المراد ما ذكرناه

قوله تعالى كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا
فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة يرضونكم بافواههم وتأبى قلوبهم
واكثرهم فاسقون آيتان القراءة في الشواذ قراءة عكرمة ايلا بياء بعد الهمزة الحجة يمكن ان يكون اراد
الا كقراءة الجماعة الا انه ابدل اللام الاولى ياء لثقل الادغام والكسر الهمزة كما قالوا دينار وقيراط والاصل
دنار وقراط لقولهم دنانير وقراريط وقد جامع التضعيف حده قال يا ليتما امنا شالت نعامتها ايما الى جنة
ايما الى نار اللغة الظهور العلو بالغلبة واصله خروج الشيء الى حيث يصح ان يدرك الرقبة
والانتظار والمراقبة والمراعاة والمحافظة نظاير والرقيب الحافظ والال العهد ماخوذ من الال وهو البريق واذن
الال اذا لمع والالة الحربة للمعانها واذن مؤللة مشبهة بالحربة في تحديدها قال الشاعر وجدناهم كاذبا الهم
وذو الال والعهد لا يكذب والال القرابة قال حسان لعمرك ان الك من قريش كال السقب من رال النعام
المعنى لما امر الله سبحانه بنبذ العهود الى المشركين بين ان العلة في ذلك ما ظهر منهم من الغدر والاخلال باتمام
العهد لمن استقام على الامر فقال كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله اي كيف يكون لهؤلاء عهد صحيح مع
اضمارهم الغدر والنكث وهذا يكون على التعجب او على الجحد ويدل عليه ما روي ان في قراءة عبد الله كيف يكون
عهد عند الله ولا ذمة فدخل الكلام لا لان معنى الاول الجحد اي لا يكون لهم عهد وقيل معناه كيف يأمر الله ورسوله
بالكف عن دماء المشركين ثم استثنى سبحانه فقال الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام اي فان لهم عهدا عند الله
لانهم لم يضمروا الغدر بك والخيانة لك واختلف في هؤلاء من هم قريش عن ابن عباس وقيل هم اهل مكة الذين عاهدهم
رسول الله ص يوم الحديبية فلم يستقيموا ونقضوا العهد بان اعانوا بني بكر على خزاعة فضرب لهم رسول الله
بعد الفتح اربعة اشهر يختارون من امرهم اما ان يسلموا واما ان يلحقوا باي بلاد شاؤا فاسلموا قبل الاربعة الاشهر
عن قتادة وابن زيد وقيل هم من قبايل بكر بنو خزيمة وبنو مدلج وبنو ضمرة وبنو الديل وهم الذين كانوا قد دخلوا
في عهد قريش يوم الحديبية الى المدة التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين قريش فلم يكن نقضها الا قريش وبنو
الديل من بكر فامر باتمام العهد لمن لم يكن له نقض الى مدته وهذا القول اقرب الى الصواب لان هذه الاية نزلت بعد
نقض قريش العهد وبعد فتح مكة فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم معناه فما استقاموا لكم على العهد اي ما داموا باقين
معكم على الطريقة المستقيمة فكونوا معهم كذلك ان الله يحب المتقين للنكث والغدر كيف وان يظهروا عليكم هنا
حذف تقديره كيف يكون لهم عهد او كيف لا تقتلونهم وانما حذف لان ما قبله من قوله كيف يكون للمشركين عهد يدل
على ذلك ومثله قول الشاعر وخبرتماني انما الموت بالقرى فكيف وهاتا هضبة وقليب اي
فكيف مات فليس بقرية ومثله قول الحطيئة فكيف ولم اعلمهم خذلوكم على معظم ولا اديمكم قدوا اي كيف يلومونني
على مدح قوم واستغنى عن ذكره ذلك لانه جرى في القصيدة ما يدل على ما اضمره ومعناه كيف يكون لهؤلاء عهد
عند الله ورسوله وهم بحال ان يظهروا عليكم ويظفروا بكم ويغلبوكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة اي لم يحفظوا ولم يراعوا
فيكم قرابة ولا عهدا والال القرابة عن ابن عباس والضحاك والعهد عن مجاهد والسدي والحلف عن الحسن والحلف

عن قتادة واليمين عن ابي عبيدة وقيل الال اسم الله عن مجاهد ايضا وروي ان ابا بكر قرئ عليه كلام مسيلمة فقال ان هذا لم يخرج
من ال فاين يذهب بكم ومن قال ان الال هو العهد قال جمع بينه وبين الذمة وان كان بمعناه لاجتماع معنى
اللفظين كما قال والفى قولها كذبا ومينا وقال متى اذن منه يناء عنى ويبعد يرضونكم بافواههم وتأبى قلوبهم معناه
يتكلمون بكلام المواليين لكم لترضوا عنهم وتأبى قلوبهم الا العداوة والغدر ونقض العهد واكثرهم فاسقون اي متمردون
في الكفر والشرك عن ابن الاخشيد وقال الجبائي اراد كلهم فاسقون لكنه وضع الخصوص موضع العموم وقال القاضي
معناه اكثرهم خارجون عن طريق الوفاء بالعهد واراد بذلك رؤساهم قوله تعالى اشتروا بايات الله
ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة واولئك هم المعتدون
فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم في الدين ونفصل الايات لقوم يعلمون وان نكثوا ايمانهم من
بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم
وهموا باخراج الرسول وهم بدؤكم اول مرة اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين خمس ايات
القراءة قرا اهل الكوفة والشام ائمة الكفر بهمزتين وقرا الباقون ايمة بهمزة واحدة وياء بعدها وقرا
ابن عامر لا ايمان بكسر الهمزة ورواه ابن عقدة باسناده عن عريف بن وضاح الجعفري عن جعفر بن محمد ع
والباقون بفتحها الحجة قال ابو علي ائمة اصلها افعلة واحدها امام فاذا جمعته على افعلة ففيه همزة
هي فاء الفعل ويزيد عليها همزة افعلة الزائدة فيجتمع همزتان واجتماع الهمزتين في كلمة لا تستعمل بتحقيقهما قال الزجاج
اصله اممة ولكن الميمين لما اجتمعت ادغمت الاولى في الثانية والقيت حركتها على الهمزة وصارت ائمة فابدل النحويون
من الهمزة المكسورة الياء قال ومن قال هذا ائمة من هذا كان اصله اءمم فجعلها واوا مفتوحة كما قالوا في جمع ادم اوادم
قال ابو علي ومن جمع بين الهمزة في ائمة فحجته ان سيبويه قال زعموا عن ابي اسحق يحقق الهمزتين فيما ناس معه
وقد يتكلم ببعضه العرب هو ردى ووجهه من القياس ان يقول ان الهمزة حرف من حروف الحلق كالعين وعنده
يجمع بينهما في نحو بعاعة وكع يكع ولما جاز اجتماع العينين جاز اجتماع الهمزتين قال علي بن عيسى انما جاز الهمزتين
هنا لئلا يجتمع على الكلمة تغيير ان الادغام والقلب مع خفة التحقيق لاجل ما بعده من السكون وعلى هذا يقول
هذا امر من هذا بهمزتين قال وانما قلبت الهمزة من ائمة على حركتها دون حركة ما قبلها لان الحركة انما نقلت من
الميم الى الهمزة لبيان زنة الكلمة ولو ذهبت بقلبها على ما قبلها لكنت مناقضا للغرض فيها واما قوله لا ايمان لهم
فمن فتح الهمزة قال هو اشبه بالموضع فقد قال نكثوا ايمانهم ومن كسرها جعله مصدر امنته ايمانا خلاف اخفته
ولا يريد به مصدر امن الذي هو صدق فيكون تكرير الا لما تقدم من قوله فقاتلوا ائمة الكفر على ان اهل
الكفر لا ايمان لهم اللغة الايمان جمع يمين وهو القسم الطعن الاعتماد بالعيب واصل الطعن بالرمح و
الامام هو المقدم للاتباع فالامام في الخير مهتد هاد وفي الشر ضال مضل الهم مقاربة الفعل بالعزم من
غير ايقاع له وقد هموا بهذا الهم ففيه دليل على العزم وقد يستعمل الهم على مقاربة العزم والبدو فعل الشيء
من قبل غيره وهو فعل الشيء اولا والمرة فعل لم يتكرر وهي الفعلة من المر والمرة والكرة والدفعة نظاير

المعنى ثم بيّن سبحانه حال القوم فقال اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله ومعناه اعرضوا عن دين
الله وصدوا الناس عنه بشيء يسير نالوه من الدنيا واصل الاشتراء استبدال ما كان من المتاع بالثمن ونقيضه البيع وهو
العقد على تسليم المتاع بالثمن ومعنى الفاء هنا ان اشتراءهم هذا اداهم الى الصد عن الاسلام وهذا ورد في قوم من العرب
جمعهم ابو سفيان على طعامه ليستميلهم الى عداوة النبي صلى الله عليه وآله عن مجاهد وقيل ورد في اليهود الذين كانوا يأخذون الرشى من
العوام على الحكم بالباطل عن الجبائي انهم ساء ما كانوا يعملون اي بئس العمل عملهم لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة سبق معناه و
الفائدة في الادغام ان الاول في صفة الناقضين للعهد والثاني في صفة الذين اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا وقيل
كرره تأكيدا واولئك هم المعتدون اي المتجاوزون الحد في الكفر والطغيان فان تابوا اي ندموا على ما كان منهم من الشرك و
عزموا على ترك العود اليه وقبلوا الاسلام واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة اي قبلوهما وادوهما عند لزومهما فاخوانكم في
الدين اي فهم اخوانكم في الدين فعاملوهم معاملة اخوانكم المؤمنين ونفصل الآيات اي نبينها ونميزها بخاصة لكل
واحدة منها يتميز بها من غيرها حتى يظهر مدلولها على اتم ما يكون فيها لقوم يعلمون ذلك ويتبينونه دون الجهال الذين لا يتفكرون
وان نكثوا اي نقضوا ايمانهم اي عهودهم وما حلفوا عليه من بعد ان عقدوه وطعنوا في دينكم اي عابوه وقدحوا فيه فقاتلوا
ائمة الكفر اي رؤساء الكفر والضلالة وخصهم بالامر بقتالهم لانهم يضلون اتباعهم قال الحسن اراد به جماعة الكفار وكل
كافر امام لنفسه بالكفر ولغيره في الدعاء اليه وقال ابن عباس وقتادة اراد به رؤساء قريش مثل الحارث بن هشام وابي سفيان
بن حرب وعكرمة بن ابي جهل وسائر رؤساء قريش الذين نقضوا العهد وكان حذيفة بن اليمان يقول لم يأت بعد
وقال مجاهد هم اهل فارس والروم وقرأ علي عليه السلام هذه الآية يوم البصرة ثم قال اما والله لقد عهد الي رسول الله صلى الله عليه وآله
وقال لي يا علي لتقاتلن الفئة الناكثة والفئة الباغية والفئة المارقة انهم لا ايمان لهم من قرأ بفتح الهمزة فمعناه انهم لا
يحفظون العهد واليمين كما يقال فلان لا عهد له اي لا وفاء له بالعهد ومن قرأ بالكسر فقد قيل معناه لا تؤمنوهم بعد نكثهم العهد ويحتمل
ان يكون معناه انهم اذا آمنوا انسانا لا يفون به ويحتمل ان يكون معناه انهم كفروا فلا ايمان لهم لعلهم ينتهون معناه قاتلوهم
لينتهوا عن الكفر فانهم لا ينتهون عنه بدون القتال وقيل معناه ليكن قصدكم في قتالهم انتهاؤهم عن الشرك فان قيل كيف
نفى بقوله لا ايمان لهم ان الايمان التي اثبتها هي ما حلفوا بها وعقدوا عليها وانما نفاها من بعد لانهم لم يفوا بها
ولم يتمسكوا بموجبها الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول الالف للاستفهام والمراد به التحضيض والايجاب ومعناه
هلا تقاتلونهم وقد نقضوا عهودهم التي عقدوها واختلف في هؤلاء فقيل هم اليهود الذين نقضوا العهد وخرجوا
مع الاحزاب وهموا باخراج الرسول من المدينة كما اخرجه المشركون من مكة عن الجبائي والقاضي وقيل هم مشركو قريش
واهل مكة وهم بدؤوكم اول مرة اي بدؤوكم بنقض العهد عن ابن اسحق والجبائي وقيل بدؤوكم بالقتال يوم بدر وقالوا حين
سلم العير لا ننصرف حتى نستأصل محمدا ومن معه وقيل بدؤوكم بقتال حلفاء النبي صلى الله عليه وآله من خزاعة عن الزجاج اتخشونهم اي
اتخافون ان ينالكم من قتالهم مكروه لفظه استفهام والمراد به تشجيع المؤمنين وفي ذلك غاية الفصاحة لانه جمع بين التقريع
والتشجيع فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين اي مصدقين المعنى لا تخشوهم ولا تتركوا قتالهم خوفا على انفسكم
منهم فالله سبحانه احق ان تخافوا عقابه في ترك امره بقتالهم ان كنتم مؤمنين مصدقين بعقاب الله وثوابه اي ان كنتم

مؤمنين

مؤمنين فخشية الله احق بكم من خشية غيره قوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف
صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم آيتان القراءة في الشواذ
قراءة الاعرج وابن ابي اسحق وعيسى الثقفي وعمرو بن عبيد ويتوب الله بالنصب وروي عن ابي عمرو ايضا الحجة
قال ابن جني اذا نصب التوبة دخلت في جواب الشرط واذا رفع فهو استيناف وتقديره في النصب ان يقاتلوهم يكن هذه
الاشياء كلها التي احدها التوبة من الله على من يشاء والوجه قراءة الجماعة على الاستيناف لانه تم الاستيناف على قوله ويذهب غيظ قلوبهم
ثم استأنف فقال ويتوب الله على من يشاء لان التوبة منه سبحانه على من يشاء ليست مسببة عن قتالهم المعنى
ثم اكد سبحانه ما تقدم بان امر المسلمين بقتالهم وبشرهم بالنصرة والظفر عليهم فقال قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم قتلا
واسرا ويخزهم اي ويذلهم وينصركم عليهم اي ويعنكم ايها المؤمنون عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين يعني صدور بني
خزاعة الذين بيّت عليهم بنو بكر عن مجاهد والسدي لانهم كانوا حلفاء النبي صلى الله عليه وآله ويذهب غيظ قلوبهم معناه
ويكون ذلك النصر شفاء لقلوب المؤمنين التي امتلأت غيظا لكثرة ما نالهم من الاذى من جهتهم ثم استأنف سبحانه فقال
ويتوب الله على من يشاء اي ويقبل توبة من تاب منهم مع فرط تعذيبهم رحمة منه وفضلا والله عليم بنياتهم ان تابوا حكيم
في امركم بقتالهم اذا نكثوا قبل ان يتوبوا ويرجعوا لان افعاله كلها صواب وحكمة وفي هذا دلالة على نبوة نبينا صلى الله عليه وآله
لانه وافق خبره المخبر النظم وجه اتصال قوله ويتوب على من يشاء بما قبله شيئان احدهما البشارة
بان فيهم من يتوب ويرجع عن الكفر الى الايمان والآخر بيان انه ليس في قتالهم انقطاع لاحد منهم عن التوبة
قوله تعالى ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله
ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون آية اللغة الحسبان اقوى المعنى في النفس من غير قطع وهو مشتق
من الحساب لدخوله فيما يحتسب به والترك ضد ما في الفعل المبتدأ في محل القدرة عليه ويستعمل بمعنى ان لا يفعل كقوله
وتركهم في ظلمات لا يبصرون والوليجة الدخيلة في القوم من غيرهم والبطانة مثله والوليجة من يختص بدخلة امره دون
الناس الواحد والجمع فيه سواء وكل شيء ادخلته في شيء ليس منه فهو وليجة قال طرفة فان القوافي يلجن موالجا
تضايق عنها ان تولجها الابر الاعراب ام حرف عطف تعطف به الاستفهام وام حسبتم معطوف على ما تقدم
من قوله الا تقاتلون وهو من الاستفهام المعترض في وسط الكلام فجعل بام ليفرق بينه وبين الاستفهام المبتدأ ولما
يفعل نفي الفعل مع تقريب لوقوعه ولم تفعل نفي الفعل بلا اطماع في وقوعه المعنى ثم نبه سبحانه على جلالة
موقع الجهاد فقال ام حسبتم ان تتركوا ومعناه اظننتم ايها المؤمنون ان تتركوا من دون ان تكلفوا الجهاد في سبيل الله
من الاخلاص ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم معناه ولم يظهر ما علم الله منكم فذكر نفي المعلوم تأكيدا للنفي ولا
فان الله عالم بما يكون قبل ان كان وبما لا يكون لو كان كيف يكون وتقديره اظننتم ان تتركوا ولم تجاهدوا
ولم تتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة اي ولم يعلم الله الذين لم يتخذوا سوى الله وسوى رسول الله
والمؤمنين بطانة واولياء يوالونهم ويفشون اليهم اسرارهم قال الجبائي نهوا ان يكونوا منافقين وهو قول الحسن
وفي هذا دلالة على تحريم موالاة الكفار والفساق والالف بهم والله خبير بما تعملون اي عليم باعمالكم فيجازيكم

عليها **النظم** وجه اتصال هذه الآية بما قبلها انه لما تقدم الامر بالقتال عطف عليه بهذا الشرط وهو الاخلاص في الجهاد على وجه قطع العصمة ليظهر الظفر ويستحق الثواب **قوله تعالى** ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر اولئك حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة وآتى الزكوة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين ايتان **القراءة** قرا اهل البصرة وابن كثير مسجد الله على الواحد وهو قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والباقون مساجد الله **الحجة** حجة من قرا انه عنى به المسجد الحرام وحجة انه عنى به المسجد الحرام وغيره من المساجد ويحتمل ان يكون به المسجد الحرام وانما جمع لان كل موضع منه مسجد يسجد عليه فيكون القراءتان بمعنى **اللغة** الاصل في المسجد هو موضع السجود وفي العرف يعبر به عن البيت المهيأ للصلوة الجماعة فيه والعمارة ان يتجدد منه ما استرم من الابنية ومنه اعتمر اذا زار لانه يجدد بالزيارة ما استرم من الحال **المعنى** لما امر الله سبحانه بقتال المشركين وقطع العصمة والموالاة عنهم امر بمنعهم عن المساجد فقال ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله معناه لا ينبغي للمشركين ان يكونوا عمارا على مساجد الله ومتولين لامرها وينبغي ان يعمرها المسلمون وقيل ان المراد بذلك المسجد الحرام خاصة وقيل هي عامة في جميع المساجد شاهدين على انفسهم بالكفر اي في حال شهادتهم على انفسهم بالكفر ومع شهادتهم واختلف في العمارة للمسجد فقيل هي بدخوله ولزومه كما يقال فلان يعمر مجلس فلان اذا كثر غشيانه لان المسجد يكون عمارته بطاعة الله وعبادته وقيل هي باستصلاحه ورم ما استرم منه لانه انما يعمر للعبادة عن الجبائي وقيل هي بان يكونوا اهله والى لا ينبغي ان يترك المشركون فيه فيكونون اهل المسجد الحرام عن الحسن واختلف في شهادتهم على انفسهم بالكفر كيف هي فقيل هي ان النصراني اذا سئل ما انت فيقول انا نصراني واليهودي يقول انا يهودي وكذلك المشرك اذا سئل ما دينك يقول مشرك لا يقولها احد غير العرب عن السدي وقيل معناه ان كلامهم يدل على كفرهم كما يقال كلام فلان يدل على بطلان دعواه عن الحسن وقيل هي قولهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وقيل شهادتهم سجودهم للاصنام مع اقرارهم انها مخلوقة عن ابن عباس وقيل معناه انهم يشهدون على انفسهم بافعالهم وما ظهر منها وبينه يقال قد شهد به اولئك حبطت اعمالهم التي هي من جنس الطاعة من المؤمنين اي بطلت لانهم اوقعوها على الوجه الذي لا يستحق لاجله الثواب عليها عند الله وفي النار هم خالدون اي مقيمون مؤبدون انما يعمر مساجد الله ولفظة انما لاثبات المذكور ونفي ما عداه فمعناه لا يعمر مساجد الله بزيارتها واقامة العبادات فيها او بنيانها ورم المسترم منها من آمن بالله واليوم الآخر اي من اقر بوحدانية الله واعترف بالقيمة واقام الصلوة بحدودها وآتى الزكوة اي اعطاها ان وجبت عليه الى مستحقها ولم يخش سوى الله احدا من المخلوقين ورجع الى قوله اتخشونهم فالله احق ان تخشوه اي ان خشيتموهم فقد ساويتموهم في الاشراك كما قال فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله الاية فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين معناه وانهم من المهتدين الى الجنة ونيل ثوابها لان عسى من الله واجبة عن ابن عباس والحسن وفي ذكر الصلوة والزكوة وغير ذلك بعد الايمان بالله دلالة على ان الايمان لا ينبي ولا يفعل الجوارح اذ لا ينبئ ولها لما جاز عطف ما دخل فيه عليه ومن قال ان المراد به التفصيل وزيادة البيان فقد ترك الظاهر **قوله تعالى** اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم اربع آيات **القراءة** في الشواذ قراءة محمد بن علي الباقر وابن الزبير وابي وجزة السعدي وابي جعفر القاري اجعلتم سقاة الحاج وعمرة المسجد وقراءة الضحاك سقاية الحاج بالضم وعمرة المسجد **الحجة** اما سقاة فهو جمع ساق وعمرة جمع عامر واما سقاية فقد قال ابن جني فيه نظر ووجهه ان يكون جمعا جاء على فعال كعرق وعراق ورخل ورخال وظير وظوار وتوام وتوام وبري وبراء وانسان واناس ثم انث كما انثت من الجموع اشياء نحو حجارة وعيورة وكان من عدل عن قراءة الجماعة سقاية الحاج وعمارة انما هرب من ان يقابل الحدث بالجوهر وذلك ان من آمن جوهر وسقاية وعمارة مصدران فلا بد اذا من حذف المضاف **اللغة** السقاية التي تتخذ لسقي الماء والسقاية مصدر كالسقي ايضا وقيل انهم كانوا يسقون الحجيج الماء والشراب وبيت الشراب سقاية ايضا والبشارة الدلالة على ما يظهر به السرور في بشرة الوجه يقال بشرته بشرى وبشارة ورضوان هو معنى يستحق باحسان ويدعو الى الحمد على ما كان ويضاد سخط العصيان والنعيم مشتق من النعمة وهي اللين فاما النعمة بكسر النون وهي منفعة يستحق بها الشكر لانها كنعمة العيش والابد الزمان المستقبل من غير آخر كما ان قط الماضي يقال ما رايته قط ولا اراه ابدا وجمع الابد آباد وابود يقال لا افعل ذلك ابد الآبدين وتابد المنزل اتى عليه الابد وقالوا ابد الوحش حيث بذلك الطول اعمارها وقيل لم يمت وحتى حتف انفه وانما يموت بآفة والاوابد الراهبة **النزول** قيل انها نزلت في علي بن ابي طالب عليه السلم وعباس بن عبد المطلب وطلحة بن شيبة وذلك انهم افتخروا فقال طلحة انا صاحب البيت وبيدي مفاتحه ولو اشاء بت فيه وقال العباس انا صاحب السقاية والقائم عليها وقال علي عم لا ادري ما تقولون لقد صليت الى القبلة ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد عن الحسن والشعبي ومحمد ابن كعب القرظي وقيل ان عليا عم قال للعباس يا عم الا تهاجر والا تلحق برسول الله صلعم فقال الست في افضل من الهجرة اعمر المسجد الحرام واسقي حاج بيت الله فنزلت اجعلتم سقاية الحاج عن ابن سيرين ومرة الهمداني وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني باسناده عن بريدة عن ابيه قال بينا شيبة والعباس يتفاخران اذ امر بهما علي بن ابي طالب عم قال بماذا تتفاخران فقال العباس لقد اوتيت من الفضل ما لم يؤت احد سقاية الحاج وقال شيبة اوتيت عمارة المسجد فقال علي عم استحييت لكما فقد اوتيت على صغري ما لم تؤتيا فقالا وما اوتيت يا علي فقال ضربت خراطيمكما بالسيف حتى آمنتما بالله ورسوله فقام العباس مغضبا يجر ذيله حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وقال الا ترى الى ما يستقبلني به علي فقال ادعوا لي عليا فدعي له فقال ما حملك على ما استقبلت به عمك فقال يا رسول الله صدمته بالحق فمن شاء فليغضب ومن شاء فليرض فنزل جبرئيل وقال يا محمد ان ربك يقرا عليك السلم ويقول اتل عليهم اجعلتم سقاية الحاج الآيات فقال العباس انا قد رضينا ثلث مرات وفي تفسير ابي حمزة ان العباس لما اسر يوم بدر اقبل عليه اناس من المهاجرين والانصار فعيروه بالكفر وقطيعة الرحم فقال ما لكم تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا قالوا وهل لكم من محاسن قال نعم والله انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج ونفك العاني فانزل الله ما كان للمشركين ان يعمروا الى الآيات **المعنى** اجعلتم سقاية

الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله هذا استفهام معناه الانكار اى لا تجعلوا وفيه حذف يدل الكلام عليه وتقديره
هل سقاية الحاج واهل عمارة المسجد الحرام كمن امن بالله حتى يكون مقابلة الشخص او يكون تقديره اجعلتم
السقاية والعمارة كايمان من امن بالله حتى يكون المقابلة الفعل بالفعل وسقاية الحاج سقيهم الشراب قال الحسن وكان
نبيذ زبيب يسقون الحاج في الموسم بين الله سبحانه انه لا يقابل هذه الاشياء بالايمان بالله واليوم الاخر والجهاد في
سبيله فانه لا مساواة بين الامرين ولا يستوون عند الله في الفضل والثواب والله لا يهدي الى طريق ثوابه القوم
الظالمين كما يهدي اليه من كان عارفا به فاعلا للطاعة مجتنبا للمعصية ثم ابتدا سبحانه فقال الذين امنوا اى صدقوا
واعترفوا بوحدانية الله وهاجروا اوطانهم التي هي دار الكفر الى دار الاسلام وجاهدوا في سبيل الله اى تحملوا المشاق
في ملاقاة اعدائه الذين باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله من غيرهم من المؤمنين لم يفعلوا هذه الاشيا واولئك
هم الفائزون والظافرون بالبغية يبشرهم ربهم في الدنيا على السنة الرسل وبما يبين في كتبه من الثواب الموعود على الجهاد
برحمة منه ورضوان في الاخرة وجنات لهم فيها نعيم مقيم اى دايم لا يزول ولا ينقطع خالدين فيها ابدا اى دايمين
فيها مع كون النعيم مقيما لهم ان الله عنده اجر اى جزاء على العمل عظيم اى كبير مضاعف لا تبلغه نعمة غيره من الخلق **قوله تعالى**
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم
فاولئك هم الظالمون قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة
تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله
بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين ايتان **القراءة** قرا ابو بكر عن عاصم عشيراتكم على الجمع والباقون عشيرتكم
الحجة من افرد فان عشيرة تقع على الجمع وقال ابو الحسن العرب لا تجمع العشيرة عشيرات وانما تقول عشاير
من جمع فلان كل واحد من المخاطبين له عشيرة **اللغة** الاستحباب طلب المحبة ويجوز ان يكون استحب
بمعنى احب كما ان الاستجاب بمعنى اجاب فيكون كانه طلب محبته فوقع له والعشيرة الجماعة ترجع الى عقد واحد كالعشرة
ومنه المعاشرة والاقتراف اقتطاع الشيء من مكانه الى غيره من قرفة اذا قشرتها والقرف القشر والتربص التثبت في
الشيء حتى يجيء وقته والتربص والتثبت والتنظر والتوقف نظاير ونقيضه التعجيل **النزول** روي
عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام انها نزلت في حاطب بن ابي بلتعة حيث كتب الى قريش يخبرهم النبي صلى الله
عليه واله لما اراد فتح مكة **المعنى** ثم نهى الله سبحانه المؤمنين موالاة الكافرين وان كانوا في النسب
الاقربين فقال يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء وهذا في امر الدين واما في امر
الدنيا فلا باس بمجالستهم ومعاشرتهم لقوله سبحانه وصاحبهما في الدنيا معروفا وقال ابن عباس
لما امر الله سبحانه المؤمنين بالهجرة وارادوا الهجرة فمنهم من تعلقت به زوجته ومنهم من تعلق به ابواه
واولاده فكانوا يمنعونهم من الهجرة فيتركون الهجرة لاجلهم فبين سبحانه ان امر الدين مقدم على النسب واذا
اوجب قطع قرابة الابوين فالاجنبي اولى ان استحبوا الكفر على الايمان اى اختاروا الكفر واثروه على الايمان
قال الحسن من تولى المشرك فهو مشرك هذا اذا كان راضيا بشركه ومن يتولهم منكم فترك طاعة الله لاجلهم

اطلعهم

اطلعهم على اسرار المسلمين فاولئك هم الظالمون لنفوسهم والباخسون حقها من الثواب لانهم وضعوا الموالاة في غير موضعها
اهل الايمان قل يا محمد لهؤلاء المتخلفين عن الهجرة الى دار الاسلام ان كان اباؤكم الذين ولدوكم وابناؤكم الذين ولدتموهم
الاولاد الذكور واخوانكم في النسب وازواجكم اللاتي عقدتم عليهن عقد النكاح وعشيرتكم اى عقاربكم واموال
اقترفتموها اى اكتسبتموها واقتطعتموها وجمعتموها وتجارة تخشون كسادها اى تخشون انها اذا اشتغلتم
بطاعة الله والجهاد ومساكن ترضونها اى مساكن اخترتموها لانفسكم وتعجبكم المقام فيها احب اليكم اى اثر في
نفوسكم واقرب الى قلوبكم من الله ورسوله اى من طاعة الله وطاعة رسوله وجهاد في سبيله اى ومن الجهاد
في سبيل الله فتربصوا اى انتظروا حتى ياتي الله بامره اى بحكمه فيكم وقيل بعقوبتكم على اختياركم هذه الاشيا
على الجهاد وطاعة الله اما آجلا وفيه وعيد شديد عن الحسن والجبائي وقيل بفتح مكة عن مجاهد قال بعضهم
وهذا لا يصح لان سورة براءة نزلت بعد فتح مكة والله لا يهدي القوم الفاسقين مضى تفسيره **قوله تعالى**
لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت
ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا
وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم ثلث ايات **اللغة**
الموطن الموضع الذي يقيم فيه صاحبه وهو مفعل من الوطن واستوطن بالمكان اذا اتخذه وطنا وحنين اسم واد بين مكة
والطائف والاعجاب السرور بما يتعجب منه والعجب السرور بالنفس والرحب السعة في المكان وضده الضيق ومرحبا معناه
اتيت سعة والسكينة الطمانينة والامنة وهي فعيلة من السكون قال الشاعر لله قبر علاها ماذا اجن لقد اجن سكينة ووقارا
والجنود الجموع التي تصلح للحرب **الاعراب** مواطن لا ينصرف لانه جمع ليس على مثال الاحاد ويوم حنين اي
في يوم حنين عطفه على مواطن اى ونصركم في يوم حنين وانما صرف حنينا لانه اسم المذكر وهو واد ولو تركه على
انه اسم للبقعة لجاز قال الشاعر نصروا نبيهم وشدوا ازره بحنين يوم تواكل الابطال وما في قوله بما رحبت
مصدرية اى برحبها وسعتها **المعنى** لما تقدم امر المؤمنين بالقتال ذكرهم بعد ما اتاهم من النصر حالا بعد حال
فقال لقد نصركم الله في مواطن كثيرة اللام للقسم فكانه نصر المؤمنين اى اعانهم على اعدائهم من مواطن كثيرة على ضعفهم وقلة
عددهم حثا لهم على الانقطاع اليه ومفارقة الاهلين والاقربين في طاعته وروي عن الصادقين عليهم السلام انهم قالوا انها
كانت ثمانين موطنا وروي ان المتوكل اشتكى شكاية شديدة فنذر ان يتصدق بمال كثير ان شفاه الله فلما عوفي سال العلماء
عن حد المال الكثير فاختلفت اقوالهم فاشير اليه ان يسال ابا الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى عم وقد كان حبسه في داره فامر
ان يكتب اليه فكتب اليه عليه السلام يتصدق بثمانين درهما ثم سالوه عن العلة في ذلك فقرا هذه الاية وقال عددنا تلك المواطن
فبلغت ثمانين موطنا ويوم حنين اى في يوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم اى سركم وصرتم معجبين بكثرتكم وقالوا
وكان سبب انهزام المسلمين يوم حنين ان بعضهم قال حين راى كثرة المسلمين لن نغلب اليوم من قلة فانهزموا بعد
ساعة وكانوا اثني عشر الفا وقيل ثمانية الاف والاول اصح واكثر في الرواية فلم تغن عنكم شيئا فلم يدفع عنكم كثرتكم
سوءا وضاقت عليكم الارض بما رحبت اى برحبها والباء بمعنى مع فالمعنى ضاقت عليكم الارض مع سعتها كما يقال خرج بنا

موضع كذا اى معناه والمراد لم تجدوا من الارض موضعا للفرار اليه ثم توليتم عن عدوكم منهزمين وتقديره وليتموهم ادباركم منهزمين
ثم انزل الله سكينته اى رحمته التى يسكن اليها النفس ويزول معها الخوف على رسوله وعلى المؤمنين حين رجعوا اليهم وقاتلوهم وقيل
على المؤمنين الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهم على عم والعباس فى نفر من بنى هاشم عن الضحاك بن مزاحم وروى الحسن
ابن على بن فضال عن ابى الحسن الرضا عم انه قال السكينة ريح من الجنة تخرج طيبة لها صورة كصورة وجه الانسان فتكون
مع الانبياء اورده العياشى مسندا وانزل جنودا لم تروها اراد به من الملائكة وقيل ان الملائكة نزلوا يوم حنين بتقوية قلوب
المؤمنين وتشجيعهم ولم يباشروا القتال يومئذ ولم يقاتلوا الا يوم بدر خاصة عن الجبائى وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر
وسلب الاموال والاولاد وذلك جزاء الكافرين اى وذلك العذاب جزاء الكافرين اى وذلك العذاب جزاء الكافرين بما
على كفرهم ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء ذكر سبحانه ثم فى ثلاثة مواضع متقاربة الاول ثم توليتم عطف على ما قبله من الفعل وهو
ضاقت عليكم والثانى ثم انزل الله سكينته عطف على قوله وليتم مدبرين والثالث ثم عطف على انزل وانما حسن عطف المستقبل على الماضى لانه
يشاكله فان الاول لتذكير نعمة الله والثانى وعد بنعمة الله والمعنى ثم يقبل الله توبة من يرجع عن الشرك ويرجع الى طاعة الله والاسلام وندم على ما فعل
من القبيح ويجوز ان يريد ثم يقبل الله توبة من انهزم من بعد هزيمته ويجوز ان يريد يقبل توبتهم عن اعجابهم بالكثرة وانما علقه بالمشية
لان قبول التوبة تفضل من الله تعالى ولو كان واجبا على ما قاله اهل الوعيد لما جاز تعليقه بالمشية كما لا يجوز تعليق الطاعة
بالمشية ومن خالف فى ذلك قال انما علقها بالمشية لان منهم من له لطف يصلح به ويتوب عنده ومنهم من لا لطف له والله
غفور اى ستار للذنوب رحيم بعباده

قصة غزاة حنين

ذكر اهل التفسير واصحاب السير ان رسول الله صلى الله عليه وآله
لما فتح مكة خرج منها متوجها الى حنين لقتال هوازن وثقيف فى آخر شهر رمضان او فى شوال من سنة ثمان من الهجرة
وقد اجتمع رؤساء هوازن الى مالك بن عوف النضرى وساقوا معهم اموالهم ونساءهم وذراريهم ونزلوا باوطاس قال نعم
مجال الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس ما لى اسمع رغاء البعير ونهيق الحمير وخوار البقر وثغاء الشاة وبكاء الصبيان فقالوا ان
مالك بن عوف ساق مع الناس اموالهم وابناءهم ونساءهم ليقاتل كل منهم عن اهله وماله فقال دريد راعى ضأن ورب الكعبة ثم قال
ائتونى بمالك فلما جاءه قال يا مالك انك اصبحت رئيس قوم وهذا يوم له ما بعده قومك الى عليا بلادهم والق الرجال على متون
الخيل فانه لا ينفعك الا رجل بسيفه وفرسه فان كانت لك لحقوك ومن وراءك وان كانت عليك لا يكون فضحت فى اهلك و
عيالك فقال له مالك انك قد كبرت وذهب علمك وعقد رسول الله صلى الله عليه وآله لواءه الاكبر ودفعه الى على بن ابى طالب عم وكل
من دخل مكة براية امره ان يحملها وخرج بعد ان قام بمكة خمسة عشر يوما وبعث الى صفوان بن امية فاستعار منه مائة درع
فقال صفوان عارية ام غصب فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بل عارية مضمونة مؤداة فاعار صفوان مائة درع وخرج من مسلمة الفتح
الفا رجل وكان عم دخل مكة فى عشرة الاف رجل وخرج منها فى اثنى عشر الفا وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله
رجلا من اصحابه فانتهى الى مالك بن عوف وهو يقول لقومه ليصير كل رجل منكم اهله وماله خلف ظهره واكسروا جفون سيوفكم
واكمنوا فى شعاب هذا الوادى وفى الشجر فاذا كان فى غبش الصبح فاحملوا حملة رجل واحد وهدوا القوم فان محمدا لم يلق احدا
يحسن الحرب ولما صلى رسول الله صلى الله عليه وآله باصحابه الغداة انحدر فى وادى حنين فخرجت عليهم كتائب القوم من كل ناحية فانهزمت
بنو سليم وكانوا على المقدم وانهزم من وراءهم وخلى الله بينهم وبين عدوهم لاعجابهم بكثرتهم وبقى على عم ومعه الراية يقاتلهم فى

نفر

نفر قليل ومر المنهزمون برسول الله لا يلوون على شىء وكان العباس بن عبد المطلب آخذا بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله والفضل
عن يمينه وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب عن يساره ونوفل بن الحرث وربيعة بن الحرث فى تسعة من بنى هاشم وعاشرهم
ايمن بن ام ايمن وقتل يومئذ وفى ذلك يقول العباس نصرنا رسول الله صلى الله عليه وآله فى الحرب تسعة وقد فر من قد فر عنه فاقشعوا وقولى اذا ما الفضل
كر بسيفه على القوم اخرى يا بنى ليرجعوا وعاشرنا لاقى الحمام بنفسه لما ناله فى الله لا يتوجع ولما راى رسول الله صلى الله عليه وآله
هزيمة القوم عنه قال للعباس وكان جهوريا صيتا اصعد هذا الظرب فناد يا معشر المهاجرين والانصار يا اصحاب سورة البقرة
يا اهل بيعة الشجرة الى اين تفرون هذا رسول الله فلما سمع المسلمون صوت العباس تراجعوا وقالوا لبيك لبيك وتبادر الانصار
خاصة وقاتلوا المشركين حتى قال النبى صلى الله عليه وآله الآن حمى الوطيس انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب ونزل النصر من عند الله تعالى
وانهزمت هوازن هزيمة قبيحة فمروا فى كل وجه ولم يزل المسلمون فى آثارهم ومر مالك بن عوف فدخل حصن الطائف وقتل منهم
زهاء مائة رجل واغنم الله المسلمين اموالهم ونساءهم وامر رسول الله صلى الله عليه وآله بالذرارى والاموال ان يحدر الى الجعرانة
على الغنائم بديل بن ورقاء الخزاعى ومضى على عم فى اثر القوم فوافى الطائف فى طلب مالك بن عوف وحاصر اهل الطائف بقية الشهر فلما
دخل ذو القعدة انصرف الى الجعرانة وقسم بها غنائم حنين واوطاس قال سعيد بن المسيب حدثنى رجل كان فى المشركين يوم حنين
قال لما التقينا نحن واصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقفوا لنا حلب شاة فلما كشفناهم جعلنا نسوقهم حتى انتهينا الى صاحب
البغلة الشهباء يعنى رسول الله فتلقانا رجال بيض الوجوه فقالوا لنا شاهت الوجوه ارجعوا فرجعنا وركبوا اكتافنا
وكانوا اياها يعنى الملائكة قال الزهرى بلغنى ان شيبة بن عثمن قال استدبرت رسول الله صلى الله عليه وآله يوم حنين وانا اريد
ان اقتله بطلحة بن عثمن وعثمن بن طلحة وكانا قتلا يوم احد فاطلع الله رسوله على ما فى نفسى فالتفت الى وضرب فى صدرى وقال
اعيذك بالله يا شيبة فارعدت فرائصى فنظرت اليه وهو احب الى من سمعى وبصرى فقلت اشهد انك رسول الله وان الله اطلعك
على ما فى نفسى وقسم رسول الله صلى الله عليه وآله الغنائم بالجعرانة وكان معه من سبى هوازن ستة الاف من الذرارى والنساء ومن
الابل والشاة ما لا يدرى عدته قال ابو سعيد الخدرى قسم رسول الله صلى الله عليه وآله للمتألفين من قريش وسائر العرب ما قسم ولم يكن
فى الانصار منها شىء لا قليل ولا كثير فمشى سعد بن عبادة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال يا رسول الله ان هذا الحى من الانصار
قد وجدوا عليك فى قسمتك هذه الغنائم فى قومك وفى سائر العرب ولم يكن فيهم من ذلك شىء فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فاين انت من ذلك
يا سعد فقال ما انا الا امرؤ من قومى فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فاجمع لى قومك فى هذه الحظيرة فجمعهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله
فقام فيهم خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معشر الانصار الم اتكم ضلالا فهداكم الله وعالة فاغناكم الله واعداء فالف
بين قلوبكم قالوا بلى يا رسول الله ثم قال الا تجيبونى يا معشر الانصار فقالوا وما نقول وبماذا نجيبك المن لله ولرسوله فقال
رسول الله اما والله لو شئتم لقلتم وصدقتم جئتنا طريدا فآويناك وعائلا فآسيناك وخائفا فامناك ومخذولا فنصرناك
فقالوا المن لله ولرسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وجدتم فى انفسكم يا معشر الانصار فى لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما
ليسلموا ووكلتكم الى ما قسم الله لكم من الاسلام افلا ترضون يا معشر الانصار ان يذهب الناس الى رحالهم بالشاة والبعير وتذهبون
برسول الله الى رحالكم فوالذى نفسى بيده لو ان الناس سلكوا شعبا وسلكت الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار ولولا
الهجرة لكنت امرأ من الانصار اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار وابناء ابناء الانصار فبكى القوم حتى اخضلت لحاهم وقالوا رضينا بالله ورسوله

فتناهم ثم نفروا وقال انس بن مالك وكان رسول الله صلى الله عليه وآله امر منادياً فنادى يوم اوطاس الا لا توطأ الحبالى حتى يضعن ولا
الحيالى حتى يستبرئن بحيضة ثم اقبلت وفود هوازن وقدمت على رسول الله صلى الله عليه وآله بالجعرانة مسلمين وقام خطيبهم فقال يا رسول الله
انما في الحظاير من السبايا خالاتك وحواضنك التي كن يكفلنك لو نكحنا ابن ابي سمر او النعمن بن المنذر ثم اصابنا منهما مثل الذي
اصابنا منك رجونا عائدتهم وانت خير المكفولين ثم انشد ابياتاً فقال صلى الله عليه وآله اي الامرين احب اليكم السبي ام الاموال قالوا
يا رسول الله صلى الله عليه وآله خيرتنا بين الحسب وبين الاموال والحسب احب الينا ولا نتكلم في شاة ولا بعير فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
اما الذي لبني هاشم فهو لكم واشفع لكم المسلمين فكلموهم واظهروا اسلامكم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وآله الهاجرة قاموا فتكلموا
فقال النبي صلى الله عليه وآله قد رددت الذي لبني هاشم والذي بيدي عليهم فمن احب منكم ان يعطي غير مكره فليفعل ومن كره
ان يعطي فليأخذ الفداء وعلي فداؤهم فاعطى الناس ما كان بايديهم الا قليلاً من الناس سألوا الفداء وارسل رسول الله صلى الله عليه وآله
الى مالك بن عوف فقال ان جئتني مسلماً رددت اليك اهلك ومالك ولك عندي مائة ناقة فخرج اليه من الطائف فرد عليه
اهله وماله واعطاه مائة من الابل واستعمله على من اسلم من قومه **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا
المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم آية **القراءة** في الشواذ
قراءة ابن السميفع انجاس على الجمع وفي مصحف عبد الله بن مسعود وان خفتم عائلة **الحجة** قال الزجاج هذا من المصادر
التي جاءت على فاعلة كالعاقبة والعافية واللاعبة **اللغة** كل مستقذر نجس يقال رجل نجس وامرأة نجس لانه
مصدر فاذا استعملت هذه اللفظة مع رجس قيل رجس نجس بكسر النون والعيلة الفقر يقال عال يعيل اذا افتقر قال الشاعر
وما يدري الفقير متى غناه وما يدري الغني متى يعيل **المعنى** لما تقدم النهي عن ولاية الكفار ازال سبحانه ولايتهم عن
المسجد الحرام وحظر عليهم دخوله فقال يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس معناه ان الكافرين انجاس فلا يقربوا
المسجد الحرام بعد عامهم هذا اي فامنعوهم عن المسجد الحرام بعد عامهم هذا اي فامنعوهم عن المسجد الحرام وقيل المراد به منعهم
من دخول الحرم عن عطا قال والحرم كله مسجد وقبلة والعام الذي اشار اليه سنة تسع الذي نادى فيه علي عليه السلام بالبراءة وقال لا يحجن بعد هذا العام مشرك
وقيل المراد به منعهم من دخول المسجد الحرام على طريق الولاية للموسم والعمرة وقيل منعوا من الدخول للصلاة في المسجد ومنعوا من حضور الموسم
ودخول الحرم عن الجبائي واختلف في نجاسة الكافر فقال قوم من الفقهاء ان الكافر نجس العين وظاهر الآية تدل على ذلك
وروي عن عمر بن عبد العزيز انه كتب ان امنعوا اليهود والنصارى من دخول مساجد المسلمين واتبع نهيه قول الله تعالى انما المشركون
نجس الآية وعن الحسن قال لا تصافحوا المشركين ومن صافحهم فليتوضأ وهذا يوافق ما يذهب اليه اصحابنا من ان من صافح الكافر ويده
رطبة وجب ان يغسل يده وان كانت ايديهما يابستين مسحها بالحائط وقال آخرون انما سماهم الله نجساً لخبث اعتقادهم
وافعالهم واقوالهم واجازوا للذمي دخول المساجد قالوا وانما يمنعون من دخول مكة للحج قال قتادة سماهم نجساً لانهم يجنبون ولا
يغتسلون ويحدثون ولا يتوضؤن فمنعوا من دخول المسجد لان الجنب لا يدخل المسجد وان خفتم عيلة اي فقراً وحاجة
وكانوا خافوا انقطاع المتاجر بمنع المشركين عن دخول الحرم فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء اي فسوف يغنيكم الله من جهة
اخرى ان شاء ان يغنيكم بان يرغب الناس من اهل الآفاق في حمل الميرة اليكم رحمة منه ونعمة عليكم قال مقاتل اسلم اهل جدة و
صنعاء وجرش من اليمن وحملوا الطعام الى مكة على ظهور الابل والدواب وكفاهم الله سبحانه ما كانوا يتخوفون وقيل معناه

يغنيكم

يغنيكم بالجزية المأخوذة من اهل الكتاب وقيل بالمطر والنبات وقيل باباحة الغنائم واذا سئل عن معنى المشيئة في قوله ان شاء فالقول
فيه ان الله تعالى قد علم ان منهم من يبقى الى وقت فتح البلاد واغتنام اموال الاكاسرة فيستغني ومنهم من لا يبقى الى ذلك الوقت فلهذا
علق بالمشيئة وقيل انما علقه ليرغب الانسان الى الله تعالى في طلب الغنى منه وليعلم ان الغنى لا يكون بالاجتهاد وانه يتعلق بالمصالح
وتدبير العباد وبكل شيء حكيم فيما يأمر وينهى **قوله تعالى** قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما
حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون آية **اللغة**
الدين في الاصل الطاعة قال زهير لئن حللت بجو في بني اسد في دين عمرو وحالت بيننا فدك والجزية فعلة من جزى يجزي
مثل القعدة والجلسة وهي عطية مخصوصة جزاء لهم على تمسكهم بالكفر عقوبة لهم عن علي بن عيسى الصغار الذل والنكال الذي يصغر
قدر صاحبه يقال صغر يصغر صغاراً وهو صاغر **الاعراب** عن يد في موضع نصب على الحال اي
نقداً كما يقال ناجزاً يداً بيد **النزول** قيل نزلت هذه الآية حين امر رسول الله صلى الله عليه وآله بحرب الروم
فغزا بعد نزولها غزاة تبوك عن مجاهد وقيل هي على العموم **المعنى** ثم بين سبحانه ان من الكفار من يجوز تبقيته
بالجزية فقال قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر يعني الذين لا يعترفون بتوحيد الله ولا يقرون بالبعث والنشور
وهذا يدل على صحة ما ذهب اصحابنا اليه من انه لا يجوز ان يكون في جملة الكفار من هو عارف بالله وان اقر باللسان وانما يكونون
معتقدين لذلك اعتقاداً ليس بعلم لانه صريح فان اهل الكتاب الذين تؤخذ منهم الجزية لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ومن قال
انه يجوز ان يكونوا عارفين بالله قال ان الآية خرجت مخرج الذم لهم لانهم بمنزلة من لا يقر به في عظم الجرم وقال الجبائي يضيفون
اليه ما لا يليق به فكأنهم لا يعرفونه وانما جمعت هذه الاوصاف لهم ولم يذكروا بالكفار من اهل الكتاب للتحريض على قتالهم بما
عليه من صفات الذم الذي يوجب البراءة منهم والبراءة منهم والعداوة لهم ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله موسى وعيسى عليهما السلم
من كتمان بعث محمد صلى الله عليه وآله وقيل يعني ما حرمه محمد صلى الله عليه وآله ولا يدينون دين الحق قيل الحق هنا هو الله تعالى اي دين الحق والعمل
بما في التورية من اتباع نبينا صلى الله عليه وآله وقيل الحق هو الله ودينه الاسلام عن قتادة وقيل معناه ولا يطيعون الله طاعة اهل
الاسلام عن ابي عبيدة وقيل معناه ولا يعترفون بالاسلام الذي هو الدين الحق من الذين اوتوا الكتاب وصف الذين ذكرهم بانهم
من اهل الكتاب فهم اليهود والنصارى وقال اصحابنا ان المجوس حكمهم حكم اليهود والنصارى حتى يعطوا الجزية عن يد اي نقداً من يده
الى يد من يدفعه اليه عن ابن عباس كما يقال كلمته فماً لفم وقيل معناه على قدرة لكم عليهم وقهر لهم كما يقال كان ليد لفلان عنده نعمة لكم
عليهم ونعمة لسبقه منها اليهم بقبول الجزية منهم وهم صاغرون ذليلون مقهورون يجرون الى الموضع الذي تقبض منهم فيه
بالعنف حتى يؤدوها وقيل هو ان يعطوا الجزية قائمين والآخذ جالس عن عكرمة **قوله تعالى** وقالت اليهود
عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون
اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الهاً واحداً لا اله الا هو سبحانه عما
يشركون آيتان **اللغة** قرأ عاصم والكسائي ويعقوب وسهل عزير منوناً والباقون عزير ابن الله بغير تنوين
وقرأ عاصم وحده ايضاً يضاهئون بالهمزة والباقون يضاهون بغير همز **الحجة** قال ابو علي من نون عزيراً جعله مبتدأ وجعل ابناً
خبره واذا كان كذلك فلا بد من اثبات التنوين في حال السعة والاختيار لان عزيراً ونحوه ينصرف عجمياً كان او عربياً وأما من حذف

التنوين فان حذفه على وجهين احدهما انه جعل الصفة والموصوف بمنزلة اسم واحد كما جعلها كذلك في قوله لا رجل ظريف وحذف التنوين ولم يحرك لالتقاء الساكنين كما يحرك في زيد العاقل لان الساكنين كانهما التقيا في تضاعيف كلمة واحدة فحذف الاول منهما ولم يحرك لكثرة الاستعمال ولا يجوز اثبات التنوين في هذا الباب لان التنوين في الباب اذا كان صفة وان كان الاصل لانهم جعلوه من الاسماء المرفوضة كما ان اظهار الاول في المثلين في نحو ظننوا لا يجوز في الكلام فاذا كانا بمنزلة اسم مفرد والمفرد لا يكون جملة مستقلة بنفسها مفيدة في هذا النحو فلا بد من اضمار جزء آخر يفيد انضمامه اليه ليتم جملة ويجعل اما مبتدأ او خبر مبتدأ فيكون التقدير صاحبنا او نبينا او نبيئنا عزير بن الله ان قدرت المضمر المبتدأ وان قدرته بعكس ذلك جاز فهذا احد الوجهين والوجه الآخر ان تجعلها اسما واحدا ولكن يجعل الاول من الاسمين المبتدأ والخبر الخبر فيكون المعنى فيه على هذا كالمعنى في اثبات التنوين وتكون القراءتان متفقتين الا انك حذفت النون لالتقاء الساكنين وعلى هذا ما يروى من قراءة بعضهم احد الله الصمد بحذف التنوين لالتقاء الساكنين وقد جاء ذلك في الشعر كثيرا قال الشاعر

حميد الذي امج داره   اخو الخمر ذو الشيبة الاصلع

وقد جاء في الطائر وهاب الماء فاما يضاهون فقد قال الزجاج اصل المضاهاة المشابهة والاكثر ترك الهمزة واشتقاقه من قولهم امرأة ضهياء وهي التي لا تنبت لها ثدي وقيل هي التي لا تحيض ومعناه انها قد اشبهت الرجال في انه لا ثدي لها وكذلك اذا لم تحض وضهيأ وفعلاء الهمزة زائدة كما زيدت في شمال وعن في البيض ولا نعلم الهمزة زيدت غير اول الا في هذه الاشياء ويجوز ان يكون فعيلا وان كانت بنية ليس لها في الكلام نظير قال ابو علي من قوله يضاهون من امرأة ضهياء لان هذه الهمزة زائدة غير اصلية وليس بفعيل لانه لو كان اياه لكان منكورا لضده وانما ادخل في هذا انه من اشتقاق يضاهون وقد يجوز ان يجيء الكلمة غير مشتقة وذلك اكثر من ان يحصى **اللغة** الحبر العالم الذي صناعته تحبير المعاني بحسن البيان عنها وهو الحبر والحبر بفتح الحاء وكسرها والرهبان جمع الراهب وهو الخاشي الذي يظهر عليه لباس الخشية وقد كثر استعماله على متنسكي النصارى **المعنى** لما حكى الله سبحانه عن اليهود والنصارى اقوالهم الشنيعة فقال وقالت اليهود عزير ابن الله قال ابن عباس القائل لذلك جماعة منهم جاؤوا الى النبي صلى الله عليه وآله منهم سلام بن مشكم ونعمان بن اوفى وشاس بن قيس ومالك ابن الصيف فقالوا ذلك وقيل انما قال ذلك جماعة منهم من قبل وقد انقرضوا وان عزيرا املى التورية من ظهر قلبه علمه جبرئيل عليه السلم فقالوا انه ابن الله الا ان الله تعالى اضاف ذلك الى جميعهم وان كانوا يقولون ذلك اليوم كما يقال الخوارج يقولون بتعذيب اطفال المشركين وانما يقوله الازارقة منهم خاصة ويدل على ان هذا مذهب اليهود انهم لم ينكروا ذلك لما سمعوا هذه الاية مع شدة حرصهم على تكذيب الرسول وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم معناه انهم اخترعوا ذلك القول بافواههم ولم يأتهم به كتاب ولا رسول وليس عليه حجة ولا برهان ولا له صحة وقيل انه لم يذكر القول مقرونا بالافواه الا كان ذلك القول زورا كقوله يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم يضاهئون يشابهون عن ابن عباس وقيل يوافقون عن الحسن قول الذين كفروا يعني عباد الاصنام في عبادتهم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى عن ابن عباس ومجاهد والفراء وقيل في عبادتهم الملائكة وقولهم انهم بنات الله من قبل اي ضاهت النصارى قول اليهود من قبل فقالت النصارى المسيح ابن الله كما قالت اليهود

عزير بن

عزير بن الله عن قتادة والسدي وقيل شبه كفرهم بكفر الذين مضوا في الامم الكافرة عن الحسن قاتلهم اي لعنهم الله عن ابن عباس قال ابن الانباري المقاتلة اصلها من القتل فاذا اخبر عن الله بها كانت بمعنى اللعنة لان من لعنه الله فهو بمنزلة المقتول الهالك انى يؤفكون اي كيف يصرفون عن الحق الى الافك الذي هو الكذب فكانه قال لاي داع مالوا الى ذلك القول اتخذوا احبارهم اي علماءهم ورهبانهم اي عبادهم اربابا من دون الله روي عن ابي جعفر الباقر وابي عبد الله عليهما السلام انهما قالا اما والله ما صاموا لهم ولا صلوا ولكنهم احلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فاتبعوهم فعبدوهم من حيث لا يشعرون وروى الثعلبي باسناده عن عدي بن حاتم قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وفي عنقي صليب من ذهب فقال لي يا عدي اطرح هذا الوثن من عنقك قال فطرحته ثم انتهيت اليه وهو يقرأ من سورة براءة هذه الاية اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا حتى فرغ منها فقلت له انا لسنا نعبدهم فقال اليس يحرمون ما احل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتستحلونه قال فقلت بلى قال فتلك عبادتهم والمسيح ابن مريم اي اتخذوا المسيح الها من دون الله وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا اي معبودا واحدا هو الله تعالى لا اله الا هو اي لا يحق العبادة الا له ولا يستحق العبادة سواه سبحانه تنزيها له عما يشركون عن شركهم وعما يقولونه وعما لا يليق به **قوله تعالى** يريدون ان يطفؤا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون آيتان **اللغة** الاطفاء اذهاب نور النار ثم استعمل في اذهاب كل نور والافواه جمع فوه حذفت الهاء وابدلت من الواو ميم لانه حرف صحيح من مخرج الواو مشاكل لها والاباء الامتناع مما طلب المعنى قال الشاعر

وان ارادوا ظلمنا ابي معشر ان الظلم

الاعراب قوله الا ان يتم نوره انما دخلت الا في ايجاب لان في ابيت طرفا من الجحد تقول ابيت ان افعل كذا فيكون معناه لم افعل قال الشاعر

وهل لي ام غيرها ان تركتها   ابى الله الا ان يكون لها ابنا

قال الزجاج في الاية حذف تقديره ويأبى الله كل شيء الا اتمام نوره قال الفراء لا يكن الا في جحد ولو جاز ذلك على ان يكون فيه طرف من الجحد لجاز كرهت الا اخاك مثل ابيت الحذف مستعمل معها **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار من اليهود والنصارى انهم يريدون ان يطفؤا نور الله وهو القرآن والاسلام عن اكثر المفسرين وقيل نور الله الدلالة والبرهان لانها يهتدى بها كما يهتدى بالانوار عن الجبائي قال وانما سمى الحجج والبراهين انوارا سمى معارضتهم لذلك اطفاء ثم قال بافواههم لان الاطفاء يكون بالافواه وهو النفخ وهذا من عجيب البيان مع ما فيه من تصغير شانهم وتضعيف كيدهم لان الفم يؤثر في الانوار الضعيفة دون الاقباس العظيمة ويأبى الله الا ان يتم نوره ومعناه ويمنع الا ان يظهر امر القرآن وامر الاسلام وحجته على التمام واصل الاباء المنع والامتناع دون الكراهة على ما ادعته المجبرة ولهذا تقول العرب فلان يأبى الضيم وابي الضيم ولا مدحة في كراهة الضيم لانه يستوي فيه القوي والضعيف وانما المدحة في الامتناع او المنع منه ولو كره الكافرون اي على كره من الكافرين هو الذي ارسل رسوله محمدا صلى الله عليه وآله وحمله الرسالات يؤديها الى امته بالهدى اي بالحجج والبينات والدلائل والبراهين ودين الحق وهو الاسلام وما تضمنه من الشرايع التي يستحق عليها الجزاء بالثواب وكل دين سواه باطل يستحق به العقاب ليظهره على الدين كله معناه ليعلي دين الاسلام على جميع الاديان بالحجة والغلبة والقهر لها حتى لا يبقى على وجه الارض دين الا مغلوب ولا يغلب احد اهل الاسلام بالحجة

واما الظهور بالغلبة فهو ان كل طائفة من المسلمين قد غلبوا على ناحية من نواحي اهل الشرك ولحقهم قهر من جهتهم وقيل اراد عند
نزول عيسى بن مريم لا يبقى اهل دين الا اسلم واداء الجزية عن الضحاك وقال ابو جعفر ع ان ذلك يكون عند خروج
المهدي من آل محمد صلى الله عليه وآله فلا يبقى احد الا اقر بمحمد صلى الله عليه وآله وهو قول السدي وقال الكلبي لا يبقى دين الا ظهر ع
وسيكون ذلك ولم يكن بعد ولا تقوم الساعة حتى يكون ذلك قال المقداد بن الاسود سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
يقول لا يبقى مدر ولا وبر الا ادخله الله كلمة الاسلام اما بعز عزيز او بذل ذليل اما يعزهم فيجعلهم الله من اهله فيعزوا به واما
يذلهم فيدينون له وقيل ان الهاء في ليظهره عائدة الى الرسول اي ليعلمه الله الاديان كلها حتى لا يخفى عليه شيء منها عن
ابن عباس ولو كره المشركون اي وان كرهوا هذا الدين فان يظهره عما **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا ان
كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا
ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون آيتان **اللغة** الكنز في الاصل هو الشيء الذي جمع بعضه الى بعض يقال للشيء
المجتمع مكتنز ناقة كناز اللحم مجتمعه قال تغطويه سمي الذهب ذهبا لانه يذهب ولا يبقى وسميت الفضة فضة
لانها تنفض اي تتفرق فلا يبقى وحسبك بالاسمين دلالة على فنائها والاحماء جعل الشيء حارا في الاحساس وهو فوق الاسخان
وضده التبريد يقال حمي يحمى حميا واحماه غيره والكي الصاق الشيء الحار بالعضو من البدن **الاعراب**
يكنزون موضعه نصب لانه معطوف على اسم ان ويكون المعنى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا يأكلونها ويجوز
ان يكون رفعا على الاستيناف وذكر في قوله ولا ينفقونها وجوه احدها انه اراد ولا ينفقون الكنوز فرجع الضمير
الى ما دل عليه الكلام والثاني لما ذكر الذهب والفضة دل على الاموال فكانه قال ينفقون الاموال والثالث ان الذهب مؤنث
وهو جمع واحدة ذهبة وهذا الجمع الذي ليس بينه وبين واحده الا الهاء يذكر ويؤنث لما اجتمعوا الى التأنيث وكان
كل واحد منهما يؤخذ عن صاحبه في الزكوة على قول جمهور العلماء جعلهما كالشيء الواحد ورد الضمير اليهما بلفظ التأنيث
والرابع انه اكتفى باحدهما عن الآخر للايجاز ورد الضمير الى الفضة لانها اقرب اليه كما قال حسان ان شرخ الشباب والشعر الاسود
ما لم يعاص كان جنونا ان شرخ الشباب والشعر الاسود ما لم يعاص كان جنونا وقد مر ذكر امثاله فيما مضى
المعنى ثم بين سبحانه حال الاحبار والرهبان فقال يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون
اموال الناس بالباطل اي يأخذون الرشى على الحكم عن الحسن والجبائي واكل المال بالباطل تملكه من الجهة التي يحرم
منها اخذه الا انه لما كان معظم المقصود والتملك الاكل وضع الاكل موضع ذلك وقيل ان معناه يأكلون متاع
اموال الناس من الطعام وكانهم يأكلون الاموال لانها ثمن المأكول كما قال الشاعر ذر الآكلين الماء لوما فما ارى
ينالون خيرا بعد اكلهم الماء اي ثمن الماء ويصدون عن سبيل الله اي يمنعون غيرهم عن اتباع الاسلام الذي هو
سبيل الله التي هي دعاهم الى سلوكها عن اتباع محمد صلى الله عليه وآله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في
سبيل الله اي يجمعون المال ولا يؤدون زكوته فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال كل مال لم تؤد زكوته
فهو كنز وان كان ظاهرا وكل مال اديت زكوته فليس بكنز وان كان مدفونا في الارض وبه قال ابن عباس والحسن والشعبي

والسدي قال الجبائي وهو اجماع وروي عن علي عليه السلم ما زاد على اربعة الاف فهو كنز ادى زكوته او لم يؤد وما دونها
فهو نفقة وتقدير الاية والذين يكنزون الذهب ولا ينفقونه في سبيل الله ويكنزون الفضة ولا ينفقونها في سبيل الله
فحذف المعطوف من الاول لدلالة الثاني عليه كما حذف المفعول في الثاني لدلالة الاول عليه في قوله والذاكرين الله
كثيرا والذاكرات تقديره والذاكرات الله واكثر المفسرين على ان قوله والذين يكنزون على الاستيناف وان المراد بذلك
مانع الزكوة من هذه الامة وقيل انه معطوف على ما قبله والاولى ان يكون محمولا على العموم في الفريقين فبشرهم بعذاب اليم
اي اخبرهم بعذاب موجع وروى سالم بن ابي الجعد ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزلت هذه الاية قال تبا للفضة يكررها
ثلثا فشق ذلك على اصحابه فسأله عمر فقال يا رسول الله اي المال نتخذ فقال لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة
مؤمنة يعين احدكم على دينه يوم يحمى عليها في نار جهنم اي يوقد على الكنوز اي على الذهب والفضة في نار جهنم حتى
تصير نارا فتكوى بها اي بتلك الكنوز المحماة والاموال التي منعوا حق الله فيها باعيانها جباههم وجنوبهم وظهورهم
وانما خص هذه الاعضاء لانها معظم البدن وكان ابو ذر الغفاري يقول بشر الكافرين بكي في الجباه وكي في الجنوب
وكي في الظهور حتى تلتقي في اجوافهم ولهذا المعنى الذي اشار اليه ابو ذر خصت هذه المواضع بالكي لان داخلها جوف بخلاف
اليد والرجل وقيل انما خصت هذه المواضع بالعذاب لان الجبهة محل الوسم لظهورها والجنب محل الالم والظهر محل
الاوزار فالجلوت او زارهم على ظهورهم على ما وعدي وقيل لان صاحب المال اذا رأى الفقير قبض جبهته وزوى ما بين عينيه
وطوى عنه كشحه وولاه ظهره عن ابي بكر الوراق هذا ما كنزتم لانفسكم اي يقال لهم في حال الكي وبعده هذا جزاء ما
كنزتم اي تجمعون وتمنعون حق الله منه فحذف لدلالة الكلام عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من عبد
له مال لا يؤدي زكوته الا جمع يوم القيمة صفائح يحمى عليها في نار جهنم فيكوى بها جبهته وجنباه وظهره حتى يقضي
الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين الف سنة مما تعدون ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار اورده مسلم
بن الحجاج في الصحيح وروى ثوبان عن النبي صلى الله عليه وآله قال من ترك كنزا مثل له يوم القيمة شجاعا اقرع له زبيبتان
يتبعه ويقول ويلك ما انت فيقول انا كنزك الذي تركت بعدك فلا يزال يتبعه حتى يلقمه يده فيقصمها
ثم يتبعه سائر جسده وروى الثعلبي باسناده عن الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابي ذر قال اتيت رسول الله
وهو في ظل الكعبة فلما رآني قد اقبلت قال هم الاخسرون ورب الكعبة هم الاخسرون ورب الكعبة قال فدخلني
غم وجعلت اتنفس الصعداء وقلت هذا شيء حدث في قال قلت من هم فداك ابي وامي قال الاكثرون الا من قال
بالمال في عباد الله هكذا وهكذا عن يمينه وشماله ومن خلفه وقليل ما هم وروي عن ابي ذر انه قال من ترك حمراء او بيضاء
كوي بها يوم القيمة **قوله تعالى** ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات و
الارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة
واعلموا ان الله مع المتقين آية **القراءة** قرأ ابو جعفر اثنا عشر واحد عشر وتسعة عشر بسكون العين والباقون
بفتحها **الحجة** الوجه في ذلك ان الاسمين لما جعلا كالاسم الواحد وبني الاول
منهما لانه كصدر الاسم والثاني منهما لتضمنه واو العطف جعل تسكين اول الثاني دليلا

لعله وقيل لان الجبهة محل السجود والجنب يقابل القلب الذي فيه محل العقائد والظهر محل ...

منها لتضمنه واو العطف جعل تسكين اول الثاني دليلا على انهما قد صارا كالاسم الواحد **اللغة والاعراب** كافة بمعنى الاحاطة مأخوذة من كفة الشيء وهي حرفه اذا انتهى الشيء الى ذلك كف عن الزيادة واصل الكف المنع وهو الممنوع البصر وكافة نصب على المصدر الذي ولا يدخل عليها الالف واللام لانه من المصادر التي لا تتصرف لوقوعه موقع معا وجميعا بمعنى المصدر الذي في موضع الحال المؤكدة فهو في لزوم النكرة نظير اجمعين في لزوم المعرفة هذا قول الفراء وقال الزجاج كافة منصوب على الحال وهو مصدر على فاعلة كالعافية والعاقبة وهو في موضع قاتلوا المشركين محيطين بهم بالاعتقاد مقاتليهم ولا يثنى ولا يجمع فلا يقال قاتلوهم كافات ولا كافين كما انك اذا قلت قاتلهم عامة لم تثن ولم تجمع وكذلك خاصة هذا مذهب النحويين **المعنى** لما ذكر سبحانه وعيد الظالم لنفسه بكنز المال من غير اخراج الزكوة وغيرها وحقوق الله منه اقتضى ذلك ان يذكر النهي عن مثل حاله وهو الظلم في الاشهر الحرم الذي يؤدي الى مثل حاله وشر منها في المنقلب فقال ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا اي عدد شهور السنة في حكم الله وتقديره اثنا عشر شهرا وانما تعبد الله المسلمين ان يجعلوا سنتهم على اثنا عشر ليوافق ذلك عدد الاهلة ومنازل القمر دون ما دان به اهل الكتاب والشهر مأخوذ من شهرة الامر لحاجة الناس اليه في معاملاتهم ومحل ديونهم وحجهم وصومهم وغير ذلك من مصالحهم المتعلقة بالشهور وقوله في كتاب الله معناه فيما كتبه الله في اللوح المحفوظ وفي الكتب المنزلة على انبيائه وقيل في القران وقيل في حكمه وقضائه عن ابي مسلم وقوله يوم خلق السموات والارض متصل بقوله عند الله والعامل فيه الاستقرار وانما قال ذلك لانه يوم خلق السموات والارض اجرى فيها الشمس والقمر وبمسيرهما يكون الشهور والايام وبهما يعرف الشهور منها اربعة حرم اي من هذه الاثني عشر شهرا اربعة اشهر حرم ثلاثة منها سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب ومعنى حرم انه يعظم انتهاك المحارم فيها اكثر مما يعظم في غيرها وكانت العرب تعظمها حتى لو ان رجلا لقي قاتل ابيه فيها لم يهجه لحرمتها وانما جعل الله تعالى بعض هذه الشهور اعظم حرمة من بعض لما علم من المصلحة في الكف عن الظلم فيها لعظم منزلتها والمحرم سمي بذلك لتحريم القتال فيه وصفر سمي بذلك لان مكة تصفر من الناس فيه اي تخلو وقيل لانه وقع وباء فيه فاصفرت وجوههم وقال ابو عبيدة سمي بذلك لانه صفرت فيه اوطابهم عن اللبن وشهرا ربيع سميا بذلك لانبات الارض وامراعها فيهما وقيل لارتباع القوم اي اقامتهم وجماديان سميا بذلك لجمود المياه فيهما ورجب سمي بذلك لانهم كانوا يرجبونه اي يعظمونه يقال رجبته ورجبته بالتخفيف والتشديد قال الكميت ولا غيرهم ابغي لنفسي جنة ولا غيرهم ممن اجل وارجب وقيل سمي بذلك لترك القتال فيه من قولهم رجل ارجب اذا كان اقطع لا يمكنه العمل وروي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال ان في الجنة نهرا يقال له رجب ماؤه اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل من صام يوما من رجب شرب منه وشعبان سمي بذلك لتشعب القبائل فيه عن ابي عمرو وروى زياد بن ميمون عن النبي صلى الله عليه واله قال وانما سمي شعبان لانه تتشعب فيه خير كثير لرمضان وشهر رمضان سمي بذلك لانه يرمض الذنوب وقيل سمي بذلك لشدة الحر وقيل ان رمضان من اسماء الله وشوال سمي بذلك لان القبائل كانت تشول فيه اي تبرح عن امكنتها وقيل لشولان النوق اذنابها فيه وذو القعدة سمي بذلك لقعودهم فيه عن القتال وذو الحجة لقضاء الحج فيه ذلك الدين القيم ذلك الحساب المستقيم الصحيح لا ما كانت العرب تفعله من النسيء ومنه قوله الكيس من دان نفسه اي حاسبها وسمي الحساب دينا لوجوب الدوام عليه ولزومه كلزوم الدين والعادة

وقيل معناه ذلك القضاء المستقيم الحق عن الكلبي وقيل معناه ذلك الدين يعني بذلك فهو لازم فلا تظلموا فيهن انفسكم اي في هذه الاشهر كلها عن ابن عباس وقيل في هذه الاشهر الحرم الاربعة عن قتادة واختاره الفراء قال لانه لو اراد الاثني عشر شهرا لقال فيها انفسكم بترك اوامر الله وارتكاب نواهيه واذا عاد الجمع الى جميع الشهور فانه يكون نهيا عن الظلم في جميع العمر واذا عاد الى الاشهر الحرم ففائدة التخصيص ان الطاعة فيها اعظم ثوابا والمعصية اعظم عقابا وذلك حكم الله في جميع الاوقات الشريفة والبقاع المتقدمة وقاتلوا المشركين جميعا ولا تمسكوا منهم بعهد ولا ذمة الا من كان من اهل الجزية واعطاها عن صغار والظاهر الاول وقيل معناه قاتلوهم حلقا كافة خلف بعضهم بعضا في قتالهم عن الاصم واعلموا ان الله مع المتقين بالنصرة والولاية في هذه الاية دلالة على ان الاعتبار في السنين بالشهور القمرية لا بالشمسية والاحكام الشرعية معلقة بها وذلك لما علم الله سبحانه فيه من المصلحة ولسهولة معرفة ذلك على الخاص والعام **قوله تعالى** انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين اية **القراءة** قرا ابو جعفر النسي بالتشديد من غير همزة وقرا جعفر بن محمد والزهري النسي مخففا في وزن الهدى بغير همزة وروي مثل ذلك عن شبل عن ابن كثير والباقون بالمد والهمزة وقرا يضل به بضم الياء وفتح الضاد اهل الكوفة غير ابي بكر وقرا يضل بضم الياء وكسر الضاد وفيه من طريق ابن مقسم عن ابي عمرو وروح عن يعقوب والباقون يضل بفتح الياء وكسر الضاد **الحجة** قال ابو علي النسيء مصدر كالنذير والنكير وعذير الحي ولا يجوز ان يكون فعيلا بمعنى المفعول كما قال بعض الناس لانه ان حمل على ذلك كان معناه انما المؤخر الشهر نفسه زيادة في الكفر وانما الزيادة في الكفر تاخير حرمة الشهر الى شهر اخر ليست له تلك الحرمة فاما نفس الشهر فلا واما ما روي من ان النسي بتشديد الياء فعلى تخفيف الهمزة وليس النسي كذلك هذا القلب مثل القلب في النسي بالياء لان النسي بالتشديد على وزن فعيل تخفيف قياسي كما ان مقروة في مقروءة تخفيف قياسي وليس النسي كذلك وذكر ابن جني فيه ثلاثة اوجه احدها ان يكون اراد النسيء ثم خفف بان ابدلت الهمزة ياء كما قال ان عزي اهبى التراب فوقه اهباء اراد هباء والثاني ان يكون فعلا من نسيت لان الشيء اذا اخر كان كالمنسي والثالث وفيه الصنعة ان يكون اراد النسي على فعيل ثم خفف ثم ادغم فصار النسي ثم قصر فعيلا بحذف يائه فصار نسي ثم اسكن عين فعيل فصار نسي كما قيل في سميح سمح وفي رطب رطب وفي حديث حدث واما قوله يضل فليس في يضل اشكال ولا في يضل لان المضل لغيره ضال بفعله اضلال غيره فاما يضل فمعنى فيه كبراؤهم واشرافهم يضلونهم بحملهم على هذا التاخير في الشهور ويروى في الشواذ يضل بفتح الياء والضاد وهذا لغة اعني ضللت اضل **اللغة** قال ابو زيد نسات الابل في ظمئها يوما او يومين او اكثر من ذلك والمصدر النسيء يقال نسات الابل عن الحوض انساها نسا اذا اخرتها عنه والمواطاة الموافقة يقال واطا في الشعر اذا قال بيتين على قافية واحدة واوطا مثله **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر السنة والشهور عقبه بذكر ما كانوا يفعلونه من النسيء فقال انما النسيء زيادة في الكفر يعني تاخير الاشهر الحرم عما رتبها الله سبحانه عليه وكانت العرب تحرم الشهور الاربعة وذلك مما تمسكت به من ملة ابرهيم واسمعيل وهم كانوا اصحاب غارات وحروب فكان يشق عليهم ان يمكثوا ثلاثة اشهر متوالية لا يغزون فيها فكانوا يؤخرون تحريم المحرم الى صفر فيحرمونه ويستحلون المحرم فيمكثون بذلك زمانا ثم يزول

التحريم الى المحرم ولا يفعلون ذلك الا فى الحجة قال ابن عباس ومعنى قوله زيادة فى الكفر انهم احلوا ما حرم الله وحرموا ما احل الله
قال الفراء والذى كان يقوم به رجل من كنانة يقال له نعيم بن ثعلبة وكان رئيس الموسم فيقول انا الذى لا اعاب ولا اجاب
ولا يرد لى قضا فيقولون نعم صدقت انسئنا شهرا او اخر عنا حرمة المحرم واجعلها فى صفر واحل المحرم فيفعل ذلك والذى كان ينسأها
حين جاء الاسلام جنادة بن عوف بن امية الكنانى قال ابن عباس واول من سن النسئ عمرو بن يحيى بن جندب وقال ابو مسلم بل رجل
من بنى كنانة يقال له القلمس كان يقول انى قد نسأت المحرم العام وهما العام صفران فاذا كان العام القابل قضينا فجعلناهما
محرمين قال شاعرهم ومنا ناسى الشهر القلمس وقال الكميت ونحن الناسئون على معد شهور الحل نجعلها حراما وقال
مجاهد كان المشركون يحجون فى كل شهر عامين فحجوا فى ذى الحجة عامين ثم حجوا فى المحرم عامين ثم حجوا فى صفر عامين وكذلك
فى الشهور حتى وافقت الحجة التى هى قبل حجة الوداع فى ذى القعدة ثم حج النبى صلى الله عليه وآله فى العام القابل حجة الوداع
فوافقت ذى الحجة فذلك حين قال النبى صلى الله عليه وآله فى خطبته الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات و
الارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر بين جمادى
وشعبان اراد عليه السلام بذلك ان الاشهر الحرم رجعت الى مواضعها وعاد الحج الى ذى الحجة وبطل النسئ يضل به الذين كفروا
اى يضل بهذا النسئ الذين كفروا ومن قرا بضم اليا فمعناه يضلون به غيرهم واضلالهم انهم فعلوا ذلك ليحلوا الاشهر
الحرام التى حرم الله القتال فيها واوجب الحج فى بعضها فيستحلون ترك الحج فى الوقت الذى هو واجب فيه ويوجبونه فى الوقت الذى
لا يجب فيه وجازوا ذلك عليهم ضلوا باتباعهم يحلونه عاما ويحرمونه عاما اى يجعلون الشهر الحرام حلالا اذا احتاجوا الى
القتال فيه ويجعلون الشهر الحلال حراما ويقولون شهر بشهر واذا لم يحتاجوا الى القتال لم يفعلوا ذلك ليواطؤا عدة ما حرم
الله معناه انهم لم يحلوا شهرا من الحرم الا حرموا مكانه شهرا من الحلال ولم يحرموا شهرا من الحلال الا احلوا مكانه شهرا من الحرام ليكون
موافقه فى العدد زين لهم سوء اعمالهم والله لا يهدى القوم الكافرين مر تفسيره **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا
مالكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة فما متاع الحيوة الدنيا فى الاخرة الا
قليل الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شئ قدير ايتان **اللغة**
النفر الخروج الى الشئ لامر هيج عليه ومنه نفور الدابة يقال نفرت الدابة نفورا ونفر الى الثغر نفيرا والتثاقل تعاطى اظهار الثقل
النفير ومثله التباطؤ وضده التسرع والمتاع الانتفاع بما يظهر للحواس ومنه قولهم تمتع بالرياض والمناظر الحسان ويقال
للاشياء التى لها اثمان متاع تشبيها به والاستبدال جعل احد الشيئين بدل الاخر مع الطلب **الاعراب**
اثاقلتم اصله تثاقلتم ادغمت التاء فى الثاء لمناسبتها بها ثم دخلت الف الوصل ليمكن الابتداء بها ومثله
اداركوا واتابع فى قول الشاعر تولى الضجيع اذا ما اشتاقها خصرا عذب المذاق اذا ما اتابع القبل **النزول**
قالوا لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من الطائف امر بالجهاد لغزوة الروم وذلك فى زمان ادراك
الثمار فاحبوا المقام فى المسكن والمنازل وشق عليهم الخروج للقتال وكان صلى الله عليه وآله قلما خرج فى غزاة الا كنى
عنها وورى بغيرها الا غزوة تبوك لبعد شقتها وكثرة العدو ليتاهب الناس فاخبرهم بالذى يريد فلما علم الله
سبحانه تثاقل الناس انزل الاية **المعنى** ثم عاتب سبحانه المؤمنين فى التثاقل عن الجهاد فقال يا ايها الذين

امنوا

امنوا مالكم اى اذا دعاكم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لكم انفروا فى سبيل الله اى اخرجوا الى مجاهدة المشركين وهو ههنا غزوة
تبوك عن الحسن ومجاهد اثاقلتم الى الارض اى تثاقلتم وملتم الى الاقامة فى الارض التى انتم عليها قال الجبائى هذا الاستبطاء
مخصوص من المؤمنين لان جميعهم لم يتثاقلوا عن الجهاد فهو عموم يريد به الخصوص بدليل ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة هذا
استفهام يراد به الانكار ومعناه اثرتم الحيوة الدنيا الفانية على الحيوة فى الاخرة الباقية فى النعيم الدائم فما متاع الحيوة
فى الاخرة الا قليل اى فما فوائد الدنيا ومقاصدها فى فوائد الاخرة ومقاصدها الا قليل لانقطاع هذه ودوام تلك
ثم عقبه سبحانه بالتهديد والوعيد فقال الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ومعناه ان لا تخرجوا الى القتال الذى دعاكم
اليه الرسول وتقعدوا عنه يعذبكم الله عذابا اليما مؤلما فى الاخرة وقيل فى الدنيا ويستبدل بكم قوما غيركم لا يتخلفون
عن الجهاد وقيل هم ابناء فارس عن سعيد بن جبير وقيل هم اهل اليمن عن ابى روق وقيل هم الذين اسلموا بعد نزول هذه الاية
عن الجبائى ولا تضروه شيئا اى لا تضروا الله بهذا القعود شيئا لانه غنى لنفسه لا يحتاج الى شئ عن الحسن وابى على وقيل معناه ولا
تضروا الرسول شيئا لان الله عصمه فى جميع الناس وينصره بالملائكة او بقوم اخرين من المؤمنين والله على كل شئ قدير
فهو القادر على الاستبدال بكم وعلى غير ذلك من الاشياء قال الزجاج وهذا وعيد شديد فى التخلف عن الجهاد **قوله تعالى**
الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله
سكينته عليه وايده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم اية **القراءة**
قرا يعقوب وحده كلمة الله بالنصب والباقون بالرفع **الحجة** من نصب عطفه على قوله وجعل كلمة الذين كفروا السفلى
اى وجعل كلمة الله هى العليا ومن رفع استانف وهو ابلغ لانه يفيد ان كلمة الله العليا على كل حال **الاعراب**
ثانى اثنين نصب على الحال وللعرب فى هذا مذهبان احدهما قولهم ثانى اثنين وثالث ثلثة ورابع اربعة وخامس خمسة
اى احد اثنين وواحد اربعة وواحد خمسة والاخر قولهم ثالث اثنين وخامس اربعة يعنى انه ثلث اثنين وخمس اربعة والاول اضافة
حقيقة محضة والثانى اضافة غير محضة اذ هو فى تقدير الانفصال اذ هما فى الغار بدل من قوله اذ اخرجه الذين كفروا
وضع احد الزمانين موضع الاخر لتقاربهما **المعنى** ثم اعلمهم الله سبحانه انهم ان تركوا نصرة رسوله لم يضره
ذلك شيئا كما لم يضره قلة ناصريه حين كان بمكة وهم بين الكفار فتولى الله نصره فقال الا تنصروه فقد نصره الله معناه ان
لم تنصروا النبى صلى الله عليه وآله على قتال العدو فقد فعل الله به النصرة اذ اخرجه الذين كفروا من مكة فخرج يريد المدينة
ثانى اثنين اذ هما فى الغار يعنى انه كان هو وابو بكر فى الغار ليس معهما ثالث اى وهو واحد اثنين ومعناه فقد نصره الله
منفردا الا من ابى بكر والغار الثقب العظيم فى الجبل والمراد به ههنا غار ثور وهو جبل بمكة اذ يقول لصاحبه اى اذ يقول الرسول لابى
بكر لا تحزن اى لا تخف ان الله معنا يريد انه مطلع علينا عالم بحالنا فهو يحفظنا وينصرنا قال الزهرى لما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله
وابو بكر الغار ارسل الله زوجا من الحمام حتى باضا فى اسفل الثقب والعنكبوت فنسجت وقال النبى صلى الله عليه وآله
اللهم اعم ابصارهم فعميت ابصارهم عن دخوله وجعلوا يضربون يمينا وشمالا حول الغار [illegible]
وروى علي بن ابراهيم بن هاشم قال كان رجل من خزاعة فيهم يقال له ابو كرز فما زال يقفو اثر رسول الله صلى الله عليه وآله حتى
وقف بهم على باب الغار فقال لهم هذه قدم محمد هى والله اخت القدم التى فى المقام وقال هذه قدم ابى قحافة او ابنه وقال

ما جاز ولهذا المكان اما ان يكون قد صعد في السماء او دخل في الارض وجاء فارس من الملائكة في صورة الانس فوقف على باب
الغار وهو يقول لهم اطلبوه في هذه الشعاب فليس هاهنا وكانت العنكبوت نسجت على باب الغار ونزل رجال من قريش فبال على باب
الغار فقال ابو بكر قد ابصرونا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لو ابصرونا ما استقبلونا بعوراتهم فانزل الله
سكينته عليه يعني على محمد اي القى في قلبه ما سكن به وعلم انهم غير واصلين اليه عن الزجاج وقيل معناه قواه بالملائكة يدعون الله تعالى
عن عباس وقيل معناه اعانه بالملائكة يوم بدر اخبر الله سبحانه انه صرف عنه كيد اعدائه وهو في الغار ثم اظهر نصره بالملائكة يكثرونهم
به عن مجاهد والكلبي وقال بعضهم يجوز ان يكون الهاء التي في عليه راجعة الى ابي بكر وهذا بعيد لان الضماير قبله وبعده تعود
الى النبي صلى الله عليه وآله بلا خلاف وذلك في قوله الا تنصروه فقد نصره الله وفي قوله اذ اخرجه وفي قوله لصاحبه وفي قوله فايده
وايده فكيف يتخللها ضمير عايد الى غيره هذا وقد قال سبحانه في هذه السورة ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وقال
في سورة الفتح فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وقد ذكرت الشيعة في تخصيص النبي صلى الله عليه وآله في هذه الآية بالسكينة
كلاما رأينا الاضراب عن ذكره احرى لئلا ينسبنا ناسب الى شيء وجعل كلمة الذين كفروا السفلى معناه ان الله سبحانه جعل كلمتهم
نازلة دنية واراد به انه سفل وعيدهم النبي وتخويفهم اياه وابطله بان نصره عليهم فعبر عن ذلك بانه جعل كلمتهم السفلى وكلمة الله
هي كلمة التوحيد وهي قول لا اله الا الله فمعناه جعل كلمة الشرك السفلى بان جعلهم اذلة اسفلين وعلا كلمة الله بان اعز الاسلام و
المسلمين والله عزيز في انتقامه من اهل الشرك حكيم في تدبيره **قوله تعالى** انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم
وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون
بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا
وتعلم الكاذبين ثلث ايات **القراءة** في الشواذ قراءة الاعمش لو استطعنا بضم الواو وقد مضى الكلام فيه في اول سورة البقرة
اللغة القاصد السهل المقتصد من غير طول لانه انما يقتصد لسهولته وسمي العدل قصدا لانه مما ينبغي ان يقصد الشقة
القطعة من الارض التي يشق ركوبها على صاحبها لبعدها ويحتمل ان يكون من الشق الذي هو الناحية من الجبل ويحتمل ان يكون
من المشقة فالشقة السفر والمسافة وقريش يضمون الشين وقيس يكسرونها وقريش يضمون العين من بعد وتميم يكسرونها
المعنى ثم امر سبحانه بالجهاد وبين تاكد وجوبه على العباد فقال انفروا اي اخرجوا الى الغزو خفافا وثقالا
اي شبانا وشيوخا عن الحسن ومجاهد وعكرمة والضحاك وغيرهم وقيل نشاطا وغير نشاط عن ابن عباس وقتادة وقيل مشاغيل وغير
مشاغيل عن الحكم وقيل اغنياء وفقراء عن ابي صالح وقيل اراد بالخفاف اهل العسرة من المال وقلة العيال وبالثقال اهل الميسرة في
المال وكثرة العيال عن الفراء وقيل معناه ركبانا ومشاة عن ابي عمرو وعطية العوفي وقيل ذا ضيعة وغير ذي ضيعة عن ابن زيد وقيل
عزابا ومتاهلين عن يمان والوجه ان يحمل على الجميع فيقال معناه اخرجوا الى الجهاد خف عليكم او شق اي حال كنتم لان
احوال الانسان لا تخلو من احد هذه الاشياء وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله وهذا يدل على ان الجهاد بالنفس
والمال واجب على من استطاع بهما ومن لم يستطع على الوجهين فعليه ان يجاهد بما استطاع ذلكم خير لكم معناه ان الخروج والجهاد
بالنفس وبالمال واجب على من استطاع بهما ومن لم يستطع على الوجهين فعليه ان يجاهد بما استطاع ذلكم خير لكم معناه ان الخروج
والجهاد بالنفس والمال خير لكم من التثاقل وترك الجهاد الى المباح ان كنتم تعلمون ان الله عز اسمه صادق في وعده ووعيده وقيل معناه

كنتم

ان كنتم تعلمون الخير في الجملة فاعلموا ان هذا خير قال السدي لما نزلت هذه الآية اشتد شانها على الناس فنسخها الله تعالى بقوله
ليس على الضعفاء ولا على المرضى الآية لو كان عرضا قريبا معناه لو كان ما دعوتهم اليه غنيمة حاضرة وسفرا قاصدا اي قريبا
هينا وقيل قاصدا اي ذا قصد نحو نا مرو لا يزعن المراد وقيل سهلا متوسطا غير شاق لاتبعوك طمعا في المال ولكن بعدت عليهم
الشقة اي المسافة يعني غزوة تبوك امروا فيها بالخروج الى الشام وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم معناه ان هؤلاء
سيعتذرون اليك في قعودهم عن الجهاد ويحلفون لو استطعنا وقدرنا وتمكنا من الخروج لخرجنا معكم ثم اخبر سبحانه انهم
يهلكون انفسهم بما اسروه من الشرك وقيل باليمين الكاذبة والعذر الباطل لما يستحقون عليهما من العذاب والله يعلم انهم لكاذبون
في هذا الاعتذار والحلف وفي هذا دلالة على صحة نبوة نبينا صلى الله عليه وآله اذ اخبر انهم سيحلفون قبل وقوعه فحلفوا فكان
مخبره على ما اخبر به وفيه ايضا دلالة واضحة على ان القدرة قبل الفعل لان هؤلاء لا يخلو اما ان يكونوا مستطيعين للخروج قادرين
عليه ولم يخرجوا او لم يكونوا قادرين عليه وانما حلفوا لو انهم قدروا في المستقبل لخرجوا فان كان الاول فقد ثبت ان القدرة قبل
الفعل وان كان الثاني فقد كذبهم الله سبحانه في ذلك وبين انه لو فعل لهم الاستطاعة لما خرجوا وفي ذلك ايضا وجوب تقديم
القدرة على المقدور فان حملوا الاستطاعة على وجود الآلة والعدة الشفر فقد تركوا الظاهر من غير ضرورة فان حقيقة الاستطاعة
القدرة على انه لو كان عدم الآلة والعدة عذرا في التاخر فعدم القدرة اصلا احرى واولى ان يكون عذرا فيه ثم خاطب
النبي صلى الله عليه وآله بما فيه بعض العتاب في اذنه لمن استاذن في التاخر عن الخروج معه الى تبوك فقال عفا الله عنك لم اذنت لهم
في التخلف عنك قال قتادة وعمرو بن ميمون اثنان فعلهما النبي صلى الله عليه وآله لم يؤمر بهما اذنه للمنافقين واخذه الفداء من الاسارى
فعاتبه الله كما تسمعون وهذا من لطيف المعاتبة بدأ بالعفو قبل العتاب وهل كان هذا الاذن قبيحا ام لا قال الجبائي
كان قبيحا ام لا قال الجبائي كان قبيحا ووقع صغيرا لانه لا يقال في المباح لم فعلته وهذا غير صحيح لانه يجوز ان يقال فيما غيره افضل
منه لم فعلته كما يقول القائل لغيره اذا رآه يعاتب اخاه لم عاتبته وكلمته بما يشق عليه وان كان يجوز معاتبته بما يشق عليه
وكيف يكون اذنه لهم قبيحا وقد قال سبحانه في موضع آخر فاذا استاذنوك لبعض شانهم فأذن لمن شئت منهم وقيل معناه
ادام الله لك العفو لم اذنت لهؤلاء في الخروج لانهم استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شئت منهم وقيل معناه ادام الله لك العفو لم
اذنت لهؤلاء في الخروج لانهم استاذنوا فيه تملقا ولو خرجوا لازدادوا الخبال والفساد ولم يعلم النبي صلى الله عليه وآله من سريرتهم
ذلك عن سريرتهم الى ان علم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين اي حتى تعرف اهل العذر منهم في التخلف ومن لا عذر له فيكون
اذنك لمن اذنت له على علم قال ابن عباس وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكن يعرف المنافقين يومئذ وقيل انه
انما خير بين الظعن والاقامة متى عدا لهم وايا اذن لهم فاغتنم القوم ذلك وفي هذا اخبار من الله سبحانه انه كان الاولى
ان يلزمهم الخروج معه حتى اذا لم يخرجوا معه ظهر نفاقهم لانه متى اذن لهم ثم تاخروا لم يعلم ان النفاق كان لتاخرهم
ام لغيره وكان الذين استاذنوه منافقين ومنهم جد بن قيس ومعتب بن قشير وهما من الانصار **قوله تعالى**
لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين انما يستاذنك الذين
لا يؤمنون بالله واليوم الآخر يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين انما يستاذنك الذين لا يؤمنون وارتابت قلوبهم
فهم في ريبهم يترددون آيتان **المعنى** ثم بين سبحانه حال المؤمنين والمنافقين في الاستيذان فقال لا يستاذنك اي لا يطلب منك الاذن في القعود عن الجهاد معك بالمعاذير

الفاسدة وقيل معناه لا يستاذنك في الخروج لانه مستغن عنه بدعائك الى ذلك بل يتاهب له عن ابي مسلم الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والمعنى في ان يجاهدوا محذوف تقتضي الفعل والله عليم بالمتقين قال ابن عباس هذا تعيير للمنافقين حين استاذنوه في القعود عن الجهاد وعذر للمؤمنين في قوله لم يذهبوا حتى يستاذنوه والمعنى انه لم يخرجهم من صفة المتقين الا انه علم انهم ليسوا منهم ان يستاذنك في التاخر عن الجهاد والتخلف عن القتال معك وقيل في الخروج لان المنافقين انما يستاذنون في الخروج تملقا ولا يتاهبون كما يتاهب المؤمنين عن ابي مسلم الذين لا يؤمنون بالله اي لا يصدقون به واليوم الاخر يعني بالبعث والنشور وارتابت قلوبهم اي اضطربت وشكت فهم في ريبهم يترددون اي يتوقفون فهم في شكهم يذهبون ويرجعون والتردد هو التصرف بالذهاب والرجوع مرات متقاربة مثل التحير واراد بهم المنافقين الاذن بتكهم في دين الله وفيما وعد المجاهدون ولو انهم كانوا مخلصين لوثقوا بالنصر وبثواب الله فبادروا الى الجهاد ولم يستاذنوك **قوله تعالى** ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولا وضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون ثلث ايات **اللغة** العدة والاهبة والالة نظائر والانبعاث الانطلاق بسرعة في الامر وفلان لا ينبعث في الحاجة اي ليس له نفاذ فيها والتثبيط التوقف عن الامر بالتزهيد فيه ومثله التربيث والخبال الفساد والخبال الموت والخبال الاضطراب في الراي والخبل بسكون الباء وفتحها الجنون والخبل فساد الاعضاء قال ابني لبيني لستم بيد الايد المخبولة العضد والايضاع الاسراع في السير قال امرؤ القيس ارانا موضعين لحتم غيب ونسحر بالطعام وبالشراب وربما قالوا للراكب وضع بعيره وضعت الناقة تضع وضعا ووضوعا واوضعتها ايضاعا قال دريد بن الصمة يا ليتني فيها جذع اخب فيها واضع خلالكم بينكم مشتق من التخلل وفي الحديث تراصوا بين الصفوف لا يتخللكم الشياطين كانها بنات حذف والتقليب تصريف الشيء بجعل اعلاه اسفله ورجل حول قلب كانه يقلب الاراء في الامور ويجوّلها **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن هؤلاء المنافقين فقال ولو ارادوا الخروج مع النبي صلى الله عليه واله نصره له لو رغبة في جهاد الكفار كما اراد المؤمنون ذلك لاعدوا له عدة اي لاستعدوا للخروج عدة وهي ما يعد لامر يحدث قبل وقوعه والمراد لاخذوا اهبة الحرب من الكراع والسلاح لان امارة من اراد امرا ان يتاهب له قبل حدوثه ولكن كره الله انبعاثهم معناه ولكن كره الله خروجهم الى الغزو لعلمه انهم لو خرجوا لكانوا يمشون بالنميمة بين المسلمين وكانوا عيونا للمشركين وكان الضرر في خروجهم اكثر من الفائدة فثبطهم عن الخروج الذي عزموا عليه لا عن الخروج الذي امرهم به لان الاول كفر والثاني طاعة ولا ينبغي ان يقال كيف كره انبعاثهم بعد ما امر به في الاية الاولى لانه انما امر بذلك على وجه الذب عن الدين وبنية الجهاد وكره ذلك بنية التضريب والفساد فقد كره ما امر به ومعنى ثبطهم بطاهم وخذلهم لما يعلم منهم من الفساد وقيل اقعدوا مع القاعدين اي قيل لهم اقعدوا مع النساء والصبيان ويحتمل ان يكون القائلون لهم ذلك اصحابهم الذين نهوهم عن الخروج مع النبي صلى الله عليه واله للجهاد ويحتمل ان يكون ذلك من كلام النبي صلى الله عليه واله على وجه التهديد والوعيد لا على وجه الاذن ويجوز ان يكون ايضا على وجه الاذن لهم في القعود الذي عاتبه الله عليه اذ كان الاولى ان لا ياذن لهم ليظهر للناس نفاقهم قال ابو مسلم هذا يدل على ان الاستيذان كان في الخروج وان الاذن من النبي صلى الله عليه واله كان في الخروج لانه اذا كره الله سبحانه خروجهم واراد قعودهم واذن النبي صلى الله

عليه واله في قعودهم فلا عيب عليه ولكنهم استاذنوا في الخروج تملقا وارادة للفساد فاذن النبي صلى الله عليه واله لهم فيه وليعلم ضمائرهم فاعلم الله ذلك من نياتهم ومنعهم من الخروج اذ كره خروجهم ثم بين سبحانه وجه الحكمة في كراهة انبعاثهم وتثبيطهم عن الخروج فقال لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا معناه لو خرج هؤلاء المنافقون معكم الى الجهاد ما زادوكم بخروجهم الا شرا وفسادا وقيل غدرا ومكرا عن الضحاك وقيل يريد عجزا وجبنا عن ابن عباس اي انهم كانوا يجبنونكم عن لقاء العدو بتهويل الامر عليكم ولا وضعوا خلالكم اي لاسرعوا في الدخول بينكم بالتضريب والفساد والنميمة يريد ولسعوا فيما بينكم بالتفريق بين المسلمين ويكون تقديره ولا عدوا الابل وسطكم وقيل معناه لا وضعوا ابلهم خلالكم بتخليل الركاب راجلين حتى يدخل بينها فيقول ما لا ينبغي يبغونكم الفتنة بعدو الابل وسطكم ومعنى يبغونكم يبغون لكم وفيها اي يطلبون لكم المحنة باختلاف الكلمة والفرقة وقيل معناه يبغونكم اي يكونوا مشركين والفتنة الشرك عن الحسن وقيل معناه يخوفونكم بالعدو ويخبرونكم انكم منهزمون وان عدوكم سيظهر عليكم عن الضحاك وفيكم سماعون لهم اي وفيكم عيون للمنافقين ينقلون اليهم ما يسمعون منكم عن مجاهد وابن زيد وقيل معناه وفيكم قائلون منهم عند سماع قولهم يريد ضعفة المسلمين عن قتادة وابن اسحق وجماعة والله عليم بالظالمين اي بهؤلاء المنافقين الذين ظلموا انفسهم لما اضمروا عليه من الفساد منهم عبد الله بن ابي وجد بن قيس واوس بن قيظي ثم اقسم سبحانه فقال لقد ابتغوا الفتنة من قبل والفتنة اسم يقع على كل سوء وشر والمعنى ولقد طلب هؤلاء المنافقون اختلاف كلمتكم وتشتيت اهوائكم وافتراق اراءكم من قبل غزاة تبوك اي في يوم احد حين انصرف عبد الله بن ابي باصحابه وخذل النبي صلى الله عليه واله فصرف الله عن المسلمين فتنتهم وقيل اراد بالفتنة صرف الناس عن الايمان والقاء الشبهة الى ضعفاء المسلمين عن الحسن وقيل اراد بالفتنة الفتك بالنبي صلى الله عليه واله في غزاة تبوك ليلة العقبة وكانوا اثني عشر رجلا من المنافقين وقفوا على الثنية ليفتكوا بالنبي صلى الله عليه واله عن سعيد بن جبير وابن جريج وقلبوا لك الامور اي احتالوا في توهين امرك وايقاع الاختلاف بين المؤمنين وفي قتلك بكل ما امكنهم فيه فلم يقدروا عليه وقيل انهم كانوا يريدون في كيده وجها من التدبير فاذا لم يتم ذلك فيه تركوه وطلبوا المكيدة في غيره فهذا تقليب الامور عن ابي مسلم حتى جاء الحق معناه حتى جاء النصر والظفر الذي وعده الله وظهر امر الله اي دينه وهو الاسلام وظهر المسلمين على الكفار على رغمهم وهم كارهون اي في حال كراهتهم لذلك فهي جملة في موضع الحال **قوله تعالى** ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولينا وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايدينا فتربصوا انا معكم متربصون اربع ايات **القراءة** المشهورة لن يصيبنا وقرا طلحة بن مصرف قل هل يصيبنا وكذلك هو في مصحف ابن مسعود **النزول** قيل لما رسول الله صلى الله عليه واله لما استنفر الناس الى تبوك قال انفروا لعلكم تغنمون بنات الاصفر فقام جد بن قيس اخو بني سلمة من بني الخزرج فقال يا رسول الله ائذن لي ولا تفتني ببنات الاصفر فاني اخاف ان افتتن بهن فقال قد اذنت لك فانزل الله سبحانه ومنهم من يقول ائذن لي الايات عن ابن عباس ومجاهد فلما نزلت هذه الاية قال قال رسول الله صلى الله عليه واله لبني سلمة من سيدكم الفتى الابيض الجعد بشر بن البراء بن معرور فقال في ذلك

حسان بن ثابت وقال رسول الله والقول الاحق بمن قال منا من تعدون سيدا فقلنا الجد بن قيس على الذي نبخله فينا
وان كان انجدا فقال واي الداء ادوى من البخل وسود بشر بن البراء بجوده وحق
لبشر ذي الندى ان يسودا اذا ما اتاه الوفد انهب ماله وقال خذوه انه عائد غدا **المعنى** ومنهم المنافقين
من يقول ائذن لي في القعود عن الجهاد ولا تفتني ببنات الاصفر عن مجاهد قال الفراء سميت الروم بني الاصفر لان
حبشيا غلب على ناحية الروم فكان له بنات قد اخذن من بياض الروم وسواد الحبشة فكن صفراء لعساء وقيل معناه
لا تؤثمني اي لا توقعني في الاثم بالعصيان بمخالفة امرك في الخروج الى الجهاد وذلك غير متيسر لي عن الحسن وقتادة
والجبائي والزجاج الا في الفتنة سقطوا معناه الا في العصيان والكفر وقعوا بمخالفتهم امرك في الخروج
الى الجهاد وقيل معناه لا تعذبني بتكليف الخروج في الحر الا سقطوا في حر اعظم من ذلك وهو حر نار جهنم
عن ابي مسلم ويدل عليه قوله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا وان جهنم لمحيطة بالكافرين اي
ستحيط بهم فلا مخلص لهم منها ان تصبك حسنة تسؤهم هذا خطاب من الله للنبي صلى الله عليه وآله ومعناه ان تنلك
نعمة من الله وفتح وغنيمة يحزن المنافقون وان تصبك شدة ونكبة وآفة في النفس او المال يقولوا قد اخذنا امرنا
من قبل اي اخذنا حذرنا واحترزنا بالقعود من قبل هذه المصيبة عن مجاهد ومعناه اخذنا امرنا من مواقع
الهلاك فسلمنا مما وقعوا فيه ويتولوا وهم فرحون اي رجعوا الى بيوتهم فرحين بما اصاب من الشدة قل يا محمد
لهم لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا اي كل ما يصيبنا من خير او شر فهو مما كتبه الله في اللوح المحفوظ من امرنا وليس على ما
تظنون وتتوهمون من اهمالنا من غير ان يرجع امرنا الى تدبير عن الحسن وقيل معناه لن يصيبنا في عاقبة امرنا الا ما كتبه
لنا في القرآن من النصر الذي وعدنا وانا نظفر بالاعداء فيكون النصرة حسنى لنا او نقتل فيكون الشهادة حسنى لنا ايضا
اي فقد كتب الله ما يصيبنا وعلمنا ما لنا فيه من الحظ عن الزجاج والجبائي هو مولانا اي هو مالكنا ونحن عبيده وقيل
هو ولينا وناصرنا ويحفظنا وينصرنا ويتولى حياطتنا ودفع الضرر عنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون هذا امر من الله
للمؤمنين بالتوكل على الله والرضا بتدبيره وتقديره فليتوكل المؤمنون على الله قل يا محمد لهؤلاء المنافقين هل تربصون
بنا الا احدى الحسنيين معناه هل تنتظرون لنا الا احدى الخصلتين الحميدتين والنعمتين اما الغلبة في العاجل واما
الشهادة مع الثواب الدائم في الآجل عن ابن عباس ومجاهد والحسن وغيرهم وهل وان كان حرف استفهام فمعناه هنا
التقريع بالتربص صاحبه الى كل ما يكرهه من خيبته وفوز خصمه من هلاكه ونجاة خصمه ومن شقوته وسعادة خصمه ونحن
نتربص بكم اي ونحن نتوقع بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايدينا اي يوقع الله بكم عذابا من عنده يهلككم به او
بان ينصرنا عليكم فنقتلكم بايدينا فتربصوا صورته صورة الامر والمراد به التهديد كقوله اعملوا ما شئتم لانه لو كان امرا لهم لكانوا
في تربصهم بالمؤمنين القتل مطيعين لله انا معكم متربصون اي ننتظر اما الشهادة والجنة واما الغنيمة والاجر
لنا واما البقاء في الذل والخزي واما الموت والقتل مع المصير الى النار لكم وهذه الآية تفسير لقوله قل لن يصيبنا
الا ما كتب الله لنا وقيل معناه فتربصوا هلاكنا وانا متربصون هلاككم وقيل تربصوا مواعيد الشيطان في ابطال
دين الله ونحن متربصون مواعيد الله في اظهار دينه ونصرة نبيه واستيصال مخالفيه **قوله تعالى** قل

انفقوا

انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله و
برسوله ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم
بها في الحيوة وتزهق انفسهم وهم كافرون ثلث آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم ان يقبل بالياء والباقون
بالتاء **الحجة** وجه القراءة بالتاء ان الفعل مسند الى مؤنث في اللفظ ووجه الياء ان التأنيث ليس بحقيقي فجاز
ان يذكر كما جاء فمن جاءه موعظة **اللغة** الطوع الانقياد بارادة لم يحمل عليها والكره فعل الشيء بكراهة حمل
عليها والمنع امر ينافي الفعل ويبطله وهو على وجهين منع ان يفعل ومنع ان يفعل به فقولك منعوا ان يقبل
قبول انفقتهم والزهوق الخروج بصعوبة واصله الهلاك وكلها لك زاهق مزهق يزهق زهوقا والزاهق من الدواب
السمين الشديد السمن لانه هالك بثقل بدنه في السير وما يتعجب منه يقال اعجبني اي سرني **الاعراب**
انفقوا طوعا او كرها لفظه امر ومعناه معنى الشرط والجزاء والمعنى ان انفقتم طائعين او مكرهين لن يتقبل منكم و
مثله من الشعر قول كثير اسيئي بنا او احسني لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت فلم يأمرها بالاساءة ولكن اعلمها ان اساءت
او احسنت فهو على عهدها فكأنه قال ان احسنت واسأت لم نلمك قال الزجاج وان قال قائل كيف يكون الامر في معنى الخبر
قيل له اذا كان في الكلام دليل عليه جاز كما يكون لفظ الخبر في معنى الامر والدعاء كقولك غفر الله لزيد ورحمه الله ومعناه
اللهم اغفر له وارحمه وقوله ان تقبل في موضع نصب تقديره من ان يقبل وانهم كفروا بالله في موضع رفع المعنى وما منعهم
من قبول نفقاتهم الا كفرهم ويجوز ان يكون التقدير وما منعهم الله منه الا لانهم **المعنى** ثم بين سبحانه ان
هؤلاء المنافقين لا ينتفعون بما ينفقونه مع اقامتهم على الكفر فقال قل يا محمد لهؤلاء انفقوا طوعا او كرها اي طائعين
او مكرهين لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين معناه انما لم يتقبل منكم لانكم كنتم متمردين عن طاعة الله و
سبحانه انما يتقبل من المؤمنين المخلصين وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله اي وما يمنع
هؤلاء المنافقين ان يثابوا على نفقاتهم الا كفرهم بالله وبرسوله وذلك مما يحبط الاعمال ويمنع من استحقاق الثواب
عليها ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى اي متثاقلين والمعنى لم يؤدوها على الوجه الذي امروا ان يؤدوها على الوجه
ولا ينفقون الا وهم كارهون للمال لانهم انما يصلون وينفقون للرياء والتستر بالاسلام لا ابتغاء مرضات الله
تعالى وفي هذه دلالة على ان الكفار مخاطبون بالشرائع لانه سبحانه ذمهم على ترك الصلوة والزكوة ولولا وجوبهما عليهم
لم يذموا بتركهما فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد جميع المؤمنين وقيل لا تعجبك ايها
السامع اي لا تأخذ بقلبك ما تراه من كثرة اموال المنافقين وكثرة اولادهم ولا تنظر اليهم بعين الاعجاب انما يريد
الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة عن ابن عباس وقتادة فيكون الظرف على
هذا متعلقا باموالهم واولادهم وفيه تقديم وتأخير كقوله تعالى فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون والتقدير
فالقه اليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم وثانيها ان معناه انما يريد الله ليعذبهم بها في الدنيا بالتشديد عليهم
في التكليف وامرهم بالانفاق في الزكوة والغزو فيؤدونها على كره منهم ومشقة اذ لا يرجعون به ثوابا
في الآخرة فيكون ذلك عذابا لهم عن الحسن والبلخي وثالثها ان يكون معناه انما يريد الله ليعذبهم بحفظها والمصائب

فيما مع حرمان المنفعة عن ابن زيد ورابعها انما يريد الله ليعذبهم بها في الدنيا اي بسبي الاولاد وغنيمة الاموال عند تمكن
المؤمنين من اخذها وغنمها فيتحسرون عليها ويكون ذلك جزاء على كفرهم عن الجبائي وخامسها ان المراد يعذبهم بجمعها
وحفظها وحبها والبخل بها والحزن عليها وكل هذا وكذلك خروجهم عنها بالموت لانهم يفارقونها ولا يدرون
الى ماذا يصيرون واللام في قوله ليعذبهم ويحتمل ان يكون بمعنى ان ويحتمل ان يكون لام العاقبة والتقدير انما
يريد الله ان يملي لهم فيها ليعذبهم وتزهق انفسهم اي تهلك وتذهب بالموت وهم كافرون جملة في موضع الحال اي حال
كونهم كافرون والارادة تعلقت بزهوق انفسهم لا بالكفر وهذا كما يقول القائل اريد ان اضربه وهو عاص فالارادة تعلقت بالضرب
لا بالعصيان **قوله تعالى** ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون لو يجدون ملجأ او مغارات
او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون آيتان **القراءة** قرا يعقوب وسهل او مدخلا بفتح الميم وهو قراءة ابن ابي
اسحق والباقون مدخلا وفي الشواذ قراءة سلمة بن محارب او مدخلا بضم الميم وسكون الدال وقراءة الاعرج
مدخلا بتشديد الدال والخاء وقراءة انس وهم يجمزون رواية الاعمش عنه **الحجة** اما قوله مدخلا بفتح الميم فهو
قراءة ابن ابي اسحق والحسن والباقون مدخلا وفي الشواذ قراءة سلمة بن محارب مدخلا بضم الميم وسكون الدال وقراءة الاعرج
مدخلا بتشديد الدال والخاء وقراءة انس وهم يجمزون رواية الاعمش عنه في القراء المشهورة فاصل مدخلا مدتخل لكن التاء
تبدل بعد الدال دالا لان التاء مهموسة والدال مجهورة والتاء والدال من مخرج واحد فكان الكلام من وجه واحد اخف ومن قرا
مدخلا فهو من دخلته مدخلا فهو من دخلته مدخلا قال الحمد لله ممسانا ومصبحنا بالخير صبحنا ربي ومسانا ومن قرا
مدخلا بتشديد الدال والخاء جعله متدخلا ثم ادغم التاء في الدال وفي رواية الاعمش انه سمع انسا يقرا يجمزون ويجمحون
ويشتدون واحد **اللغة** الفرق انزعاج النفس بتوقع الضرر واصله من مفارقة الامن الى حال الانزعاج والملجأ
الموضع الذي يتحصن فيه ومثله المعقل والموئل والمعتصم والمغارات جمع مغارة من غار الشيء يغور اذا دخل فيه موضع
يستره والغار النقب في الجبل والمدخل المسلك الذي يتدسس بالدخول فيه وهو مفتعل والجماح مضي المار مسرعا على وجهه لا يرده
شيء عنه وقيل هو المشي بين المشيين قال مهلهل لقد جمحت جماحا في دمائهم حتى رايت ذوي احسابهم خمدوا والجموح الركوب هواه قال
عذاري جامحا ما يرعوي عن البيض امثال الدمى زجر **المعنى** ثم اظهر سبحانه سرا من اسرار القوم فقال ويحلفون بالله انهم لمنكم اي
هؤلاء المنافقون انهم لمن جملتكم ايها المؤمنون اي مؤمنون امثالكم وما هم منكم اي ليسوا بمؤمنين بالله كما انتم كذلك ولكنهم قوم يفرقون
اي يخافون القتل والاسر ان لم يظهروا الايمان لو يجدون ملجأ اي لا يجدوا هؤلاء المنافقون حرزا عن ابن عباس وقيل حصنا عن قتادة او مغارات
اي غيرانا في الجبال عن ابن عباس وقيل سراديب عن عطا او مدخلا اي موضع الدخول يأوون اليه عن الضحاك وقيل نفقا كنفق اليربوع
عن ابن زيد وقيل اسرابا في الارض عن ابن عباس وابي جعفر ع وقيل وجها يدخلونه على خلاف رسول الله ص عن الحسن لولوا اليه لعدلوا اليه وفروا
فرقا عنكم اليه وهم يجمحون اي يسرعون في الذهاب اليه ومعنى الاية انهم من خبث دخلتهم وسوء سريرتهم وحرصهم على اظهار ما في نفوسهم
من النفاق والكفر اصابوا شيئا من هذه الاشياء لاذوا اليه لجاهروا بما يضمرونه ولينزوا واعرضوا عنك **قوله تعالى** ومنهم من
يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله
وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون آيتان **القراءة** قرا يعقوب يلمزك بضم الميم

ومن

وهي قراءة الحسن والاعرج والباقون بكسر الميم **اللغة** يقال لمزت الرجل المزه والمزه اذا عبته وكذلك همزته قال الشاعر
اذا لقيتك تبدي لي مكاشرة وان تغيبت كنت الهامز اللمزة وقيل الهمز العيب بكسر العين وهمزها اي بكسر عينيه اذا غاب واللمز العيب
على وجه المسارة وقيل لاعرابي اتهمز الفارة قال الهمز يهمزها وانما وقع الهمز على الاكل على الاكل والهمز كاللمز **النزول** عن ابي سعيد
الخدري قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله يقسم قسما وقال ابن عباس كانت غنائم هوازن يوم حنين اذ جاءه ابن ذي الخويصرة
التميمي وهو حرقوص بن زهير اصل الخوارج فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل فقال عمر يا رسول الله
ائذن لي اضرب عنقه فقال النبي صلى الله عليه وآله دعه فان له اصحابا يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم
يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فينظر في قذذه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر في رصافه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر في
نصله فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفرث والدم آيتهم رجل اسود في احدى يديه او قال ثدييه مثل ثدي المراة او مثل البضعة
تدردر يخرجون على فترة من الناس وفي حديث آخر فاذا خرجوا فاقتلوهم ثم اذا خرجوا فاقتلوهم فنزلت ومنهم من يلمزك
في الصدقات الاية قال ابو سعيد الخدري اشهد اني سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله واشهد ان عليا عليه السلام
حين قتلهم وانا معهم جيء بالرجل على النعت الذي نعته رسول الله صلى الله عليه وآله رواه الثعلبي بالاسناد في تفسيره وقال الكلبي نزلت في المؤلفة
قلوبهم وهم المنافقون قال رجل منهم يقال له ابن الجواظ لم يقسم بالسوية فانزل الله الاية وقال الحسن اتاه رجل وهو يقسم
فقال الست تزعم ان الله امرك ان تضع الصدقات في الفقراء والمساكين قال بلى فما لك تضعها في رعاة الغنم قال ان نبي الله
موسى كان راعي غنم فلما ولى الرجل قال صلى الله عليه وآله احذروا هذا وقال ابن زيد قال المنافقون ما يعطيها محمد الا من احب
ولا يؤثر بها الا هواه فنزلت الاية **المعنى** ثم اخبر سبحانه عنهم فقال ومنهم اي ومن هؤلاء المنافقين من يلمزك
في الصدقات اي يعيبك ويطعن عليك في امر الصدقات فان اعطوا منها اي من تلك الصدقات رضوا واقروا بالعدل
وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون اي يغضبون ويعيبون وقال ابو عبد الله ع اهل هذه الاية اكثر من ثلثي الناس ولو انهم
رضوا ما اتاهم الله ورسوله معناه ولو ان هؤلاء المنافقين الذين طلبوا منك الصدقات وعابوك بها رضوا بما
اعطاهم الله ورسوله وقالوا مع ذلك حسبنا الله اي كفانا الله او كافينا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله اي سيعطينا
الله من فضله وانعامه ويعطينا رسوله مثل ذلك وقالوا انا الى الله راغبون في ان يوسع علينا من فضله فيغنينا
عن اموال الناس وقيل معناه راغبون اليه فيما يعطينا من الثواب ويصرف عنا من العذاب وجواب لو محذوف وتقديره لكان
خيرا لهم واعود عليهم وحذف الجواب في مثل هذا الموضع ابلغ على ما تقدم بيانه **قوله تعالى** انما الصدقات
للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله
عليم حكيم آية **الاعراب** قال الزجاج فريضة منصوبة على التوكيد لان قوله انما الصدقات لهؤلاء كقولك
فرض الله الصدقات لهؤلاء **المعنى** ثم بين سبحانه لمن الصدقات فقال انما الصدقات للفقراء والمساكين
ومعناه ليست الصدقات التي هي زكوة الاموال الا لهؤلاء واختلف في الفرق بين الفقير والمسكين على قولين
احدهما انهما صنف واحد وانما ذكر الصنفان تاكيدا للامر وهو قول ابي علي الجبائي واليه ذهب ابو يوسف ومحمد فقالا
فيمن قال ثلث مالي للفقراء والمساكين ولفلان ان لفلان نصف الثلث ونصفه الاخر للفقراء والمساكين لانهما صنف واحد

ولاخر وهو قول الاكثرين انهما صنفان وهو قول الشافعي وابي حنيفة فانه قال في المسئلة المذكورة ان لفلان ثلث الثلث وثلثي الثلث للفقراء والمساكين ثم اختلف هؤلاء على اقوال فقيل ان الفقير هو المتعفف الذي لا يسال والمسكين الذي يسال عن ابن عباس والحسن والزهري ومجاهد ذهبوا الى ان المساكين مشتق من المسكنة بالمسالة وروي ذلك عن ابي جعفر عم وقيل ان الفقير الذي يسال والمسكين الذي لا يسال وجاء في الحديث ما يدل على ذلك فقد روي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال ليس المسكين الذي ترده الاكلة والاكلتان والتمرة والتمرتان ولكن المسكين الذي لا يجد غنى فيغنيه ولا يسال الناس شيئا ولا يفطن به فيتصدق عليه وقيل ان الفقير هو الزمن المحتاج والمسكين هو الصحيح المحتاج عن قتادة وقيل الفقراء المهاجرون والمساكين غير المهاجرين عن الضحاك وابرهيم ثم اختلفوا في اخر فقيل اسوء حالا من المسكين فان الفقير هو الذي لا شيء له والمسكين الذي له بلغة من العيش لا يكفيه واليه ذهب الشافعي وابن الانباري واحتجا بقوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر وبان الفقير مشتق من فقار الظهر فكانه الحاجة قد كسرت فقار ظهره وقيل ان المسكين اسوء حالا من الفقير والفقير البلغة من العيش والمسكين الذي لا شيء له وهو قول ابي حنيفة وقتيبي وابن دريد وائمة اللغة وانشدوا بيت الراعي اما الفقير الذي كانت حلوبته وفق العيال فلم يترك له سبد فسماه فقيرا وجعل له حلوبة واجابوا عن السفينة بانها كانت مشتركة بين جماعة ولكل واحد منهم الشيء اليسير وايضا فانه يجوز ان يكون سماهم مساكين على وجه الرحمة كما جاء في الحديث مساكين اهل النار وقال الشاعر مساكين اهل الحب حتى قبورهم عليها تراب الذل بين المقابر وقيل انهم كانوا يعملون عليها اجارة فاضيفت اليهم والعاملين عليها يعني سعاة الزكوة وجباتها والمؤلفة قلوبهم وكان هؤلاء قوما من الاشراف في زمن النبي صلى الله عليه واله فكان يعطيهم سهما من الزكوة يتالفهم به على الاسلام ويستعين بهم على قتال العدو ثم اختلف في هذا السهم هل هو ثابت بعد النبي صلى الله عليه واله ام لا فقيل هو ثابت في كل زمان عن الشافعي واختاره الجبائي وهو المروي عن ابي جعفر عم الا انه قال من شرطه ان يكون هناك امام عادل يتالفهم به على ذلك وقيل ان كان ذلك خاصا على عهد رسول الله صلى الله عليه واله ثم سقط بعده لان الله سبحانه اعز الاسلام وقهر المشركين عن الحسن والشعبي وقول ابي حنيفة واصحابه وفي الرقاب يعني في فك الرقاب من العتق واراد به المكاتبين واجاز اصحابنا ان يشتري به عبد مؤمن اذا كان في شدة ويعتق ويكون ولاؤه لارباب الزكوة وهو قول ابن عباس والحسن ومالك والغارمين وهم الذين ركبتهم الديون في غير معصية ولا اسراف يقضى عنهم ديونهم وفي سبيل الله وهو الجهاد بلا خلاف ويدخل فيه عند اصحابنا جميع مصالح المسلمين وهو قول ابن عمر وعطا وهو اختيار البلخي وجعفر بن مبشر قالوا يبنى به المساجد والقناطر وغير ذلك وابن السبيل اللزوم الطريق نسب اليه كما قال الشاعر انا ابن الحرب ربتني وليدا الى ان شبت واكتهلت لداتي وقيل هو الضيف عن قتادة فريضة من الله اي مقدرة واجبة قدرها الله وحتمها والله عليم بحاجة خلقه حكيم بما فرض عليهم واوجب من اخراج الصدقات وغير ذلك

قوله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين امنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم ثلث ايات **القراءة** قرا عاصم في رواية الاعشى والبرجمي عن ابي بكر قل اذن خير لكم بالضم والتنوين فيهما وهو قراءة الحسن وقتادة وعيسى بن عمر وغيرهم

وقرا الباقون اذن خير بالاضافة وقرا نافع اذن خير ساكنة الذال في كل القران وقرا حمزة وحده ورحمة للذين امنوا منكم بالجر والباقون ورحمة بالرفع **الحجة** قال ابو علي اذن في الاية اذا خففت او ثقلت فانه يجوز ان يطلق على الجملة وان كانت عبارة عن جارحة منها كما قال الخليل في الناب من الابل انه سميت به لمكان الناب البازل فسميت الجملة كلها به وقالوا للربيئة هو عين القوم وللمؤمن هي عينهم ويجوز فيه شيء اخر وهو ان الاسم يجري عليه كالوصف له لوجود معنى ذلك الاسم كقول جرير يبدو فتبدي جمالا زانه خفر اذا تزايلت السود العناكيب فاجرى العناكيب وصفا عليهن يريد انهن من الجفاوة والدمامة كالعناكيب وقال الاخر فلولا الله والمهر المفدى لابت وانت غربال الاهاب فجعله غربالا لكثرة الخروق فيه من اثار الطعن وكذلك قوله هو اذن اجرى على الجملة اسم الجارحة لما اراد به من كثرة استعمالها في الاصغاء بها ويجوز ان يكون فعلا من اذن ياذن اذنا اذا استمع ومنه قوله تعالى واذنت لربها اي استمعت وقوله ما اذن لي اي استمع لي وفي الحديث ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقران فعلى هذا يكون معناه انه كثير الاستماع مثل انف وشجح قال ابو زيد رجل اذن اذا كان يصدق بكل ما يسمع وقوله اذن خير لكم بالاضافة وهو الاكثر في القراءة فمعناه انه اذن خير اي مستمع خير وصلاح لكم ومصغ اليه لا مستمع شر وفساد ومن قرا اذن خير لكم قال الزجاج معناه ومن يستمع منكم فيكون قريبا منكم قابلا للعذر خير لكم قال ابو علي ومن رفع ورحمة كان المعنى هو اذن خير ورحمة كان المعنى هو اذن خير ورحمة كان المعنى هو اذن خير ورحمة جعله الرحمة لكثرة هذا المعنى فيه وعلى هذا وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ويجوز ان يقدر حذف المضاف من المصدر واما الجر في رحمة فعلى العطف على خير كانه اذن خير ورحمة فان قلت افيكون اذن رحمة فان هذا لا يمتنع لان الاذن في معنى مستمع في الاقوال الثلاثة التي تقدمت فكانه مستمع رحمة فجاز هذا كما جاز مستمع خير الا ترى ان الرحمة من الخير فان قلت فهلا استغني بشمول الخير الرحمة وغيرها عن تقدير عطف الرحمة عليه فالقول فيه ان ذلك لا يمتنع اقرا باسم ربك الذي خلق ثم خص فقال خلق الانسان من علق وان كان قوله خلق يعم الانسان وغيره فكذلك الرحمة اذا كانت من الخير لم يمتنع ان تعطف وتخصص الرحمة بالذكر وان كان الخير قد عمه وغيره والبعد بين الجار وما عطف عليه ولما يمنع من العطف الا ترى ان من قرا وقيل يا رب انما يحمله على وعنده علم قيله **اللغة** الفرق بين الاحق والاصلح ان الاحق قد يكون من غير صفات الفعل كقولك زيد احق بالمال والاصلح لا يقع هذا الموقع لانه من صفات الفعل وتقول الله احق بان يطاع ولا يقول اصلح والمحادة مجاوزة الحد بالمشاقة وهي والمخالفة والمجانبة والمعاداة نظاير واصله المنع والحد ما يمنع الانسان من الترقي لانه يمنعه من الوجوب والخزي الهوان وما يستحيا منه **الاعراب** اذن خير مبتدا محذوف ومن لم يضف جعل خير لصفة لاذن واللام في قوله يؤمن للمؤمنين على حد اللام في قوله ردف لكم او على المعنى لان معنى يؤمن يصدق فعدي باللام كما عدي مصدق به في قوله مصدقا لما بين يديه وقيل انما دخلت اللام للفرق بين ايمان التصديق وايمان الامان وقوله فان له نار جهنم يحتمل ان يكون العامل في ان احد امرين اما ان يكون على تقدير حذف الخبر على معنى فلان له نار جهنم او فبان له نار جهنم واما ان يكون اعادة ان الاولى على التكرير للتوكيد بسبب طول الكلام عن الزجاج وقوله انه هذا على مذهب ابي الحسن وابي علي الفارسي يرتفع قوله ان له نار جهنم بالظرف مضمر محذوف وفي هذا الموضع بطول الكلام وتقديره فله ان له نار جهنم والمعنى فله وجوب نار جهنم ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف والتقدير فامره او شانه

ان له نار جهنم ولا يجوز ان يرتفع بفعل مضمر لان الفعل لا يقع بعد الفاء في جواب الشرط وانما يدخل الفاء في جواب الشرط اذا كان
مبتدأ وخبر وجملة فعلية غير جزائية نحو قوله فقولي اني نذرت هذا مذهب سيبويه قال الزجاج ولو قرئ فان له بكسر الهمزة
على وجه الاستئناف لكان جائزا فيكون كقولك فله نار جهنم غير انه لم يقرأ به احد **النزول** قيل نزلت في جماعة
من المنافقين منهم الجلاس بن سويد وشاس بن قيس ومخشي بن حمير ورفاعة بن عبد المنذر وغيرهم قالوا ما لا ينبغي فقال رجل منهم لا تفعلوا
فانا نخاف ان يبلغ محمدا ما يقولون فيقع بنا فقال الجلاس بل نقول ما شئنا ثم نأتيه فيصدقنا بما نقول فان محمدا اذن سامعة
فانزل الله الاية وقيل نزلت في رجل من المنافقين يقال له نبتل بن الحارث وكان رجلا آدم احمر العينين اسفع الخدين مشوه
الخلقة وكان ينم حديث النبي صلى الله عليه وآله الى المنافقين فقيل له لا تفعل فقال انما محمد اذن من حدثه شيئا صدقه نقول
ما شئنا ثم نأتيه ونحلف له فيصدقنا وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وآله الى المنافقين فقيل له لا تفعل فقال انما محمد اذن من حدثه
شيئا صدقه نقول ما شئنا ثم نأتيه ونحلف له فيصدقنا وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وآله من اراد ان ينظر الى الشيطان فلينظر
الى نبتل بن الحرث عن محمد بن اسحق وغيره وقوله يحلفون بالله لكم ليرضوكم الاية قيل انها نزلت في رهط من المنافقين تخلفوا
عن غزاة تبوك فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من تبوك اتوا المؤمنين يعتذرون اليهم من تخلفهم ويعتلون ويحلفون
فنزلت الاية عن مقاتل والكلبي وقيل نزلت في جلاس بن سويد وغيره من المنافقين قالوا لئن كان ما يقول محمد حقا فنحن
شر من الحمير وكان عندهم غلام من الانصار يقال له عامر بن قيس فقال والله ان ما يقول محمد حق وانتم شر من الحمير ثم اتى النبي صلى الله عليه وآله
واخبره ما قالوه فدعاهم فسألهم فحلفوا ان عامرا كذاب فنزلت الاية عن قتادة والسدي **المعنى** ثم رجع
سبحانه الى ذكر المنافقين فقال ومنهم اي ومن هؤلاء المنافقين الذين يؤذون النبي صلى الله عليه وآله والاذى قد يكون
بالفعل وقد يكون بالقول وهو ههنا بالقول ويقولون هو اذن معناه انه يستمع الى ما يقال له ويصغي اليه ويقبله قل
يا محمد اذن خير لكم اي هو اذن خير لكم يستمع الى ما هو خير لكم وهو الوحي وقيل معناه هو يستمع الخير ويعمل به ومن قرأ اذن خير لكم معناه
اذن اصلح لكم لانه يقبل عذركم ويستمع اليكم ولو لم يقبل عذركم لكان شرا لكم معناه فكيف تعيبونه بما هو خير لكم واصلح يؤمن بالله
يؤمن للمؤمنين معناه انه لا يضره كونه اذنا فانه اذن خير لكم فلا يقبل الا الخبر الصادق من الله ويصدق المؤمنين ايضا في اخبارهم و
يقبل منهم دون المنافقين عن ابن عباس فانما يؤمن للمؤمنين بتصديقه لهم على هذا القول وقيل يؤمن للمؤمنين اي يؤمنهم فيما يلقي
اليهم من الامان ولا يؤمن المنافقين بل يكونون على خوف وان حلفوا ورحمة للذين آمنوا منكم اي وهو رحمة لهم لانهم انما نالوا
الايمان بهدايته ودعائه اياهم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم في الآخرة يحلفون بالله لكم ليرضوكم اخبر سبحانه
ان هؤلاء المنافقين يقسمون بالله ان الذي بلغكم عنهم باطل اعتذارا اليكم وطلبا لمرضاتكم والله ورسوله احق ان يرضوه
اي والله ورسوله احق واولى ان تطلبوا رضاهما ان كانوا مؤمنين مصدقين بالله مقرين بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وتقديره والله
احق ان يرضوه فحذف للتخفيف ولدلالة الكلام عليه كما قال الشاعر نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي
مختلف والمعنى نحن بما عندنا راضون وانت بما عندك راض ثم قال سبحانه على وجه التقريع والتوبيخ لهؤلاء المنافقين
الم يعلموا لمن لا يعلم على وجه الاستبطاء لهم في التخلف عن علمه اي هلا علموا بعد ان مكثوا من علمه وقيل هو امر بالعلم اي
يعلموا بهذا الخبر وبالدلائل وقيل معناه الم يخبرهم النبي صلى الله عليه وآله بذلك الجبائي فان له نار جهنم خالدا فيها اي دائما

ذلك

ذلك الخزي اي ذلك الهوان والذل العظيم **قوله تعالى** يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل
استهزءوا ان الله مخرج ما تحذرون ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون
لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين ثلث آيات **القراءة**
قرأ عاصم ان نعف نعذب بالنون فيهما طائفة بالنصب وقرأ الباقون ان يعف بالياء وضمها وفتح الفاء وتعذب بالتاء
وضمها طائفة بالرفع **الحجة** قال ابو علي حجة من قرأ ان نعف قوله ثم عفونا عنكم ومن قرأ يعف فالمعنى معنى واما
تعذب بالتاء فلان الفعل في اللفظ مسند الى مؤنث ظاهر **اللغة** الحذر اعداد ما ينفي الضرر ورجل حذر
متيقظ متحرز ورجل حذر بان كثير الحذر شديد الفزع والمنافق الذي يظهر من الايمان خلاف ما يبطنه من الكفر مشتق
من نافقاء اليربوع لانه يخفي بابا ويظهر بابا ليكون اذا اتي من احدهما خرج من الآخر والخوض دخول القدم فيما كان مائعا
من الماء والطين ثم كثر استعماله في غيره واللعب فعل ما فيه سقوط المنزلة لتعجيل اللذة كفعل الصبي ولذلك قالوا ملاعب الاسنة
اي فانه يشبه عنده تقلبها على الاسنة كفعل الذي لا يفكر في عاقبة امره والاعتذار اظهار ما يقتضي العذر والاجرام الانقطاع
من الحق الى الباطل يقال اجرم اجراما اذا صرم وتجرمت السنة تصرمت **النزول** قيل نزلت في اثني عشر رجلا وقفوا
على العقبة ليفتكوا برسول الله صلى الله عليه وآله عند رجوعه من تبوك فاخبر جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك وامره ان
يرسل اليهم ويضرب وجوه رواحلهم وعمار كان يقود دابة رسول الله صلى الله عليه وآله وحذيفة يسوقها فقال
لحذيفة اضرب وجوه رواحلهم فضربها حتى نحاهم فلما نزل قال لحذيفة من عرفت من القوم قال لم اعرف منهم احدا فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله انه فلان وفلان حتى عدهم كلهم فقال حذيفة الا تبعث اليهم فتقتلهم فقال اكره ان تقول العرب لما ظفر باصحابه
اقبل يقتلهم عن ابن كيسان وروي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام مثله الا انه قال ائتمروا بينهم ليقتلوه وقال بعضهم لبعض
ان فطن نقول انما كنا نخوض ونلعب وان لم يفطن نقتله وقيل ان جماعة من المنافقين قالوا في غزاة تبوك يظن هذا
الرجل ان يفتح قصور الشام وحصونها هيهات هيهات فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وآله على ذلك فقال احبسوا على الركب فدعاهم فقال
لهم قلتم كذا وكذا فقالوا يا نبي الله انما كنا نخوض ونلعب وحلفوا على ذلك فنزلت الاية ولئن سألتهم ليقولن عن الحسن وقتادة
وقيل كان ذلك عند منصرفه من تبوك الى المدينة وكان بين يديه اربعة نفر او ثلاثة نفر يستهزءون ويضحكون واحدهم
يضحك ولا يتكلم فنزل جبرئيل واخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك فدعا عمار بن ياسر فقال ان هؤلاء يستهزءون بي وبالقرآن
اخبرني جبرئيل بذلك ولئن سألتهم ليقولن كنا نتحدث بحديث الركب فاتبعهم عمار وقال لهم لم تضحكون قالوا نتحدث بحديث
الركب فقال عمار صدق الله ورسوله احترقتم احرقكم الله فاقبلوا الى النبي صلى الله عليه وآله يعتذرون فانزل الله الآيات عن
الكلبي وعلي بن ابرهيم وابي حمزة وقيل ان رجلا قال في غزاة تبوك ما رايت اكذب لسانا ولا اجبن عند اللقاء من هؤلاء يعني رسول الله
صلى الله عليه وآله واصحابه فقال عوف بن مالك كذبت ولكنك منافق واراد ان يخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك فجاء و
قد سبقه الوحي فجاء يعتذر ويقول انما كنا نخوض ونلعب ففيه نزلت الآية عن ابن عمر وزيد بن اسلم ومحمد بن كعب وقيل ان رجلا
من المنافقين قال يحدثنا محمد ان ناقة فلان بوادي كذا وكذا وما يدريه من الغيب فنزلت الآية عن مجاهد وقيل نزلت
في عبد الله بن ابي ورهطه عن الضحاك **المعنى** ثم اخبر سبحانه عنهم فقال يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم

بما فى قلوبهم فيه قولان احدهما انه اخبار بانهم يخافون ان يفشوا سرايرهم ويحذرون ذلك عن الحسن ومجاهد والجبائى واكثر
المفسرين والمعنى انهم يحذرون ان ينزل الله عليهم اى على النبى صلى الله عليه وآله والمؤمنين سورة تخبرهم بما فى قلوبهم من النفاق و
الشرك وقد قيل ان ذلك الحذر انما اظهروه على وجه الاستهزاء لا على سبيل التصديق لانهم حين رأوا رسول الله صلى الله عليه وآله
ينطق فى كل شيء عن الوحى قال بعضهم لبعض احذروا لا ينزل وحى فيكم يتناجون بذلك ويضحكون عن ابى مسلم وقيل انهم كانوا
يخافون ان يكون صلى الله عليه وآله صادقا فينزل عليه الوحى فيفتضحون عن الجبائى وقيل انهم كانوا يقولون القول فيما بينهم ثم يقولون
عسى ان لا يفشى علينا سرنا عن مجاهد والثانى ان هذا اللفظ لفظ الخبر ومعناه الامر فهو كقولك ليحذر المنافقون ان
تنزل عليهم سورة تخبرهم بما فى قلوبهم من النفاق وحسن ذلك لان موضع الكلام على التهديد قل استهزءوا معناه قل يا محمد لهؤلاء
المنافقين استهزءوا اى اطلبوا الهزء وهو وعيد بلفظ الامر ان الله مخرج ما تحذرون اى مظهر ما تحذرون من ظهوره والمعنى
الله مبين لنبيه صلى الله عليه وآله باطن حالكم ونفاقكم ولئن سالتهم عن طعنهم فى الدين واستهزائهم بالنبى صلى الله عليه وآله والمسلمين
ليقولن انا كنا نخوض ونلعب واللام للتاكيد والقسم معناه لقالوا كنا نخوض الركب فى الطريق بالحدو ولكن على طريق
اللهو واللعب فكان عذرهم اشد من جرمهم قل يا محمد ابالله وآياته اى حججه وبيناته وكتابه ورسوله محمد صلى الله عليه وآله كنتم
تستهزءون ثم امر الله تعالى نبيه ان يقول لهؤلاء المنافقين لا تعتذروا بالمعاذير الكاذبة فقد كفرتم بعد ايمانكم اى فانكم
بما فعلتموه قد كفرتم بعد ان كنتم مظهرين للايمان الذى لمن اظهره بانه مؤمن ولا يجوز ان يكونوا مؤمنين على الحقيقة مستحقين
للثواب ثم يرتدون لما تقرر بالدليل وذكر فى غير هذا الموضع ان المؤمن لا يجوز ان يكفر ان نعف عن طائفة منكم
نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين اى كافرين مصرين على النفاق وهذا اخبار منهم سبحانه ان عفا عن قوم منهم اذا
تابوا نعذب طائفة اخرى لم يتوبوا واقاموا على النفاق وطائفة اسم للجماعة على الحقيقة لانه اسم لما يطيف بغيره ومحيط
به وقد سمى الواحد طائفة على معنى انها نفس طائفة وقد ورد القرآن بذلك فى قوله وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين
فقد ورد فى الآثار عن ائمتنا عليهم السلام ان اول من يحضر عذابهما واحد من المؤمنين فصاعدا ويروى ان هاتين الطائفتين
كانوا ثلاثة نفر فهزى اثنان وضحك واحد وهو الذى تاب من نفاقه واسمه يحيى بن حمير فعفى الله عنه **قوله تعالى**
المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يامرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون ايديهم نسوا الله فنسيهم ان
المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هى حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب
مقيم كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين
من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذى خاضوا اولئك حبطت اعمالهم فى الدنيا والآخرة واولئك هم الخاسرون الم ياتهم نبا الذين من قبلهم
قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم واصحاب مدين والمؤتفكات اتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا
انفسهم يظلمون اربع آيات **اللغة** الاستمتاع طلب المتعة وهى فعل ما فيه اللذة من المآكل والمشارب والمناكح والخلاق
النصيب سواء كان عاجلا او آجلا وقال الزجاج النصيب هو الذى عند صاحبه وافر الحظ والمؤتفكات جمع مؤتفكة وقد
ائتفكت بهم الارض اى انقلبت **الاعراب** موضع الكاف من قوله كالذين من قبلكم نصب اى وعدكم الله
على الكفر به كما وعد الذين من قبلكم والكاف فى قوله كما استمتع وكالذى خاضوا نصب بانه صفة لمصدر محذوف وتقديره

استمتعتم

استمتعتم استمتاعا مثل استمتاعهم وخضتم خوضا مثل خوضهم قال جامع العلوم البصيرى النحوى كالذى خاضوا تقديره
على قياس قول سيبويه كالذى خاضوا فيه فحذف فى صار كالذى خاضوه ثم حذف الهاء وعلى قول يونس والاخفش
الذى مصدرية فتقديره كالخوض الذى خاضوا ومثل هذا اختلافهم فى قوله ذلك الذى يبشر الله به عباده على قول سيبويه
تقديره يبشر الله به وعلى قول يونس والاخفش ذلك تبشير الله عباده **المعنى** ثم ذكر سبحانه احوال اهل النفاق فقال
المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اى بعضهم من جملة بعض وبعضهم مضاف الى بعض فى الاجتماع على النفاق والشرك
كما يقول القائل فلان وفلان منى اى امرنا واحد وكلمتنا واحدة وقيل معناه بعضهم على دين بعض عن الكلبى وقيل بعضهم من بعض
فى لحوق مقتهم جميعا اى ابى مسلم يامرون بالمنكر اى بالشرك والمعاصى وينهون عن المعروف اى عن الافعال الحسنة
التى امر بها وحث عليها ويقبضون ايديهم اى يمسكون اموالهم عن انفاقها فى طاعة الله ومرضاته عن قتادة والحسن وقيل
معناه يمسكون ايديهم عن الجهاد فى سبيل الله عن الجبائى نسوا الله فنسيهم اى تركوا طاعته فتركهم فى النار وترك رحمتهم
واثابتهم عن الاصم وقيل معناه جعلوا الله كالمنسى حيث انكروا ان لهم صانعا يثيبهم ويعاقبهم لينهاهم ذلك عن الكفر و
الافعال القبيحة فجعلهم فى حكم المنسى عن الثواب فى ذكر ذلك الازدواج الكلام لان النسيان لا يجوز عليه تعالى ان المنافقين
هم الفاسقين اى هم الخارجون عن الايمان بالله ورسوله وعن طاعاته وقيل الفاسقون المتمردون فى الشرك وعد الله
المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم اخبر سبحانه انه وعد الذين يظهرون الاسلام ويبطنون الكفر النار وكذلك الكفار
وانما فصل النفاق من الكفر وان كان النفاق كفرا ليبين الوعيد على كل واحد من الصنفين خالدين فيها اى دائمين فيها
هى حسبهم معناه نار جهنم والعقاب فيها كفاية ذنوبهم كما تقول عذبتك حسب ما فعلت وحسب فلان ما نزل به اى ذلك على
قدر فعله ولعنهم الله اى ابعدهم عن جنته وخيره ولهم عذاب مقيم اى دائم لا يزول كالذين من قبلكم اى وعدكم على النفاق
والاستهزاء كما وعد الذين من قبلكم من الكفار الذين فعلوا مثل فعلكم عن الزجاج والجبائى وقيل معناه فعلكم كفعل
الذين من قبلكم من كفار الامم الخالية كانوا اشد منكم قوة بابدانهم واكثر اموالا واولادا فلم ينفعهم ذلك شيئا وحل
بهم عذاب الله تعالى فاستمتعوا بخلاقهم اى بنصيبهم وحظهم من الدنيا بان صرفوها فى شهواتهم المحرمة عليهم وفيما
نهاهم الله عنه ثم اهلكوا فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم فاستمتعتم ايضا بحظكم من الدنيا
كما استمتعوا وخضتم كالذى خاضوا اى وخضتم فى الكفر والاستهزاء بالمؤمنين كما خاض الاولون اولئك حبطت
اعمالهم التى تقع طاعة من المؤمنين مثل الانفاق فى وجوه الخير وصلة الرحم وغيرهما ذلم تستحقوا عليها ثوابا
فى الآخرة ولا تعظيما وتبجيلا فى الدنيا لكفرهم وشركهم واولئك هم الخاسرون الذين خسروا انفسهم واهلكوها
بفعل المعاصى المؤدية الى الهلاك وورد الرواية عن ابن عباس انه قال ما اشبه الليلة بالبارحة
كالذين من قبلكم هؤلاء بنو اسرائيل شبهنا بهم لا اعلم الا انه قال والذى نفسى بيده لتتبعنهم حتى لو دخل الرجل
منهم جحر ضب لدخلتموه وروى مثل ذلك عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وآله قال لتاخذون كما اخذت
الامم من قبلكم ذراعا بذراع وشبرا بشبر وباعا بباع حتى لو ان احدا من اولئك دخل جحر ضب لدخلتموه قالوا
يا رسول الله كما صنعت فارس والروم واهل الكتاب قال فهل الناس الا هم وقال عبد الله بن مسعود انتم اشبه

الامم ببنی اسرائیل سنا وهدیا تشبعون عملهم حذو القذة بالقذة غیر انی لا ادری تعبدون العجل ام لا قال حذیفة
المنافقون الذین فیکم الیوم شر من المنافقین الذین کانوا علی عهد رسول الله صلی الله علیه واله قلنا وکیف قال
اولئک کان یخفون نفاقهم وهؤلاء اعلنوه اورد ذلک جمیعا الثعلبی فی تفسیره ثم قال سبحانه الم یاتهم
ای الم یات هؤلاء المنافقین الذین وصفهم نبأ الذین من قبلهم ای خبر من کان قبلهم قوم نوح وعاد وثمود
وقوم ابرهیم واصحاب مدین ثم ذکر سبحانه الامم الماضیة والقرون السالفة انه سبحانه اهلکنا ودمر علیها
لتکذیبها رسلها لئلا یامنوا ان ینزل بهم مثل ما نزل بها ولتلک فاهلک سبحانه قوم نوح بالغرق وعادا قوم هود بالریح
الصرصر وثمودا قوم صالح بالرجفة وقوم ابرهیم بسلب النعمة وهلاک نمرود واصحاب مدین وهی البلدة التی کان فیها
قوم شعیب بعذاب یوم الظلة وقیل ان مدین اسم نسبت البلدة الیه وقد مر ذکره والمؤتفکات ای المنقلبات وهی
ثلاث قری کان فیها قوم لوط ولذلک جمعها بالالف والتاء عن الحسن وقتاده وقال فی موضع اخر والمؤتفکة اهوی فجاء
بها علی طریق الجنس اهلکهم الله بالخسف وقلب المدینة علیهم اتتهم رسلهم بالبینات ای بالبراهین والحجج والمعجزات فما کان
الله لیظلمهم ای ما ظلمهم باهلاکهم ولکن کانوا انفسهم یظلمون ای ولکن عاقبهم باستحقاق اذ کذبوا رسل الله کما فعل هؤلاء
فاهلکهم بکفرهم وعصیانهم **قوله تعالی** والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولیاء بعض یامرون بالمعروف
وینهون عن المنکر ویقیمون الصلوة ویؤتون الزکوة ویطیعون الله ورسوله اولئک سیرحمهم الله ان الله عزیز حکیم
وعد الله المؤمنین والمؤمنات جنات تجری من تحتها الانهار خالدین فیها ومساکن طیبة فی جنات عدن ورضوان من الله
اکبر ذلک هو الفوز العظیم یا ایها النبی جاهد الکفار والمنافقین واغلظ علیهم وماویهم جهنم وبئس المصیر ثلث
ایات **اللغة** العدن والاقامة والخلود نظایر ومنه قال الاعشی فان تستضیفوا الی حلمه تضافوا
الی راجح قد عدن والرضوان مصدر رضی یرضی رضی ورضوانا والجهاد ممارسة الامر الشاق واصله من الجهد
المعنی لما ذکر الله سبحانه المنافقین ووصفهم بقبیح خصالهم اقتضی الحکمة ان یذکر المؤمنین ویصفهم بضد
اوصافهم لیتصل الکلام بما قبله اتصال النقیض بالنقیض فقال والمؤمنین والمؤمنات بعضهم اولیاء بعض ای بعضهم
انصار بعض یلزم کل واحد منهم نصرة صاحبه وموالاته حتی ان المراة تهیئ اسباب السفر لزوجها اذا خرج وتحفظ غیبة
زوجها وهم ید واحدة علی من سواهم یامرون بالمعروف وهو ما اوجب الله فعله او رغب فیه عقلا وشرعا وینهون
عن المنکر وهو ما نهی الله عن فعله وزهد فیه عقلا وشرعا ویقیمون الصلوة ویؤتون الزکوة ویطیعون الله ورسوله
ای یداومون علی فعل الصلوة واخراج الزکوة من اموالهم ووضعها حیث امر الله بوضعها فیه ویمتثلون طاعة الله
ورسوله ویتبعون ارادتهما ورضاهما اولئک سیرحمهم الله ای الذین هذه صفتهم یرحمهم فی الاخرة ان الله عزیز
حکیم ای قادر علی الرحمة والعذاب واضع کل واحد منهما موضعه وفی الایة دلالة علی ان الامر بالمعروف والنهی
عن المنکر فروض الاعیان لانه جعلها من صفات جمیع المؤمنین ولم یخص قوما منهم دون قوم وعد الله المؤمنین
والمؤمنات جنات تجری من تحتها الانهار ای من تحت اشجارها الانهار والماء فیها خالدین فیها ومساکن
طیبة یطیب العیش فیها بناها الله تعالی من اللالی والیاقوت الاحمر والزبرجد الاخضر لا اذا فیها ولا وصب

ولا نصب

نصب عن الحسن فی جنات عدن ای فی جنات اقامة وخلد وقیل هی بطنان الجنة ای وسطها عن ابن مسعود وقیل
هی مدینة فی الجنة وفیها الرسل والانبیاء والشهداء والائمة الهدی والناس حولهم والجنان حولها عن الضحاک وقیل
ان عدن اعلی درجة فی الجنة وفیها عین التسنیم والجنان حولها محدقة بها وهی مغطاة من یوم خلقها الله حتی
ینزلها اهلها الانبیاء والصدیقون والشهداء والصالحون ومن شاء الله وفیها قصور الدر والیواقیت والذهب
تهب ریح طیبة من تحت العرش فتدخل علیهم کثبان المسک الابیض عن مقاتل والکلبی وروی عن النبی صلی الله علیه واله
انه قال عدن دار الله التی لم ترها عین ولم یخطر علی قلب بشر ولا یسکنها غیر ثلاثة النبیین والشهداء یقول الله طوبی
لمن دخلک ورضوان من الله اکبر رفع علی الابتداء ای ورضاء الله تعالی عنهم اکبر من ذلک کله قال الجبائی انما صار
الرضوان اکبر من الثواب لانه لا یوجد شیء منه الا بالرضوان وهو الداعی الیه الموجب له وقال الحسن لان ما یصل الی
القلب من السرور برضوان الله اکبر من جمیع ذلک وانما رفع رضوان لانه استانفه للتعظیم کما یقول القائل اعطیتک
وصلتک ثم یقول وحسن رای فیک ورضائی عنک خیر من جمیع ذلک هو الفوز العظیم ای ذلک النعیم الذی لا شیء
اعظم منه ثم امر سبحانه بالجهاد فقال یا ایها النبی جاهد الکفار بالسیف والقتال والمنافقین واختلفوا فی کیفیة
جهاد المنافقین ان جهادهم باللسان والوعظ والتخویف عن الجبائی وقیل جهادهم باقامة الحدود علیهم وکان
نصیبهم من الحدود اکثر وقیل هو بالانواع الثلثة بحسب الامکان یرید بالید فان لم یستطع فباللسان فان لم یستطع
فبالقلب فان لم یقدر فلیکفر فی وجوههم عن ابن مسعود وروی فی قراءة اهل البیت علیهم السلم جاهد الکفار بالمنافقین
قالوا لان النبی صلی الله علیه واله لم یکن یقاتل المؤمنین وانما کان یتالفهم ولان المنافقین لا یظهرون الکفر وعلم الله
بکفرهم لا یبیح قتلهم اذا کانوا یظهرون الایمان واغلظ علیهم معناه واسمعهم الکلام الغلیظ الشدید ولا ترق علیهم
وماویهم جهنم ای منزلهم ومقامهم ومسکنهم جهنم یرید ماوی الفریقین وبئس المصیر المرجع والماوی **قوله
تعالی** یحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا کلمة الکفر وکفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ینالوا وما نقموا الا
ان اغناهم الله ورسوله من فضله فان یتوبوا یک خیرا لهم وان یتولوا یعذبهم عذابا الیما فی الدنیا والاخرة وما لهم
فی الارض من ولی ولا نصیر **اللغة** الهم مقاربة الفعل بتغلیبه فی النفس یقولون هم بالشیء یهم همامن
العزم فی شیء الا ان یبلغ نهایة القوة لحوق الامر یقال قال ما اشتهی وتمنی ای ادرک ونقم منهم شیئا اذا انکره
ما نقموا من بنی امیة الا انهم یحلمون ای غضبوا والفضل الزیادة فی الخیر علی مقدارها وانما التفضل فهو الزیادة
فی الخیر الذی کان للقادر علیه ان یفعله وان لا یفعله **النزول** اختلف فیمن نزلت فیه هذه
الایة فقیل ان رسول الله صلی الله علیه واله کان جالسا فی ظل حجرة فقال انه سیاتیکم انسان فینظر الیکم بعینی
شیطان فلم یلبثوا ان اطلع رجل ازرق فدعاه رسول الله صلی الله علیه واله فقال علام تشتمنی انت واصحابک
فانطلق الرجل فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما قالوا فانزل الله هذه الایة عن ابن عباس وقیل خرج المنافقون
مع رسول الله صلی الله علیه واله الی تبوک فکانوا اذا خلا بعضهم ببعض سبوا رسول الله صلی الله علیه واله
واصحابه وطعنوا فی الدین فنقل ذلک حذیفة الی رسول الله صلی الله علیه واله فقال لهم رسول الله صلی الله علیه واله ما هذا الذی

يبلغني عنكم فحلفوا بالله ما قالوا شيئا من ذلك عن الضحاك وقيل نزلت في الجلاس بن سويد بن الصامت وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله خطب ذات يوم بتبوك وذكر المنافقين وسماهم رجسا وعابهم فقال الجلاس والله لئن كان محمد صادقا فيما يقول لنحن شر من الحمير فسمعه عامر بن قيس فقال اجل والله ان محمدا صادق وانتم اشر من الحمير فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله الى المدينة اتاه عامر بن قيس فاخبره بما قال الجلاس فقال الجلاس كذب يا رسول الله فامرهما رسول الله صلى الله عليه وآله ان يحلفا عند المنبر فحلف الجلاس بالله ما قاله ثم قام عامر فحلف بالله لقد قاله ثم قال اللهم انزل على نبيك الصادق منا الصدق فقال رسول الله صلى الله عليه وآله والمؤمنون آمين فنزل جبرئيل قبل ان يتفرقا بهذه الاية حتى بلغ فان يتوبوا يك خيرا لهم فقام الجلاس فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله اسمع الله قد عرض علي التوبة صدق عامر بن قيس فيما قاله لقد قلته وانا استغفر الله واتوب اليه فقبل رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك منه عن الكلبي ومحمد بن اسحق ومجاهد وقيل نزلت في عبد الله بن ابي بن سلول حين قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل عن قتاده وقيل نزلت في اهل العقبة فانهم ائتمروا في ان يغتالوا رسول الله صلى الله عليه وآله في عقبة عند مرجعهم من تبوك وارادوا ان يقطعوا انساع راحلته ثم ينخسوا به فاطلعه الله تعالى على ذلك وكان من جملة معجزاته لانه لا يمكن معرفة مثل ذلك الا بوحي من الله فسار رسول الله صلى الله عليه وآله في العقبة وحده وعمار وحذيفة معه احدهما يقود ناقته والاخر يسوقها وامر الناس كلهم بسلوك بطن الوادي وكان الذين هموا بقتله اثنى عشر رجلا او خمسة عشر على الخلاف فيه عرفهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسماهم باسمائهم واحدا واحدا عن الزجاج والواقدي والكلبي والقصة مشروحة في كتاب الواقدي وقال الباقر عليه السلام كانت ثمانية منهم من قريش واربعة من العرب **المعنى** اظهر سبحانه اسرار المنافقين فقال يحلفون بالله ما قالوا يعني انهم حلفوا كاذبين ما قالوا ما حكي عنهم حقق عليهم ذلك سبحانه بانهم قالوا ذلك لان اللام في لقد لام القسم وكلمة الكفر فيها جحد النعم الله تعالى وكانوا يطعنون في الاسلام وكفروا بعد اسلامهم وبعد اظهار اسلامهم يعني ظهر كفرهم بعد ان كان باطنا وهموا بما لم ينالوا قيل فيه ثلاثة اقوال احدها انهم هموا بقتل النبي صلى الله عليه وآله ليلة العقبة والتنفير بناقته عن الكلبي ومجاهد وغيرهما وثانيها انهم هموا باخراج الرسول من المدينة فلم يبلغوا ذلك عن قتاده والسدي وثالثها انهم هموا بالفساد والنفير باصحابه ولم ينالوا ذلك عن الجبائي وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله معناه انهم عملوا بضد الواجب فجعلوا في موضع شكر النعمة ان نقموا وبيانه انهم نقموا فيما ليس موضع النقمة فانه لم يكن للمسلمين ذنب ينقمونه منهم بل الله اباح لهم الغنائم واغناهم بذلك فقابلوا النعمة بالكفر وكان من حقهم ان يقابلوها بالشكر وقد مر هذا المعنى عند قوله قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الاية في سورة المائدة وانما لم يقل من فضلهما لانه لا يجمع اسم الله مع غيره في الكناية تعظيما لله ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله لمن سمعه يقول من اطاع الله ورسوله فقد اهتدى ومن عصاهما فقد غوى بئس خطيب القوم انت فقال كيف اقول يا رسول الله قال قل ومن يعص الله ورسوله وهكذا القول في قوله سبحانه والله ورسوله احق ان يرضوه وقيل انما لم يقل من فضلهما لان فضل الله سبحانه منه وفضل رسول الله من فضل الله فان يتوبوا يك خيرا لهم اي فان يتب هؤلاء المنافقون ويرجعوا الى الحق يكن ذلك خيرا لهم في الدنيا والاخرة

فانهم

فانهم ينالون بذلك رضاء الله ورسوله والجنة وان يتولوا اي يعرضوا عن الرجوع الى الحق وسلوك الطريق المستقيم يعذبهم الله عذابا اليما مولما في الدنيا بما ينالهم من الحسرة والغم وسوء الذكر وفي الاخرة بعذاب النار وما لهم في الارض من ولي ولا نصير اي ليس لهم في الارض من ولي اي محب ولا نصير ينصرهم ويدفع عنهم عذاب الله **قوله تعالى** ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجويهم وان الله علام الغيوب اربع آيات **اللغة** المعاهدة هي ان يقول على عهد الله لافعلن كذا فانه يكون بذلك قد عقد على نفسه وجوب ما ذكره لان الله حكم بذلك وقد وجب عليه في الشرع والبخل منع النائل لشدة الاعطاء ثم صار في الشرع لمنع الواجب لانه من منع الزكوة فهو بخيل قال الرماني لا يجوز ان يكون البخل منع الواجب لمشقة الاعطاء لان زهيرا قال البخيل ملوم حيث كان ولكن الجواد على علاته هرم قال لانه يلزم على ذلك ان يكون الجود بذل الواجب من غير مشقة الاعطاء وانما قال زهير قال لان البخل صفة نقص فلذلك من منع ما لا يضره بذله ولا ينفعه منعه مما تدعو اليه الحكمة هو بخيل لانه لا يقع المنع على هذه الصفة الا لشدة في النفس وان لم يرجع الى ضرر اذ الشدة من غير ضرر معقوله كما يصفي الجوزة بانها لئيمة لاجل الشدة واعقبه واورثه واداه نظائر وقد يكون اعقبه بمعنى جازاه قال النابغة فمن اطاع فاعقبه بطاعته كما اطاعك وادلله على الرشد ومن عصاك فعاقبه معاقبة تنهى الظلوم ولا تقعد على ضمد والنجوى الكلام الخفي يقال ناجيته وتناجوا وانتجوا وفلان والجمع انجية قال الخ اذا ما القوا كان انجية واضطراب القوم اضطراب الارشية واصله من النجوة وهو العبد كان المتناجين قد تباعدا من غيرهما وقيل هو من النجوة اي المكان المرتفع الذي لا يصل اليه السيل فكانهما رفعا حديثهما الى حيث لا يصل اليه غيرهما **الاعراب** معنى لما معنى اذا الا ان لما الغالب عليها الجزاء وهي اسم تقع في جواب بمعنى كان كذا فيقول السامع لما كان كذا ولما ولا يكونان لما مضى بخلاف ان واذا فانهما لما يستقبل الا ان لو طا على المتقدم بنفي وجوب الثاني لانتفاء الاول ولما تدل على وقوع الثاني لوقوع الاول فلما اتاهم من فضله المفعول الثاني محذوف وتقديره فلما اتاهم ما تمنوه من فضله لنصدقن اصله لنتصدقن ادغمت التاء في الصاد **النزول** نزلت في ثعلبة بن حاطب وكان من الانصار قال للنبي صلى الله عليه وآله ادع الله ان يرزقني مالا فقال يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه اما لك في رسول الله صلى الله عليه وآله اسوة والذي نفسي بيده لو اردت ان تسير الجبال معي ذهبا وفضة لسارت ثم اتاه بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا والذي بعثك بالحق ان رزقني الله مالا لاعطين كل ذي حق حقه فقال صلى الله عليه وآله اللهم ارزق ثعلبة مالا قال فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها فنزل واديا من اوديتها ثم كثرت نموا حتى تباعد عن المدينة فاشتغل بذلك عن الجمعة والجماعة وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله المصدق ليأخذ الصدقة فابى وبخل وقال ما هذا الا اخت الجزية فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا ويح ثعلبة فانزل الله الايات عن ابي امامة الباهلي وروي ذلك مرفوعا وقيل ان ثعلبة اتى مجلسا من الانصار فاشهدهم وقال لئن اتاني الله من فضله تصدقت منه واتيت كل ذي حق حقه ووصلت منه القرابة فابتلاه الله فمات ابن عم له